السلسلة الذهبية
في الرد على الوهابية

تأليف

فقيه القرآن السيد المجاهد

بدر الدين بن أمير الدين الحوثي

(رحمة الله عليه)

الجزء الأول

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م



تحت تصرفه، حتى عم فكرهم المسموم أرجاء البلاد.

وتجلى مؤخرا أن هؤلاء الوهابيون مجرد خدم للاستعمار الأمريكي الصهيوني، يمهدون لهم الطريق، ويهيؤون الأرضية المناسبة للاحتلال، بما تنتجه أفكارهم المضلة من مسخ للهوية الدينية وحتى الوطنية، وتجنيد للكثير من الغوغاء والرعاع لمحاربة أبناء الإسلام مقابل ثمن بخس من المال الزهيد.

إن المقام هنا لا يتسع لبيان فسادهم وخبثهم وإجرامهم، إلا أن الواقع المعاش ينطق بصحة ما نقول. والذي نقصده هو لفت الانتباه لمنبع الشر، ومعرفة المأساة التي حلت بشعبنا اليمني جراء الأفكار والمذاهب المستوردة لكي نفهم من أين أُتينا ومتى غُزينا، حتى ننهض بمسؤوليتنا تجاه أبناء هذا الجيل الذين يتعرضون لأسوأ وأبشع حرب تستهدف الهوية الإسلامية عبر التاريخ .

وكمساهمة في هذا المضمار نقدم للجيل المسلم هذه السلسلة المباركة من الردود على الوهابية التي كتبها السيد العلامة المجاهد رباني آل محمد/ بدر الدين بن أمير الدين الحوثي(رضوان الله عليه) وفيها ناقش العديد من بدعهم وجهالاتهم، ووضح زيف ادعاءاتهم، بالبيان الناطق، وحجة العالم الواثق، وبها تجلت الحقائق، وثبت أن الباطل بطبعه زاهق.

لقد وقف هذا العالم المجاهد وسط هذا الميدان، بثبات وإيمان، وشهر (الحسام القاضب) وسدد (السهم الثاقب) إلى نحور (الفئة الباغية). وفي نفس الوقت اهتم بـ(إرشاد السائل) و(إيضاح المعالم) ولم يبخل بـ(النصيحة المفيدة)، وبذلك (كشف التغرير) و(الغمة) وسلط (أضواء على ما في البخاري ومسلم)، وبين حقيقة (الذرية المباركة) وأن (آل محمد ليسوا كل الأمة) كما وضح (من هم الوهابية) و(من هم الرافضة) وما هي أفكار

مقدمة المجموع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

المعركة مع الأفكار الدخيلة على المبادئ الإسلامية الصحيحة معركة حامية الوطيس، ممتدة عبر الأجيال، ويخوض غمارها من كل خلف عُدُولُه، ينفون عن تلك المبادئ تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين .

وفي كل حقبة زمنية تطلع شبه جديدة، وتنتج مصانع الزيف والتضليل إصدارات عديدة، تتنوع حسب متطلبات المرحلة، ووفق المناخات السياسية التي لعبت دورا بارزا ومحوريا في توجيه الرأي العام فكريا ودينيا وأخلاقيا.. الخ.

ومنذ أن طلع قرن الشيطان من بلاد نجد ممثلا بمملكة الشر والعدوان، في القرن السابع عشر؛ استفحل الشر، وعظم الخطب ، وعمت فتنة الوهابية وضلالها بلدان الإسلام بل امتدت لتلاحق المسلمين من بقية دول العالم في الشرق والغرب إلى عقر ديارهم، وانتشرت كالنار في الهشيم، مستهدفة العقائد والقيم والمبادئ والأخلاق التي جاء الإسلام لترسيخها في واقع الأمة، والتي كدح وضحى في سبيلها الرسول الأعظم (صلوات الله عليه وعلى آله) طيلة حياته.

ولقد كان لليمن النصيب الأوفر من هذه الفتنة وذلك الشر، نظرا لموقعه الجغرافي المتاخم لمملكة قرن الشيطان، إضافة إلى تعاقب العملاء لها من حكام اليمن على السلطة لعقود عدة، الذين فتحوا البلاد لهذا الغزو الفكري المدمر، وجندوا نفوسهم ومناصبهم لخدمته، ووضعوا خيرات البلاد ومقدراتها

(المطرفية) مع التوضيح و(التبيين في الضم والتأمين) مبينا (الفرق بين السب والقول بالحق) و(دفع الإشكال في مسألة شد الرحال).

وأخيرا أتحفنا -رحمة الله عليه- بـ(الإيجاز في الرد على فتاوى الحجاز) وفند مزاعم الباز، وناقش (الزهري) ودلل على أنه مفتري، كما عمل على (إيضاح المقال في بعض الرجال)كل ذلك مع (شرح بيان البرهان) بما يهدي للإيمان ويجنبنا الخلود في النيران. فجزاه الله خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين، بحق محمد وآله الطاهرين.

محمد بدر الدين الحوثي

اليمن- صعدة

ربيع أول / ١٤٣٧هـ



محتويات السلسة:

- إرشاد السائل
- السهم الثاقب في إبطال دعايات النواصب
- كشف التغرير
- المجموعة الوافية في الفئة الباغية.
- أضواء على ما في البخاري ومسلم.
- الذرية المباركة.
- آل محمد ليسوا كل الأمة.
- من هم الوهابية؟
- من هم الرافضة؟
- النصيحة المفيدة (قصيدة) في الرد على القحطاني.
- الحسام القاضب (قصيدة) جواب على حافظ الحكمي.
- الفرق بين السب وبين القول بالحق.
- إيضاح المعالم في الرقى والتمائم.
- دفع الإشكال في مسألة شد الرحال.
- التبيين في الضم والتأمين.
- المطرفية.
- كشف الغمة في مسالة حكم اختلاف الأمة.
- الإيجاز في الرد على فتاوى الحجاز.

إرشاد السائل

إلى أهم المسائل



لمحة عن الوهابية

بسم الله الرحمن الرحيم

الوهابية فكرة نشأت في بلاد نجد دعا إليها محمد بن عبد الوهاب، ثم تعاون مع محمد بن سعود في دولة قامت على أساس تلك الفكرة، كان ذلك في القرن السابع عشر ثم انتهت تلك الدولة على يد الخلافة العثمانية التي رأت في تلك الدعوة شكلًا منحرفًا في الدين، ثم قامت الدولة السعودية الحالية على نفس تلك الفكرة.

والوهابية مجموعة من الآراء الخرافية في القضايا العقائدية، وقد كان للاستعمار البريطاني الدور الأساس في بذر هذه النبتة السيئة، واليوم تحظى بالرعاية الكاملة من قبل الإدارة الأمريكية ، حتى أصبحت اليد التي تضرب بها من شاءت ومتى شاءت، وما تعانيه الأمة الإسلامية اليوم من ويلات تلك الأفكار الوهابية التكفيرية خير دليل على ما نقول، حيث أننا لا نجد أي بلد نزلت فيه تلك الدعوة إلا وبثت فيه الفرقة والاختلاف وأشاعت الفتنة بين أفراده، وسهلت للاستعمار دخوله والعبث بمقدراته ونهب ثرواته، وإذلال أهله وتدمير أخلاقه، وانتهاك سيادته ومسخ هويته.

واليمن لم تعرف الدعوة الوهابية بالرغم من قرب منشئها لأن اليمن كانت تملك تراثا حال دون انتشارها. إلا أنه وفي الفترة الأخيرة ونتيجة للمال المتدفق من العديد من دول الجوار وخاصة مملكة آل سعود استطاعوا أن يزرعوا هذه البذرة الخبيثة في بلادنا، وبسبب الجهل والأمية المنتشرة لدى الكثير من العامة وجدت الأرضية الخصبة للانتشار والتوسع، والله المستعان.

وهذه الإجابات التي كتبها العلامة السيد المجاهد بدر الدين الحوثي هي

وسيلة لتحصين الشباب من التأثر ببعض المناهج التعليمية التي غزتها تلك الأفكار. وبالرغم من اختصار الإجابات والتوضيح عن الوهابية إلا أنها مع ذلك تضمنت الكثير من الفوائد، كما أنها تعد خطوطا عريضة للتعرف على أهم المسائل التي يعتقدها الوهابيون ويروجون لها. فهي نافذة على غيرها من الرسائل المختصرة والكتب المطولة التي ألفها هذا العالم الجليل في هذا الشأن والتي أوردنا عناوينها في نهاية هذا المختصر. والله من وراء القصد.

النـاشـر: مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية



تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

وبعد: فلقد كانت الهجمة الوهابية على بلادنا والتي استهدفت المعتقدات الزيدية بوجه خاص وكثيرًا من المبادئ الإسلامية بوجه عام كانت هذه الهجمة الشرسة من أهم أسباب النهضة العلمية التي تشهدها بلادنا اليوم.

فقد توافد كثير من الشباب لطلب العلم وافتتحت المدارس العلمية الأهلية في كثير من المناطق اليمنية، وازدهرت المساجد وتوافد إليها طلاب المدارس والمعاهد، كل ذلك طلبًا للحقيقة وتفتيشًا عن العقيدة الصحيحة التي حاول أعداء الإسلام طمسها بكل وسيلة.

لقد انطلق دعاة التفرقة بين المسلمين في كل مكان وبذلوا كل ما في وسعهم وأنفقوا الأموال الطائلة من أجل النيل من عقيدتنا الصحيحة، لكن باءت بالفشل كل مخططاتهم، حيث تصدى لهم حراس العقيدة واستماتوا في سبيل الدفاع عنها، وكان في طليعتهم أكابر علماء الدين والشباب الواعي، فلقد قام العلماء الأجلاء بتأليف عشرات الكتب التي تدافع عن العقيدة ما بين مبسوط ومختصر وأبرزوا الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة التي لا يمكن ردها.

وقد عكف عليها طلاب العلم وحققوها بكل جد واهتمام وحصنوا بها أفكارهم وشهروها سلاحًا فتاكًا في وجه الغزاة الطامعين.

وكان للوالد العلامة المجاهد بدر الدين بن أمير الدين الحوثي حفظه الله اليد الطولى في هذا الجهاد المقدس بتأليف الكتب المفيدة والتي من أهمها: (تحرير الأفكار عن تقليد الأشرار) وكذا(الغارة السريعة في الرد على الطليعة) وكتاب (الإيجاز في الرد على فتاوى الحجاز).

ثم قام حفظه الله ـ بتأليف أكثر من عشرين كتيبا أفرد في كل واحد منها

جوابا حافلا على أهم المسائل التي اعتاد الوهابيون التضليل على الناس بها، ووضح بذلك الحق من الباطل، والصحيح من السقيم.

وتسهيلًا لطلبة العلم ـ وخاصة المبتدئين ـ أحببت أن أتقدم إلى الوالد العلامة بدر الدين بن أمير الدين (حفظه الله) بأربعين (٤٠)سؤالا في مختلف المواضيع التي يجب فهمها على كل طالب والتي يحتاج إليها في مواجهة الغزو الفكري الغاشم.

وطلبت منه في الإجابة عليها مراعاة مستوى الطلبة باختصارها وتبسيطها ليسهل فهمها وحفظها. وقد تلقى (حفظه الله) هذا الطلب بكل حفاوة، رغم كثرة الشواغل.

فجاءت بحمد الله وافية شافية تتلاءم مع مستوى أي طالب، فجزاه الله خيرًا على هذه الجهود العظيمة التي قدمها للجيل المسلم ونفعنا الله بعلومه، ورزقنا العلم النافع والعمل به. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

محمد بدر الدين الحوثي

١٠صفر١٤١١هـ

الفصل الأول

س -١: ما الدليل على أن الله لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة؟

الجواب : الدليل قوله تعالى : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام : ١٠٣] ووجه الدلالة أن الآية جاءت لمدح الله وتنزيهه عن الرؤية بالأبصار كما يدل عليه سياق الكلام قبلها، وذلك يدل على أن معناه لا يختلف في الدنيا ولا في الآخرة فلا تدركه الأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة .

س-٢: ما معنى قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة:٢٢،٢٣]

الجواب: معنى ذلك : وجوه يوم القيامة حسنة مشرقة كقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾[عبس:٣٨] وكقوله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾[المطففين:٢٤]

وقوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ معناه مكرمة فهي تعتبر مقربة فعبر عن ذلك بما يفيد الحضور لديه، وعدم حجبهم عنه بخلاف الفجار فإنهم محجوبون عنه بمعنى أنهم مبعدون كما يمنع الذي غضب عليه الملك عن الوصول لديه فالمنع يسمى حجبا والممنوع محجوب أما أولياء الله فهم مقربون أي مكرمون فعبر عن تقريبهم بالنظر إليه لأن شأن من لم يحجب عن الملك فإنه إذا صار إليه يكون ناظرا إليه.

ويحتمل أن معنى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أنها راجية لرحمته لان الراجي يكون ناظرا إلى المرجو ويقول عيني ناظرة إليك أي أنا أرجو الخير منك وهذا يناسب مقابلة الآيتين في الأبرار بالآيتين في الفجار حيث قال تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٤،٢٥] فقابل الناظرة بالباسرة، والتي تظن الخير بالتي تظن الشر.

أما الدليل على أن ليس المراد بالآية النظر إلى الله بالعينين فالدليل: أن ذلك محال لأنه يتوقف على كونه تعالى في جهة لأن النظر إلى الشيء توجيه البصر إليه ولا يمكن ذلك في حق الله تعالى لأنه ليس في جهة توجه إليها العيون، فأما تأويل النظر إلى الله بأنه الرؤية بدون نظر إليه فهو عدول عن الحقيقة إلى معنى غير صحيح لأن الله تعالى يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ولا تجب معرفة تأويل المتشابه فيكفي الطالب معرفة أن قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ليس معناه توجيه العينين إليه بل لها معنى لا يستلزم تشبيه الله بخلقه فهذا يكفي الطالب.

س-٣: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧]

الجواب: إن من فوائد ذكر الوجه التنبيه على أنه المرجو لرحمة عباده، والنظر إليهم نظر الرحمة، وكل معبود سواه يفنى، ولا تكون منه فائدة لمن عبده ورجاه، والكلام على هذا تمثيل لأن من يرعى إنسانًا يوجه وجهه إليه وينظر إليه قال تعالى حاكيًا عن أولاد يعقوب: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف: ٩].

أرادوا أن تصير نظرة أبيهم إليهم إذا لم يبق يوسف ينظر إليه أبوهم وليس قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ لإثبات عضو لأن الله منزه عن التركيب ومشابهة المخلوقين، وقد لزم من يقول ذلك ويراه أن يجعل بعضًا لله سيفنى حتى لا يبقى منه إلا الوجه (سبحان الله) فالمراد أن الله سبحانه هو الباقي المرجو للخير أبدًا.

س-٤: ما معنى قوله تعالى: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]

الجواب: إن هذا تمثيل يحقق به أنهم يبايعون الله، ومثل هذا يوجد في لغة العرب قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر:٨٨] وليس المراد أن له جناحًا وقد

جاء استعمال الوجه واليد في غير الأعضاء المعهودة قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ﴾ [آل عمران:٧٢] وقال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[سبأ : ٤٦]

س-٥: ما معنى الوجه واليد والجنب والعين التي ذكرت في القرآن مضافة إلى الباري عز وجل؟

الجواب : إنها تأتي للتمثيل كما قال الشاعر:

وغداة ريح قد وزعت وقرة   إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

والشمال ريح شمالية ليست لها يد بمعنى العضو المعهود، ولكنه لما جعلها قائدة للقرة أي للبرد لأنها تجيء بالبرد جعل لها يدا تمثيلا لتحسين الكلام وكذلك قال الشاعر:

وإذا المنية أنشبت أظفارها   ألفيت كل تميمة لا تنفع

ولو كان المراد بذكر الوجه واليد والعين وصف الله بإثبات الأعضاء له لكان الكلام خارجًا مخرج الوصف كما في آخر سورة الحشر وسورة الإخلاص لأنه يكون الكلام خارجًا مخرج التعريف بالله، فكان يقال هو الله الذي له وجه ويدان وأعين وجنب وقدم وأصابع وينزل ويضحك، لكنه لم يخرج ذكر تلك الأشياء مخرج الوصف، وإنما جاء الوجه واليد والعين والجنب في سياق موضوع آخر غير التعريف بالله على الحد الذي يعني المشبهون، كما جاء ذكر اليدين للعذاب واليد للشمال،

والأظفار للمنية والجناح للنبي صلى الله عليه وآله وسلم للتمثيل لا لإثبات هذه الأعضاء، وهذه طريقة من طرائق البيان العربي، والقرآن جاء بلسان عربي مبين، ففيما كان تحت الرعاية الربانية يقول: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر : ١٤] ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه : ٣٩] ليدل على رعايته لا لإثبات أن له

عينًا، وكذا في جنب الله ليس المراد به إثبات الجنب الذي هو العضو، وإنما المراد به طاعة الله التي يستحقها على عبده. هذا ومسألة نفي التشبيه في إرشاد الطالب.

س – ٦: يدعي الوهابيون أن الرقي والتمائم لا يجوز استعمالها وأنها شرك فهل هذا صحيح؟ ونريد تفسير التمائم ما هي؟

الجواب: أما الرقي بالقرآن فقد جاءت بتقريرها السنة فليست محرمًا ولا شركا، وأما التمائم فهي جمع تميمة وهي خرزة رقطاء كانت الجاهلية تعتقد فيها، وهذا اعتقاد جاهلي ولكنه غير واقع في هذه الأقطار، والرواية في أن ذلك شرك تنصرف إلى المعهود في الجاهلية، فلو أن مسلمًا اعتقد النفع من الله بدواء أو نحوه لما كان شركًا حيث كان المسلم يعتقد أن النفع بذلك من الله وأن الذي يحصل به النفع إنما هو سبب جعله الله سببا للنفع فهذا ليس شركًا، وذلك كالاعتقاد في بعض الأفصاص المجربة لبعض المنافع فهو كالاعتقاد في الأدوية وليس شركًا.

س – ٧: ما هو القول في زيارة القبور؟

الجواب : لا بأس بها مالم يقل الزائر هجرًا أي باطلًا من القول كما في حديث مجموع الإمام زيد بن علي (ع).

س – ٨: ما هو القول في التمسح بتراب الأولياء والصالحين والتبرك بآثارهم؟

الجواب : لا بأس بذلك إذا لم يعتقد أن الأولياء هم الفاعلون للنفع كما ذكرنا في الأفصاص.

س–٩: الدعاء عند القبر والاستغاثة والتوسل كثيرا ما يتخذها الوهابيون ذريعة لتكفير المسلمين فما هو الجواب في المسألة؟

الجواب : أما الدعاء فإن كان المراد حرف النداء يا هادياه أيا محمداه فهذا

يكون لغير العبادة بل للتعجب أو نحوه كما هو مبين في كتاب (الإفادة لأهل الإنصاف) فحيث لا يقع من المنادى خضوعا للمدعو ولا لاعتقاد أنه يسمع بدون وصول الصوت إليه، أو يعلم الغيب فليس شركا لأنه ليس الغرض به العبادة ولا إسماع المدعو بل هو نظير نداء بعض الجمادات لغرض غير العبادة كقول الشاعر:

أيا شجر الخابور مالك مورقا   كأنك لم تجزع على ابن طريف

وإن كان المراد بالدعاء الطلب فهو غير واقع فما نعرف لا عند الأئمة مثل الهادي وغيره، ولا عند العلماء الأفاضل الأموات وكذلك الاستغاثة لا نعلمها تقع في بلاد الزيدية أصلًا إلا أن يكون لفظ الاستغاثة لغير معناها ولا الغرض الطلب فهو ليس استغاثة لان العبرة بالمعنى لا باللفظ كما يقول بعض العامة يا الهادي للتعجب من كثرة شيء أو نحو ذلك والمخالط لهم يعرف ذلك فاتخاذها ذريعة لتكفير المسلمين وقبول لقول العدو في عدوه ولو وقع شيء من ذلك على وجه الشرك لو جب إنكاره وكان الوزر على فاعله ولم يجز أن ينسب إلى من لا يرضاه وأما التوسل فلا بأس به إذا صح معناه ولم يتوسل بمن ليس له عند الله أي وجاهة إذا لم يعتقد للمتوسل به مشاركة لله في الملك.

س-١٠: هل الجلوس عند القبر محرم؟

الجواب: ليس محرمًا إذا انفرد من أفعال الجاهلية الذين كانوا يعكفون عندها وينحرون ويقولون هجرا من القول.

س-١١: ما هو القول في النذر؟

الجواب: معنى النذر الإيجاب على الناذر فإن كان يعتقد الوجوب لله وليس للمنذور له إلا المال المنذور به فليس شركا وإن كان يعتقد الوجوب للمنذور بحيث يخاف منه العقوبة لو لم يوف وكان قد تقرب إليه بالنذر له وخافه أن

يضره بما لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك، أما الواقع من العامة فالمعروف منهم قصد أن المنذور به أي المال للمنذور له كالصدقة دون أن يتقربوا إليه بالإيجاب فهذا لا يخطر على بالهم ودون أن يعتقدوا أنه يقدر على ما لا يقدر عليه إلا الله فهذا لا نعلمه منهم ولا نظنه، والواجب حمل المسلمين على السلامة لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات : ١٢] وبذلك بطلت نسبة الشرك إليهم.

س-١٢:من هو المشرك؟

الجواب :المشرك هو من يجعل مع الله إله آخر أو ربّا آخر .

س-١٣ :ما معنى الغلو؟

الجواب: هو تجاوز الحد المشروع إذا وقع تدينًا، وكله منكر سواء كان في علي عليه السلام بدعوى أنه إله، أو أنه كان أحق بالنبوة أو غير ذلك، أم كان في غيره من الصحابة، وإذا استند التجاوز إلى دليل في ظن المتجاوز فاعتمده بدون مخالفة في العقيدة الإسلامية فلا يكون منكرًا لقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ [الأحزاب : ٥] وهذا فيما يغتفر فيه الخطأ فلا يسمى صاحبه غاليا لإيهامه تعمده مجاوزة الحد والواقع أنه لم يتعمد وإنما أراد الحق المشروع .

س-١٤:ما هي البدعة المذمومة ؟

الجواب: هي التدين بغير ما شرعه الله وهو كما قلنا في الغلو لا يسمى المخالف مبتدعا حيث استند إلى دليل شرعي صحيح في ظنه فأخطأ فيما يعفى فيه عن المخطئ لقول الله تعالى : ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾ فلا يسمى مبتدعا لإيهامه أنه لم يستند إلى دليل شرعي في ظنه، وعلى هذا فالعادات المحدثة التي تفعل لأجل تدين ولا يعتقدها فاعلها دينا فليست من البدعة لأن المراد بالبدعة البدعة في الدين، وكذلك ما استند إلى دليل

شرعي عام فليس من البدعة ولو لم يكن فيه دليل خاص، ولو لم يكن يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لأنه لا يشترط في كل مشروع أن يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه قد يكون تركه لاشتغاله بما هو أولى منه أو لعدم الحاجة إليه في وقته أو غير ذلك من الصوارف. مثال ذلك تركه للأمر للناس بكتابة الحديث فقد يكون لعدم حاجتهم إلى كتابته لأنهم كانوا يحفظون فحين صار الناس لا يحفظون مثل الأولين فالأمر بكتابته لئلا ينسوه ليس بدعة.

س-١٥: ما معنى الحديث المروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ...الخ)؟

الجواب: معناه لا يسافر ولا يسار إلى محل بعيد يحتاج في مسافته إلى الركوب إلا إلى ثلاثة مساجد للصلاة فيها لفضلها على غيرها من مواضع الصلاة فلا تشد الرحال للصلاة في غيرها. والقرينة ذكر المساجد التي هي مواضع الصلاة ولا ذكر فيها للقبور فلا يصح تفسيره بالقبور ومع ذكر المساجد فيه كأنه قال: لا تشد الرحال للصلاة في مكان إلا إلى ثلاثة مساجد، وعلى هذا فالحصر فيه كالحصر في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا**﴾ [الأنعام:١٦٤] أي لا تكسب ذنبًا إلا عليها لا على غيرها، وهذا لا ينفي أن تكسب كسبًا ليس عليها ولا على غيرها كالواجبات والمباحات، أما حمله على أنه عام لكل سفر فهو خلاف الظاهر لقرينه ظاهرة وهي كثرة الأسفار الواجبة والمندوبة والمباحة بغير تحديد، ويؤكد ما فسرناه به ما رواه أحمد في المسند «ج٦ص٧» أنه لقي أبو بصرة الغفاري أبا هريرة وهوجاء من الطور فقال: من أين أقبلت؟ قال: من الطور صليت فيه قال: أما لو أدركتك قبل أن ترحل إليه ما رحلت إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يقول: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى» ففي هذه القصة دلالة أن الصحابي فهم من الحديث منع السفر للصلاة إلا إلى ثلاثة مساجد.

وكذلك أخرج أحمد في المسند [ج٦ص٣٩٧] عن أبي البصرة الغفاري قال: لقيت أبا هريره وهو يسير إلي المسجد الطور ليصلي فيه قال: فقلت له: لو ادركتك قبل أن ترحل ما ارتحلت قال فقال ولم؟ قال: فقلت إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي**» فظهر من هذا أنه فهم من الحديث منع السفر للصلاة في غير الثلاثة مساجد.

س-١٦:كلمة (يا سيدي) شنع الوهابيون على الشيعة بسبب إطلاقها على آل الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهل هناك مبرر لهم في تشنيعهم؟

الجواب :لا مبرر لهم لأنهم يعلمون أن معناها العرفي إثبات النسب النبوي والتشريف به لا غير كما يشرف الواحد من غيرهم إذا تفقه بأن يقال له: يا سيدنا أي أنه فقيه، وكذا إذا كان ابن فقيه أو من بيت فقه وليس المقصود به المعنى الأصلي عند العرب كما لا يخفى فلا وجه للتشنيع لأن كلامهم على عرفهم ولا مانع من ذلك .

الفصل الثاني

س-١٨: يدعي الوهابيون أن الإنسان عندما يعمل المعصية بأن الله هو الذي قدرها وقضاها عليه فما هو الدليل على زيف ادعائهم؟

الجواب : هذا جهل منهم بمعنى القدر وبمعنى القضاء فليس معناهما أن الله هو الذي يسوق العبد إلى المعصية وحاشاه سبحانه وتعالى لأنه حكيم كريم رحيم فكيف يسوق العبد إلى المعصية حتى يفعلها مجبورا ثم يعذبه عليها ويقول: ﴿ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت:٥٥] ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: ١٦]

وكيف يقول: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء:٣٩] لو كان هو الذي ساقهم إلى الكفر وحال بينهم وبين الإيمان، وكيف يكلفهم الإيمان ويقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] لو كان قد حال بينهم وبين الإيمان فليس في وسعهم لأنهم كانوا يكونون مجبورين على الكفر.

س-١٩: مامعنى الإيمان بالقدر خيره وشره؟

الجواب نؤمن بقدر الله خيره وشره فهو يقدر الخلق والحياة والرزق والأمطار والخصب والغنى والصحة والعافية والقوة وغير ذلك من الخير، ويقدر الموت والجوع والفقر والجدب والزلازل والصواعق وغير ذلك من الآفات وكل ذلك في علمه لم يزل عالمًا به وبقضائه لحكمة فيه وهو أحكم الحاكمين.

س-٢٠ :ما معنى الاستثناء الوارد في الآية الكريمة: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾[هود: ١٠٧]؟

الجواب : معناه استثناء أول اليوم لأنه قد دخل في عموم قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ﴾ [هود:١٠٥،١٠٦] إلى آخر الآيتين فمقتضى العموم أن الذين شقوا هم في النار

من أول يوم يأتي ذلك لأن حاصل الكلام أنهم يوم يأتي ذلك اليوم أشقياء في النار خالدين فيها ما دامت السموات والأرض، وعلى هذا يكونون فيها من أول اليوم فإخراجهم بالاستثناء لازم حيث كانوا لا يدخلون النار إلا بعد مدة موقف الحساب وما إليه وقد قال تعالى: ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج:٤] فإن كان على معناه مقداره في طول المدة فظاهر، وإن كان معناه أنه بمنزلة خمسين يوم وكل يوم بمنزلة ألف سنة فالمدة تستحق الاستثناء بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاء رَبُّكَ﴾

ولكون الاستثناء لأول المدة جاء في أهل النار ﴿إِلَّا مَا شَاء رَبُّكَ﴾ وجاء في أهل الجنة ﴿إِلَّا مَا شَاء رَبُّكَ﴾ لأنهم كلهم لا يكونون في النار والجنة من أول اليوم.

س-٢١: هل هذا الحديث صحيح: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»؟

الجواب: حديث شفاعتي لأهل الكبائر تنشره بعض الدول من أجل التعصب لمذهبهم، وفيه غرض لملوك الجور والفساد تأنيس لأتباعهم المائلين إلى الدنيا ليبقوا معهم على باطلهم وظلمهم ركونا إلى هذا الحديث.

وهذا الحديث غير صحيح عندنا وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يدعو إلى الخير أن يغري أمته بالكبائر ويرغبهم فيها بالوعد بالشفاعة وقد رغب الله في ترك الكبائر فجعل اجتنابها شرطا في تكفير السيئات وإدخال الجنة فقال سبحانه وتعالى خطابا للذين آمنوا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء:٢٩-٣١] فاتبع القران

فإن الله يقول: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة:٢١٣] وقد دل القرآن على أن حديثهم غير صحيح مع أنهم قد أثبتوا في كتبهم الشفاعة للأمة في تعجيل الحساب فيحمل عليه حديثهم أن الشفاعة لأهل الكبائر في تعجيل الحساب لا في إسقاط العقاب، لأن الله قد وعدهم به ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا﴾ [النساء : ١٢٢]

وقد قال الله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١١٥،١١٦] صدق الله العظيم فلا تغرك كثرتهم وبالله التوفيق.

وبهذا تم الفصل الثاني، ويليه الفصل الثالث وفيه (١٩) سؤالًا وجوابًا حول عدد من المواضيع المختلفة. وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم تسليمًا.

الفصل الثالث

س-٢٢: من هو أول الناس إسلامًا من الذكور؟ وهل هناك معنى للتفصيل الذي يقول : أول من أسلم من الرجال وأول من أسلم من الصبيان؟

الجواب : أول من أسلم من الذكور علي بن أبي طالب عليه السلام لما جاء في ذلك من الروايات المصححة عن علي عليه السلام وعن زيد بن أرقم وابن عباس رضي الله عنهما أنه أول من أسلم على الإطلاق، ورواية سلمان رضي الله عنه المسندة بسند موثق رجاله أنه أول من أسلم على الإطلاق، وما أكد ذلك من الروايات عن أبي ذر ومحمد بن كعب القرظي وحذيفة والروايات مفصلة في كتاب جمعته في أحاديث مختارة من فضائل علي عليه السلام والزهراء والحسنين وأهل البيت جمله عليهم السلام، فلا معنى لتقييد السبق بقولهم من الصبيان لأن الروايات الصحيحة أثبتت سبق علي عليه السلام على الإطلاق.

فأما أبو بكر فلا نعلم إلى كم تأخر إسلامه لعدم الطريق الصحيحة في تاريخ إسلامه والبكرية والعثمانية متهمون في رواياتهم لسبقه؛ لأنهم ينصرون بدعتهم فلا تقبل روايتهم لما يقوي بدعتهم، أما رواية سبق أمير المؤمنين علي عليه السلام فهي في كتب المخالفين وكتب الشيعة وانظر لما رواه ابن عبد البر وهو من المخالفين فقد قال في كتابه المسمى الاستيعاب [ج٣ص٣٨] حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال: حدثنا الحسن بن حماد حدثنا أبو عوانه عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال: كان علي بن أبي طالب أول من آمن من الناس بعد خديجة قال أبو عمر بن عبد البر: هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد لصحته وثقة نقلته انتهى المراد.

وحديث زيد بن أرقم صحح الحاكم إسناده، وأقره الذهبي على تصحيحه وهما من المخالفين، وكذا حديث ابن عباس صححه الحاكم وأقره الذهبي، وحديث سلمان قال فيه صاحب مجمع الزوائد وهو من المخالفين: رجاله ثقات، وروايات سبق علي عليه السلام كثيرة في كتب المخالفين في مسند أحمد بن حنبل وخصائص النسائي ومستدرك الحاكم ومعجم الطبراني واستيعاب ابن عبد البر وطبقات ابن سعد وتاريخ الطبري ومصنف ابن أبي شيبة وتاريخ الخطيب وغيرها وكلهم من المخالفين يقدمون أبا بكر ويفضلونه على علي عليه السلام فهم غير متهمين في روايات سبق علي عليه السلام.

س-٢٣: نود أن توردوا لنا باختصار أهم الأدلة على أن الإمام علي بن أبي طالب هو الخليفة الأول بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

الجواب: من أهم الأدلة حديث الغدير، وحديث المنزلة، فأما حديث الغدير فهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ألست أولى بكم من أنفسكم؟**» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «**فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللَّهُمَّ وال من والاه وعاد من عاداه**» وقد حققت صحة هذا الحديث في كتاب أحاديث مختارة من أحاديث الفضائل، ودلالته ظاهره لا تخفى على منصف فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقام عليا معه في موقف التبليغ في الجمع الكبير، وجعل عليا مولى الأمة كما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مولى الأمة كلها يتولى إصلاح أمورها وحمايتها من الفساد ودفع الأعداء عنها ومنعها من التظالم إلى غير ذلك مما تقتضيه ولاية الأمة التي تدل عليها كلمة (مولى) وهي أعم وأشمل من كلمة (ناصر) قال الله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**﴾ [الحج:٧٨]

وقال تعالى: ﴿**وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**﴾ [الأنفال:٤٠] وقال تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ**

لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١] وقال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١] فلما كان علي عليه السلام هو المتولي للأمة على الحد الذي يتولاها به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دل ذلك على إمامته بعده بلا فصل لأن عموم توليه لشؤون الأمة يتوقف على الولاية العامة التي هي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إمامة وخلافة ووصاية وفي عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزارة ونيابة من أجل أن رسول الله صلى الله علية وآله وسلم أولى بعلي من نفسه فولاية علي عليه السلام في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعده من تحت ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما حديث المنزلة وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**» هذا لفظ الحديث أو معناه وقد روي بأسانيد كثيرة وخرجه علامة العصر مجد الدين بن محمد أيده الله في كتابه لوامع الأنوار تخريجًا كافيًا، والمخالفون يقرون بصحة هذا الحديث، وهو في صحاحهم، وقد دل على أن عليا وزير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٥] ودل على أن عليا شريك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمره إلا النبوة لقول الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه: ٢٩ - ٣٢] إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ [طه: ٣٦].

س-٢٤: هل الحسن والحسين ابنان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما الدليل على ذلك؟

الجواب: قد أفردت لذلك كتابا فيه الاستدلال الكافي في تسعة فصول

ولكن نذكر هنا دليلًا واحدًا وهو قول الله تعالى: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا**﴾ [آل عمران:٦١] فإن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد دعا الحسن والحسين بلا خلاف أنه خرج بهما مع علي وفاطمة فكان الأنفس رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، وكان النساء فاطمة، وكان الأبناء الحسن والحسين، ولا يصح أن يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبناؤنا وليس له ابن، وقد عارض المغرور بقول الله تعالى: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ**﴾[الأحزاب:٤٠] والجواب أنه قد كان أبا لابنه إبراهيم بلا خلاف، وكان أبا لابنه القاسم فكيف ينكر ذلك؟ وإذا أقروا بذلك لزمهم أن يردوا على أنفسهم وما أجابوا به في إبراهيم فهو الجواب في الحسن والحسين، والجواب أن الآية إنما نفت الأبوة للرجال في الزمن الماضي بدليل قوله: ما كان ولا تنفي ذلك في المستقبل لأنه لم يقل لن يكون أبا أحد من الرجال، مع أن الآية في زيد بن حارثة، وكانوا يقولون له زيد بن محمد فبين الله أنه ليس أبا زيد ولذلك زوجه زينب وكانت قبل ذلك زوجة لزيد وهذا في كتب المخالفين في البخاري وغيره.

س-٢٥: من هم أهل البيت الذين اصطفاهم الله وأمر بمودتهم؟

الجواب: أما الذين أمر بمودتهم فهم القرابة كما تدل عليه الآية: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ [الشورى : ٢٣] فالحكم معلق على القربى لا على اسم أهل البيت ودل على ذلك الحديث «**لا يؤمن أحدهم حتى يحبكم لله ولقرابتي**» فلا يخرج من ذلك إلا من ثبت أنه فاجر عدو الله فلا تجب مودته بل تجب معاداته. أما المخالفون فيشترطون ثبوت الإيمان والصلاح واتباع السنة وخلوص الولاء لأبي بكر وعمر. والحاصل أن تكون القرابة على مذهبهم ومن لم يثبت أنه كذلك فلا تجب مودته عندهم، وهذه شروط ما أنزل

الله بها من سلطان لأن الآية والحديث دلا على وجوب المودة بـدون شرط، وإنمـا استثنينا من ثبت فجـوره ومحادتـه لله ورسـوله بالدليـل، وفـرق بـين الاسـتثناء والشرط فضلا عن اشتراط أن يكون كما يهوى أعداؤهم فليتأمل.

وأما أهل البيت فقد فسره الصحابي وهو عربي اللسان وغير متهم في رواية مسلم وهو أيضا غير متهم في هذه فسرهم بآل علي وآل عقيل وآل جعفـر وآل العباس وتفسير الصحابي ينزل عند القوم منزلة الحديث المرفوع، أما النسـاء فقد أبى الصحابي تفسير أهل البيت بهن، ولكن لا مـانع مـن دخـولهن على طريقة التغليب تجوزًا وإن لم يكنّ من أهل البيت حقيقـة إذا أفـرد البيـت، فأما مع الجمع فلا إشكال أنهن من أهل بيوت النبي، وقد قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٤] وفي حديث الكساء أن أهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين، وقد رواه مسلم وغيره، فإن كان الغرض فيه تفسير الآية فهو أولى من تفسير الصحابي، وإن كان الغرض فيه بيان الذين تحقق لهم إذهاب الرجس والتطهير بواسطة الدعوة من رسـول الله صـلى الله عليـه وآله وسلم كما في الحديث «**اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الـرجس وطهـرهم تطهيرًا**» فلا يلزم قصر الاسم عليهم ويكون قوله: «**هؤلاء أهل بيـتي**» كقـول يوسف عليه السلام: ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ [يوسف: ٩٠] وقـد يسـتبعد هـذا بناءً على أن الآية قد دلت على إرادة إذهاب الرجس وإرادة التطهير وما يريـده الله من أفعاله لا بد مـن وقوعـه ولا إشـكال أن الله فعـال لمـا يريـد، لكـن الإشكال في صحة دعوى أن الآية قد دلت على إرادة إذهـاب الـرجس بـدون قيد ولا شرط، وذلك لاحتمال أن المقصود أن الله حذر نساء النبي لأنه يريـد لأهل هذا البيت كافة إذهاب الرجس أي بواسـطة التحـذير والأمـر والنـهي وعلى هذا فهي كقوله تعالى: ﴿وَاللهُ يُرِيـدُ أَنْ يَتُـوبَ عَلَـيْكُمْ وَيُرِيـدُ الَّذِيـنَ

يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء : ٢٧] وعلى ذلك لا تدل على حتمية إذهاب الرجس عن غير أهل الكساء، وذلك لأن المراد إذهاب الرجس بالتسبيب الخاص الذي لا يرفع اختيار العبد، فالمراد في الحقيقة هنا إرادة الله من فعل العبد وتركه لأن المعنى يريد أن يذهب عنكم الرجس بالتحذير والأمر والنهي لا بالجبر ولا بالعصمة وذلك لأن الآية وردت كالتعليل لما سبق قبلها ونظيره قول شعيب عليه السلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ [هود : ٨٨] يعني بالنهي والتبليغ الكامل.

س-٢٦: من هم الزيدية؟

الجواب: الزيدية هم أمة من شيعية أهل البيت جاهدوا مع الإمام زيد بن علي وكانوا على دينه في القول بتوحيد الله وعدله وتقديم أمير المؤمنين عليه السلام في الإمامة فمن كان على طريقهم فهو زيدي سواء قلد الإمام زيدا في كل مسألة أو لم يقلده فليست تسمية الزيدي مثل تسمية الشافعي أو الحنفي.

س-٢٧: من هم الرافضة؟

وقع الاتفاق بين الروايات أن الرافضة هم الذين رفضوا الجهاد مع الإمام زيد بن علي وكانوا من أصحاب زيد فرفضوه، فقال: اذهبوا فأنتم الرافضة، ووقع الخلاف في سبب رفضهم له، والصحيح أن سببه خوفهم من بني أمية، أما سبب تسميتهم روافض فلا خلاف بين الروايات أن سبب تسميتهم هو رفضهم لزيد بن علي فهم الرافضة ومن كان على طريقتهم وعقائدهم الخبيثة، وقد ذكرناها في كتاب اسمه (من هم الرافضة)

س-٢٨:من هم الفئة الباغية؟

الجواب : هم الذين قاتلوا أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه أيام صفين وهم معاوية وأتباعه الذين بغوا على أهل الحق .

س-٢٩:عندما نتحدث عن التاريخ والأحداث التي أعقبت وفاة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واجتماع السقيفة وما نتج عنه من الأحداث والمآسي عندما نتحدث عن ذلك يدعي الوهابيون أنا نسب الصحابة مع أنا لا نتكلم إلا بالحق وما أثبته التاريخ الصحيح فما هو الفرق إذا بين السب وبين القول بالحق؟

الجواب : إن الوهابيين يدعون إلى كتمان الحق وقد أشبهوا في ذلك بني إسرائيل الذين قال الله فيهم: ﴿**وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[البقرة:١٤٦]

ولوكان ذكر الواقع سبًا وإن كان لغرض بيان الحق للزمهم أن أهل الحديث وأهل التاريخ كلهم قد سبوا الصحابة لأنهم قد نقلوا تلك الأحداث حتى البخاري في كتابه الذي يقدسونه ويسمونه صحيح البخاري. فأما الفرق بين السب وقول الحق فالسب ما كان لغرض الإهانة أما ما كان لغرض صحيح فلا يعد من السب الممنوع، ولذلك شرع الله الملاعنة بين الزوجين وإن كانا من الصحابة كما قد روى المحدثون وقوع ذلك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورووا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لهما بعد الملاعنة: (الله يعلم إن أحدكما كاذب فهل منكما تائب). فيلزم الوهابيين أن رسول الله صلى الله علية وآله وسلم قد سب الصحابة بقوله هذا.

س-٣٠:يدعي الوهابيون أن كتابي البخاري ومسلم أصح الكتب بعد القرآن فهل هذا صحيح؟

هذا منهم دعوى فاسدة لأنه لا دليل عليها إلا دعوى إجماعهم هم وأشباههم وهي دعوى فاسدة لا صحة لها، وليس إجماعهم حجة لو صح أنهم أجمعوا، فأما دعوى إجماع الأمة فأوضح فسادًا لأنها مجازفة بجمهور أهل البيت وشيعتهم أو أنهم لم يعتبروهم من الأمة فلا يلتفت إلى دعاوي الوهابية.[1]

---

(١) للمؤلف كتاب في هذا الموضوع بعنوان: أضواء على ما في البخاري ومسلم.

س-٣١: ما هي الأدلة على أن (حي على خير العمل)من ألفاظ الأذان؟

الجـواب: قال الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام: وقد صح لنـا أن (حي على خير العمل) كانت على عهد رسول الله صلى الله عليـه وآله وسـلم يـؤذن بها ولم تطرح إلا في زمان عمر بن الخطاب فإنه أمر بطرحها وقال أخـاف أن يتكل الناس على ذلك منها وأمر بإثبات (الصلاة خير من النوم) مكانها، وعـن علي بن الحسين عليهما السلام أنه كان يؤذن بـ(حي على خير العمل) ويقـول: هو الأذان الأول، وروى زيد بـن علي في **مجموعـه** عـن أبيـه علي بـن الحسـين عليهما السلام أنه كان يؤذن بـ(حي على خير العمل).

س-٣٢: هل البسملة آية من كل سورة من القرآن وهل يجهر بها في الصلاة؟

الجواب: في **مجموع** الإمام زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام أنه كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وروى الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام بسنده عن علي عليه السلام أنه قال: (**من لم يجهر في صلاته ببسم الله الرحمن الرحيم فقد أخدج صلاته**) قال: وبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**كل صلاة لا يجهر فيها ببسم الله الرحمن الرحيم فهي آية اختلسها الشيطان**».

س-٣٣: هل الضم والتأمين مشروعان في الصلاة؟

الجواب: قال الإمام الهادي عليـه السـلام في الأحـكام: ولـم أر أحـدا مـن علماء آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم أسمع عنه يقول آمين بعـد قراءة الحمد في الصلاة، قلت: هذا يدل على أنهم لم يعملوا براويـة المخـالفين لأنها عندهم غير صحيحة أو منسوخة.

وروي المرتضى بن الهادي عليـه السـلام في كتـاب النـهي قـال بالإسـناد الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «نهى أن يجعـل الرجـل يـده

على يده على صدره في الصلاة وقال ذلك فعل اليهود وأمر أن يرسلهما» قوله ذلك فعل اليهود معناه أن اليهود يضمون أيديهم على صدورهم فيشرع تركه مخالفة لهم، وقد روى الإمام زيد بن علي عليه السلام عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الجنازة ثم نهانا عنه، وقال: إنه من فعل اليهود.

س-٣٤: هل يشرع المسح على الخفين؟

الجواب: في مجموع الإمام زيد بن علي عليهما السلام عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسح قبل نزول المائدة فلما نزلت آية المائدة لم يمسح بعدها[1]

وعن الحسين عليه السلام: «إنا ولد فاطمة عليها السلام لا نمسح على الخفين ولا عمامة ولاكمه ولا خمار ولا جهاز» وروى الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام إجماع آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يمسح على الخفين ولا الشراكين ولا الرجلين ولا الخمار ولا العمامة ولا القلنسوة انتهى.

س-٣٥:هل الوتر ثلاث ركعات متواصلة؟

الجواب: الوتر ثلاث ركعات. ففي مجموع الإمام زيد بن علي حدثني زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوتر بثلاث ركعات لا يسلم إلا في آخرهن يقرأ في الأولى: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى**﴾ وفي الثانية: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾ وفي الثالثة: ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾ والمعوذتين، وقال: إنما نوتر بسورة الإخلاص إذا خفنا الصبح فنبادره.

س-٣٦: بمَ يقنت المصلي؟

الجواب: روى الإمام زيد بن علي في مجموعه عن أبيه عن جده عن علي عليهم

---

(١) وآية المائدة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ...الخ**﴾ [المائدة : ٦]

السلام أنه كان يقنت في الفجر بهذه الآية: ﴿آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا...﴾ [البقرة : ١٣٦] وقال الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام: والقنوت سنة.

س-٣٧: كم يكون التكبير على الجنازة؟ وماذا يقال بعد كل تكبير؟

الجواب: تكبير الصلاة على الجنازة خمس تكبيرات. في مجموع الإمام زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام في الصلاة على الميت قال: تبدأ في التكبيرة الأولى بالحمد والثناء على الله – إلى أن قال- وفي الخامسة تكبر ثم تسلم، وقال الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام: أجمع آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أن التكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وذكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يكبر خمسا.

س-٣٨: متى يكون الإفطار؟

الجواب: قال الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام: وقت الإفطار عندنا وعند كل من كان ذا احتياط في دينه ومعرفة بصحيح فعل نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فهو غشيان الليل للصائم، وغشيانه فهو أن يجن عليه، وعلامة دخوله وحقيقة وقوعه فهو أن يرى كوكبًا من كواكب الليل التي لا ترى إلا فيه. وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة : ١٨٧]

وقال تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ [يس:٣٧] ومعنى مظلمون صائرون في الظلمة.

س-٣٩: هل يصلى على الشهيد ؟

الجواب: قال الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام حدثني أبي عن أبيه أنه سئل عن الشهيد هل يصلى عليه أم لا يصلى عليه؟ فقال: الشهيد يصلى عليه لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى على حمزة رضي الله عنه وكبر عليه سبعين تكبيرة يُرفع قوم ويوضع آخرون وحمزة موضوع مكانه يكبر عليه

وعلى من استشهد يوم أحد، ومن لم ير الصلاة على الشهيد كان مبتدعا ضالا، ومن أحق بالصلاة والترحم عليه من الشهيد.

وفي المجموع: حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: لما كان يوم أحد أصيبوا فذهبت رؤوس عامتهم فصلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يغسلهم وقال: انزعوا عنهم الفراء.

س-٤٠: هل يمنع ذكر الله تعالى حال الوضوء؟

الجواب: ينبغي ذكر الله على الوضوء كله لفضيلة الذكر في كل حال. والدعاء الذي رواه الهادي عليه السلام في الأحكام وغيره عن علي عليه السلام لا بأس به لقول الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠] ولم يستثن حال الوضوء فلا وجه لمنعه. قال الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام: ويستحب له أن يذكر الله عند مبتدأ طهوره وفي وسطه وآخره، فيقول ما روي عن أمير المؤمنين عليه صلوات رب العالمين فقد بلغنا عنه أنه كان إذا وضع طهوره قال: (بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) إلى آخره ..

وبهذا تم الكتاب والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

بتاريخ /محرم سنة١٤١١ هجرية.

مؤلفاته في الرد على الوهابية :

١- تحرير الأفكار عن تقليد الأشرار .

٢- الغارة السريعة في الرد على الطليعة .

٣- الإيجاز في الرد على فتاوى الحجاز .

٤- إرشاد الطالب إلى أحسن المذاهب .

٥- السهم الثاقب في إبطال دعايات النواصب .

٦- التبيين في الضم والتأمين .

٧- من هم الرافضة؟

٨- آل محمد ليسوا كل الأمة .

٩- الذرية المباركة .

١٠- دفع الإشكال في مسألة (شد الرحال).

١١- النصيحة المفيدة.(قصيدة ردا على القحطاني)

١٢- إيضاح المعالم في الرقى والتمائم.

١٣- أضواء على ما في البخاري ومسلم.

١٤- بحث في الفرق بين السب والقول بالحق .

١٥- حديث الاصطفاء.

١٦- الزهري أحاديثه وسيرته.

١٧- بحث حول آية المودة .

١٨- المجموعة الوافية في الفئة الباغية .

١٩- من هم الوهابية؟

٢٠- الحسام القاضب (قصيدة جوابا على حافظ أحمد الحكمي)

٢١- أحاديث مختارة (في فضل أهل البيت وشيعتهم).

٢٢- إرشاد السائل إلى أهم المسائل.

٢٣- كشف الغمة في حكم اختلاف الأمة.

٢٤- كشف التغرير.

٢٥- المطرفية.

٢٦- بحث حول (الاستواء على العرش)

٢٧- مختارات من فضائل الإمام علي عليه السلام

٢٨- شرح بيان البرهان من القرآن على تخليد أولياء الشيطان في النيران.

٢٩- إيضاح المقال في بعض الرجال.

٣٠- الرد الحاسم على التشكيك في نسب الإمام القاسم بن محمد(ع).

أما مؤلفاته في المجالات الأخرى في الفقه وغيره فهي كثيرة وأهمها وأوسعها كتاب (التيسير في التفسير) سبعة مجلدات.

السهم الثاقب

في إبطال دعايات النواصب



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

أما بعد: فإن النصح للمسلمين واجب يفرضه الإسلام على كل من يقدر عليه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الدين النصيحة**»

وأفضل نصح يقدمه المسلم لأخيه المسلم هو إظهار الحق فيما يتعلق بالمسائل العقائدية الهامة التي يترتب عليها بقية المسائل.

والثقلان، وهما كتاب الله سبحانه وتعالى، وعترة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من أهم الأصول في الشريعة الإسلامية، بل لا نجاة للمسلم إلا بالتمسك بهما، والسير على نهجهما.

فالقرآن لا نزاع بين المسلمين في وجوب التمسك به، وإنما النزاع والذي تبناه النواصب، وأسسه الأمويون قائم فيما يتعلق بفضل أهل البيت عليهم السلام، ووجوب التمسك بهم، ورغم كثرة الآيات والأحاديث الدالة على وجوب التمسك بأهل البيت، وفضلهم نرى النواصب وبشتى الأساليب جادين في حربهم وإطفاء نورهم.

وقد سبق أن سجلنا شريطين الأول في تخاريج حديث الثقلين، والآخر في عدة أحاديث منها حديث الاصطفاء.

وفي هذه المدة ظهر أن النواصب يطرحون عدة شبه على العامة ليوهموهم أنه لا فضل لأهل البيت عليهم السلام، وأنه لا يجب التمسك بهم، محاولة منهم في تنفير الناس عن أهل البيت عليهم السلام.

وقد اخترنا في هذا الكتاب أن نقدم هذه الشبه والدعايات بصورة أسئلة لنجيب عنها بما يوضح بطلانها، فالمرجو من الإخوة القراء أن يقفوا موقف القارئ المنصف الذي لا يريد إلا الحق. والله ولي الهداية والتوفيق.

السؤال الأول:

يقول السائل: إنك قد سجلت أحاديث في أهل البيت عليهم السلام منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**[1]».

---

(١) لعلمائنا الزيدية كثير من المصنفات والبحوث جمعت طرق هذا الحديث، وخرجته من كتب أهل البيت عليهم السلام ومن كتب القوم مما يسمونه الصحاح والمسانيد وغيرها.

ومن أخرج هذا الحديث أحمد بن حنبل في مسنده٣/١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩. عن أبي سعيد ٤-٣٦٦ عن زيد بن أرقم. ٥/١٨٩ عن زيد بن ثابت، صحيح مسلم ١٥/١٧٩ عن زيد بن أرقم، جامع الترمذي ٥/٦٦٢ عن جابر بن عبد الله، ٥/٦٦٣ عن زيد بن أرقم. مستدرك الحاكم ٣/١٠٩، ١٤٨ عن زيد بن أرقم، سنن البيهقي ١٠/١١٣ عن زيد بن أرقم، ثم قال: أخرجه مسلم في الصحيح، معجم الطبراني الصغير ١/١٣٥ عن أبي سعيد الخدري، أبو نعيم في حلية الأولياء ١/٣٥٥ عن حذيفة بن أسيد الغفاري، مشكل الآثار للطحاوي ٢/٣٠٧ عن محمد بن عمر عن أبيه عن علي عليه السلام. الخصائص للنسائي ص٢١ عن زيد بن أرقم، سنن الدارمي ٢/٤٣١ عن زيد بن أرقم. كتاب السنة لابن أبي عاصم ٢/٣٥١ عن زيد بن ثابت، وصححه محققه الألباني، مناقب ابن المغازلي ص١٤، ٢٩.

كما أنه في شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني، وفي فرائد السمطين وفي معجم الطبراني الكبير، وفي كنز العمال، وفي مسند أبي يعلى الموصلي، وفي صواعق ابن حجر، وفي تاريخ ابن عساكر، وفي طبقات ابن سعد، وفي الكامل لابن عدي، وفي كتاب العلل المتناهية لابن الجوزي، وفي تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي، وفي كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي، وفي مجمع الزوائد، وفي ينابيع المودة للقندوزي.

وممن أخرجه أيضا: عبد الله بن أحمد بن حنبل، والخطيب ابن المغازلي، والسمهودي الشافعي، والمفسر الثعلبي، ومسلم، وأبو داود والترمذي، وعبد بن حميد، وأبو موسى المدني في (الصحابة) وأبو الفتوح العجلي في (الموجز) وإسحاق بن راهويه، والدولابي في (الذرية الطاهرة) والزرندي الشافعي، وابن البطريق في (العمدة) والجعابي في (الطالبيين) وابن ماجة القزويني في سننه، والبخاري في تاريخه.

وقال في (الجامع الكافي) وهذا خبر مشهور تلقته الأمة من غير تواطؤ.

وقال الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان في (حقائق المعرفة) والأمة مجمعة على صحة هذا الخبر، وكل فرقة من فرق الإسلام تتلقاه بالقبول. اهـ

وأخرج هذا الحديث من الزيدية:

الإمام الأعظم زيد بن علي، ونجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم، والإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، والإمام الرضا علي بن موسى، والإمام الناصر الأطروش الحسن بن علي، والإمام المؤيد بالله

وسجلت الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي**[^١]».

وحديث : «**أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي**[^٢]».

وحديث:«**إن الله اصطفى من كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**[^٣]».وحققت في كتاب (الغارة السريعة) تفسير قول

أحمد بن الحسين الهاروني، وأخوه الإمام أبو طالب يحي بن الحسين الهاروني، والإمام الموفق بالله الجرجاني الحسين بن إسماعيل، والإمام المرشد بالله يحي بن الحسين الشجري، والإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، والإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، والسيد الإمام أبو عبد الله العلوي صاحب (الجامع الكافي) والإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين، وأخوه الناصر للحق الحسين بن بدر الدين، والإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحي المرتضى، والإمام الهادي عز الدين بن الحسن، والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، وولده الحسين بن القاسم صاحب (الغاية) ومحمد بن سليمان الكوفي في (المناقب) وصاحب (المحيط بالإمامة) الشيخ العالم الحافظ أبو الحسن علي بن الحسين، والحاكم الجشمي، والحاكم الحسكاني، وابن عقدة، وأبو علي الصفار، والقرشي صاحب (شمس الأخبار)

قال المولى مجد الدين المؤيدي حفظه الله: وعلى الجملة كل من ألَّف من آل محمد عليهم السلام وأتباعهم رضي الله عنهم في هذا الشأن، يروي هو يحتج به على مرور الأزمان.

ومن الصحابة الذين رووا هذا الحديث: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعمر، وأبي ذر، وأبي سعيد الخدري، وأبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسَلَّم، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وضمرة الأسلمي، وخزيمة بن ثابت، وسهل بن سعد الساعدي، وعدي بن حاتم، وعقبة بن عامر، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي ليلى، وأبي الهيثم بن التيهان، وأبي هريرة الدوسي، وابن عباس، ومالك بن الحويرث، وعمر بن مرة، وأنس بن مالك، وطلحة بن عبيد الله، وعمر بن ذر، وأم هاني، وأم سلمة.

[^١]: مسند أحمد ٢٠٧/١، ١٦٥/٤. سنن الترمذي ٣١٨/٥، مستدرك الحاكم ٣٣٣/٣ وصححه، كنز العمال ٧٠٠/١١، ١٠٤/١٢، ٦٤٢/١٣، مصنف ابن أبي شيبة ٥١٨/٧، سنن النسائي ٥١/٥، الإصابة لابن حجر ٣١٧/٤، المعجم الكبير للطبراني ٢٨٥/٢٠، الدر المنثور ٧/٦ تاريخ ابن عساكر ٣٠٠/٢٦، سير أعلام النبلاء للذهبي ٨٨/٢، ١٥٦/١٢، تفسير ابن كثير ١٢٢/٤.

[^٢]: الترمذي ٣٢٩/٥، مستدرك الحاكم ١٥٠/٣ وصححه، والجامع الصغير للسيوطي ٣٩/١، كنز العمال ٩٥/١٢. تفسير ابن كثير ١٢٣/٤، تهذيب الكمال للمزي ٦٤/١٥، ميزان الاعتدال للذهبي ٤٣٢/٢.

[^٣]: مسند أحمد ١٠٧/٤، الترمذي ٢٤٣/٥، مسلم ٨٥/٧، البيهقي ٣٦٥/٦، ١٣٤/٧، مصنف ابن أبي شيبة =

الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣].
وكذلك جمعت أحاديث في هذا الباب، وأنت تعلم أن منهم من هو ظالم لنفسه بالمعصية لله مثل من يترك الصلاة متعمدا، ومن يفطر في شهر رمضان متمردًا، ومن يأكل أموال الناس بالباطل، وإن من الناس من يدعي أنكم إذا حدثتم في أهل البيت فإنكم تريدون هؤلاء. ويظنون أنكم تأمرون الناس بمحبتهم، والتمسك بهم؛ وإن كانوا ظالمين متمردين على الله مصرين على الكبائر. فحققوا ما هو رأيكم فيهم؟

الجواب:

بسم الله والحمد لله، وما توفيقي إلا بالله، اللّٰهُمَّ صل وسلم على محمد وعلى آله.

ما كنت أظن أحدًا يعتقد أنا نُرغّب في مودة أعداء الله ورسوله، فضلا عن التمسك بهم، وجعلهم مع القرآن لا يفارقهم ولا يفارقونه.

وكيف نقول ذلك، أو يظن فينا هذا الظن؟ ونحن نقرأ القرآن الذي هو الحاكم بين الناس فيما اختلفوا فيه؛ والله تعالى يقول: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ..﴾ الآية [المجادلة: ٢٢]

ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾[هود: ١١٣]

ويقول سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾[الممتحنة: ١]

٤٣٠/٧، السنة لعمرو بن أبي عاصم ٦١٨، مسند أبي يعلى ٤٦٩/١٣، ابن حبان ١٣٥/١٤، الطبراني في الكبير ٦٧/٢٢، الجامع الصغير للسيوطي ٢٥٦/١، كنز العمال ٤٢٣/١١، تفسير القرطبي ٢٠٣/٢٠، تفسير ابن كثير ١٧٩/٢، فتح القدير للشوكاني ٤٢٠/٢.

ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[الكهف: ٢٨]

فقد بين القرآن الكريم أن المؤمن بالله واليوم الآخر لا يواد من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم.

وعلى هذا فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول المؤمنين لا يواد من حاد الله ورسوله ولو كان ابنه، ولا يركن إليه ولا يتخذه وليا، فكيف تجب مودة من هو عدو الله ورسوله لأجل قرباه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد صار عدو الله ورسوله بمعصيته لله ورسوله، وتمرده على الله مع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو عصى الله وتمرد على الله -وحاشاه- لخاف على نفسه عذاب يوم القيامة كما أمره الله أن يقول: ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[الأنعام: ١٥] وكيف وقد دخل في قوله الله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾[هود: ١١٢] وهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول له:﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝١١٢ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾[هود: ١١٢، ١١٣]

وكيف تجب مودة أعداء الله من أهل القرابة وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بإنذارهم في قوله تعالى:﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء: ٢١٤] فأنذرهم صلى الله عليه وآله وسلم حتى عمه العباس بن عبد المطلب، وعمته صفية بنت عبد المطلب، وبنته فاطمة، وقال لهم: «إني لا أغني عنكم من الله شيئا»[1] كما رواه أهل الحديث.

---

(١) البخاري ١٩٠/٣، مسند ابن راهويه ٢٥١/٢، سنن النسائي ١٠٨/٤، ٤٢٣/٦، ابن حبان ٤٨٦/١٤، المعجم

فهذا اعتقادنا فيهم أن من عصى الله وتعدى حدوده ولم يتب إلى الله فلا تجب موته، ولا التمسك به، وأن نسبه الشريف لا يقربه عند الله يوم القيامة؛ كما لم يقرب أبا لهب؛ ولا ابن نوح الذي لم يركب معه، وقال: **﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾** [هود: ٤٣] وهذا لأن الملك لله وحده لا يشاركه فيه نبي مرسل، ولا ملك مقرب، ولا غيرهم.

فلا يقرب أحدا إلى الله إلا عبادةُ الله، أما من كان عدوا لله فلا يقربه عند الله اتصاله بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو غيره من أولياء الله، ولهذا يقام عليه الحد كما يقام على غيره.

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها**» أو كما قال.

نعم ما كنت أظن أحدًا يعتقد أنا نرغب في مودة أعداء الله، وأظن مثل كلامهم ذلك جدلا من النواصب كما جادل بعض المشركين في قول الله تعالى: **﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾**[الأنبياء: ٩٨] وأبطل الله جدلهم بقوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾**[الأنبياء: ١٠١]

ولعل من صبيان المدارس ونحوهم من قد غره النواصب فقالوا لهم: إن السادة يقولون تجب على الناس محبتهم، وهم يفعلون ويفعلون، ويصدق صبيان المدارس لعدم مخالطتهم لأهل العلم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا التصديق خطأ؛ **لأنه لا يُصَدَّقُ العدو في عدوه، ولا الخصمُ في خصمه قبل معرفة من هو على الحق.**

***

الكبير للطبراني ١٦١/١٨، كنز العمال ٩/١٦، ١٧، سنن الدارمي ٣٠٥/٢.

قال السائل: إذا كنتم لا تريدون مودة الفاجر ولا اتباعه، وكذلك لا تريدون اتباع الجاهل الذي ليس له حظ من العلم، فلماذا لا تصرحون باستثنائه كلما رغبتم في حب ذوي قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي التمسك بعترته؟

الجواب: إنا نعتقد أن الاستثناء لا يُحتاج إليه؛ لأن من هو فاجر عدو لله لا نظن أن أحدًا منصفا يتوهم أنا نوجب مودته والتمسك به، وإذا كان كذلك فإنا نستغني عن الاستثناء بمعرفة السامع وفهمه، ولو ظننا أن السامع يتوهم ذلك لاستثنينا الفاجر المتعدي لحدود الله، المصر على المعاصي، ولنا قدوةٌ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث لا يستثني مع كل حديث في ذوي قرباه، حيث لا يعتقد السامع أنه يعني الفاجر مع المؤمن التقي؛ لأن فهم السامع للمراد يغني عن الاستثناء.

فإذا كان السامع لا يعتقد أنا نوجب مودة الفاجر، ولا التمسك بالجاهل الذي ليس له حظ من العلم فلا حاجة إلى الاستثناء.

مع أنا قد سجلنا هذا في (شريط) سابق وذكرنا معناه في كتاب (تحرير الأفكار) ثم جعلنا هذا الكتيب لإزاحة العلة، وإبطال الشبهة، وبالله التوفيق.

***

السؤال الثاني:

ظهر لنا أن بعض النواصب ينسب إلى السادة المعاصي والمنكرات، وقصده أنه لا يجب اتباع الصالحين منهم، ولا مودتهم من أجل قرباهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويعتبر فساد من فسد منهم دليلاً على أنه لا يُعتبر قربى السيد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يلتفت إلى نسبه المتصل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن كان لم يعرف منه فساد، بل ولو كان من خيار الناس.. فما الجواب عنه؟

الجواب: إن هذا من النواصب مخالفة للكتاب والسنة؛ لأن الآيات في أهل البيت عليهم السلام والأحاديث باقية على أصلها، لم يخرج منها إلا الفاجر المصر على الكبائر ما دام على ذلك فلا تجب مودته.

والجاهل المعلوم جهله، فلا يجب اتباعه مادام جاهلا، ولا ينسخها خروج الفاجر منها، بل الفاجر مخصوص منها، ومن لم يعلم منه الفجور والتعمد للكبائر فحكمه في المودة ثابت لم يُنسخ؛ **لأنه لا ينسخ الحكم الشرعي إلا بناسخ**، وليس هنا ناسخ، ولو كان خروج البعض يبطل حكم الكل أو ينسخه للزم بطلان فضل الصحابة الثابت لهم بالصحبة؛ لأجل بطلان فضل من رجع إلى الباطل، وارتد على عقبه القهقرى، كما في الآيات القرآنية والأحاديث المشهورة، فكان لا يبقى فضل لصحابي بصحبته، لأن بعض الأصحاب ارتدوا على أدبارهم القهقرى، فإذا كان هذا باطلًا في الصحابة لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[الأنعام: ١٦٤] فكذلك في قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾[فاطر: ١٨] فذنب المذنب على نفسه وحده.

مع أن علماء المخالفين لا يقولون كقول النواصب هذا الذي في السؤال.

فقد قال ابن تيمية في المجلد الرابع من فتاواه الكبرى [ص٤٨٧ الطبعة الأولى] في محاورة بينه وبين مقدم المغول أي التتار: (قال: فما تحبون أهل البيت؟ قلتُ: محبتهم عندنا فرضٌ واجب، يؤجر عليه، فإنه قد ثبت عندنا في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغدير يُدعى خمّا بين مكة والمدينة فقال: «**أيها الناس: إني تارك فيكم كتاب الله**» فذكر كتاب الله وحض عليه، ثم قال: «**وعترتي أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**».

قلت لمقدم: ونحن نقول في صلواتنا كل يوم: اللّهُمَّ صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد.

قال مقدم: ومن يبغض أهل البيت؟

قلتُ: من أبغضهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلا) انتهى.

- وقال ابن تيمية في المجلد الثالث من فتاواه الكبرى [ص١٥٤] حاكيا عن أهل مذهبه الذين سماهم أهل السنة والجماعة قال: (ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال يوم غدير خم: «**أذكركم الله في أهل بيتي**»

وقال أيضا لعمه العباس وقد شكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم فقال: «**والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي**»[1]

---

(١) مسند أحمد ٢٠٨/١، ١٦٥/٤، مستدرك الحاكم ٧٥/٤، معجم الطبراني الكبير ٣٤٣/١١، الدر المنثور

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**») انتهى المراد.

وقد أفاد في هذا وجوب محبة ذوي قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لله، ولقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن وجوب المحبة باقية لم ينسخ، ولم يسقط وجوبه بالنسبة إلى الصالحين لأجل فساد الظالمين من بني هاشم، والله تعالى يقول: ﴿**أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[القلم: ٣٥، ٣٦]

- وقال ابن تيمية في المجلد الأول من فتاواه الكبرى [ص٣١٥] الطبعة الأولى أيضا: (ولهذا قال العلماء: يستحب أن يستسقى بأهل الدين والصلاح، وإذا كانوا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو أحسن). انتهى.

فدل هذا على أن من مذهبهم بقاء فضل أهل البيت عليهم السلام، وإن كان بعضهم قد فسد لأن فساده على نفسه خاصة.

- وقال ابن كثير وهو من علمائهم أيضًا في تفسير سورة الشورى في الجزء السابع [١٨٩] (ولا تنكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم، وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرًا، وحسبًا ونسبًا، ولاسيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين). وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في خطبته بغدير خم: «**إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، وإنهما لم يفترقا -كذا والصواب: لن يفترقا- حتى يردا علي الحوض**».ثم ذكر ابن كثير غير

للسيوطي ٧/٦، مصنف ابن أبي شيبة ٥١٨/٧، كنز العمال ٤١/١٢، ٥١٢/١٣، تفسير ابن كثير ١٢٢/٤، تاريخ الخطيب البغدادي ٤١٣/٢، ١٤٦/٤، سير أعلام النبلاء للذهبي ٨٨/٢، الإصابة لابن حجر ٣١٧/٤.

هذا من الأحاديث في أهل البيت عليهم السلام.

والمقصود بيان أن علماء المخالفين لا يرون سقوط حق جميع أهل البيت عليهم السلام بفساد بعضهم، وأن النواصب المذكورين في السؤال قد خالفوا علماءهم كما خالفوا الأدلة من الكتاب والسنة.

***

السؤال الثالث:

إن بعض النواصب يدعون أن السادة يتكبرون على القبائل، فإذا قال القبيلي للسيد: يا فلان، ولم يقل: يا سيدي أو يا سيد غضب، وقال: سيدك وسيد أبوك.

فما الجواب على هذه الدعوى أبقاكم الله؟

الجواب : هذا من النواصب لقصد التفريق بين السادة والقبائل، ولقصد أن يجعلوا القبائل نواصب يبغضون السادة وينفرون منهم بالكذب عليهم.

ومن جهل الحقيقة فعليه أن يتعرف الواقع بمخالطة أهل العلم والدين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يصدق فيهم أعداءهم.

وليس من الإنصاف أن يصدق فيهم أعداءهم النواصب، لأن النواصب أهل بدعة، وهم يدعون الناس إلى بدعتهم، ولأن الخصم لا يصدق في خصمه كما لا يخفى على منصف.

***

السؤال الرابع:

لعل بعض السادة الجهلة قد صدر منه تكبر، أوقال: سيدك وسيد أبوك، فما قولكم فيمن نسب ذلك إلى السادة جملة؟

الجواب: إن التكبر من المنكرات، وهو وزر على صاحبه وحده، وليس إثمه على غيره؛ لأن الله تعالى يقول:﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[الأنعام: ١٦٤]ومعناها: لا يحمل أحد ذنب غيره.

وعلى هذا فليس للنواصب حق في أن ينسبوا ذلك إلى السادة جملة؛ لأنهم إذا نسبوه إلى السادة جملة لأجل أن ينفروا الناس عنهم جملة فقد جاءوا ظلمًا وزورًا؛ لأن علماء الدين من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين المتقين منهم أهل تواضع، وأخلاق كريمة وأدب، فلو بلغ أحدهم في السيادة والشرف ما بلغ ما تكبر على أحد، ولا قال لمسلم يفخر عليه: أنا سيدك وسيد أبوك، ومن خالطهم عرفهم، وبان له كذب أعدائهم وإلى الله المصير.

قال السائل: فلماذا يغضب بعضهم إذا دعاه أحد فقال: يا فلان باسمه، ولم يقل: يا سيدي أو يا سيد؟

الجواب: إن غضب أحد الصالحين – مع أن هذا بعيد لكن على الفرض والتقدير أنه إذا غضب أحد وهو من الصالحين- فليس هذا تكبرًا، وإنما سببه أن العادة في البلاد قد جرت بأن يقول الداعي: يا سيدي فلان، واشتهر عن النواصب إنكار هذا، فإذا قال القائل للسيد: يا فلان، توهم السيد أنه قد مال إلى النواصب، أو اتهمه بالنصب؛ لأنه عدل عن شعار الشيعة في هذه البلاد في هذا الزمان، إلى شعار النواصب في هذا الزمان، وفي هذه البلاد الذي هو إنكار كلمة سيد.

فالغضب هنا من النصب لا من ترك كلمة سيد لو كانت مع السلامة من

النصب، ومن الميل إلى النواصب.

ولعل بعضهم يغضب لسبب آخر، وهو أنها قد جرت العادة بأن يقال له: يا سيدي، أو يا سيد، بمعنى أنه من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا ترك هذا مع أنها قد جرت به العادة، واستمرت للفرق بين السيد وغيره أنكر تركها، وتخيل أن الذي تركها يتجاهل نسبه؛ كأنه لا يعترف له به، فكأنه ينفيه فيغضب لذلك، وليس هذا من التكبر في شيء، لأن الغضب من أجل الباطل الذي يتصوره في نفس القائل يا فلان فقط.

***

السؤال الخامس:

قال السائل: إن بعض النواصب يتكلم في السادة يقول: إنهم لا يريدون إلا مصلحة أنفسهم ، يعني مثلا إذا وعظوا وعّظوا في أهل البيت، وإذا سجلوا شريطًا سجلوا في أهل البيت، وإذا صنفوا كتابا صنفوا في أهل البيت، فهم مشغولون بأنفسهم يجرون إلى أنفسهم ويريدون أن يكونوا فوق الناس، ويكون الناس أتباعا لهم، فما الجواب على هذه الدعاية؟

الجواب : كلمة النواصب هذه مثل كلمة قوم نوح عليه السلام الذين ذكرهم الله تعالى في قوله:﴿ **فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ** ﴾ [المؤمنون: ٢٤]الخ.

فقد تشابهت قلوب أهل الباطل، وهذه عادة أهل الباطل أن يدعوا على أهل الحق إرادة الأغراض النفسية، فالمذكورون من قوم نوح عليه السلام قالوا: ﴿**يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ**﴾ وقال فرعون في موسى عليه السلام: ﴿**إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ۝١٠٩ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ**﴾ [الأعراف: ١٠٩، ١١٠] وقال: ﴿**إِنَّ**

﴿هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾[الأعراف: ١٢٣]. وكذلك قال فرعون وملأه في موسى وهارون ما حكاه الله في قوله تعالى: **﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾**[يونس: ٧٨]فهذا كلام منهم دعوى يدافعون بها الحق الثابت بالدليل، فلا يلتفت إليها؛ لأن الأصل الدليل، ولا تسقطه دعوى الإرادة.

ولو كانت دعوى الإرادة تسقط الحق الثابت بالدليل لسقطت حجة نبي الله نوح، ونبي الله موسى، ونبي الله هارون، وغيرهم، وهذا لا يقوله مسلم.

أما أن السادة إذا وعّظوا وعّظوا في أهل البيت.. الخ.

فالجواب عنه:

أما أولا: فهذه دعوى عليهم لا أساس لها من الصحة فهم يعظون **في معرفة الله، وفي الحث على التعلم، وفي التحذير من النار، وكذلك في مواضيع** عديدة مثل موعظة بليغة، ومثل تعليم الصلاة وغيرها، ومثل التحذير من الخمر، والتحذير من الربا، وبيان ما هو الربا، وغير ذلك من المسائل الأصولية والفقهية، وفي ذلك أشرطة موجودة بين الناس لا يمكن إنكارها، وكذلك مصنفاتهم في العلم.

فكيف يصح أن يقال فيهم: إنهم إذا وعّظوا وعّظوا في نفوسهم، وإذا سجلوا سجلوا في نفوسهم.. الخ؟! إذا كان المقصود أنهم مشغولون بالوعظ في أنفسهم فهو غير صحيح.

وأما ثانيا: فإن المهم بيان أن الحق مع أهل البيت ليتبع الناس علماءهم، ويتمسكوا بهم ويحبوا المؤمنين منهم ، وذلك من النصح للأمة.

والمقصود المهم: أن يتمسكوا بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم أفضل الصلاة والسلام، والأخيار العلماء

الكبار من ذريتهم رضي الله عنهم، مثل الأئمة: زين العابدين علي بن الحسين، والباقر، والصادق، وزيد بن علي، ومحمد بن عبد الله النفس الزكية، والقاسم بن إبراهيم، والهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم، والناصر الحسن بن علي الأطروش، والمؤيد بالله أحمد بن الحسين، وأحمد بن سليمان، والمنصور بالله عبد الله بن حمزة، وغيرهم من أهل العلم والدين من الأولين منهم والآخرين.

والمقصود المهم أيضا: الإرشاد في اتباع الحق والتحذير من الاغترار بأهل الباطل في مسألة عقيدة ومذهب، لا مجرد مسألة شخصية، وهذا من النصيحة، والدين النصيحة.

أما الإكثار في ذكر فضائل أهل البيت فله أسباب واضحة؛ لأن النواصب أكثروا في التضليل على الناس؛ ليصرفوهم عن اتباع أهل البيت، فلا بد من الرد على النواصب، ودفع تضليلهم الذي نشروه، وكثروه في الأرض.

ألا ترى أنهم يروون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي» وأكثروا من ذكره بهذه اللفظة فقط، كأنه لا يوجد حديث بلفظ: «**كتاب الله وعترتي**» وغرضهم أن يظن الجاهل أن حديث: «**كتاب الله وعترتي**» غير ثابت، فلم يكن لأهل العلم مجال من إيضاح الحقيقة؛ لنشر الحديث الذي رواه جمهور أهل الحديث بلفظ: «**كتاب الله وعترتي**».

مع أن حديثهم بلفظ: «كتاب الله وسنتي» ليس في كتبهم التي هي عندهم الصحاح، ليس في البخاري، ولا مسلم، ولا بقية الأمهات الست المطبوعة المنشورة؛ مع أنا لا ننكر أن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة الكتاب في وجوب اتباعها، وأنها حق من الله، وما ينطق عن

الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وقال الله تعالى: ﴿**وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[الأعراف: ١٥٨]ولكنا نعني أن النواصب ضللوا على العامة بحديث: «كتاب الله وسنتي» ليوهموهم أنه لا يثبت: «**كتاب الله وعترتي**».

وكم لهم من تغرير وتلبيس، وجحد للأحاديث الثابتة، ودعايات منفِّرة عن أهل البيت، شبه ما تقدم في السؤالات يحاربون بذلك مذهب أهل البيت عليهم السلام، فالدفاع لباطلهم ضروري، وإن كثُر الكلام وطال الخصام.

وأما ثالثا: فإن دعوى النواصب على آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يمكن معارضتها بدعوى على النواصب، وهي أنهم حسدوا آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما آتاهم الله من فضله، كما قال الله تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا**﴾[النساء: ٥٤] فقاموا لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقام الحاسد.

فهم **تارة** يجحدون فضائلهم، **وتارة** يسبون جملتهم بما يصدر من بعضهم، فيحملون المحسنين منهم ذنب المسيء منهم، ليشوهوا سمعة المحسنين، **وتارة** ينفرون الناس عنهم بدعوى أنهم يتكبرون عليهم ويستخفون بهم.

ومرجع ذلك إلى أن النواصب حسدوا آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإلى أغراض ترضي السياسة.

وكذلك يمكن معارضة دعوى النواصب على آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدعوى أن النواصب استكبروا من تعظيم آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأنفوا من الاعتراف بحقهم، كما استكبر إبليس من السجود لآدم عليه السلام، فحمله ذلك على ترك السجود لآدم عليه السلام، وعلى العداوة لآدم عليه السلام وذريته، نعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ونعوذ بالله

من الكبر والحسد.

وكانت الظروف تستدعي، وتوجب على آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيعتهم، وجميع العلماء إظهار الحق، ودفع كيد الكائدين، وإبطال مكر الماكرين الحاسدين المتكبرين، وإن كثر الإرشاد واستمرت مكافحة الفساد.

السؤال السادس :

قال السائل: إن النواصب ينكرون حبّاب الركب، ويجعلون ذلك عيبا على السادة، ويقولون: ما الفائدة في حبّاب الركب. فما الجواب على هذا؟

الجواب: قد جرت العادة في هذه الأقطار بتقبيل ركبة العالم الفاضل، وإن لم يكن من السادة كما أن الجاهل من السادة لا يقبلون ركبته، بل هو يقبل ركبة العالم الفاضل من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فتقبيل الركب تابع للعلم والفضل، لا لمجرد السيادة، ولكنه كثر في ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل العلم والفضل، فصارت هذه كالخاصة بهم، مع أن العالم لا يقول للناس: حبوا ركبتي، ولكن من يفعل ذلك يفعله احتراما للعالم.

أما قول النواصب: ما الفائدة في تقبيل الركب؟

فالجواب: إن الفائدة هي لمن عظم أهل العلم والدين، وتواضع وطرح الكبر، فالفائدة في ذلك كله كفائدة السجود لآدم، كانت الفائدة للملائكة عليهم السلام الذين تواضعوا واجتنبوا الكبر، أما إبليس فإنه استكبر، ففاتته فائدة السجود لآدم، وكان تكبره وبالا عليه، فكذلك من استكبر من تعظيم أهل العلم والإيمان، والله تعالى يقول: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾[المجادلة: ١١].

فمن أنف من ذلك وتركه تكبرًا وقال: الناس سواء فقدوته إبليس، فإنه

استكبر من السجود لآدم، وقال: أنا خير منه، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[البقرة:٣٤]

نعم: أما من ترك تقبيل ركبة العالم، وليس ذلك منه أنفة وترفعا عن تعظيمه فلا بأس بذلك إنما البأس في التكبر.

قال السائل: إنهم يعترضون على تقبيل الركب بما روي عن أنس بن مالك قال: قيل: يا رسول الله إذا لقي أحدنا أخاه فيحني له ظهره؟ قال: «لا» قال: فيلتزمه ويقبله؟ قال: «لا» قال: فيصافحه؟ قال: «نعم».فما الجواب على هذا؟

الجواب وبالله التوفيق: إن هذا الحديث ليس صحيحا عندنا، ولا صحيحا على أصل المخالفين؛ لأن في سنده حنظلة السدوسي.

قال الذهبي في الميزان: قال يحي القطان: تركته عمدًا وكان قد اختلط.

وضعفه أحمد، وقال: منكر الحديث يحدِّث بأعاجيب.

وقال ابن معين: ليس بشيء، تغير في آخر عمره.

وقال النسائي: ليس بقوي، وقال مرة: ضعيف. انتهى[1].

فظهر بهذا أنه لا يصح الاحتجاج بهذه الرواية مع أن الانحناء إنما يكون تبعا لتقبيل الركبة حيث تكون في الغالب أسفل.

والدليل على هذا أنه إذا اتفق أن يكون العالم في مكان مرتفع بحيث يمكن تقبيل ركبته بدون انحناء أنه يحصل المقصود بتقبيل ركبته من دون انحناء، وعلى هذا فلا يقال: انحنى له، إنما يقال: حب ركبته، كما أن من عمل

---

(١) انظر: مجمع الزوائد للهيثمي ١١٧/٢، ٢٢١، تحفة الأحوذي ٤٢٦/٧، نصب الراية للزيلعي ١٥٥/٦، وذكر هذا الحديث ثم قال: رواه البيهقي وقال: تفرد به حنظلة السدوسي، فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥١٥/٤، تاريخ ابن معين برواية الدوري ٨٢/٢، ضعفاء العقيلي ٢٨٩/١، ٢٩٠، الكامل لابن عدي ٤٢١/٢، ٤٢٢، تهذيب الكمال ٤٤٨/٧، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٥٥/٣.

في شيء منخفض لا يقال: انحنى له، كالباني لا يقال: إنه انحنى للجدار.

وقد روي أن أبا بكر لما رجع وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبله وهو ميت، وهذا يستلزم انحناء عظيما منخفضا، حتى يصير قريبا من هيئة الساجد، فلا يصح أن يقال: إنه سجد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانحنى له، إنما يقال: قبله؛ لأن المقصود التقبيل، ليس المقصود الانحناء، وقد قال الله تعالى: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾[الحج: ٣٢]

وقال تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[المجادلة: ١١].

وقال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[الزمر: ٩]

وروى الإمام زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، وأنه يستغفر لطالب العلم من في السموات ومن في الأرض حتى حيتان البحر وهوام البر، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب».

فإذا كانت الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم، ولا تأنف من ذلك، وهو طالب العلم فضلا عن العالم فكيف يأنف الرجل من تقبيل ركبة العالم؟ وهذا قد ورد فيه أن فضله على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب.

وروى المرشد بالله في الأمالي في الجزء الأول [ص٤٠] بسنده إلى صفوان بن عسال المرادي قال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«من خرج من بيته ابتغاء العلم وضعت الملائكة أجنحتها له رضى بما يصنع». انتهى.

فهذا يدل على أن التواضع للعالم والمتعلم حق وصواب، ومن ذلك تقبيل الركبة، بل فيه مصلحة عظيمة، وهو أنه دواء لدفع الكبر.

وقد روى المرشد بالله عليه السلام في الأمالي في الجزء الثاني [ص٢١٩] بسنده أن عبدالله بن سلام مر في السوق على رأسه حزمة من حطب، فقيل له في ذلك، فقال: إني أردت أن أدفع الكبر، فإني سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **«لا يدخل الجنة رجل في قلبه مثقال حبة من الكبر». انتهى.**

فتقبيل ركبة العالم من هذا القبيل، فكيف نحذر الناس منها، وتنفرهم عنها وهي دواء للكبر، ولاسيما إذا كان العالم فقيرًا مستضعفًا، والأعمال بالنيات، **ولولا أن النواصب قد جادلوا فيها وأوهموا أنها من الباطل، وأرادوا أن ينفروا عن السادة بسببها لما تكلمنا فيها؛ لأنها ليست إلا عادة ويمكن تركها، وتعظيم العالم بغيرها لمن شاء ذلك، كما أنه يمكن فعلها، وتعظيم العالم بها لمن شاء ذلك.**

وليس الغرض أن نأمر الناس بها، ولا أن نحثهم عليها، وإنما الغرض الرد على النواصب، وبيان أنهم شنعوا بحباب الركب، وما فيه عيب لا على العالم ولا على المحبّ، والمعظم له بتقبيل ركبته بل هو في ذلك محسن، بل يرجى له الثواب بسببها، بتعظيم شعائر الله ومراغمة النواصب أهل الحسد والكبر، ونصرة الحق وأهله، من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وشيعتهم، لأن تقبيل الركبة قد صار من شعار الشيعة في هذا البلد. وبالله التوفيق.

السؤال السابع:

قال السائل: إن المخالفين يحتجون بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات: ١٣] فيزعمون أنه لا يكون التفاضل بغير التقوى، فما الجواب على احتجاجهم بهذا؟

الجواب وبالله التوفيق: إن أتقى الأمة هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام، وفاطمة سيدة النساء عليها السلام، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة عليهما السلام، فلا تعارض بين الآية، وبين تفضيل النسب النبوي؛ لأن أتقى الأمة هم من أهل النسب النبوي المفضل على غيره، مع أن الآية أثبتت الفضل بالتقوى، ولم تبطل الفضل بغير التقوى كالعلم والسخاء، والشجاعة، والنسب النبوي.

وإنما تدل على أن تقوى الله أفضل الفضائل، ولا تدل على أن غير التقوى ليس فضيلة أصلا، فلم تبطل الفضل بالنسب.

سؤال: إن بعض النواصب يحتج بالحديث الذي يروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الناس كأسنان المشط**» فيجعل معنى الحديث إن الناس سواء في الفضل؛ ليس لأحد فضل على أحد، فما الجواب؟

الجواب: إنا لا ندعي أن النسب الشريف يقرب صاحبه عند الله إذا كان كافرا أو فاسقا، وقد قدمنا في هذا ما فيه الكفاية.

فأما الحديث: «**الناس كأسنان المشط**» إن صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فليس معناه إلا أن الناس سواء في العبودية لله، وأنهم سواء أمام الحق والعدل، ليس لأحد حق في مداهنة بإسقاط حق واجب، أو حد من الحدود لازم، فإن الشريف والوضيع سواء في ذلك، لأنهم كلهم عباد الله، وهم سواء في العبودية لله سبحانه بهذا المعنى، هذا معنى الحديث لا يصح غيره.

والدليل على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقول: «**الناس كأسنان المشط**» بمعنى أنهم لا يتفاضلون في شيء، كيف وهم يتفاضلون في الذكورة والأنوثة والطول والقصر، والألوان والصور، والعلم والجهل، والعقل والحمق، والذكاء والغباء، والحفظ والنسيان، والقوة والضعف، والبصر والعمى، والسمع والصمم، والغناء والفقر، والدين والفجور، والفصاحة والعي، وطول العمر وقصره.

فهم مختلفون في كثير من الصفات، وقد قال الله تعالى: ﴿**مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾[هود: ٢٤]

وقال تعالى: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ**﴾[فاطر: ١٩]

وقال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الزمر: ٩]

وقال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ**﴾[الأنعام: ١٦٥]

وقال تعالى: ﴿**بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾[النساء: ٣٤]

وقال في بني إسرائيل: ﴿**وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[البقرة: ٤٧].

فكيف يصح أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**الناس كأسنان المشط**» بمعنى أنهم لا يتفاضلون في شيء، فهذا لا يصح؛ لأنه يكون الحديث بهذا الإطلاق مخالفًا للعقل والكتاب والسنة، فلا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد يعرف هذا الصبيان، فإن الناس إذا قاموا صفا واحدًا لم يكونوا كأسنان المشط، لأن الناس مختلفون في الطول والقصر، بخلاف أسنان المشط، وكيف يصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول خلاف ما هو معلوم مشاهد.

فدل ذلك على أنه إما غير صحيح، وإما بمعنى استواء الناس أمام الحق

والعدل.

قال السائل: إن الحديث يروى بزيادة: «**وإنما يتفاضلون بالعافية**» وهذا يدل على أن المراد به أنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالعافية. فما الجواب على هذا؟

الجواب: إن هذه الزيادة غير صحيحة عندنا، وليس فيها ما يدفع الإشكال إلا في العمى والصمم ونحوهما، فأما بقية الخصال كالتفاضل بالعلم، والتفاضل بالشجاعة، والتفاضل بالسخاء، فالإشكال باق، والرواية منكرة.

قال السائل: إن في بعض الروايات: «**الناس أبناء علات كأسنان المشط، وإنما يتفاضلون بالعافية**» وهذا يشير إلى أن المراد التسوية في الأنساب، فما الجواب؟

الجواب: إنه إن أشار إلى ذلك فالنكارة باقية لقوله: «**وإنما يتفاضلون بالعافية**» لأنهم يتفاضلون بالعلم والعقل، وغير ذلك من الكفاءات وقد قال الله تعالى: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الزمر: ٩] وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[آل عمران: ٣٣، ٣٤] **فالرواية منكرة** لأجل قول الراوي في آخرها: (**وإنما يتفاضلون بالعافية**»

مع أن في سند هذه الرواية حسين بن الخليل بن مرة، أو الحسن بن الخليل بن مرة، وهو مجهول عن أبيه، وفيه كلام.

قال فيه الذهبي في الميزان: وقال البخاري: منكر الحديث، إلى أن قال: وقد ضعفه ابن معين، وقال البخاري: حدث عنه الليث وفيه نظر.

فإذا كان الراوي مجهولا يروي عن ضعيف، والرواية منكرة كانت مطروحة لا يلتفت إليها ولا يشتغل بتأويلها.

السؤال الثامن :

يقول السائل: إنهم أرادوا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**الناس كأسنان المشط**» والمراد أنهم سواء لا يتفاضلون بالنسب، فما الجواب عليهم؟

الجواب : إن هذه دعوى منهم تفسير الحديث على هواهم بلا دليل، فليس لهم أن يفسروا الحديث بهواهم وبما هو مخالف للأدلة الكثيرة الدالة على تفضيل أهل النسب النبوي كما يأتي، فنحن فسرناه بأن الناس سواء في العبودية لله تعالى: وأنهم سواء أمام الحق والعدالة، وهذا معنا صحيح لا يعارضه دليل، فتفسيرنا هو الصحيح، مع أنه يشهد لتفسيرنا قول الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ**﴾[الطور:٢١] ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل المؤمنين.

فدل ذلك على أن المؤمنين من ذريته يلحقون به، يلحقهم الله به كما قال: ﴿**أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾ فقد دل ذلك على أن نسبهم أفضل من غيره، لأجل هذه الفائدة التي فيه.

وروى الحاكم في المستدرك في الجزء الثالث [صفحة١٤٢] عن عمر قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي**» وصححه الحاكم.

وأخرج مثله في المستدرك في الجزء الثالث [صفحة١٥٨] عن المسور بن مخرمة وصححه الحاكم، وأقره الذهبي.

ودليلنا خاص ، ودليلهم إن صح فهو عام ، يدخل فيه المشركون الذين هم فحم من فحم جهنم، الذين روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه نهى عن الافتخار بهم.

فحديثهم إن صح فهو محمول على ذلك؛ **لأنه يعمل بالدليل الخاص فيما**

خصه، وبالعام فيما بقي، كما هو معروف عند أهل العلم.

السؤال التاسع:

يقول السائل: قد رووا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**ألا لا فضل لعربي على عجمي ألا لا فضل لأحمر على أسود إلا بالتقوى**» فما الجواب عليهم في هذه الرواية؟

الجواب : هذا الحديث الذي رووه لا يصح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن القرآن عربي، ولسان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عربي، فإذا كان الكتاب والسنة عربيان كان العربي أقرب لفهم الكتاب والسنة، فكانت العروبة في اللغة نعمة على العربي قد فضل بها على العجمي، فلا يصح أن يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن العربي ليست له نعمة زائدة بعروبة لسانه، ولأن العربي قد يكون أفضل في بقية خصال الكمال كالعلم والسخاء، والشجاعة والحلم، والأدب، والسمع والبصر، فكيف يتصور أن يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا لا فضل لعربي على عجمي ألا لا فضل لأحمر على أسود إلا بالتقوى» على معنى نفي الفضل على الإطلاق هذا لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد قال ابن تيمية - وهو من أئمة هؤلاء المخالفين الذين يزعمون أنهم أهل السنة - في كتابه المسمى اقتضاء الصراط المستقيم [ص١٤٨ الطبعة الثانية] قال: (فإن الذي عليه أهل السنة والجماعة: اعتقاد أن جنس العرب أفضل من جنس العجم، عبرانيهم وسريانيهم ورروميهم وفرسهم وغير ذلك. وأن قريشا أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل من قريش، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل بني هاشم. فهو أفضل الخلق نفسا، وأفضلهم

نسبا. وليس فضل العرب، ثم قريش، ثم بني هاشم بمجرد كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم، وإن كان هذا من الفضل، بل هم في أنفسهم أفضل، وبذلك ثبت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه أفضل نفسا ونسبا، وإلا لزم الدور). انتهى.

وقال ابن تيمية أيضا في كتابه المسمى (**اقتضاء الصراط المستقيم**) [ص١٦٠] (وسبب هذا الفضل والله أعلم ما اختصوا به في عقولهم وألسنتهم وأخلاقهم وأعمالهم، وذلك أن الفضل إما بالعلم النافع، وإما بالعمل الصالح، والعلم له مبدأ وهو قوة العقل الذي هو الحفظ والفهم، وتمام اللسان، وهو قوة المنطق الذي هو البيان والعبارة. والعرب هم أفهم من غيرهم وأحفظ، وأقدر على البيان والعبارة، ولسانهم أتم الألسنة بيانا وتمييزا للمعاني - إلى أن قال -: وأما العمل فإن مبناه على الأخلاق، وهي الغرائز المخلوقة في النفس، وغرائزهم أطوع للخير من غيرهم، فهم أقرب للسخاء، والحلم، والشجاعة، والوفاء، وغير ذلك من الأخلاق المحمودة). انتهى.

قلت: الأدلة القوية في (كنانة من ولد إسماعيل) لا في العرب كلهم.

قال ابن تيمية في كتابه المسمى: (اقتضاء الصراط المستقيم) في [ص١٥٠] (والدليل على فضل جنس العرب، ثم جنس قريش، ثم جنس بني هاشم ما رواه الترمذي، من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: **قلت: يارسول الله إن قريشا جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم، فجعلوا مثلك كمثل نخلة في كبوة من الأرض، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم، ثم خيَّر القبائل فجعلني في خير قبيلة، ثم خيَّر البيوت فجعلني في خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفسا، وخيرهم بيتا»**. قال

الترمذي: هذا حديث حسن. وعبد الله بن الحارث هو ابن نوفل الكبي بالكسر والقصر، والكبة: الكناسة والتراب الذي يكنس من البيت.

وفي الحديث: (الكبوة) وهي مثل: الكبة، والمعنى: أن النخلة طيبة في نفسها، وإن كان أصلها ليس بذاك. فأخبر صلى الله عليه وآله وسلم: أنه خير الناس نفسا ونسبا.

وروى الترمذي أيضا من حديث الثوري عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث، عن المطلب بن أبي وداعة قال: جاء العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكأنه سمع شيئا، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر فقال: «**من أنا؟**»فقالوا: أنت رسول الله صلى الله عليك وسلم. قال: «**أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب**» ثم قال: «**إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا، فأنا خيرهم بيتا، وخيرهم نفسا**». قال الترمذي: هذا حديث حسن.

قال ابن تيمية: وقد روى أحمد هذا الحديث في المسند من حديث الثوري عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن المطلب بن أبي وداعة قال: قال العباس رضي الله عنه: بلغه صلى الله عليه وآله وسلم بعض ما يقول الناس قال: فصعد المنبر فقال: «**من أنا؟**» قالوا: أنت رسول الله فقال: «**أنا محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب**» ثم قال: «**إن الله خلق الخلق فجعلني من خير خلقه، وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا، فأنا خيركم بيتا، وخيركم نفسا**».أخبر صلى الله عليه وآله وسلم أنه ما انقسم الخلق فريقين إلا كان هو في خير الفريقين.

إلى أن قال ابن تيمية: ومثله أيضا في المسألة ما رواه أحمد ومسلم

والترمذي من حديث الأوزاعي عن شداد بن أبي عمار عن واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**» هكذا رواه الوليد وأبو المغيرة عن الأوزاعي.

ورواه أحمد والترمذي من حديث محمد بن مصعب عن الأوزاعي ولفظه: «**إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة..**» الحديث.

قال الترمذي: هذا حديث صحيح.

وهذا يقتضي أن إسماعيل وذريته صفوة ولد إبراهيم، فيقتضي أنهم أفضل من ولد إسحاق، ومعلوم أن ولد إسحاق الذين هم بنو إسرائيل أفضل العجم؛ لما فيهم من النبوة والكتاب، فمتى ثبت الفضل على هؤلاء، فعلى غيرهم بطريق الأولى). انتهى المراد نقله من كلام ابن تيمية.

وفي المبحث زيادة في كتابه المسمى: (اقتضاء الصراط المستقيم) فمن أراد الزيادة فليراجعه.

وقال ابن تيمية في فتاواه الكبرى في الجزء التاسع عشر في الطبعة الأولى [ص٢٩] (وجمهور العلماء على أن جنس العرب خير من غيرهم، كما أن جنس قريش خير من غيرهم، وجنس بني هاشم خير من غيرهم، وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**» انتهى.

فهذا فيه دليل على التفاضل بغير التقوى، كما أن التفاضل بالتقوى؛ لأن قوله: «**خيارهم في الجاهلية**» يثبت التفاضل في الجاهلية قبل الإسلام وقبل التقوى وبالله التوفيق.

فهذه الجملة تدل على أن الحديث الذي رووه عن رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم أنه قال: «ألا لا فضل لعربي على عجمي..» حديث غير صحيح.

ولعله يمكن تأويله: بأن المقصود لا فضل لعربي بمجرد انتسابه إلى عربي فليس له فضل بذلك على عجمي إذا لم يكن له سبب آخر: إما التقوى، وإما الانتساب إلى بني هاشم، وإما سبب غير ذلك من أسباب الفضل، فليس المراد حصر الفضل في التقوى لا غير، وعلى هذا فلا يكون فيه حجة للمخالفين، لأنه على هذا المعنى لم ينف التفاضل بالنسب إلا نسبا خاصا، وهو الانتساب إلى عربي اللسان، دون الانتساب إلى بني هاشم أو إلى قريش، أو إلى كنانة بن إسماعيل، أو إلى نبي الله إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

وبهذا القدر نكتفي ففيه البيان التام لمن أنصف وترك التعصب. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بدر الدين بن أمير الدين الحوثي.

٢٥/ ذو الحجة سنة١٤٠٧هـ

كشف التغرير

كشف للعديد من الشبه الملفقة ضد شيعة أهل البيت (عليهم السلام)

التي أوردها مقبل الوادعي في أحد أشرطته



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران : ٧١] والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله الطاهرين.

التغرير ولبس الحق بالباطل هو دأب اليهود وعادتهم منذ القدم وحتى اليوم، وعليه قام كيانهم الغاصب في فلسطين. والقرآن الكريم هاجمهم وحذرهم من ذلك في كثير من الآيات القرآنية إلا أن هذا التحذير عام للناس جميعا وليس خاصا بأهل الكتاب.

إن من المؤسف حقا أن تصبح هذه العادة والسجية الممقوتة منهجية ثابتة راسخة لدى البعض ممن يسمون بالشيوخ والدعاة من المبشرين بالمذهب الوهابي، ولكننا حينما نحقق فيما تحويه مؤلفات أتباع هذا المذهب الخرافي نجد التقارب والتشابه الكبير بين العقائد الوهابية واليهودية في العديد من المسائل والوسائل وخاصة لبس الحق بالباطل والتغرير والمكر والخداع وهذا ما ستلاحظه فيما أورده مقبل الوادعي - أحد مشائخ الوهابية في اليمن- في إحدى محاضراته التي تجنى فيها على الزيدية وهاجم عقيدتهم واختلق الكثير من الأكاذيب ضدهم دون وازع أو رادع، وبدون حياء أو خجل، مما يشكل خطورة على العامة ومن لا يعرف الزيدية أو يطلع على كتبهم وعقائدهم وتاريخهم.

وهذا ما دفع السيد العالم الرباني بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه للتصدي لذلك الزيف وكشف ذلك التغرير، كما تصدى له ورد على ترهاته التي أوردها في مؤلفاته بكتابين عظيمين الأول: (تحرير الأفكار عن تقليد

الأشرار) والثاني: (الغارة السريعة في الرد على الطليعة) وهما مجلدان مطبوعان في أكثر من ألف صفحة. كل ذلك بطريقة علمية راقية، وأدلة صحيحة قاطعة، تبيانا للحق، ودفاعا عن الدين، مصداقا لما بشَّر به النبي الكريم(صلوات الله عليه وعلى آله) حين قال: « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».

فجزاه الله خيرا عن الإسلام والمسلمين، والحمد لله رب العالمين.

الناشر



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على محمد وآله وسلم، وبعد.

فإنه وصل شريط [كاسيت] من تسجيل مقبل[١] فيه تغرير كثير على العامة بشأن الزيدية، فلزم الجواب عنه لكشف التغرير، فنقول وبالله التوفيق:

جاء في كلام مقبل الذي هو مسجل في شريط

- قال: المذهب الزيدي مبني على الهيام.

* **والجواب**: أنه قال هذه الكلمة وهو مسؤول عنها يوم القيامة، لأنها يُغَرِّر بها على العامة، وهي من الباطل كما يعرفه العلماء العارفون بكتب الزيدية وأدلتهم على مذهبهم، وهذه كتبهم موجودة في بلادهم، وأدلتهم مذكورة فيها.

فكتبهم في الأصول تذكر فيها أدلتهم على العقائد، وذلك في (الأساس)[٢] و(حقائق المعرفة)[٣] و(مجموع الإمام الهادي)[٤] عليه السلام و(مجموع الإمام القاسم)[٥] عليه السلام وغيرها.

وكتبهم في الفقه تذكر فيها أدلتهم في الفقه، وذلك في (أحكام الإمام الهادي) عليه السلام و (المنتخب)[٦] و(شرح التجريد)[٧] و(الاعتصام)[٨]

---

(١) الوهابي مقبل بن هادي الوادعي مؤسس مركز دماج.

(٢) كتاب الأساس في عقائد الأكياس، من كتب أصول الدين عند الزيدية وهو تأليف الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد أحد أئمة الزيدية في اليمن، والمتوفى سنة (١٠٢٩هـ)

(٣) كتاب حقائق المعرفة من أشهر كتب أصول الدين عند الزيدية، وهو من تأليف الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان أحد أئمة الزيدية في اليمن، المتوفى سنة (٥٦٦هـ)

(٤) مجموع الهادي، ويسمى (المجموعة الفاخرة) وهو يشتمل على مجموعة كبيرة من كتب أصول الدين للإمام يحي بن الحسين بن القاسم الرسي، أول أئمة الزيدية في اليمن توفى سنة (٢٨٩هـ)

(٥) مجموع الإمام القاسم يشتمل على مجموعة كبيرة من كتب الإمام القاسم بن إبراهيم أحد أئمة الزيدية في مصر والحجاز، توفى سنة (٢٤٦هـ)

(٦) الأحكام والمنتخب من أهم كتب الفقه عند الزيدية وهما للإمام الهادي يحي بن الحسين.

(٧) شرح التجريد: كتاب في الأدلة على فقه الزيدية، وهو من أجل الكتب وهو تأليف الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، أحد أئمة الزيدية في الجيل والديلم، توفى سنة (٤٢١هـ)

(٨) الاعتصام بحبل الله المتين: كتاب فيه الأدلة على مسائل الفقه عند الزيدية، وقد جمع الأدلة من

و(الصحيح المختار) [1] وغيرها، وهذه الكتب موجودة يمكن المنصف أن يطلع عليها ويعرف أنهم بَنَوا مذهبهم على أدلة ثابتة لا على الهيام.

فإن أراد مقبل أن الأدلة غير صحيحة عنده فقد غرر ودلّس، لأنّه لا يُشتَرَطُ في صحة الأدلة أن يعترف مقبل بصحتها، وقد أوْهَم أنه ليس لهم أدلة يعتمدونها لا صحيحة عندهم ولا عنده، والله المستعان.

- **فقوله: المذهب الزيدي مبني على الهيام.**

* هذا القول من مقبل تغرير وتلبيس، والبحث والإنصاف يكشف الحقيقة.

- **قال مقبل في الشريط: أهل السنة يحبون أهل البيت حبًا شرعيًا.**

* **والجواب**: أنه أراد بأهل السنة شيعة معاوية فهذه الدعوى منه لا دليل عليها، وإن أظهر الله الحق في كتبهم فأوردوا فيها بعض فضائل أهل البيت، فليس ذلك دليلًا على أنهم يحبون أهل البيت حبًا شرعيًا، وقد عارض ذلك حبهم لأعداء أهل البيت، وتعظيمهم لأعداء أهل البيت، هذا بالنسبة إلى أكثرهم.

ثمَّ نقول له: ما هو الحب الشرعي؟ أهو الإعراض عن أهل البيت وتضعيف رواياتهم في الحديث، وتسميتهم روافض وغلاة ومبتدعين، وتضعيف الكثير مما يُروى من فضائلهم، وتضعيف الرواة منهم وعنهم، وترك التعلم منهم، واعتبارهم أهل بدعة؟! أم ما هو الحب الشرعي؟

- **فإن قال: بل الحب الشرعي حب من كان متبعًا لأهل السنة -بزعمه- وترك المبتدعين.**

- **قلنا**: فقد جعلت مذهبك هو الحاكم على المذاهب، ولا ينجو إلا من

كتب الزيدية وغيرها، وهو من تأليف الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد.

(١) الصحيح المختار من حديث الأئمة الأطهار، جمعه شيخنا العلامة محمد بن حسن العجري، وهو يشتمل على ما صح عند المؤلف من الحديث المدون في كتب الزيدية.

وافقك في مذهبك، وعندك يجب على أهل البيت أن يكونوا على مذهبك، وإذا خالفوك فهم عندك أهل بدعة وضلال، ولا يجب اتباعهم لأن حبهم غير شرعي، ولا بد لك من حجة على هذه الدعوى وإلا فهي عاطلة باطلة، فهل جاء من الله أمر باتباعكم جملة؟ فبيّنْه ولا تجد إلا دعوى مثل غيرك من الفرق المخالفة لأهل البيت التي تدعي أنها على الحق فتُوجب على الناس اتباعها لأنها بزعمها هي التي على الحق.

وإن أردت أنه قد تقرر في مذاهبكم على التفصيل في كل مسألة أنكم على الحق فهذه دعوى لا دليل عليها، لأنكم بنيتم مذهبكم في العقائد على إهمال العقول ومحكم القرآن، وتقديم العمل بالمتشابه والروايات المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجعل رواتكم أهل الصدق، ورواة المخالفين لكم جعلتموهم كذابين أو ضعفاء، وهذه منكم دعوى بلا دليل، ولا يقبل قولكم في المخالفين لكم، لأنكم خصومهم تجرّون لأنفسكم، ولا يقبل قول خصم في خصمه لأنه متهم فيه.

وهذا لأنه لا نزاع في وجوب اتباع الكتاب والسنة، إنما النزاع في المتبع لهما من هو؟ فاتّباعُ السنة عند أسلافكم هو الجبر والتشبيه وتجويز خلف الوعيد وغير ذلك، فإنهم يسمونه: السنة، ولذلك سمى ابن أبي عاصم كتابه (السُّنة) لما كان في الروايات الموافقة لمذهبهم، وكذا في سنن أبي داود كتاب السنة، وهو الكتاب المشتمل على مذاهبهم المذكورة.

فلا يجب عندك حب أهل العدل والتوحيد من أهل البيت عليهم السلام، لأنهم عندك مخالفون للسنة، إذًا فلا حب لأهل البيت عندكم لأن مذهبهم المعروف المشهور هو العدل والتوحيد وغير ذلك مما هم مخالفون لكم فيه، وقد شرطتم في حبهم أن يكونوا على مذهبكم، كأنكم قرناء الكتاب وسفينة نوح، فبطل حبهم عندكم ببطلان شرطه!

- **قال مقبل في الشريط** : لا بد أن يكون لإمام المذهب كتب، وهؤلاء أهل المذهب السائد في اليمن المنتسبون إلى زيد بن علي ليس لإمامهم كتب، لأن المجموع[١] يرويه أبو خالد... إلى آخر كلامه في سند المجموع، وبقية كتب الإمام زيد بن علي المسندة إليه، قال: ليست صحيحة.

* **والجواب**: أن كتب الإمام زيد بن علي الصحيحة لا يجب أن تصح عند مقبل ولا عند أئمته، وهي عند الزيدية صحيحة، وكلام مقبل في سند المجموع غير مسموع، لأنه مبني على أساس منهار، فهو فيه مقلد لأسلافه ومعتمد على روايات خصوم الزيدية المتّهمين فيها، لأن الذين تكلموا في أبي خالد هم المخالفون له في المذهب والعقيدة، المخالفون لما يرويه أبو خالد في المجموع، فهم يبغضونه ويتهمونه فلا سماع لقولهم فيه، لأنهم خصومه، وكذا الرواة عنهم الذين يروون عنهم الكلام في أبي خالد المذكور في كتاب (الجرح والتعديل) وفي (الكامل) لابن عدي وغيرها، هم خصوم أبي خالد فلا تقبل رواياتهم فيه، لأجل أنهم أعداؤه عداوة مذهب، وقد تقرّرَ أنه لا يقبل قول الخصوم في خصومهم كما حققناه في (تحرير الأفكار)[٢] مفصلًا.

- **وأما قوله: لا بد أن يكون لإمام المذهب كتب.**

* فهذا غير صحيح فيكفي أن يكتب عنه ويُروى روايات صحيحة ولو لم يكن له كتب، وهذا حيث كان من الأولين الذين قلَّ في عصرهم تدوين المذاهب في الكتب، فعدم الكتاب لا يدل على عدم المذهب.

هذا وأما الإمام زيد بن علي فله كتب صحيحة، وروايته في (مجموعه) و(أمالي أحمد بن عيسى) و (أمالي أبي طالب) و (أمالي المرشد بالله) و (أحكام

---

(١) المجموع المطبوع اليوم باسم مسند الإمام زيد بن علي (ع) وهو من أصح كتب الزيدية، وقد أجيب على من شكك فيه أو ضعف بعض رواته بإجابات كثيرة.

(٢) تحرير الأفكار أحد كتب المؤلف الموسعة في الرد على الوهابيين.

الهادي) و (الشافي) وغيرها من كتب الزيدية تبين مذهبه، والمهم في النّسبة إليه بيان موافقته في العقائد، ولذلك ينتسب إليه الزيدية عمومًا المجتهد وغيره، لأن النسبة إليه ليس المقصود بها نسبة التقليد، بل هي نسبة التعبير عن المذهب في العدل والتوحيد والإمامة والخروج على الملوك الظلمة ونحو ذلك.

- قال مقبل في أبي خالد: كذبه أحمد بن حنبل.

* **والجواب:** لو سلمنا أن أحمد كذبه لما كان حجة؛ لأن أحمد يتشدد على من يخالفه في المذهب، حتى كان لا يروي عمن أجاب في المحنة[1] وإن كان من أهل مذهبه، فكيف بمن هو مخالف له في العقائد، وأبو خالد يخالفه فقد روى في (المجموع) أحاديث في فضل الإمام علي عليه السلام تهدم مذهب أحمد في التفضيل، ونسبتها إلى زيد وآبائه ثقيل على أحمد، فكيف لا ينكرها أحمد؟ وكيف لا يبغض أبا خالد وهو يخالفه في العقيدة؟ فهو متهم في أبي خالد لو صح أنه كذّبه، ولأن أحمد بن حنبل ينكر تلك الروايات المخالفة لعقيدته ويعتقد بطلانها وبذلك يَعْتَبر راويها كاذبا، وهو ظن لا حجة فيه ولا يُقلد في قوله المبني على ظنه، مع أن السند إلى أحمد غير صحيح، لأنه من طريق من هو من أعداء أبي خالد المتهمين فيه لعداوة المذهب.

- وقال مقبل في أبي خالد ما حاصله: إن وكيعًا قال: إنه يضع الحديث.

* **والجواب:** إن هذا غير صحيح عن وكيع، والراجح أن أعداء أبي خالد اختلقوه على وكيع اختلاقًا، ثم صاروا يتلقونه بألسنتهم حرصا على جرح أبي خالد، لاعتمادهم على رواية من طريق من هو مجهول، ومن هو متردد بين مجهول ومختلف فيه، لأنهم لا يتحرجون عن قبول مثل هذا وإن لم يصح، وذلك لعداوتهم لأبي خالد وشدة حرصهم على جرحه، حماية لمذهبهم في

---

(1) المحنة: هي ما يزعمون من تعرض أحمد بن حنبل للضرب والسجن حين رفض أن يقول القرآن مخلوق.

التفضيل، ولظنهم أن جرحه مصلحة دينية من حيث أنه حماية لمذهبهم.

- قال مقبل في الشريط : في إبراهيم بن الزبرقان[(١)]: إنه ضعيف.

* **والجواب:** إن المضعِّف له من خصومه فلا يسمع فيه.

- قال مقبل: يرويه عنه نصر بن مزاحم[(٢)] وكان زائغًا عن الحق، وكُذب أيضًا.

* **والجواب:** إن هذه عبارة الجوزجاني الناصبي[(٣)] فقال في نصر: (كان زائغًا عن الحق) يعني أنه ليس على مذهب الجوزجاني الناصبي، لأن الجوزجاني يدَّعي أن مذهبه هو الحق، وأن المخالف له زائغ عن الحق، ولكن الدعوى فاسدة، والزائغ عن الحق هو الجوزجاني ومن اتخذه إمامًا في الجرح وهو يعلم أنه ناصبي مبغض لأمير المؤمنين علي عليه السلام، فويل لأتباعه يوم يُدعى كل أناس بإمامهم.

وأما تكذيب نصر فهو لأجل روايته ما يسوء شيعة معاوية وعمرو بن العاص، ولا يضر نصرًا تكذيبهم فقد كُذب رسل جاؤوا بالبينات والزبر والكتاب المنير، وسيعلم غدًا من الكذاب الأشر.

- قال مقبل في الشريط: فعرفنا من هذا أن (المجموع) لا تثبت نسبته إلى زيد بن علي -يعني من جرح أبي خالد ونصر وتضعيف إبراهيم- .

* **والجواب:** أنه لا سماع لذلك لأنه من أعدائهم المحاربين لهم في المذهب، المحاربين (لمجموع الإمام زيد بن علي عليهما السلام) لما فيه من الحديث في

---

(١) إبراهيم بن الزبرقان التيمي أحد رواة المجموع وهو عدل ثقة عند الزيدية.

(٢)نصر بن مزاحم المنقري أحد رواة المجموع أيضا وهو صاحب كتاب أخبار صفين وهو ممن يوثق بروايته عند الزيدية.

(٣) أحوال الرجال للجوزجاني ٨٢ رقم (١٠٩) والجوزجاني هذا هو إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني عرف بالنصب ووصفه أهل الحديث بذلك، حتى قال ابن عدي: كان شديدًا يميل إلى مذهب أهل دمشق في التحامل على علي. وقال الدار قطني: كان فيه انحراف عن علي. وقال ابن حبان: كان حريزي المذهب. وحريزي المذهب نسبة إلى حريز بن عثمان الحمصي من غلاة النواصب. قال ابن حجر: الجوزجاني مشهور بالنصب والانحراف. توفى سنة (٢٥٩هـ) انظر: تذكرة الحفاظ ٥٤٩/٢، ميزان الاعتدال ٥٧/١، تهذيب التهذيب ١٤٣/١٠.

الإمام علي عليه السلام المخالف لمذهبهم، مثل ما فيه عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أنت أخي ووزيري وخير من أخلفه بعدي بحبك يعرف المؤمنون وببغضك يعرف المنافقون، من أحبك من أمتي فقد برئ من النفاق، ومن أبغضك لقي الله عز وجل منافقا)[1] وغير هذا الحديث مما يعرفه من قرأ المجموع، فهو يسبب الحرص عند المخالفين على نفي صحته، وعلى دعوى بطلانه، وعلى بغض أبي خالد، فلا يقبل جرحهم فيه ولا في الراوي عنه إبراهيم، ولا في نصر بن مزاحم.

وقد روى الإمام زيد بن علي عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام قال: «(**لا تجوز شهادة متهم ولا ظنين، ولا محدود في قذف، ولا مجرّب في كذب، ولا جارّ إلى نفسه نفعًا ولا دافع عنها ضررًا**)»[2] انتهى.

وهؤلاء المتكلمون في أبي خالد متهمون لحرصهم على حماية مذهبهم.

- **قال مقبل في الشريط : في(نهج البلاغة) إنه لا يصح من أجل قدح الذهبي في مؤلفه .**

* **والجواب**: أن الذهبي لا يُصّدَّق في هذا، لأن الرضي شيعي يبغضه الذهبي، ولأن في (نهج البلاغة) ما ينكره الذهبي ويخالف مذهبه، فهو حريص على إبطاله لأنه يروى عن أمير المؤمنين علي عليه السلام وذلك ثقيل على الذهبي جدًا، فهو متهم فيه، لأنه عنده مُنكر لمخالفته عقيدته، فلا يقبل منه رده لنهج البلاغة ولا تضعيفه للرَّضِي.

وكذا المقبلي[3] فالسبب واحد، وهما خصمان للرضي وليسا حجة عليه

---

(١) مسند الإمام زيد ٤٠٥.

(٢) مسند الإمام زيد ٢٩١

(٣) صالح بن مهدي المقبلي اليمني له كتب منها: الأبحاث المسددة في فنون متعددة، والعلم الشامخ،

ولا على غيره من الشيعة، وكيف يكون الذهبي والمقبلي حجة وهما إنما اعتمدا على ظن السوء؟ فاتباعهما تقليد لهما فيما عمدتهما فيه سوء الظن، الذي أساسه اختلاف المذهب ومخالفة الرضي لاعتقادهما.

[الرافضة الذين رفضوا الإمام زيد بن علي عليه السلام]

- قال مقبل في الشريط: ليس مذهب زيد إثبات وصية أمير المؤمنين عليه السلام، واستند في إنكاره هذا إلى دعواه أن زيدًا عليه السلام قال لمن أراد منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر: اذهبوا فأنتم الرافضة.

* **والجواب**: أن هذه الدعوى تَدليس من مقبل وتغرير وتلبيس، يوهم بها أن زيدًا سماهم رافضة لأجل أنهم أرادوا أن يتبرأ من أبي بكر وعمر، هذا تغرير وهذا تدليس سلك فيه مقبل طريقة أهل التغرير والخداع من أسلافه، وعدل عن طريقة أهل العلم، لأنه يعرف أن الرواية: أن بعض الشيعة رفضوا زيدًا فسماهم الرافضة لأنهم رفضوه، أطبقت على هذا الروايات، وإن اختلفت في ذكر سبب رفضهم لزيد بن علي.

قال الإمام الهادي عليه السلام في (كتاب معرفة الله ص٢٢٠ من المجموعة الفاخرة) «وإنما فرَّق بين زيد وجعفر قوم كانوا بايعوا زيد بن علي فلما بلغهم أن سلطان الكوفة يطلب من بايع زيدًا ويعاقبه خافوا على أنفسهم فخرجوا من بيعة زيد ورفضوه مخافة هذا السلطان -إلى أن قال الإمام الهادي عليه السلام- فلما أن كان فعلهم على ما ذكرنا سماهم حينئذ زيد: روافض»

وقال النووي في (شرح مسلم ١/ ١٠٣) «وسموا رافضة من الرَّفض، وهو

والمنار، وقد تعرض للتشكيك في صحة نسبة النهج إلى الإمام علي، وقد أجاب عليه الإمام محمد بن عبد الله الوزير في لآلي الفرائد بجواب مفصل ومستكمل.

الترك، قال الأصمعي وغيره: سموا رافضة لأنهم رفضوا زيد بن علي فتركوه» انتهى. ذكره النووي ذِكْرَ المُسَلَّم به، لأنه أورده لتفسير الرافضة وهذا هو المشهور في الروايات.

أما ما روي أنه [زيد بن علي] قال في أبي بكر وعمر: كانا وزيري جدي. فلم تصح الرواية فيه إذ ليس لها سند صحيح، وإنما أعجبت بعض المخالفين فقبلوها وإن لم تصح، كما أن مقبلًا لما أعجبته رواية الإمام الهادي عليه السلام في الرافضة وفيها: «فاقتلهم قتلهم الله فإنهم مشركون» قبلها مقبل واحتج بها في شريط سابق، مع أنه يَدَّعي أنه لا يقبل حديث الشيعة، ومع أن الذهبي في الميزان اعتبر الحديث في الرافضة ضعيفًا، وضعّف بروايته تليد[1] وقال بعد أن أورد الحديث من رواية داود بن أبي عوف: «فهذا آفة تليد» فخالف مقبل إمامه الذهبي، وقبل الحديث لمَّا وافق هواه.

وأما (كتاب القراءات) أي قراءة زيد بن علي فليس عند الزيدية معتمدًا، ولا هو من كتبهم التي توارثوها، فلا معنى لإطالة مقبل في أبي حيان الذي ليس من الزيدية، ولا كلامه في كتابه الذي ليس من كتب الزيدية، لأنَّا لا ندعي صحته، وكذلك لا نعرف كتاب الوصية بهذا الاسم .

- قال مقبل في الشريط- في الزيدية-: ليسوا أتباع زيد، ولا أتباع علي بن أبي طالب، ولكنهم أتباع أبي الجارود[2].

* **والجواب**: إن هذا تغرير وتلبيس، فأبو الجارود ليس إمام مذهب، وقد قال مقبل: إن إمام المذهب لابد أن يكون له كتب، فأين توجد كتب لأبي

---

(1) تليد بن سليمان المحاربي، ذكره السيد صارم الدين في رجال الشيعة، وقال أحمد: كان مذهبه التشيع، وقال العجلي: لا بأس به كان يتشيع قال السيد صارم الدين: وقد قدحت فيه الناصبة. انظر: الفلك الدوار ترجمة رقم (١٥٣) تهذيب الكمال ٣٢٠/٤.

(2) أبو الجارود زياد بن المنذر، أحد أصحاب الإمام زيد، ليس صاحب مذهب.

الجارود في بلاد الزيدية؟!

- قال مقبل: إن بعض الزيدية يقولون نحن جارودية.

* **والجواب**: هذا تغرير منه وتلبيس لأنه يعلم أنهم إنما أرادوا أنهم على مذهبه في المشائخ الثلاثة فقط، وليس المراد أنهم مقلدون له، إنما المراد أن مذهبهم مذهبه المعروف -أي اتفاق المذهب فقط- فكيف يغرر ويدعي أنه إمام المذهب الزيدي؟!

وخصوصًا والزيدية مختلفون في الثلاثة، ليسوا كلهم جارودية، فكيف جعلهم كلهم جارودية؟ وجعل أبا الجارود إمام مذهبهم جملة؟

- **فأما قوله: ليسوا أتباع زيد ولا علي.**

* فقد رماهم بأعظم من هذا تصريحًا، فقال بأنهم ليسوا على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل رمى الجمهور منهم في اليمن بالشرك، حيث قال: مَن الذي جعل أهل ذيبين ينادون أبا طَير[1]، وأهل يفرس ينادون ابن علوان، وأهل ذمار ينادون يحي بن حمزة، وأهل صعدة ينادون الهادي. انتهى. ذكره في كتابه الذي سماه رياض الجنة (ص٨٦ الطبعة الأولى) هذا كلامه فيهم وغيره مما قاله فيهم في كتبه وأشرطته، حتى قال في شريط سابق: إن له كتابًا يدعو فيه إلى إخراجهم من اليمن، أظن اسمه: (إيقاظ الفطن لإخراج الروافض من اليمن) وهو حقيق أن يُسَمَّى: (إيقاظ الفتن) لأنه لو حاولوا العمل به لأيقظوا الفتنة، وهو يدّعي أنهم الرافضة.

فأما إبطال كلامه فيهم فهو يتبين من قراءة كتبهم، ومعرفة أدلتهم كما ذكرناه سابقًا، ففيها ما يبين أنهم أهل القرآن والسنة وأنهم هم شيعة علي عليه السلام الموالون له المتبعون له، وأن مذهبهم مذهب زيد بن علي في

---

(١) ذيبين: قرية شمال شرق مدينة ريدة بها مشهد الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين بن أبي البركات المعروف بأبي طير عليه السلام.

العدل والتوحيد والإمامة والخروج على الملوك المفسدين في الأرض وغير ذلك من المسائل العلمية فالمجال هنا لا يتسع لذكر الأدلة .

- قال مقبل في الشريط: أتدرون ما معنى جارودية؟ معناها أنهم يرون سب أبي بكر وعمر وسب الصحابة!!

* **الجواب:** قوله وسب الصحابة كلام كذب، لأن معناه سب الصحابة جملة فهو كذب على الجارودية وعلى أبي الجارود ولا أساس له من الصحة.

- وأما قوله: سب أبي بكر وعمر.

* فقد كتبت رسالة في الفرق بين السب وقول الحق لغرض صحيح لا لمجرد الذم، فليطالعها من أراد التحقيق، وقد قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِله وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ**﴾[النساء١٣٥] وهذه الآية قد دخل فيها أمر الصحابة قبل غيرهم، وتناول الأمر فيها الصحابة والتابعين ومن بعدهم، فليس لأحد أن يدعو إلى كتمان الحق في شخص منهم بدعوى أنه إذا قال الحق فقد سب الصحابة، أو روى حديثًا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فقد سب الصحابة بزعم شيعة معاوية، والله تعالى يقول: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ**﴾[البقرة١٥٩]

وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «من كتم علمًا مما ينتفع به ألجمه الله بلجام من نار» فقول مقبل في الجارودية: يرون سب أبي بكر وعمر. قول غير مسلم.

- قال مقبل في الشريط : عند ذكر الجارودية: تسرب البلاء إلينا من إيران.

* **الجواب:** هذه دعوى بلا حجة، وقد نسب القول بوصاية أمير المؤمنين إلى

ابن السوداء وأنه أحدثه في زمان عثمان، ذكر ذلك مقبل في كتابه المسمى (رياض الجنة) وذكر في حاشيته أنه يهودي من صنعاء، وهذه دعوى لا صحة لها أيضًا.

والتحقيق أن الخلاف وقع بسبب أنهم لما أثبتوا إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اختلفوا فيمن تقدمه، فمن العلماء الزيدية من توقف فيهم وقد حكم بأنهم أخطأوا، ومنهم من قطع بإثمهم، ومن المتأخرين من يتأول لهم، وذلك كله لاختلافهم في الدليل على إمامة أمير المؤمنين أهُو نص جلي لا يعذَر المخالفُ له لوضوحه، أم هو ظاهر يحتاج إلى نظر وتأمل؟ فلا يقطع بإثم المخالف له إذا لم يعلم معناه، ولكن هل يعذر في التقصير في النظر أو لا يعذر، ومنهم من تأول لهم أنهم قد فهموا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكنه يرى أنهم تأولوا ذلك على أنه رأي دنيوي يجري مجرى تدبير الحروب لا حكم شرعي.

ولسنا بصدد الترجيح بين الأقوال فإن الله تعالى يقول: ﴿**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[البقرة١٣٤] والمهم أن يعرف المنصف أن الزيدية أخذوا مذهبهم عن الأدلة لا من ابن السوداء ولا من إيران.

ونقول لمقبل وأضرابه كما قال نبي الله يوسف عليه السلام: ﴿**أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ**﴾ لما قالوا: ﴿**إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ**﴾[يوسف٧٧]

ونقول أيضا: معظم أئمة مقبل **من** إيران ولكن البلدان لا دخل لها في تصحيح مذهب ولا في إفساده، وإنما العمدة الدليل، فلينظر المنصف كتب الزيدية وأدلتهم فيها ليعرف أنهم اعتمدوا الأدلة لا ابن السوداء ولا إيران ولا أبا الجارود.

وقلنا: معظم أئمة مقبل من إيران، لأن إمامه ابن المبارك من إيران[1] والبخاري من إيران[2] كما هو مذكور في ترجمة الدارمي في أول سننه أنه من أهل خراسان وخراسان من إيران[3] ومسلم من إيران من نيسابور[4] والنسائي من إيران[5] وابن ماجة من إيران[6] ويحي بن معين من إيران[7] وأبو حاتم الرازي من إيران[8] وابن عدي من إيران[9] وابن خزيمة من إيران[10] وأبو زرعة من إيران[11] والدارمي من إيران[12] وأحمد بن حنبل

---

(1) ابن المبارك: عبد الله بن المبارك بن وضاح المروزي المتوفى سنة (١٨١هـ) والمروزي نسبة إلى مرو الشاهجان من بلدان خراسان شمال شرق إيران.

(2) البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح المتوفى سنة (٢٥٦هـ) وبخارى من مدن خراسان شمال شرق إيران وهي الآن من مدن جمهورية تركمانستان.

(3) خراسان بلدان واسعة بعضها في إيران وبعضها في دول آسيا الوسطى شمال شرق إيران.

(4) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري صاحب الصحيح توفى سنة (٢٦١هـ) ونيسابور من مدن إيران تقع شمال شرق إيران.

(5) النسائي: أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة (٣٠٣هـ) والنسائي نسبة إلى نسأ بلدة بخراسان شمال شرق إيران.

(6) ابن ماجة: محمد بن يزيد الربعي القزويني صاحب السنن المتوفى سنة (٢٨٣هـ) وقزوين مدينة من مدن إيران تقع شمال غرب إيران.

(7) يحي بن معين بن عون بن بسطام بن عبد الرحمن المري الغطفاني توفى سنة (٢٣٣هـ) لم أجد ما يدل على أنه من إيران ولا من الدول المجاورة لها شرقًا وشمالًا والمعروف أنه ولد ببغداد ونشأ بها.

(8) أبو حاتم: محمد بن إدريس بن المنذر الرازي المتوفى سنة (٢٧٧هـ) والرازي نسبة إلى الري، وهي بلدة كبيرة من بلاد الديلم شمال إيران.

(9) ابن عدي: عبد الله بن عدي الجرجاني المتوفى سنة (٣٦٥هـ) وجرجان من مدن إيران.

(10) ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري توفى سنة (٣١١هـ) ونيسابور من مدن إيران.

(11) أبو زرعة الرازي: عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي المتوفى سنة (٢٦٤هـ) والرازي نسبة إلى الري، ذكر ذلك ابن السمعاني في الأنساب.

(12) الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل السمرقندي الدارمي صاحب السنن، توفى سنة (٢٥٥هـ) وسمرقند مدينة في جمهورية أوزبكستان شمال شرق إيران، بينها وبين جمهورية تركمانستان.

أصله من مرو من إيران[١] وغيرهم من أسلاف مقبل من إيران.

فلو قلنا: إن الغلو في أبي بكر وعمر وعثمان وسائر مذاهبكم المخالفة لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاءت من بلاد الأعاجم من إيران وأفغانستان والإتحاد السوفيتي[٢] لما أبعدنا بل كانت دعوانا هذه أقرب من دعواكم على ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين توارثوا الدين خلف عن سلف، لم ينقطع من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليوم، فكيف ينسب إليهم العدول عن مذهب أسلافهم، والمرء قد يتبع أسلافه حمِيَّة وتعصبا ولو كانوا على باطل، فأما أن يدَعَ مذهب أسلافه وهو الحق والمفخر في الدنيا والآخرة ويستورد مذهبًا خلافه فدعوى ذلك دعاية تمجها الأسماع، وتنفر منها الطباع عند أهل الإنصاف والذوق السليم.

فكيف ادعيت يا مقبل أن الإمام الهادي عليه السلام على بدعة وهو من كبار علماء العترة، وأبوه وأعمامه وجده وأخو جده محمد بن إبراهيم القائم بمصر وأبوه إبراهيم بن إسماعيل وأبوه وجده من كبار أهل البيت، والحسن بن الحسن، والحسن السبط لم تتخللهم أسرة جهل وانقطاع، بل ما زالوا بيت العلم والدين من زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكما قال المنصور بالله عليه السلام:

والله ما بيني وبين محمد　　　إلاّ امرؤ هاد نماه هادي

وقد أورد الإمام الهادي عليه السلام أدلته على عقائده في الأصول في كتبه بما فيه كفاية لأهل الإنصاف، وهو إمام زيدية اليمن أولًا، وبعده الأئمة

---

(١) إذا كان أصل أحمد من مرو فهي –وإن كانت من خراسان- مدينة من مدن جمهورية تركمانستان شمال شرق إيران.

(٢) يعني من الجمهوريات الإسلامية التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي سابقًا وتقع شمال إيران.

والمجتهدون على طريقته، فكيف تقول: دخل علينا البلاء من إيران؟

- قال مقبل: كان اليمن ديار سنة رحل المسلمون إلى عبد الرزاق الصنعاني.

* **والجواب**: هذا غير صحيح بل كان اليمن مضطربًا بالخلافات المذهبية والسياسية، فأما وجود عبد الرزاق الصنعاني في اليمن فلا يدل على أن اليمن سنة، لأن عبد الرزاق يروي عن غير يمنيين، ويروي كثيرًا عن مَعْمَر الوافد من البصرة إلى اليمن، ولو كان اليمن على مذهبكم لما طلبوا الإمام الهادي عليه السلام من الرس إلى اليمن ليطهّر اليمن من الفتن والفساد. هذا إذا أردت بقولك: كان اليمن سنة أنّه كان اليمن على مذهبكم، فأما إن أردت أنه كان فيه علماء الحديث المحبين لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حبا صادقًا لا مجرد الدعوى، الباغضين لأعداء أهل البيت فلا ننكر ذلك.

وقد نُسِبَ التشيع إلى عبد الرزاق نفسه[1] كما كان من المحدثين الشيعة: الحرث بن عبد الله وهو يماني[2] وقبيلة همدان هي القبيلة المشهورة بالتشيع من عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وناصرته وناصرت الأئمة من بعده، وروي عن علي عليه السلام أنه قال في همدان:

ناديت فيهم صيحة فأجابني ... قبائل من همدان غير لئام

إلى أن قال فيهم:

ولو كنت بوابًا على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

---

(١) عبد الرزاق بن همام بن نافع أبو بكر الحميري، ولد سنة (١٢٦هـ) وهو أحد الحفاظ الكبار، ذكره السيد صارم الدين في رجال الشيعة، ووصفه الذهبي والعجلي وابن عدي ويحي بن معين بالتشيع، توفي سنة (٢٢١هـ) انظر علوم الحديث ترجمة (٢٧) أعلام النبلاء ٥٦٣/٩.

(٢) الحرث بن عبد الله الهمداني، من أجل أصحاب الإمام علي، ذكره السيد صارم الدين في رجال الشيعة، وقال غير واحد: إنه كان يتشيع توفي سنة (٦٥هـ) وقد ألف محدث المغرب السيد عبد العزيز الغماري كتابا في توثيقه سماه (بيان نكث الناكث بتضعيف الحارث) رد فيه على الألباني.

وقد دخلت اليمن الكتب المختلفة من أهل المذاهب من الشيعة والنواصب؛ ولكن الزيدية ينظرون في الأدلة ولا يزيدهم الاطلاع على كتب المخالفين إلا قوة في عقيدتهم.

وقد غضب مقبل من كتب الشيعة وزعم أن فيها الكفر البواح، وهذا تبرير منه لغضبه، والحقيقة أن غضبه من كتب الإمامية وسماها إيرانية، لأنها تخالف مذهبه، وفي ميزان الذهبي وغيره من كتب أسلاف مقبل حكايات مذاهب كفرية والإثم في ذلك على قائله.

فقوله: الكفر البواح.. غير مُسَلَّم وإنما هو تحامل على كتب الشيعة بسبب نصرتها للتشيع، اللَّهُمَّ إلا أن يكون عند مقبل كتاب لكافر من كفار إيران لا نعرفه فالله أعلم، لأن إيران بلد كبير فيه ملل مختلفة فيما قيل.

- قال مقبل: دخل الاعتزال في اليمن.

* **والجواب**: ما هو الاعتزال؟ تعني العدل والتوحيد فلا معنى لإنكاره، ولا يؤدي إلى الشك في الله، وما حكيت عن أبي هاشم هو قوله وحده، وقد رد عليه علماء الزيدية وأبطلوا قوله هذا، وليس نتيجة القول بالعدل والتوحيد.

وقد دخلت كتب المشبهة في اليمن وهي التي تؤدي إلى عبادة غير الله سبحانه وتعالى، لأجل تشبيه الله سبحانه بالمخلوقين، أم تريد بالاعتزال استعمال العقول والتمييز بها بين المحكم والمتشابه، والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمكذوب عليه، فالعقل حجة الله على بني آدم يقول الله تعالى: ﴿**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ**﴾[يس٦٠-٦٢] أم تريد أن تغرر في محاربة الحق بمجرد الدعايات والألقاب:

هذا معتزلي، أو هذا شيعي ، أو هذا إيراني، أو هذا رافضي، أو هـذا جهـمي، تغريرًا على العوام وإرجافًا على من لا يعرف الأدلة.

والحق إنما يُعرف بالأدلة من العقل ومحكم الكتاب والسنة، لا بالإرجاف والدعايات.

- قال مقبل في الشريط: يقول قائل المعتزلة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة والمعتزلة أبرها وأتقاها»

* **والجواب**: أنه لا يعاب مذهب من المذاهب بفعل منكر من أحد رجاله، أو بكذبة يكذبها لأن عيب الفعل والقـول على فاعلـه وقائلـه لا على غـيره، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[فاطر18] ولو كان المذهب يعاب بفساد بعض أهله للزم أن يعاب الإسلام – صانه الله وأعزه- لأن كثـيرًا مـن أهلـه المنتسـبين إليـه مفسـدون، وهـذا باطـل لا يقـوله مسـلم، فـالتحقيق والإنصاف أنه لا يعاب مذهب إلا بمخالفة الحق، لا بفساد بعض رجاله، فمـا بال مقبل يحاول إفساد مـذهب المعتزلـة بكلمـة أبي هاشـم عـن نفسـه، أو برواية أحد المعتزلة لحديث: (أبرها وأتقاها المعتزلـة) وهـو يعلـم أن في أهـل مذهب مقبل من روى الروايـات المكذوبـة المـذكورة في (مـيزان) الذهـبي و (كامل) ابن عدي، وغيرهما مثل ما روى الذهبي وابن عـدي عـن حمـاد بـن سلمة –وهو من أئمتكم- فقد روى الذهبي في (الميزان) عن حماد يرويه عـن النـبي صـلى الله عليـه وآله وسـلم (رأيـت ربي جعـدًا أمـرد عليـه حلـة خضـراء)[1] وكذا أخرجه ابن عدي[2] من طريق حماد بن سلمة.

وأخرج ابن عدي أيضا في ترجمة حماد بن سلمة في (الكامل) ونقله الذهبي في الميزان من طريق حماد بن سلمة (إن محمدًا رأى ربه في صورة شـاب أمـرد

---

(1) الميزان ١/٥٩٣.

(2) الكامل لابن عدي ٢/ ٦٧٧.

من دونه ستر من لؤلؤ قدميه -أو قال رجليه- في خصره)[١] ولفظ حكاية الذهبي (قدميه ورجليه في خضرة)[٢].

وكذا روى من طريق حماد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (رأيت ربي في صورة شاب أمرد جعد)[٣] فهذا في كتبكم وفي حديث أئمتكم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما يؤدي إلى الشرك.

وحكا الذهبي في (الميزان) في ترجمة أيوب بن عبد السلام أن ابن حبان روى عنه أنه روى عن ابن مسعود: (إن الله إذا غضب انتفخ على العرش حتى يثقل على حملته(قال: رواه حماد بن سلمة)[٤]أنتهى .

فنعوذ بالله من مثل هذا الكلام،فإنه يقود إلى تشبيه الله بخلقه وعبادة غير الله، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾[الشورى١١] ، ﴿**لَّا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ**﴾[الأنعام١٠]

- قال مقبل في الشريط: يتركون الأحاديث المتواترة، مثل (حديث النزول) [٥] لأجل الوسوسة.

* **والجواب**: إن ترك اعتماد ما يوهم الحديث من التشبيه واعتباره من المتشابه لا بأس به، لأنه ليس ردًا للحديث وإنما هو اتباع للمحكم وجعل المتشابه على معناه الصحيح، لا على ما يُتوهم منه من تشبيه الله بخلقه، لأنه جمعٌ بين الأدلة واتباع للمحكم الذي هو أم الكتاب، أي المرجع الذي يرجع إليه ولو كان لكم أن تجعلوهم قد نبذوا الحديث وردوه ردًا ورفضوه رفضًا

(١) الكامل لابن عدي ٢/ ٦٧٧.

(٢) الميزان١/٥٩٣- ٥٩٤.

(٣) الميزان ١/٥٩٣.

(٤) الميزان ١/٢٩٠، المجروحين لابن حبان ١/١٦٥.

(٥) الحديث المكذوب (إن الله ينزل في الثلث الأخير من الليل) .

من أجل تأويله، واعتمادهم على العقل والمحكم كان لهم أن يقولوا: إنكم قد رددتم القرآن ورفضتموه لمخالفتكم قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[الحديد٤]

وأما قوله : لأجل الوسوسة.

فهو يعني به التفكر بالعقول يسميه وسوسة، فهو يدعو إلى إهمال العقول التي هي حجة الله على بني آدم، كما أن إهمالها سبب دخولهم جهنم قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[الملك١٠] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾[الأعراف١٧٩] وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾[الإسراء٣٦] ولعل المشركين لو استعملوا عقولهم لما أشركوا، فالنصارى لو نظروا أن عيسى وأمه من البشر كانا يأكلان الطعام لتأولوا الروايات التي تسميه: ابن الله، أو تسمي الله أباه، سبحان الله وتعالى.

ولكنهم قبلوا الروايات عن عيسى التي فيها تسمية الله أبًا، ولم يتأولوها لأنهم أهملوا عقولهم فجعلوه ابن الله غلوًا فيه واتباعا للهوى وإهمالا للعقول.

[حول الشفاعة]

- قال مقبل في الشريط: وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي».

* **والجواب**: هذا الحديث لا يصح وإن كان عند المخالفين مشهورًا، لأنهم أهل البدعة وهو روايتهم يروونه لنصرة مذهبهم، والمبتدع لا تقبل روايته فيما يُقَوي بدعته، ولو صح الحديث لما كان دليلًا على ما يريدون، لأنه يحمل على الشفاعة في تعجيل الحساب، أو يحمل على أنه مجمل لأنه لم يذكر فيه ماذا يطلب بالشفاعة، لم يذكر فيم يشفع لهم، فليس لكم أن تبينوا المجمل بأهوائكم، أو بروايات غير صحيحة، وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يُغري الأمة بالكبائر ويؤمِّنهم عقوباتها.

هذا إذا كان المراد بالكبائر كبائر الإثم والفواحش، فأما إن كان المراد بالكبائر كبائر الطاعات التي تثقل على النفوس، فلا إشكال، ولعلكم تنكرون هذا المعنى الذي هو كبائر الطاعات والله تعالى يقول: ﴿**وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾[البقرة٤٥]

وقال تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ**﴾[البقرة ١٤]

وقال تعالى: ﴿**كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ**﴾[الشورى١٣]

وعلى هذا فالذي يفعل من الطاعات ما يثقل عليه ويعسر ويتحمل المشقة ليرضي ربه تكون له الشفاعة، لأنه عمل عملًا كبيرا عليه ليرضي ربه.

- ولعلكم تقولون: الكبائر حقيقة في كبائر العصيان.

* **والجواب**: هذا عرف حادث، والقرآن والسنة عربيان يفسران باللغة

العربية لا بالعرف الحادث، ألا ترى أن السيارة قد صارت في هذا العصر حقيقة في تلك المصنوعة من الحديد وغيره التي يسافر بها ويحمل عليها، ولا يصح أن يفسر بها قول الله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾[يوسف١٩] وإنما يفسر بمسافرين يكثرون السير، فهكذا اسم الكبائر لا يفسر بكبائر العصيان إلا حيث قامت قرينة أو أضيف إلى المعاصي كما في القرآن: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾[النساء٣١] ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ﴾[النجم٣٢]

فتحصل: أن الحديث مجمل باعتبار اسم الكبائر، وباعتبار المشفوع فيه ما هو؟ فالحديث إن صح فهو من المتشابه يرد إلى المحكم، أو يقال: ما يَعلم تأويله إلا الله، على الخلاف في المتشابه.

[رواية الأئمة من قريش غير صحيحة]

- قال مقبل في الشريط: فمتى جاز لهم أن يستدلوا بقول عمر لأنه موافق لأهوائهم.

* **والجواب**: أنه ليس استدلالًا بقول عمر بمعنى أنه حجة، وإنما المقصود أنه قال: (لو كان سالما حيا ما شككت فيه) ولم ينكره على عمر أحد من الصحابة، ولو كانوا قد سمعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (الأئمة من قريش) لوجب عليهم أن يردوا على عمر فيقولوا: إن سالما ليس قرشيًا، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (الأئمة من قريش) فلما لم يردوا على عمر دل ذلك على أن الحديث لم يكن وجد، وإنما وجد بعد ذلك لتثبيت ملك بني أمية وقطع أطماع من يُخشى منه المنازعة في الملك، ممن ليس من قريش.

فأما تكثير الرواة فإن سياسة الدولة تستطيع الإجبار على مثل ذلك وأكثر من ذلك، ألا ترى أن زياد بن أبيه جمع من شهود الزور مائة شاهد وواحدا وخمسين شاهدا شهدوا على حجر بن عدي وأصحابه بالخلاف والدعوة إلى الفتنة والحرب، فشهدوا لمّا كان لزياد سلطان ودولة، وأمكنه مع سلطانه أن يكثر شهود الزور إلى هذا العدد الكبير.

وكذلك هارون الملقب بالرشيد استطاع بسلطانه أن يجمع ألفا وثلاثمائة شاهد زور، فشهدوا أن يحي بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام شهدوا أنه عبدٌ لهارون، ليسلّمه إليه ملك من الأعاجم كان صار إليه متشردًا من هارون[1]

فما ذكر مقبل من كثرة رواة حديث: (الأئمة من قريش) عن أنس لا يدل على صحته، حيث أن الحديث يمكن الأمويين تكثير رواته لأن لهم فيه غرضا سياسيًا.

ولذلك غضب معاوية لما سمع بحديث: إنه سيكون ملك من قحطان، كما في (البخاري –ج١٣ص١٠٢، ١٠٣ من شرح ابن حجر على البخاري) فهذا الوجه لمن نفى صحته، وهو يبين أنه لم ينفها مجازفة واتباعًا للهوى، ولا احتجاجًا بمجرد قول عمر.

- قال مقبل في الشريط: يقولون في الأحاديث: هذا آحاد، وهذا أصول وهذا فروع، وجعل ذلك ترّهات.

* **والجواب**: إن هذا من مقبل تسوية بين المعلوم والمظنون وهو خطأ، لأن المعلوم يحصُل العلم اليقين منه فتنبني عليه العقيدة الصحيحة في العقائد الأصولية. أما المظنون فلا يحصل به الاعتقاد المبني على العلم بل إذا بُنِيَت

---

(١) القصة مبسوطة في الشافي ٢٢٤/١- ٢٣٧، وكتاب أخبار فخ لأحمد بن سهل الرازي –خ-

عليه عقيدة كانت ضعيفة تحتمل الخطأ والصواب، لأن الظن يخطئ ويصيب، وخبر الآحاد في الغالب لا يحصل به علم اليقين، ولو وجب أن تبنى عليه العقائد لكان معظم الفِرَق على حَقّ، لأنهم يروون روايات يصححون بها عقيدتهم ويوثقون الرواة منهم ولا يمكن أن تكون العقائد المختلفة كلها حقًا، ولا أن يكلف الإنسان باعتقاد ما ظنه ولو باطلًا.

فصح أنه لا يصح في الاعتقادات إلا اعتماد الدليل المعلوم، أما الآحاد فإن الواحد قد يخطئ أو يخطئ معدله وهو غير عدل، ويكون الواحد عدلا عند قوم مجروحًا عند آخرين، ويكون الجرح والتعديل مبنيا على الظن والترجيح فكيف يحصل به العلم اليقين، مع أن العقائد قد حصلت فيها الأدلة المعلومة فلا يقبل الأحادي المخالف لها لأنه منكر المتن، وأنتم لا تقبلون ما يخالف أصولكم في أبي بكر وعمر، بل تجرحون في الراوي لأن الرواية عندكم منكرة، فكذلك ما خالف الأصول الثابتة بالعقل ومحكم القرآن، لا يقبل المخالف لها لأنه منكر إلا أن يقبل التأويل ويؤول بما لا يخالف الحق فلا بأس بقبوله على هذا الشرط.

[كلام حول الرؤية]

- قال مقبل في الشريط: يقول وكيع: من رد حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله فهو جهمي.

والجواب: لا نسلم صحة هذا عن وكيع، ولو صح فليس حجة، بل هو دليل على جهل قائله، لأن نفي الرؤية لا يختص بجهم، والخلاف فيها مشهور لغير جهم، مع أن رد الحديث من أجل سنده للعلة المذكورة في قيس وجرير لا يوجب أن يكون المنكر له جهميًا.

- قال مقبل: والحديث ليس عن جرير فحسب بل هو وارد عن قدر ثلاثين صحابيًا.

* **والجواب:** إنهم كثروا الطرق بروايات واضحة البطلان وإنها مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وليست حديثا واحدًا بل هي رواية أحاديث مختلفة وإن تضمنت الرؤية، وفي بعضها إثبات الصورة لله سبحانه، فالحديث الواضح كَذِبُ راويه لا تُكَثِّرُ به الرواية، ومع مخالفتها كلها لقول الله تعالى: ﴿**لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾[الأنعام١٠٣] لا يصح اعتمادها، بل إما أن ترد لمخالفتها الآية القرآنية التي لا ينحصر رواتها بل روتها الأمة كل قارئ منها، فما تكون في جنب نقلة القرآن نقلة رواية الرؤية؟ وإما أن يرد بعضها وهو ما في أحاديث التشبيه الواضح لأنها لا تقبل التأويل إلا بتعسف، ويقبل ما ليس فيه إلا ذكر الرؤية على شرط تفسيره بما لا يعارض الآية القرآنية، وذلك أن تفسر الرؤية برؤية نور العدل ، والحق الخالص، والرحمة لأولياء الله، والكرامة لهم وإعلاء الحق، وإخزاء الباطل وأهله.

فتكون مشاهدة تلك الأمور تعتبر رؤية لأنه يحصل بها العلم الضروري بالله، واتصال الأذهان بجلاله لا يشغلها عنه شاغل، فكما أن رؤية نور القمر تعتبر رؤية للقمر مع أنه لا يرى من الأرض حقيقة على حد رؤية الحاضر عنده من رُوّاد الفضاء الذين يرونه من عنده كما نرى الأرض، إنما يُرى من الأرض نوره، فكذلك رؤية نور الحق يوم القيامة، لأن المؤمن يكون قلبه صالحا للعلم الضروري والذكر الخالص لله، وقد رضي الله عنهم ورضوا عنه بخلاف الكافر فهو مشغول بنفسه: ﴿**وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ**﴾[الإسراء٧٢] وعلى هذا يكون للتشبيه برؤية القمر فائدة غير ما يتوهم المشبهون لله سبحانه، وتلك الفائدة أن الرؤية هي رؤية نور الحق التي تتجلى

بها عظمة الله وجلاله، فتتجه لها قلوب المؤمنين إلى الله سبحانه، كما أن رؤية القمر ليست رؤية جرمه حقيقة إنما هي رؤية نوره وشعاعه. والله أعلم.

أو تقبل الرواية على أنها من المتشابه الذي يُرد إلى المحكم، أو يقال فيه لا يعلم تأويله إلا الله على الخلاف في المتشابه.

[الفرق بين الخوارج والمجاهدين في سبيل الله]

- قال مقبل في الشريط: ويلمزون أهل السنة بأنهم حشوية وبأنهم خوارج.

* **والجواب**: إنك أردت بأهل السنة أهل مذهبكم وأسلافكم من أهل الحديث، ولم يلمزوهم كلهم بأنهم خوارج، إنما قالوا: الوهابية الذين يكفرون المسلمين ويستحلون دماءهم هم خوارج، لأنهم على طريقة الخوارج في تكفير المسلمين وسفك دمائهم كما ذلك معروف من عهد محمد بن عبد الوهاب. فأما الأولون من المحدثين فلم يسموهم خوارج فلا تَكْذب عليهم ليتسنى لك الرّد.

- قال مقبل: ولكن من هم الخوارج؟ لو قرأنا التاريخ لوجدنا أنهم الذين يخرجون على الخلفاء من زمن قديم.

* **والجواب**: إن أصل الخوارج : الفرقة التي خرجت على رعية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الإمام الحق، وادعوا أنه هو ورعيته كلهم كفار واستحلوا دماءهم وأموالهم، ثم سمي من كان على مذهبهم من بعدهم خارجيا.

فأما من خرج على ولاة الجور الطغاة لإعلاء كلمة الله ودفع الظلم عن المسلمين فليس خارجيًا لأنه ليس على طريقة أولئك الخوارج، ولا على مذهبهم في تكفير المسلمين، بل هو كما أمر في قوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**

﴿وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[آل عمران١٠٤] وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللهِ﴾** [الصف١٤] وقال تعالى: **﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾**[الحج٧٨] وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**[المائدة٣٥]

والجهاد في سبيل الله هو الجهاد في سبيل نصرة دين الله وإعلاء كلمة الله، فكيف سوى مقبل بين الخارجين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إمام الهدى، وهم أهل الباطل، يقتلون المسلمين بغير حق ويكفرونهم بغير موجب، وبين من قام من أئمة الهدى الدعاة إلى الله المجاهدين في سبيل الله ضد ولاة الجور مثل يزيد، ومثل هشام بن عبد الملك، ومثل ولاة بني العباس؟ فيسوي مقبل بين المجرمين الخارجين على إمام الهدى علي بن أبي طالب والمسلمين الخارجين على ولاة الجور للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر **﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**[القلم٣٥-٣٦] **﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾**[ص٢٨]

- وقد شعر مقبل بعار هذا الكلام أو خاف فاحترس بقوله: وقد يكونون مصيبين، وقد يكون بعضهم مصيبًا.

* ولكن لم يخرجهم من اسم الخوارج، فبان أنه قاله تسترًا واحتراساً ولو كان أراد الإنصاف لقال: ولكن أئمة أهل البيت أمثال الحسين السبط وزيد بن علي ومحمد بن عبد الله النفس الزكية والحسين بن علي الفخي ومحمد بن محمد بن زيد ومحمد بن إبراهيم وغيرهم ليسوا خوارج، لأنهم لا يكفرون المسلمين ولا يخرجون على ولاة الحق.

- قال مقبل في الشريط: فالبدار البدار إلى العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

* **والجواب:** هذه كلمة حق يراد بها باطل، لأن الغرض بها اتباع مذهبكم في تصحيح ما صحح أسلافكم وتضعيف ما ضعفوا من الحديث، وجرح من جرحوا من الرواة وتوثيق من وثقوا، لأن السنة عندكم هي ما صححه أسلافكم أو حسَّنوه، فالدعوة منكم إلى السنة دعوة إلى تقليدهم.

ألا ترى أنكم قلتم أن المقبلي مذبذب، مع قولكم أنه يريد نصرة السنة، فلم تعتبروه من أهل السنة حقا لما لم يكن على مذهب أسلافكم في كل شيء، فالدعوة في الحقيقة ليست دعوة إلى السنة، إنما هي دعوة إلى مذهب أسلافكم وتقليدهم في التصحيح للحديث والتحسين وغير ذلك.

أولا ترى أنكم لا تعتبرون من يريد السنة التي يرويها أهل البيت وشيعتهم، لا تعتبرونه من أهل السنة بل تعتبرونه من أهل البدعة، وتزعمون أن حديث أهل البيت وشيعتهم ليس صحيحًا ولا سنة، فتبين أنكم إنما تدعون إلى مذهب أسلافكم في الحديث والعقائد والفقه، لأن ذلك عندكم هو السنة، وهذا باطل كما حققناه في (تحرير الأفكار) تحقيقًا كاملًا فليراجعه من أراد الحق.

فظهر أن دعوتك إلى السنة كلمة حق يراد بها باطل.

وقد روي التحذير من أهل هذه الطريقة الذين يستميلون الناس إلى الباطل بقول كلمة حق من خير قول البرية، فأخرج البخاري –وهو إمامكم- (ج٨ص٥٣نسخة أصل بلا شرح) عن علي عليه السلام أنه قال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (سيخرج قوم في آخر الزمان حداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز

إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية..) إلى آخر الحديث.

فهذا تحذير منهم لئلا يغتر بهم، بسبب أنهم يقولون من خير قول البرية فالحذر الحذر، ولو أنه دعا إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي يرويها الإمام زيد بن علي وجعفر الصادق والإمام القاسم والإمام الهادي والناصر والمؤيد بالله وأبو طالب والمرشد بالله والموفق بالله وغيرهم من علماء الزيدية، مع النظر في الرجال في كتاب (طبقات الزيدية) و (الجداول) و (الصحيح المختار) ومع تحرير الفكر واجتناب أقوال المخالفين لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين ضَعَّفوا جعفر الصادق، والإمام النفس الزكية، وضعفوا أصحاب أمير المؤمنين وشيعته وأصحاب الأئمة كأبي خالد، وأبي الصلت الهروي، وأحمد بن عامر الطائي، وضعفوا ابن ضميرة وغيرهم، بلا حجة صحيحة إلا التعصب المذهبي كما حققناه في (تحرير الأفكار) فلو دعا مقبل إلى ذلك كانت كلمة حق يراد بها الحق، وقد حققنا الدليل على هذا في (تحرير الأفكار) فليطالعه من أراد الإنصاف.

[كلام حول الزيديه]

- قال مقبل: إن الزيدية ليسوا زيدية لأنهم تارة على مذهب الشافعي، وتارة على قول أبي حنيفة، وتارة على قول أبي العباس.. الخ.

* **والجواب**: أن المراد في النسبة إلى زيد بن علي العقائد، فمن كان من أهل العدل والتوحيد والولاء لأمير المؤمنين علي عليه السلام وأهل البيت والقول بتقديم أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والجهاد في سبيل الله ضد الظلمة فهو زيدي، لأن المهم صحة العقائد لا التقليد.

فأما قوله إنهم تارة على مذهب الشافعي..الخ، فهو شأن الاجتهاد واتباع الدليل، أن يوافق المجتهد من وافق ولا يتقيد بقول مجتهد آخر في كل مسألة لأن مهمته اتباع الدليل، ومن شك في هذا فليطالع (شرح التجريد) للإمام المؤيد بالله و (الاعتصام) و (الصحيح المختار).

وأما ما حكاه مقبل عن ابن الأمير فلا سماع له لأنه كلام خصمهم، والخصم لا يصدق في خصمه.

وأما الأشعار[1] فليست في مذهب الزيدية جملة، كيف والزيدية منهم الأئمة المجتهدون والعلماء المجتهدون فيهم كثير جدًا، وفيهم من يتبع المجتهدين منهم من غير المذهب المشهور.

وكلامه في المذهب الذي يسمى (المذهب) في الفروع الفقهية ليس مما ينتقد على الزيدية جملة، لأنه خاص ببعضهم، وهم الذين يعتمدون المذهب المذكور وأصله مذهب الإمام الهادي والإمام القاسم، ومحمد بن القاسم، والناصر بن الهادي، والمرتضى بن الهادي، ثم قام بعدهم المؤيد بالله، وأبو طالب، وشيخهما أبو العباس الحسني بجمع نصوصهم وبيان أدلتهم، وقام بعدهم القاضي زيد بن محمد بمثل طريقتهم، ثمّ جاء المذاكرون المفرّعون فحققوا ما يتفرع من المسائل على النصوص ويستنبط منه.

ولما كان المقصود هو العمل بالأدلة كان الراجح عندهم ما وافق الدليل من عموم أو خصوص أو إطلاق أو تقييد أو قياس، وتخريج، أو أحد القولين حيث كان في المسألة قولان. فهذا هو السبب فما كان هو الراجح اختاروه للمذهب وغالبه نصوص الإمام الهادي والإمام القاسم، وشاهد ذلك (شرح

---

(١) يشير المؤلف هنا إلى الأشعار التي أوردها مقبل في الشريط، وهي من أشعار إسحاق بن يوسف في منظومته التي استفسر فيها عن المذهب والتي مطلعها: أيها الأعلام من ساداتنا.

التجريد) فإنه يذكر المسألة ويذكر أنه نص عليها القاسم أو الهادي أو كلاهما ويعين الكتاب الذي نصا فيه على المسألة ثمَّ يذكر الدليل عليها. ويشهد لذلك أيضًا كتاب (التحرير) لأبي طالب فقد نص فيه على اعتماد نصوص المذكورين من أهل البيت ومن قرأ (الأحكام) للإمام الهادي وجد أكثر النصوص فيها، فما شنع به أعداؤهم إنما هو تغرير على العامة والقاصرين، ومن بحث عرف الحقيقة. أما قول شاعرهم:

جعلوا المذهب قولا خارجا عن نصوص الآل فابحث وسل

فهو كذب أو تدليس وتغرير، وما على طالب الحق إلا أن يبحث في (التجريد) و (التحرير) وشرحيهما ليتبين له تغرير مقبل ومن ذكره من أهل التغرير. وبالله التوفيق.

[الدعوة إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله]

- قال مقبل: كم أوذوا [(١)] من أجل الدعوة إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

* **الجواب:** إن الدعوة إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقوم ضدها الزيدية أبدًا، بل هم يدعون إليها، وعلماؤهم يصنفون فيها فلا صحة لما رماهم مقبل به، إنما أراد بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله مذهب المخالفين لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأما هذا فكل أهل مذهب يعارضون مَنْ قام فيهم يدعوهم إلى مذهب المخالفين لهم.

بل قد بلغ من تعصب أسلاف مقبل أنهم وطئوا بأقدامهم النسائي حتى أدَّى ذلك إلى موته، بسبب أنه صنف كتاب (خصائص الإمام علي) وامتنع

---

(١) يعني أصحاب الدعوة الوهابية.

من تصنيف كتاب في فضائل معاوية، وقال: لا أعرف إلا (لا أشبع الله بطنه) فداسوه بأقدامهم حتى أدّى إلى موته، فلا عجب من مقاومة الزيدية للدعاة إلى مذهب المخالفين لأهل البيت، كابن الأمير، والشوكاني، والمقبلي، لأنهم يعتبرونهم مفسدين، والله تعالى يقول: ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ**﴾[البقرة٢٥١]

- قال مقبل: لسنا نستغرب الآن إذا قالوا عن الدعاة إلى الله بأنهم عملاء. وكَذّب القائلين بذلك وبالغ في تكذيبهم.

* **الجواب**: إنه يعني بالدعاة إلى الله نفسه لأنه ينسب إلى العمالة للوهابية في السعودية الذين يقدمون له الدعم المادي والمعنوي، تقوية له على عمله ليستميل بها أهل البلاد إلى مذهب الوهابية، والحكم لله العلي الكبير ﴿**سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ**﴾[القمر٢٦]

قال مقبل: ففيه كتاب اسمه عيون المعجزات فيه أن الشمس قالت لعلي: السلام عليك يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم.

* **والجواب**: إنا لا نعرف هذا الكتاب لا رأيناه ولا سمعنا به إلا من مقبل.

- قال مقبل في الشريط: في كتاب اسمه (سلوني قبل أن تفقدوني) يقول أنه سئل رجل أين أفضل علي بن أبي طالب أم أبو بكر؟ قال: علي لأنه خلق أبا بكر.

والجواب: لم نجد هذا الكلام في الكتاب المذكور، ووجدنا فيه كلامًا آخر حكاية عن الغلاة، فنسبه مؤلفه إلى الغلاة مثبتا أنهم غلاة، وذاكرًا لقول علي عليه السلام: (يهلك في رجلان محب غالٍ ومبغض قالٍ) فهو يعترف أن ذلك القول غلو، وأن الغلو إثم، ولذلك فلا ينسب إلى المؤلف ولا إلى كتابه ذلك الكلام، بصورة أن المؤلف قاله عن نفسه، أو أنه أثبته في كتابه على دعوى أنه حق وصواب، فإذا نسب إلى الكتاب بإيهام هذا فهو تدليس وتغرير، كأن

يقول القائل: احذروا هذا الكتاب فإن فيه الغلو وفيه الشرك، مع أن الكتاب لا يدعو إلى شيء من ذلك إنما حكاه عن الغلاة وبيّن أنه لا يجوز ولو جاز ذلك لجاز أن نقول احذروا كتاب مقبل الذي سماه رياض الجنة أو الطليعة فإن فيه الغلو، وذلك لأنه حكى قصة نسبها إلى عبد الله بن سبأ، فهل هذا حق أم هو تغرير وإيهام باطل؟

- **قال مقبل: فمن أفسد فطر اليمنيين، ومن زحزحهم عن العقيدة الحقة، إنهم الذين استوردوا لنا المذهب المعتزلي في القرن السادس أحمد بن سليمان والقاضي جعفر.**

* **الجواب**: إن مذهب المعتزلة تقديم أبي بكر على علي عليه السلام، فكيف تقول هذا وأنت تعلم أن الإمام أحمد بن سليمان يعتقد تقديم علي عليه السلام، أما القول بالعدل والتوحيد فهو في اليمن من قبل الإمام أحمد بن سليمان والقاضي جعفر بزمان طويل، كما أن تقديم علي عليه السلام في الإمامة كذلك، فما هذا الافتراء على أئمة الهدى ودعاة الخير؟ ألم يكن الأجدر أن تقول : كان اليمنيون على حب علي عليه السلام وأهل البيت حتى خرج المسرف بسر بن أرطأة في دولة بني أمية التي كانت أساس الفساد وكانت هلكة الأمة على يدي غلمة سفهاء منهم؟

ثم كان في اليمن القرامطة، أفلم يكن الأجدر أن تنسب الفساد إليهم؟ ثمّ كان في اليمن الباطنية والمطرفية، أفلم يكن الأجدر أن تنسب الفساد إلى أهله لو أنصفت؟ فما أشبهك بسلفك من الخوارج الذين قاتلوا عليًا وتركوا معاوية!! ثم قاتلوا الحسن وتركوا يزيد!

وهذا كتاب (حقائق المعرفة) لو عرضته على كتب الإمام الهادي والقاسم وأسباطهما لوجدته موافقًا لها.

وهذا السيد حميدان[1] من أهل البيت من الزيدية في اليمن يرد على المعتزلة في مجموعه، وكذا الإمام القاسم بن محمد يرد عليهم في (الأساس) في عدة مسائل، وكلامك هذا لا ينفق إلا عند العامة ومن لا يعرف كتب الأئمة، وكأنك وضعت الشريط للعامة وغَرَضُك التغرير عليهم بالدعاية الكاذبة، ولم ترقب محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته، والله تعالى يقول: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[الزخرف٨٠]

[الوهابية يكفرون الشيعة]

- قال مقبل في الشريط: أهل السنة يصبرون على الشيعة ولا يستحلون دماءهم .. الخ.

* **والجواب**: هذه مغالطة وتغرير فالوهابية لا يرون إسلامهم، وقد بلغنا فتاوى الباز[2] بفساد مناكحتهم لعدم إسلامهم عنده، وعندنا وثائق على ذلك، وأنت تقول في (ص٨٦) من كتابك[3] (فمن الذي أفسد فِطَر اليمنيين وجعلهم متأخرين في العلم؟ من الذي جعل أهل ذيبين ينادون أبا طير، وأهل يفرس ينادون ابن علوان، وأهل ذمار ينادون يحيي بن حمزة، وأهل صعدة ينادون الهادي؟)

إن كنت لا تعرف فالعامة الآن تعرف، وما عرف أحد العلم من اليمنيين إلا وهو يعلم أنكم الذين أفسدتم الشعب اليمني. فقد رمى مقبل أهل

---

(١) حميدان بن يحيى حميدان القاسمي من أعلام الفكر عند الزيدية، له مؤلفات منها المجموع، وهو يشتمل على عدة رسائل في الرد على المعتزلة، توفي سنة (٦٥٦هـ)

(٢) يعني عبد العزيز بن باز مفتي المملكة العربية السعودية.

(٣) يعني كتاب رياض الجنة

البلدان الأربع بالشرك، ورمى علماء الزيدية في اليمن فهم المقصودون بأنهم الذين جعلوهم مشركين.

قال مقبل في (رياضه ص١٤١) فقد أصبح بحمد الله المجتمع اليمني يستنكر بفطرته التمسح بالتراب الذي على قبر الهادي رحمه الله -إلى قوله- وهم لا يدرون أنه لو كان حيًا لكان أعظم المنكرين لهذا القبيح، وهل يرضى الهادي رحمه الله أن يكون شريكًا لله ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ**﴾[النمل٦٢] انتهى.

فجعل التمسح بتراب القبر شركًا، والوهابية يجعلون التوسل شركًا، والتبرك شركًا، وغير ذلك من الأسباب يُكَفِّرون بها المسلمين، فكيف غالط مقبل بأهل السنة، وهو يعلم **أن الوهابية هم طريقة في الرمي بالشرك والكفر، فهم يكفرون الزيدية ويستحلون دماءهم وأموالهم، ولو ساعدتهم الظروف لفتكوا بهم، وانتهبوا أموالهم واعتبروها غنائم حلالا**، فليس تستُّره بهذه المغالطة إلا لعدم مساعدة الظروف على الإفصاح بهذا المذهب الخبيث.

هذا ولا يبعد في أسلافهم من المحدثين أنهم يرون كفر العدلية لا لأجل التشيع، بل من أجل قولهم إن المعاصي من العبد، وقولهم: إن القرآن محدث، وتأويلهم ما يوهم إثبات المكان لله سبحانه، واعتقادهم أنه لا يشبه المخلوقين لا في الصورة ولا في التركيب، ولا في الكون في مكان ونحو ذلك.

فكيف تقول يا مقبل: إنهم لا يكفرون الشيعة لتُغَالِط بكون التشيع ليس كفرًا عندهم؟ وقد حكيت عن وكيع أن من رد حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير فهو جهمي.

أفليس جهم عندكم كافرًا، وكذا حكيت في كتابك الذي سميته (رياض الجنة) في الذب عن أبي هريرة عن الحاكم ما حكاه عن أبي بكر بن إسحاق

في (المستدرك ٥١٣/٣) حيث قال: وإنما يتكلم في أبي هريرة من قد أعمى الله قلوبهم -إلى قوله-: إما معطّل جهمي يسمع أخباره التي يرويها خلاف مذهبهم الذي هو كفر فيشتمون أبا هريرة - إلى قوله-: أو قدري اعتزل الإسلام وأهله وكفر أهل الإسلام - إلى قوله- اذا نظر إلى أخبار أبي هريرة في إثبات القدر، ولم يجد حجة تؤيد صحة مقالته التي هي كفر وشرك .. الخ.

وقد نقلته في (تحرير الأفكار) وأجبت عنه، فليراجعه من أراد الإنصاف ليعرف أن قول مقبل هنا:

(إن أهل السنة لا يُكَفِّرن الشيعة) إنما هو تغرير وخداع، لأنهم وإن لم يكفّروا بالتشيع فهم يكفّرون بغيره من عقائد الزيدية، إن أردت بأهل السنة أسلافك، فأما أهل السنة الصحيحة فهم أهل البيت ومن معهم وحاشاهم من تكفير الزيدية لأجل العدل والتوحيد وتنزيه الواحد الحميد، لأنهم شيعتهم وعلى طريقتهم.

ولقد أكثر مقبل في شريطه من التضليل والتغرير على العامة ولذلك أجبت عنه وقد كنت سمعت شريطه السابق وتركت الجواب عنه وقد كان يكفي ما سبق من الأجوبة عن بعض كتبه لولا أنه ينبغي كشف التغرير، لأن كشف التغرير والإيهام والتدليس شيء والجواب عن المسائل شيء وبالله التوفيق.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على محمد وآله الطاهرين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بدر الدين بن أمير الدين الحوثي وفقه الله

بتاريخ ليلة الأربعاء ٢٠ شهر جمادى الثانية ١٤١٠هـ



المجموعة الوافية

في الفئة الباغية



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

برغم ما جاء في القرآن الكريم، وعلى لسان النبي الكريم من الإشادة بأمير المؤمنين وبيان فضله وعظمته، وكون حبه علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق، وأنه لو سلك الناس واديا وسلك هو واديا فإن الطريق التي سلكها هي طريق الحق وطريق الجنة.. برغم ذلك البيان والتوضيح للأمة لتعرف من تتولاه وتعتصم به عند مفترق الطرق واختلاف الناس؛ إلا أن الرسول صلوات الله عليه وآله كان يعرف من خلال الوحي ما ستؤول إليه الأمور بعد التحاقه بالرفيق الأعلى، وأن قوى الشر تتربص بالإسلام الدوائر، وتنتظر رحيله لتنفذ أهدافها الرامية إلى هدم ذلك البنيان الذي شيده صلوات الله عليه وآله.

لقد كان النبي يدرك الدور القذر الذي يخطط له الأمويون بقيادة معاوية، ويدرك خطورة الأمر، وبلغ به الحال إلى أن قال: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه» إلا أن آذان الكثير صمت وعميت الأبصار والبصائر دون أن يولوا ذلك القول أي اهتمام، لذلك استفحل الأمر واستقوى سلطان معاوية نتيجة توليته على الشام من قبل عثمان، حتى صار ينازع الإمام عليا الخلافة، واستطاع أن يحشد عشرات الآلاف من المرتزقة والمغرر بهم لقتال أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حرب صفين أكبر وأطول حرب عرفها المسلمون.

والأخطر في الأمر كونه استطاع التأثير على بعض الأوساط الدينية من خلال بث البلبلة والتشكيك حيث حشد كل طاقاته وجند العديد من علماء البلاط لتدوين الأحاديث المكذوبة في محاولة لإضفاء الشرعية على موقفه من الإمام علي، أو على الأقل التردد في الأمر واعتبارها فتنة يجب أن يكون المسلم فيها كابن اللبون، حتى وصل الأمر إلى توقف البعض من العلماء آنذاك والتزام الحياد. بل وصل الأمر في الأخير إلى اعتبار معاوية - وعلى أقل تقدير- اجتهد في قتال الإمام علي فأخطأ فله أجر!.

وكما أسلفت فقد كان النبي صلوات الله عليه يدرك النزعة الشيطانية لدى معاوية وأتباعه، ويعرف الأساليب التي سيستخدمونها في التغرير على الأمة ولبس الحق بالباطل؛ لذلك وإتماما للحجة على الأمة فقد عمد إلى أسلوب رائع لتأكيد وتوضيح وبيان أن الحق دائما مع الإمام علي (عليه السلام) فقال (صلى الله عليه وآله) في الحديث الصحيح المشهور بين الأمة قاطبة؛ قال - مخاطبا عمار بن ياسر- :« يا عمار تقتلك الفئة الباغية ..» إلى آخر الحديث.

وبرغم شهرته وتعدد مصادره إلا أن هناك من أنصار معاوية وأتباعه اليوم من يشكك في صحته أو في دلالته؛ لذلك ومن أجل بيان الحقيقة وإنصافا للحق والمحق، ولأن معاوية لا يزال موجودا بفكره ونهجه؛ كتب السيد العالم المجاهد بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) هذه الرسالة والتي كشفت اللثام وبينت ما يجب بيانه لمن أنصف. وبالله التوفيق.

الناشر

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد: فهذه نبذه من تخريج حديث:(**عمار تقتله الفئة الباغية**)من الأمهات الست وغيرها، وإن كانت كتب القوم ليست عندنا عمدة إلا ما اشتهر وتظاهرت فيه الروايات، وتعددت فيه الأسانيد، ولم يخالف القرآن، ولا ما رواه أهل الحق، فنقول، وبالله التوفيق:

بسم الله الرحمن الرحيم

(من مسند أحمد)

● في مسند أحمد بن حنبل[1] (ج٢ص ١٦٤) عن حنظلة بن خويلد العنبري قال: بينما أنا عند معاوية إذ جاء رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما أنا قتلته، فقال عبد الله بن عمرو: ليطب به أحدكما نفسا لصاحبه فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (**تقتله الفئة الباغية**).

● وأخرجه أحمد من وجوه في (ج ٢ص٢٠٦) عن عبد الله بن عمرو.

● وفي مسند أحمد أيضا (ج٣ص٢٢) عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار: (**تقتله الفئة الباغية**).

● وفيه (ج ٣ص٩١) عن أبي سعيد الخدري في بناء المسجد قال: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار بن ياسر يحمل لبنتين لبنتين، قال: فرآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول :(**يا عمار ألا تحمل لبنة**

---

(١) ط٢ المكتب الإسلامي –بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨.

كما يحمل أصحابك؟) قال: إني أريد الأجر من الله قال: فجعل ينفض التراب عنه ويقول : (**ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**)، قال: فجعل عمار يقول: أعوذ بالرحمن من الفتن .

● وفيه (ج ٥ص٣٠٦) عن أبي سعيد الخدري قال :أخبرني من هو خير مني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول : (**بؤس ابن سمية تقتله الفئة الباغية**).

● وفيه عقيب هذا الحديث عن أبي سعيد الخدري قال : أخبرني من هو خير مني أبو قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار بن ياسر:(**تقتلك الفئة الباغية**).

● وفيه (ج ٦ص٢٨٩) عن أم سلمة قالت: ما نسيت قوله يوم الخندق وهو يعاطيهم اللبن وقد اغبر شعر صدره وهو يقول: (**اللّهُمَّ إن الخير خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة**) قال [كذا]: فرأى عمارا فقال:(**ويحه ابن سمية تقتله الفئة الباغية**) ، ومثله في (ص٣١٥) من هذا الجزء.

● وفيه (ج ٦ص٣٠٠) عن الحسن قال : حدثتنا أمنا عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار: (**تقتلك الفئة الباغية**).

● وفيه (ج٦ص٣١١) عن سعيد بن أبي الحسن عن أمه، عن أم سلمة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار:(**تقتلك الفئة الباغية**) .

[من مصنف عبد الرزاق]

● في مصنف[1] عبد الرزاق[2](ج١١ص٢٤٠)أخبرنا عبد الرزاق، عن

---

(١) ط١/دار الكتب العلمية –بيروت سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٢) عبد الرزاق بن همام بن نافع أبو بكر الحميري الصنعاني، ولد سنة ١٢٦هـ، هو أحد الحفاظ الكبار والثقات المتفق على صدقهم، قال الذهبي: الثقة الشيعي، وقال العجلي: ثقة كان يتبع الإمام الشهير الذي قيل في حقه: إنه لم يرحل إلى أحد في طلب الحديث بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما =

معمر، عمن سمع الحسن يحدث، عن أبيه، عن أم سلمة قالت: لما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه يبنون المسجد جعل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل رجل منهم يحمل لبنة وعمار يحمل لبنتين عنه لبنة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبنة، فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمسح ظهره، وقال:(**يا ابن سمية للناس أجر ولك أجران وآخر زادك شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية**) وهذا أورده ابن كثير في البداية والنهاية[1] (ج٣ص٢١٧) فقال: وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن الحسن يحدث عن أمه، عن أم سلمة قالت: لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه يبنون المسجد الحديث لفظا سواء قال ابن كثير : وهذا إسناد على شرط الصحيحين .

وفيه عقيب هذا الحديث عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه أخبره قال: لما قتل عمار بن ياسر دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال: قتل عمار وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:(**تقتله الفئة الباغية**) فقام عمرو يرجع فزعًا حتى دخل على معاوية فقال له معاوية: ما شأنك؟ فقال: قتل عمار فقال له معاوية: قتل عمار فماذا؟ قال عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (**تقتله الفئة الباغية**).

رحل إليه، كتب عن معمر عشرة آلاف حديث، وجالسه سبع سنين، وهو شيخ الشافعي، صاحب المصنف والمسند، وقد نسبوه إلى التشيع توفي رحمه الله سنة ٢٢١هـ، روي عن ابن معين أنه قال لمن قدح فيه بالتشيع، لو ارتد عبد الرزاق عن الإسلام ما تركنا حديثه، وهكذا يكون مصير من أنصف في حفظ النبي في عترته، والله المستعان.

(١) الناشر مكتبة المعارف–بيروت- ط٤- ١٤٠١هـ/ ١٩٨٤م.

● وفي الكتاب المصنف[(١)] لابن أبي شيبة (ج١٥ص٢٩١) عن حنظلة بن خويلد العنزي قال: إني لجالس عند معاوية إذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمار كل واحد منهما يقول: أنا قتلته قال عبد الله بن عمرو: ليطب به أحدكما نفسا لصاحبه فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **(تقتله الفئة الباغية)** وهذا بإسناده في طبقات ابن سعد[(٢)] (ج٣ص٢٥٣) وفيها قبيل هذا الحديث بإسناد آخر عن عبد الله بن الحارث قال: إنني لأسير مع معاوية في منصرفه عن صفين بينه وبين عمرو بن العاص قال: فقال عبدالله بن عمرو: يا أبت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعمار: **(ويحك يابن سمية تقتلك الفئة الباغية)**[(٣)].

● وفيها عقيب حديث حنظلة بإسناد آخر عن جعفر بن محمد قال سمعت رجلا من الأنصار يحدث أبي عن هني مولى عمر بن الخطاب قال: كنت أول شيء مع معاوية على علي، فكان أصحاب معاوية يقولون: لا والله لا نقتل عمارا أبدا إن قتلناه فنحن كما يقولون، فلما كان يوم صفين ذهبت أنظر في القتلى فإذا عمار بن ياسر مقتول فقال هني: فجئت إلى عمرو بن العاص وهو على سريره فقلت: أبا عبد الله قال: ما تشاء؟ قلت: أنظر أكلمك، فقام إلي فقلت: عمار بن ياسر ما سمعت فيه؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:**(تقتله الفئة الباغية)** فقلت: هو ذا والله مقتول، فقال: هذا باطل، فقلت: بصر به عيني مقتول، قال: فانطلق فأرنيه فذهبت به فأوقفته عليه، فساعة رآه انتقع

---

(١) الدار السلفية بتحقيق الأستاذ/ عامر المعمري الأعظمي.

(٢) ط٢/دار صادر بيروت.

(٣) سيأتي الحديث بتمامه من مسند أحمد بن حنبل.

(٣) وفي حديث آخر: فبلغ ذلك عليا عليه السلام فقال: أبعده الله فحمزة قتله النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه الذي جاء به إلى أحد.[المصابيح في السيرة ج ١ص ٢٩٣ نسخة إلكترونية.]

لونه، ثم أعرض في شق فقال: إنما قتله الذي خرج به.[٣]

[من طبقات ابن سعد]

● وفي طبقات ابن سعد[١] (ج٣ص٢٥٩) بإسناد عن خزيمة بن ثابت في عمار سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **(تقتله الفئة الباغية)**، وفي الكتاب المصنف لابن أبي شيبة[٢](ج١٥ص٢٩٣) عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:**(يقتل عمارا الفئة الباغية)**

● وفيه (ج١٥ص٣٠٢) قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:**(تقتل عمارا الفئة الباغية)** فقاتل حتى قتل. وفيه عقيب هذا عن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **(تقتل عمارا الفئة الباغية)** .

● وفي طبقات ابن سعد(ج٥ص٢٦١) عن أبي غادية في قصة قتله لعمار قال :فحملت عليه فطعنته في ركبته قال: فوقع فقتلته فقيل: قتلت عمار بن ياسر؟ وأُخبر عمرو بن العاص فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **(إن قاتله وسالبه في النار)**.

● وفيها (ج٣ص٢٥٢وص٢٥٣) قال: أخبرنا إسحاق بن أبي إسرائيل قال: أخبرنا النضر بن شميل قال: أخبرنا شعبة عن أبي مسلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: حدثني من هو خير مني أبو قتادة قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمار وهو يمسح التراب عن رأسه: **(بؤسا لك ابن سمية**

---

(١) ط٢/ دار صادر بيروت.

(٢) الدار السلفية – تحقيق الأستاذ/ عامر العمري الأعظمي.

تقتلك فئة باغية).

● وفيها(ج٣ص٢٥٢) قبيل الحديث المذكور قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: أخبرنا وهيب قال: أخبرنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بناء المسجد جعلنا نحمل لبنة لبنة، وجعل عمار يحمل لبنتين لبنتين، فجئت فحدثني أصحابي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل ينفض التراب عن رأسه ويقول : (**ويحك يا ابن سمية، تقتلك الفئة الباغية**).

● وفيها (ج٣ص٢٥١) عن عبد الله بن الهذيل قال: لما بنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجدا جعل القوم يحملون وجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحمل هو وعمار، فجعل عمار يرتجز ويقول: (**نحن المسلمون نبتني المساجدا**).

وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (**المساجدا**)، وقد كان عمار اشتكى قبل ذلك فقال بعض القوم: ليموتن عمار اليوم فسمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنفض لبنته وقال:(**ويحك**-ولم يقل: ويلك-**يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية**).

● وفيها عقيب هذا بإسناده عن الحسن عن أمه عن أم سلمى [كذا] قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول:(**تقتل عمارا الفئة الباغية**)ولا أحسبه إلا قال: وقاتله في النار.

● وفيها عقيب هذا بسند آخر عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليعاطيهم يوم الخندق حتى أغبر صدره وهو يقول: (**اللَّهُمَّ إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة**) .

وجاء عمار فقال : « **ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية** » . وفيها

عقيب هذا بسند آخر عن الحسن عن أمه عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار: « **تقتلك الفئة الباغية**».

[من مسند أبي داود]

● وفي مسند أبي داود الطيالسي(ج٣ص٩٠) أخبرنا أبو داود قال: حدثنا شعبة عن أبي التياح عن عبد الله بن الهذيل العنزي أن عمارًا (رضي الله عنه) كان ينقل معهم يعني الصخر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية**).

● وفيه (ج٩ص٢٩٣) حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة عن عمرو بن دينار عن أبي هشام عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في عمار:(**تقتلك الفئة الباغية**) .

[ومن مسند أحمد أيضا]

● وفي مسند أحمد[1] أيضًا (ج٢ص١٦١) حدثنا عبد الله، حدثني أبي ، ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن عبدالرحمن بن زياد، عن عبدالله بن الحارث قال: إني لأسير مع معاوية في منصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص قال: فقال عبد الله بن عمرو بن العاص :يا أبت ما سمعتَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعمار: (**ويحك ابن سمية تقتلك الفئة الباغية**)؟ فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا فقال معاوية: لا تزال تأتينا بهنّة أنحن قتلناه إنما قتله الذين جاءوا به. حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا أبو نعيم، عن سفيان، عن الأعمش، عن عبد الرحمن بن أبي زياد مثله أو نحوه.

---

(١) ط٢/المكتب الإسلامي –بيروت-١٣٩٨هـ١٩٧٨م.

● وفيه (ج٣ص٢٨) عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار: (**تقتله الفئة الباغية**) وهو فيه في (ج٣ص٢٨) لكنه صحف: يأتيك الفئة الباغية.

● وفيه (ج٤ص١٩٧) أن عمرو بن العاص أهدى إلى ناس هدايا ففضل عمار بن ياسر فقيل له فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:(**تقتله الفئة الباغية**).

● وفيه (ج٤ص١٩٩): حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عبد الرزاق، قال: ثنا معمر، عن طاووس، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، قال: لما قتل عمار بن ياسر دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال: قتل عمار وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**تقتله الفئة الباغية**). فقام عمرو بن العاص فزعا يرجع حتى دخل على معاوية فقال له: ما شأنك؟ قال: قتل عمار، فقال معاوية : قد قتل عمار، فماذا؟ قال عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:(**تقتله الفئة الباغية**) فقال له معاوية :دحضت في بولك أوَ نحن قتلناه؟ إنما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أوقال: بين سيوفنا.

● وفيه (ج٥ص ٢١٤و٢١٥) : عن خزيمة بن ثابت قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:(**تقتل عمارًا الفئة الباغية**)انتهى.

● وفيه (ج٣ص٥) حدثنا عبد الله، حدثني أبي ،حدثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببناء المسجد، فجعلنا ننقل لبنة لبنة، وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين فتترب رأسه قال: فحدثني أصحابي ولم أسمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه جعل ينفض رأسه ويقول:(**ويحك ابن سمية تقتلك الفئة**

الباغية) انتهى.

قلت: داود هذا هو ابن أبي هند، كما أفاده ابن حجر في شرح الحديث على البخاري .

قال: والرواية التي بيّنت ذلك ليست على شرط البخاري، وقد أخرجها البزار من طريق داود ابن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكر الحديث في بناء المسجد وحملهم لبنة لبنة. وفيه: فقال أبو سعيد: فحدثني أصحابي ولم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:(**يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية)**. اهـ.

قلت: وقد مرت الرواية من طبقات ابن سعد ، عن داود .ورواية داود هذه المثبتة للواسطة بين أبي سعيد والنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث عمار في بناء المسجد قد خالفت رواية مسلم[1] (ج ١٨ص٣٩_٤٠) عن أبي مسلمة قال: سمعت أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد الخدري قال: أخبرني من هو خير مني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار حين جعل يحفر الخندق. وكذا رواه البيهقي في الدلائل مصرحا بالسماع من أبي نضرة سماع أبي مسلمة، وكذا رواه في سننه عن أبي مسلمة عن أبي نضرة وذكر الحديث في حفر الخندق، بل يظهر أن داود ابن أبي هند قد خالف روايته نفسه.

[من دلائل البيهقي]

● فقد أخرجه البيهقي في الدلائل[2] (ج ٢ص٥٤٨-٥٤٩)يقول في أثنائه: حدثنا وهيب ،عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري أن

---

(١) ط٢/دار الفكر بيروت -١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

(٢) ط١/دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما حفر الخندق.. الحديث. وفيه: فحدثني أصحابي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ينفض التراب على رأسه ويقول: (**ويحك ابن سمية تقتلك الفئة الباغية**).

وروايته هذه هي الموافقة لسائر الروايات المثبتة للواسطة في حديث حفر الخندق من رواية محمد بن مسلمة، عن أبي نضرة. ورواية أم سلمة شاهدة لها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك في حفر الخندق، وقد ذكر ابن حجر في التقريب أن داود بن أبي هند اختلط في آخر عمره فلعله خلط الروايتين في حال اختلاطه.

وفي البخاري (ج١ص١١٥)[1] من النسخة المجردة عن الشروح في باب التعاون في بناء المسجد في كتاب الصلاة بإسناده عن أبي سعيد قال: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فينفض التراب عنه ويقول: (**ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**). قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن، قال ابن حجر في شرحه (ج ١ ص٤٥١) قوله: يدعوهم أعاد الضمير على غير مذكور، والمراد قتلته كما ثبت من وجه آخر، ثم قال ابن حجر: هناك، لكن وقع في رواية ابن السكن وكريمة وغيرهما، وكذا ثبت في نسخة الصاغاني التي ذكر أنه قابلها على نسخة الفربري التي بخطه زيادة توضح المراد، وتفصح بأن الضمير يعود على قتلته وهم أهل الشام، ولفظه: (**ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم ..**) الحديث، انتهى المراد.[2]

قلت: ويشهد لذكرها في الحديث قول عمار في آخره: أعوذ بالله من الفتن، وقد ذكره البخاري بتمامه في كتابه المسمى بالصحيح، أيضا في كتاب الجهاد

---

(١) طبعة بتاريخ ١٤٠١هـ دار الفكر.

(٢) وهكذا حكى بن كثير في البداية والنهاية حيث قال: وفي بعض نسخ البخاري: يا ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة.

في باب مسح الغبار عن الناس أو عن الرأس (ج ٣ص ٢٠٧)بإسناده عن أبي سعيد قال: كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة، وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين، فمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومسح عن رأسه الغبار وقال: **(ويح عمار تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار)**انتهى. نقلته من النسخة المجردة عن الشروح من موضعه المذكور.

[من صحيح مسلم]

● في مسلم (ج ١٨ص٣٩و٤٠)عن أبي سعيد الخدري قال: أخبرني من هو خير مني أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول:**(بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية)** .

وذكر مسلم هناك إسنادا للحديث آخر فيه: أخبرني من هو خير مني أبو قتادة.

● وفي مسلم[1] (ج ١٨ص٤١) عن أم سلمة أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار: **(تقتلك الفئة الباغية)** ثم أورد له مسلم سندين هناك عن أم سلمة.

[من جامع الترمذي]

● وفي جامع الترمذي[2] (ج ١٣-من عارضة الأحوذي –ص٢٠٩) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:**(أبشر عمار تقتلك الفئة الباغية)** قال الترمذي: وفي الباب عن أم سلمة وعبدالله بن عمرو وأبي

---

(١) ط٢/دار الفكر –بيروت- ١٣٩٢هـ/١٩٧٨م.

(٢) دار العلم للجميع –بيروت.

اليسر وحذيفة قال: وهذا حديث حسن صحيح غريب من حديث العلاء ابن عبدالرحمن.

[من المستدرك]

● وأخرج الحاكم في المستدرك[1] (ج ٢ص١٤٨)بإسناده عن حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعمار: **(يا أبا اليقضان لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية عن الطريق)**. قال الحاكم: هذا حديث له طرق بأسانيد صحيحة، أخرجا بعضها ولم يخرجاه بهذا اللفظ. ثم أخرج الحاكم عقيب هذا عن أبي سعيد قال: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل ينفض التراب عن رأسه ويقول:**(يا عمار، ألا تحمل لبنة لبنة كما يحمل أصحابك؟)** قال: إني أريد الأجر عند الله، قال: فجعل ينفض ويقول:**(ويح عمار تقتله الفئة الباغية)** قال: ويقول عمار: أعوذ بالله من الفتن .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخاري، **قلت**: وأقرها الذهبي في تلخيصه.

● وأخرج الحاكم أيضا في المستدرك (ج٢ص١٥٥وج٣ص٣٨٦، ٣٨٧) عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه، قال: لما قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال: قتل عمار، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:**(تقتله الفئة الباغية)**فقام عمرو بن العاص فزعا حتى دخل على معاوية قال: ما شأنك؟ قال: قتل عمار، فقال معاوية: قتل عمار فماذا؟ فقال عمرو: سمعت رسول الله

---

(١) مكتب المطبوعات الإسلامية.

صلى الله عليه وآله وسلم يقول:(**تقتله الفئة الباغية**) فقال معاوية: دحضت في بولك أوَ نحن قتلناه؟ إنما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال: بين سيوفنا، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. **قلت**: وأقره الذهبي في تلخيصه.

[من سنن البيهقي]

● وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى[1] (ج٨ص١٨٩)من طرق: فرواه بإسناده عن سعيد بن أبي الحسن ، عن أمه ، عن أم سلمة (رضي الله عنها)أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار:(**تقتلك الفئة الباغية**) ورواه بإسناد عن الحسن بن أبي الحسن ،عن أمه ، عن أم سلمة رضي الله عنها قال: فذكر مثله.

ورواه بسند عن سعيد بن أبي الحسن والحسن عن أمهما قال: فذكر بنحوه. ورواه بسند عن أبي سعيد الخدري قال: حدثني من هو خير مني أبو قتادة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار بن ياسر رضي الله عنه:(**بؤسا لك يابن سمية تقتلك الفئة الباغية**).ورواه بسند عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: لا أدري أكان مع أبيه أو أخبره أبوه قال: لما قتل عمار رضي الله عنه قام عمرو بن حزم فدخل على عمرو بن العاص فقال: قتل عمار وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(**تقتله الفئة الباغية**) فقام عمرو منتقعا لونه فدخل على معاوية فقال: قتل عمار، فقال معاوية: قتل عمار فماذا؟ قال عمرو :سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:(**تقتله الفئة الباغية**)قال: فقال معاوية: دحضت في بولك أو نحن قتلناه؟ إنما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أوقال:

---

(١) طبع دار الفكر.

لسيوفنا. لفظ السكري .وفي رواية ابن بشران قال: فقام عمرو فزعا يرتجع حتى دخل على معاوية فقال معاوية : ما شأنك؟ فقال: قتل عمار، ثم ذكر.

[ومن دلائل البيهقي أيضا]

ورواه البيهقي في الدلائل[1] (ج٢ص٥٤٦)بإسناده عن خالد الحذاء عن عكرمة أن ابن عباس قال له ولابنه علي: انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه، قال عكرمة: فانطلقنا فإذا هو في حائط له يصلحه، فلما رآنا أخذ رداءه ، ثم احتبى، ثم أنشأ يحدثنا حتى أتى على ذكر بناء المسجد فقال: كنا نحمل لبنة لبنة، وعمار يحمل لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل ينفض عنه التراب ويقول: (**ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**) قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن.

ورواه عقيب هذا بسند آخر عن خالد. الخ مثله سواء. وفيه: حتى أتى على ذكر بناء المسجد، وفيه : (**ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**)، قال عمار :أعوذ بالله من الفتن.

وأخرجه عقيب هذا بسند آخر عن خالد ، عن عكرمة، إلى آخره، وفي لفظه: فكان فيما حدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يبني المسجد، فمر به عمار ينقل لبنتين، فقال:(**ويحك ابن سمية، تقتلك الفئة الباغية**) ولم يزد البيهقي في هذه الرواية: (يدعوهم.. إلخ) .ورواه عقيب هذا بسند آخر عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: أخبرني من هو خير مني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار حين جعل يحفر الخندق، جعل يمسح رأسه يقول:(**بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية**)، ورواه عقيب هذا بإسناد آخر عن أبي سعيد الخدري قال: حدثني من هو خير مني أبو قتادة

(١) ط١/دار الكتب العلمية –بيروت ١٤٠٥هـ

أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار بن ياسر:(**بؤسا لك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية**) . وأخرجه عقيب هذا بسند آخر عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما حفر الخندق وكان الناس يحملون لبنة لبنة وعمار ناقة من وجع كان به، فجعل يحمل لبنتين لبنتين، قال أبو سعيد: فحدثني أصحابي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ينفض التراب على رأسه ويقول:(**ويحك ابن سمية ، تقتلك الفئة الباغية**).

قلت: الروايات قد تظاهرت على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك عند بناء المسجد، وهو متقدم بعد وصول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة في السنة الأولى من الهجرة، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله عند حفر الخندق وهو متأخر سنة خمس من الهجرة، ولا بعد في ذلك لأهمية المسألة، وعظم فائدة الحديث، وكونه من دلائل النبوة، ويظهر أن بعض الرواة قد خلط الروايتين فجعلها واحدة لالتباس الأمر عليه وانتقال ذهنه من إحداهما إلى الأخرى، ولكن قوة كل من الروايتين على حدة تأبى وحدتهما، وفائدة حمل الصخر واللبن في حفر الخندق أن يبني به ما كان دهسا يخشى تساقطه من جانبه، وعلى هذا فتحمل رواية أبي سعيد لحديث بناء المسجد على المشاهدة وسماعها بنفسه، وتحمل روايته لحديث حفر الخندق على سماعه من أبي قتادة وغيره من أصحابه.

● وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عقيب هذا بإسناده عن سعيد بن أبي الحسن، عن أمه، عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**تقتل عمارا الفئة الباغية**).

● وأخرجه عقيب هذا بسند عن الحسن عن أمه قال بنحوه قال: أخرجه مسلم في الصحيح من حديث عبد الصمد عن شعبة، عن خالد، عن سعيد، والحسن، عن أمهما.

● وأخرجه البيهقي عقيب هذا بسند آخر عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار يوم الخندق وهو ينقل الحجارة: **(ويح لك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية)** قال: أخرجه مسلم في الصحيح من حديث ابن علية، عن ابن عون، دون ذكر الخندق. وأخرجه البيهقي عقيب هذا بسند آخر، عن عبد الرزاق، عن معمر، عمن سمع الحسن يحدث عن أمه، عن أم سلمة، قالت: لما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه يبنون المسجد جعل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحمل كل رجل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين، عنه لبنة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمسح ظهره، فقال:**(يا ابن سمية للناس أجر ولك أجران، وآخر زادك شربة من لبن، وتقتلك الفئة الباغية)** وأخرج البيهقي عقيب هذا بإسناده عن ابن أبي الهذيل أن عمار بن ياسر كان رجلا ضابطا وكان ينقل حجرين حجرين، فتلقاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [ودفع] في صدره فقام فجعل ينفث التراب على رأسه، ويقول:**(ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية)** وأخرج عقيب هذا بسند آخر نحوه.

وأخرج عقيبه بسند آخر عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، أنه أخبره، قال: لما قتل ابن ياسر دخل عمر بن حزم على عمرو بن العاص فقال: لا أدري أكان معه أم أخبره أبوه، فقال: قتل عمار وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **(تقتله الفئة الباغية)**قال: فقام عمرو فزعا يرتجع حتى دخل على معاوية فقال: ما شأنك؟ فقال: قتل عمار فقال: قتل عمار فماذا؟! فقال عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **(تقتله الفئة الباغية)**فقال معاوية: دحضت في بولك.. إلخ .

وأخرج البيهقي أيضا عقيب هذا بإسناد عن الأعمش أنه قال: قال أبوعبد

الرحمن السلمي: شهدنا صفين فكنا إذا توادعنا دخل هؤلاء في عسكر هـؤلاء وهؤلاء في عسكر هؤلاء فرأيت أربعة يسيرون، معاوية بـن أبي سـفيان، وأبـو الأعور السلمي، وعمرو بن العاص، وابنه، فسمعت عبد الله بن عمـرو يقـول لأبيه عمرو: وقد قتلنا هذا الرجل، وقد قال رسـول الله صـلى الله عليـه وآله وسلم فيه ما قال، قال: أي رجل؟ قال: عمار بن ياسر، أما تذكر يوم بنى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد فكنا نحمـل لبنـة لبنـة وعمـار يحمـل لبنتين، فمر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:(**تحمل لبنتين وأنت ترحض**) أي : تصاب بالرحضاء..؟ (**أما إنك ستقتلك الفئة الباغية وأنت مـن أهل الجنة**) فدخل عمرو إلى معاوية فقال: قتلنا هذا الرجـل، وقـد قـال فيـه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قال، فقال: اسـكت، فـو الله مـا تـزال تدحض في بولك ..إلخ.

[من خصائص النسائي]

● وأخرجه النسائي[1] في الخصائص في أواخرهـا (ص٤١) فـروى عـن أم سلمة من ثلاث طرق في طريقين منها ذكر يوم الخندق .

وفي الرواية الأولى: قال لعمار:(تقتلك الفئة الباغية).

وفي الثانية: وجاء عمار بن سمية فقال: (تقتله الفئة الباغية).

وفي الثالثة: وجاء عمار بن سمية فقال:(تقتلك الفئة الباغية).

وأخرجه عقيب هذا عن أبي سعيد الخدري قال: حدثنا من هـو خـير مـني أبو قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار: (**بؤسـك يـا ابـن سمية**-ومسح الغبار عن رأسه وقال-**تقتلك الفئة الباغية**).ورواه عقيب هذا عن عبد الله بن عمرو من ثلاث طرق في كلها سـمعت رسـول الله صـلى الله

(١) دار الفكر ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

عليه وآله وسلم يقول:(**تقتلك الفئة الباغية**).

[من المعجم الكبير]

● وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (ج١ ص٣٢٠) حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، حدثنا ضرار بن صرد حدثنا علي بن هاشم، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر رضي الله عنه : (**تقتلك الفئة الباغية**).

● وفي المعجم الكبير [1] أيضا(ج٤ص٨٥):حدثنا الحسن بن علي المعمري، حدثنا محمد بن سليمان ابن أبي رجاء العبداني، حدثنا أبو معشر، عن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت، عن أبيه، قال: كان أبي كافا سلاحه يوم الجمل وصفين ،فلما قتل عمار استل سيفه وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (**تقتل عمارا الفئة الباغية**).

قلت : إن صح قول عمارة في جده فهو محمول على أنه كان مرافقا لأمير المؤمنين، إلا أنه لم يباشر القتال وأنه مع ذلك كان لم يأمره الإمام بمباشرة القتال والله أعلم.

● وفي المعجم الكبير أيضا (ج٤ص١٦٨) حدثنا علي بن سعيد الرازي حدثنا محمد بن موسى القطان الواسطي ، حدثنا يعلي بن عبدالرحمن ، حدثنا منصور بن أبي الأسود ، عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة والأسود عن أبي أيوب ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**تقتل عمارًا الفئة الباغية**).

● وفيه أيضا(ج١٩ص١٧١،١٧٠) حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو

---

(١) ط١/مطبعة الوطن العربي -١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

غسان مالك بن إسماعيل النهري، حدثنا يحي بن سلمة بن كهيل عن أبي بكر بن حفص عن رجل عن أبي اليسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(**تقتل عمارًا الفئة الباغية**).

وفيه عقيب هذه حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوي، ثنا الأزرق بن علي، ثنا حسان بن إبراهيم عن يحي بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي بكر بن حفص عن رجل عن أبي اليسر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:(**تقتل عمارًا الفئة الباغية**)

● وفيه (ج١٩ص٣٣٠):حدثنا عبيد بن غنام، حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، ثنا أسباط بن محمد عن الأعمش، عن عبد الرحمن بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث أن عمرو بن العاص ، قال لمعاوية: يا أمير المؤمنين ، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: -حين كان يبني المسجد لعمار-(**إنك لحريص على الجهاد وإنك لمن أهل الجنة ولتقتلنك الفئة الباغية**)قال: بلى. قال: فلم قتلتموه؟ قال: والله ماتزال تدحض في بولك، أنحن قتلناه؟ إنما قتله الذي جاء به.

وفيه عقيب هذا: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، ثنا عبيد بن أسباط بن محمد، ثنا أبي، عن الأعمش، عن عبد الرحمن بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل أنه سمع عمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو ومعاوية بن أبي سفيان يقولون: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار: (**تقتلك الفئة الباغية**).

● وفيه (ج ١٩ص ٣٩٦): حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، قال: سمعت شيخا يحدث مغيرة، عن بنت هشام بن الوليد بن المغيرة، وكان يمرض عمار بن ياسر قال: دخل معاوية على

عمار فلما خرج من عنده قال: اللّٰهُمَّ لا تجعل منيته بأيدينا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **(تقتل عمارا الفئة الباغية)**.

● وفيه (ج٢٣):حدثنا معاذ بن المثنى ومحمد بن محمد التمار وعثمان بن عمر الضبي قالوا: حدثنا عمرو بن مرزوق، حدثنا شعبة، عن أيوب، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في عمار:**(تقتله الفئة الباغية)**.

وفيه عقيب هذا حدثنا إبراهيم بن صالح، حدثنا عثمان بن الهيثم (ح)، وحدثنا محمد بن العباس، حدثنا هوذة بن خليفة، قالا: حدثنا عوف، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في عمار:**(تقتله الفئة الباغية)** وفيه عقيب هذا: حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو عبيد، أنا معاذ بن معاذ، قال: حدثنا ابن عون، عن الحسن عن أمه عن أم سلمه، قالت: ما نسيت يوم الخندق أثرًا عند صدره، وهو يعاطيهم اللبن ويقول:**(اللّٰهُمَّ الخير خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة)**، فلما رآه (يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم) قال:**(يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية)**.[1] وفيه عقيب هذا: حدثنا عبيد بن غنام، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا إسماعيل بن علية، عن ابن عون، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:**(يقتل عمار الفئة الباغية)**. وفي عقيب هذا: حدثنا عمرو بن إبراهيم، ثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أبو عاصم، عن سهل السراج، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:**(تقتل عمارا الفئة الباغية)**. وفيه عقيب هذا: حدثنا عبدان بن أحمد وزكريا بن يحيى الساجي، قال: ثنا محمد بن بشار،

---

(١) سيأتي الحديث بلفظ أوضح من مسند أبي علي.

ثنا أبو داود الطيالسي، عن شعبة، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:(**تقتل عمارا الفئة الباغية**). وفيه عقيب هذا: حدثنا أسلم بن سهل الواسطي، ثنا فضل بن داود الواسطي، ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، ثنا شعبة عن عوف عن الحسن، عن أمه عن أم سلمة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحوه.

● وأيضا في معجم الطبراني الكبير (ج ٢٣ص٣٦٩)حدثنا يعقوب بن إسحاق المخرمي، ثنا عمرو بن مرزوق، ثنا سعيد[1]عن خالد الحذاء، عن سعيد بن أبي الحسن، عن أمه عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:(**تقتل عمارا الفئة الباغية**) . وفيه عقيب هذا : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حبل، حدثني أبي، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة عن خالد الحذاء، عن سعيد بن أبي الحسن، قال: حدثتنا أمنا، عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار: (**تقتله الفئة الباغية**).

[من معجم الطبراني الصغير]

● وفي معجم الطبراني الصغير [2] (ج١ص١٨٧) بإسناده، عن عثمان بن عفان يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:(**تقتل عمارا الفئة الباغية**).

(من البداية والنهاية)

● وقال ابن كثير في البداية والنهاية[3] (ج٦ص٢١٤) :وقد روى البيهقي من حديث أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مولاة لعمار قالت :

---

(١) كذا ولعله شعبة.

(٢) طبع في دار الكتب العلمية –بيروت-١٤٠٣ه/١٩٨٣م.

(٣) تقدم ذكر الطبعة.

اشتكى عمار شكوى أرق منها فغشي عليه فأفاق ونحن نبكي حوله، فقال: ما تبكون، أتخشون أن أموت على فراشي؟ أخبرني حبيبي صلى الله عليه وآله وسلم(**أنه تقتلني الفئة الباغية، وأن آخر زادي من الدنيا مذقة لبن**)، قال ابن كثير هناك: ومعلوم أن عمارًا كان في جيش علي يوم صفين وقتله أصحاب معاوية من أهل الشام.

● وقال ابن كثير في الصفحة (٢١٥) [(١)] من ج(٦): فقول معاوية: إنما قتله من قدمه إلى سيوفنا تأويل بعيد جدًا إذ لو كان كذلك لكان أمير الجيش هو القاتل للذين يقتلون في سبيل الله حيث قدمهم إلى سيوف الأعداء.

● وقال ابن كثير في البداية والنهاية[(٢)] أيضًا (ج٧ص٢٦٧) :وهذا مقتلَ عمار بن ياسر (رضي الله عنه) مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قتله أهل الشام وبان بذلك أن عليًا محق، وأن معاوية باغ وما في ذلك من دلائل النبوة، ثم قال ابن كثير هناك في(ص٢٦٨ و١٦٩): وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، ثنا يحي بن نصر، ثنا عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي قال: سمعت الشعبي عن الأحنف بن قيس قال: ثم حمل عمار بن ياسر عليهم فحمل عليه بن جوى السكسكي وأبو الغادية الفزاري، فأما أبو الغادية فطعنه، وأما ابن جوى فاحتز رأسه، وقد كان ذو الكلاع سمع قول عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر: (**تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها صاع**[(٣)] **لبن**)فكان ذو الكلاع يقول لعمرو: ويحك ما هذا يا عمرو؟ فيقول له عمرو: إنه سيرجع إلينا. قال: فلما أصيب عمار بعد «ذو» الكلاع قال عمرو لمعاوية: ما أدري بقتل أيهما أنا أشد فرحا بقتل عمار أو ذي الكلاع، والله لو بقي

---

(١) دار الشعب – شارع قطر العين بالقاهرة.

(٢) ط٤/ مكتبة المعارف –بيروت ١٤٠١هـ

(٣) كذا.

ذو الكلاع بعد قتل عمار لمال بعامة أهل الشام ولأفسد علينا جندنا.

ثم قال ابن كثير في الصفحة التي بعدها: وقد روى ابن ديزيل من طريق أبي يوسف، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عبد الرحمن الكندي، عن أبيه، عن عمرو بن العاص، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار: **(تقتلك الفئة الباغية)**.

قال ابن كثير: ورواه ابن ديزيل من حديث جماعة من التابعين أرسلوه، منهم عبد الله بن أبي الهذيل، ومجاهد، وحبيب بن أبي ثابت، وحبة العرني، وساقه من طريق أبان، عن أنس مرفوعا، انتهى.

[من تاريخ ابن جرير]

● وروى ابن جرير في تاريخه[1] (ج٦في المجلد الثالث ص٢٢) في قصة قتل عمار بالإسناد عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال: فلما كان الليل قلت: لأدخلن إليهم حتى أعلم هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا، وكنا إذا توادعنا من القتال تحدثوا إلينا وتحدثنا إليهم، فركبت فرسي وقد هدأت الرجل ثم دخلت فإذا أنا بأربعة يتسايرون: معاوية وأبو الأعور السلمي وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو، وهو خير الأربعة، فأدخلت فرسي بينهم مخافة أن يفوتني ما يقول أحد الشقين، فقال عبدالله لأبيه: يا أبت قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا، وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قال، قال: وما قال، قال: ألم تكن معنا ونحن نبني المسجد، والناس ينقلون حجرًا حجرًا، ولبنة لبنة، وعمار ينقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين، فغشي عليه فأتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه

(١) دار إحياء التراث العربي.

ويقول:(**ويحك يا ابن سمية، الناس ينقلون حجرًا حجرًا ولبنة لبنة، وأنت تنقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين رغبة منك في الأجر، وأنت ويحك مع ذلك تقتلك الفئة الباغية**).فدفع عمرو صدر فرسه ثم جذب معاوية إليه فقال: يا معاوية، ألا تسمع ما يقول عبد الله؟ قال: وما يقول! فأخبره الخبر، فقال معاوية: إنك شيخ أخرق، ولا تزال تحدث بالحديث وأنت تدحض في بولك، أوَ نحن قتلنا عمارًا؟ إنما قتل عمارًا من جاء به.

وهذه الرواية في المستدرك [(١)] (ج٣ص٣٨٧)، واعترضها الذهبي فقال وهو كما ترى خطأ: فأين كان عمرو وابنه يوم بناء المسجد.

قلت: هذا اعتراض على قوله: أما تذكر ..إلخ لا على نفس الحديث، فقد قرر الذهبي تصحيحه .

● وقال ابن كثير في البداية والنهاية[(٢)](ج٧ص٢٧١)وقد روى البخاري في صحيحه-إلى قوله في قصة بناء المسجد-أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار:(**ياويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**).قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن.

وفي بعض نسخ البخاري: (يا ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار)[(٣)].

وفي هذه الصفحة والتي بعدها ما لفظه: وقال البيهقي: أنا علي بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الله الصفار، ثنا الأسقاطي، ثنا أبو مصعب، ثنا يوسف بن الماجشون، عن أبيه، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن مولاة

---

(١) شركة علاء الدين للنشر والطباعة.

(٢) ط٤/ مكتبة المعارف –بيروت ١٤٠١هـ.

(٣) مكان الرواية في صحيح البخاري ج١ ص١١٥ من النسخة المجردة من الشروح، طبعة دار الفكر سنة ١٤٠١هـ.

لعمار قالت: اشتكى عمار شكوى أرق منها فغشي عليه فأفاق ونحن نبكي حوله، فقال: ما تبكون، أتخشون أن أموت على فراشي؟ أخبرني حبيبي صلى الله عليه وآله وسلم (**أنه تقتلني الفئة الباغية، وأن آخر زادي مذقة من لبن**). انتهى. وقد سبقت الرواية معلقة فأعدتها لأجل السند[1].

[من مسند أبي يعلى]

● وفي مسند أبي يعلى [2](ج٣ص١٨٩)حدثنا القواريري، حدثنا يوسف بن الماجشون، حدثني أبي ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ،عن مولاة لعمار بن ياسر، قالت: اشتكى عمار شكوى ثقل منها فغشي عليه، فأفاق ونحن نبكي حوله، فقال ما يبكيكم، أتخشون أني أموت على فراشي؟ أخبرني حبيبي صلى الله عليه وآله وسلم: (**أنه تقتلني الفئة الباغية وأن آخر زادي مذقة من لبن**).

● وفيه (ج٣ ص٢٠٩) : حدثنا القواريري ، حدثنا خالد بن الحارث ، حدثنا ابن عون ، عن الحسن، قال: قالت أم حسن: قالت أم المؤمنين أم سلمة : ما نسيت يوم الخندق وهو يعاطيهم اللبن وقد أغبر شعره (يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقول : (**إن الخير خير الآخرة ، اللَّهُمَّ فاغفر للأنصار والمهاجرة**) وجاء عمار فقال : (**ويحك** (أو) **ويلك- شك خالد- ابن سمية تقتلك الفئة الباغية**). انتهى.

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب في ذكر عمار في حرف العين: وتواترت الآثار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (**تقتل عمار الفئة الباغية**) وهذا من أخباره بالغيب وأعلام نبوته صلى الله عليه وآله وسلم،

---

(١) تقدم ذكر الرواية.

(٢) ط١/دار المأمون للتراث -١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

وهو من أصح الأحاديث، انتهى.

[من شرح البخاري]

وقال ابن حجر في شرحه على البخاري [1] (ج١ص٤٥٢): **فائدة**: روى حديث: (**تقتل عمارًا الفئة الباغية**)جماعة من الصحابة منهم: قتادة بن النعمان-كما تقدم-وأم سلمة عند مسلم، وأبو هريرة عند الترمذي، وعبد الله بن عمرو عند النسائي، وعثمان بن عفان، وحذيفة وأبو أيوب وأبو رافع، وخزيمة بن ثابت، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأبو اليسر، وعمار نفسه، وكلها عند الطبراني وغيره، وغالب طرقها صحيحة أو حسنة، وفيه: عن جماعة آخرين يطول عددهم ، وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي ولعمار، ورد على النواصب الزاعمين أن عليًا لم يكن مصيبا في حروبه. انتهى.

[من المستدرك أيضا]

- وقال الحاكم في المستدرك[2](ج٣ص٣٨٦) والذي أجمع عليه في عمار أنه قتل مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة ودفن هناك بصفين.
- وأخرج الحاكم في المستدرك (ج٣ص٣٩١) عن حبة العرني قال: دخلنا مع أبي مسعود الأنصاري على حذيفة بن اليمان أسأله عن الفتن فقال: دوروا مع كتاب الله حيث ما دار، وانظروا الفئة التي فيها ابن سمية، فاتبعوها فإنه يدور مع كتاب الله حيثما دار، قال: فقلنا له: ومن ابن سمية؟ قال: عمار. سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له: (**لن تموت حتى تقتلك**

---

(١) ط٢/دار المعرفة –بيروت.

(٢) شركة علاء الدين للطباعة.

الفئة الباغية تشرب شربة ضياح تكون آخر رزقك من الدنيا) قال الحاكم: هذا حديث صحيح عال.

قلت: وسكت عليه الذهبي لصحة الحديث، وبالله التوفيق .

بدر الدين الحوثي وفقه الله بتاريخ لعله سلخ شهر القعدة سنة ١٤٠٦هـ

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على محمد وآله.





أضواء على ما في البخاري ومسلم



أضواء على ما في البخاري ومسلم

وهو حاشية على رسالة الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام) مفصِّلة لما أجمله في الاعتصام

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

يتساءل البعض لماذا كل هذا الترويج لكتابي البخاري ومسلم حتى اعتبرا أهم مصادر الحديث لدى أهل السنة بل اعتبرا عندهم أصح الكتب بعد كتاب الله سبحانه مع ما فيهما من الأحاديث المعلة الباطلة والمتناقضة ومع الاختلاف والتناقض فيما يتعلق بالرواة والمحدثين فهذا الحديث صحيح لدى البخاري وغير صحيح لدى مسلم وهذا الراوي ثقة عند مسلم وغير ثقة لدى البخاري ومع هذا يكون كل ما في الصحيحين صحيح وكل رجالهما ثقات! كما ستقرؤه في هذه الرسالة.

ثم لماذا لا يلتفتون إلى ما يحويانه من أحاديث فضائل الإمام علي وأهل البيت عليهم السلام ويمرون عليها مرور الكرام بل عندما يجدونها في أي كتاب آخر أو يسمعون من يتفوه بها يهاجمونه ويخطئونه ويرمونه بأنواع التهم.

وكمثال على ذلك حديث الغدير: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي..» الحديث. والذي روته الأمة قاطبة وأثبته مسلم في صحيحه وكذا البخاري على ما ذكره الإمام الأعظم القاسم بن محمد عليه السلام في هذه الرسالة وكما قال المؤلف في الحاشية أنها قد تظاهرت الأخبار في نسبة الحديث بهذا اللفظ إليه وأنه لا

يبعد أن هناك يدا امتدت إليه وحذفته من كتاب البخاري لأنه من البعيد أن يرد الحديث في كتب السنة عدا كتاب البخاري.

الذي أود قوله هو لماذا لا نسمع هذا الحديث لدى خطبائهم ودعاتهم ووسائل إعلامهم وفي كتبهم الجديدة إلا بلفظ (وسنتي) بدل «وعترتي»؟! والأغرب من هذا نفيهم له بلفظ «وعترتي» ومهاجمة من يقول بذلك كما أسلفت بل عدم وجود المفردة هذه حتى في قاموس جهاز الكمبيوتر هذا إذ أجد إشارة الخطأ في المفردة ظاهرة الآن على الشاشة وأنا أسطر هذه الكلمات.

نعم السؤال هو: لماذا صار الكتابان أصح كتب السنة على الإطلاق؟

الجواب واضح فالذي جعل معاوية ويزيد أميرين للمؤمنين لا شك أن بمقدوره – وببساطة – أن يجعل الكتابين صحيحين بل أصح الكتب بعد القرآن الكريم. السياسة واحدة والسيناريو واحد والمنهجية واحدة توارثوها جيلا بعد جيل. فالحكم لله العلي الكبير. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطاهرين وبعد :

فهذه رسالة الإمام القاسم بن محمد عليه السلام بشأن الصحيحين [(١)] رأيت أن أضيف إليها ما تيسر من الحواشي وألحق بهما ما تيسر من التأكيد لمعناها، وتحريت في نقل الرسالة على وجهها إلا ما ظهر فيه الغلط من الناسخ فصححته بما أدى إليه نظري والمقصود الإفادة.

[بُعْدُ الصحيحين عن الصحة]

قال الإمام القاسم بن محمد عليه السلام:(بسم الله الرحمن الرحيم.. ذكر الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى عليه السلام [(٢)] عن الإمام أمير المؤمنين الهادي إلى الحق صلوات الله عليه أنه قال في صحيحي البخاري ومسلم: (إن بينهما وبين الصحة مراحل ومسافات»

المراد بذلك أن أكثر الكتابين معل، والمعل خلاف الصحيح باتفاق، والذي يدل على ما قاله الإمام الهادي عليه السلام أنه لا خلاف بين علماء الأمة أن عليًا أمير المؤمنين لا يبغضه إلا منافق أما عند العترة عليهم السلام والشيعة رضي الله عنهم فذلك مما لا شك فيه ولا يختلفون فيه، أما عند غيرهم:-

- فأخرج البخاري[(٣)] ومسلم في صحيحه (ج ٢ص ٦٤) والنسائي عن زر بن حبيش قال: سمعت عليًا عليه السلام يقول: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة

---

(١) هذا لقب لجامع البخاري المسمى بالصحيح، وجامع مسلم المسمى بالصحيح، ولا يلزم من ذلك الاسم الاعتراف بصحتهما كما لا يلزم من تسمية (المختار) الطالب بثأر الحسين الاعتراف بأنه خيرة أهل زمانه، فالجميع يسمونه المختار مع الخلاف في صلاحه، وهكذا تسمية الصحيحين ليس الغرض به إلا التعبير عنهما باسمهما المعروف عند أهلهما.

(٢) في المنهاج ومثله حكى العلامة محمد بن صالح بن حريوه انتهى ؛ من لوامع الأنوار(ص ١٢٩).

(٣) كذا.. ولم أجده فيه وقد تظاهرت نسبته إليه فلا يبعد أنه حذف عند طبعه والله أعلم تمت مؤلف.

أنه لعهد النبي الأمي إلي أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق[١].

وكذلك لا يشك أهل العلم أن النبي ﷺ قال لعمار رضي الله عنه:(**تقتلك الفئة الباغية**) أما عند آل محمد ﷺ وأتباعهم رضي الله عنهم فذلك ظاهر.

وأما عند غيرهم:

- فأخرج البخاري عن عكرمة قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنه ولابنه: انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا حديثه فانطلقنا، فسمعناه يحدث حتى أتى على بناء المسجد. فقال: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل ينفض عنه التراب عنه ويقول: «**ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**[٢]».

إذا عرفت ذلك فأكثر ما في الكتابين عمن أبغض عليا عليه السلام، وحرص على قتله لو تمكن منه، وأمر بسبه ومضت على ذلك الدهور، وقد أجمعوا إنه لا يقبل رواية عمن يدعو إلى بدعه فكيف تقبل رواية دعاة النار.

- وأخرج البخاري عن شقيق قال: قال عبد الله قال النبي ﷺ: (**سباب**

---

(١) وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (ج ١ ص ٨٤، ٩٥، ١٢٨)تمت.

(٢) هذه الرواية محلها في صحيح البخاري باب التعاون في بناء المسجد (ج ١) (ص ٤٥١) فتح الباري. وهي في هذا الموضع بحذف تقتله الفئة الباغية، ولكن في شرحه لابن حجر ثبوته في نسخة الصنعاني التي ذكر أنه قابلها على نسخة الفربري التي بخطه نعم، هي ثابتة في البخاري في كتاب الجهاد في باب مسح الغبار عن الرأس بلا خلاف في ذلك، ومحلها (ج٦ص٢٣) فتح الباري وقال فيه في (ج ١ ص ٤٥٢):

فائدة: روى حديث تقتل عمار الفئة الباغية جماعة من الصحابة منهم قتادة بن النعمان كما تقدم، وأم سلمة عند مسلم، وأبو هريرة عند الترمذي، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائي وأحمد في المسند، وعثمان بن عفان وحذيفة وأبو أيوب وأبو رافع وخزيمة بن ثابت ومعاوية وعمرو بن العاص وأبو اليسر وعمار نفسه وكلها عند الطبراني وغيره، وغالب طرقها صحيحة أو حسنة وفيه عن جماعة آخرين يطول عددهم إلخ. قلت هو في مسند أحمد عن عبد الله بن عمرو (ج٢ ص ١٦٤، ٢٠٦) وعن أبي سعيد عن أصحابه (ج ٣ص٥) وعن أبي سعيد (ص٣) وعن أم سلمة (ج٦ص٢٨٩، ٣٠٠، ٣١١، 315)تمت مؤلف.

المؤمن فسوق، وقتاله كفر[1].

قلت والله الموفق: وأمير المؤمنين رأس المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم لا تكون مقاتلته كفرًا وفسوقًا.

- وأخرج البخاري[2] عن ابن عمر، وعن أبي بكرة[3]، وعن ابن عباس[4]، وعن جرير[5] بألفاظ متقاربة مع اتحاد المعنى، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: **(لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض).**

قلت وبالله التوفيق: وهذا الخطاب لأصحابه، فكيف الثقة بمن سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم كافرًا ـ مع الحكم بصحة هذا الخبر ـ ممن قتل المسلمين وخاض الدماء، وكانوا هم الفئة الباغية التي قتلت عمارًا رضي الله عنه وأرضاه، كمعاوية وعمرو بن العاص وابنه عبد الله ومروان بن الحكم وأبي موسى الأشعري ومن والاهم، وتولى الأعمال لهم كأبي هريرة وجرير بن عبد الله البجلي، وخلق ممن لا يحصى في هذه الورقة ممن رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وممن تبعهم وقاتل أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ وسبه؛ غير أن البخاري يشترط ـ أي في اسم الصحابي ـ أن يكون لمن رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم راويان فصاعدا حتى يكون مع ذلك مشهورًا برواية الحديث، هكذا ذكره الحاكم بن البيع.

وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ

---

(1) هو في البخاري (ج1ص18) من النسخة المجردة عن الشروح في أوائله في كتاب الإيمان بلفظ: المسلم وكذلك في (ج7ص84) وفي (ج8ص91) في كتاب الفتن من صحيح البخاري. تمت.

(2) هو في كتاب الفتن من صحيح البخاري (ج 8ص91).

(3) هو في كتاب الفتن من صحيح البخاري (ج 8ص91).

(4) هو كذلك.

(5) كلها في كتاب الفتن (ج 8ص91)من صحيح البخاري.

أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾[التوبة١٠١] فأنى لهم عدالة الجميع.

- وأخرج البخاري عن ابن أبي مليكة قال: **(أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممن شهد بدرًا كلهم يخاف النفاق على نفسه)** (١)

قلت وبالله التوفيق: إذا كان هذا في أهل بدر فما ظنك في معاوية وأتباعه.

- وأخرج مسلم عن جندب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(أنا فرطكم على الحوض**(٢) **وليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت؛ لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن بدل بعدي).**

- وفي آخر لمسلم قال: **(يرد علي أمتي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله)**قالوا: يا رسول الله تعرفنا؟ قال:**(نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم تردون علي الحوض غرا محجلين من أثر الوضوء، ولتصدّ عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا رب إن هؤلاء أصحابي فيجيبني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟ وإن حوضي أبعد من أَيلة إلى عدن).**

- وأخرج البخاري عن أبي وائل قال: قال عبد الله: قال النبي صلى الله

---

(١) هو في صحيحه في كتاب الإيمان (ج ١ ص ١٧) من النسخة المجردة عن الشروح ـ دار الفكر ١٤٠١هـو(ص ١٠١) من فتح الباري [ـ دار الفكر ـ ١٤٠١هـ] وقد حذف منها قوله **(من أهل بدر)** ويظهر أنه من صنع أهل المطبعة أو نحوهم، لئلا يتهم بن أبي مليكة بالكذب، وقد عد ابن حجر الذين ادركهم ليس فيهم من أهل بدر إلا واحدا أو اثنان.

(٢) هو في مسلم إلى هنا في أحاديث الحوض(ج١٥ص٥٣) طبعة دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٢هـولكن الرواية فيه بتمامها عن عدد من الصحابة غير جندب في (ص٥٦ـ وص٥٩و٦٥) وفي مسلم أيضا عن أبي هريرة (ج٣ص١٣٦) وذلك في أحاديث استحباب إطالة الغرة والتحجيل بالوضوء فأما رواية جندب الكاملة فلم أجد فيه إلا أولها ولعل القوم حذفوها والله أعلم.

عليه وآله وسلم: **(أنا فرطكم على الحوض ليرفعن إليّ رجال منكم حتى إذا هويت؛ لأناولهم اختلجوا دوني فأقول:أي رب أصحابي، فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك).**

- وأخرج البخاري أيضًا عن سهل بن سعد قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **(أنا فرطكم على الحوض من ورده شرب منه ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبدا، ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم)**

قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن عياش وأنا أحدثهم هذا فقال: هكذا سمعت سهلًا؟ فقلت: نعم. قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه: قال: **(إنهم مني فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقا سحقا لمن بدل بعدي)** [(١)]

وفي الصحيحين للبخاري ومسلم مما يؤدي [(٢)] هذا المعنى أكثر مما ذكرناه وإنما قصدنا الإشارة إلى ذلك ليوضح قول الإمام الهادي عليه السلام فإنهم اعتمدوا في الكتابين على معاوية وأتباعه ممن ناصب أمير المؤمنين عليا عليه الصلاة والسلام الخلافة ولم يتب، ومن مجهولي الحال ممن رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفيهم الذين مردوا على النفاق كما أخبر الله، وفيهم من كان متهما بعداوة أمير المؤمنين عليه السلام وسبه، وقد سبق الحديث في تسمية من سب مسلما بالفسق ومن قاتله بالكفر.

- وأخرج البخاري في صحيحه (ج١ص ٨)عن عبد الله بن عمرو بن

---

(١) هذا والذي قبله في صحيح البخاري في كتاب الفتن (ج ٨ ص٨٧) وفي باب في الحوض (ج٧ص٢٠٦، ٢٠٧) والتي بعدها من النسخة المجردة عن الشروح – دار الفكر بيروت ١٤٠١هـ.

(٢) من ذلك حديث ابن عباس، وفيه (فأقول: يا رب أصحابي، فيقول الله: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح (**وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ**) إلى قوله (**الْحَكِيمُ**) ومحله في البخاري كتاب تفسير القرآن (ج٥ص١٩١) وباب كيف الحشر (ج٧ص١٩٥) النسخة المجردة عن الشروح وأخرج البخاري نحو ذلك عن أنس وأبي هريرة في باب في الحوض (ج٧ ص٢١٧و٢٠٨).

العاص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله**). ولم يرووا عمن يرتضي دينه إلا أقل مما رووا عمن ذكرنا، مع وسائط ممن يرى سب أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه كعمرو بن شعيب وآبائه وأضرابهم وممن كان يعلن بغاضة أمير المؤمنين صلوات الله عليه ويتجارى على الله بالكذب، وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كعكرمة مولى ابن عباس.

واعتمدوا على رواية كثير ممن عرف بالنصب كحريز بن عثمان الحمصي، فإن البخاري اعتمد روايته، وكذلك إسحاق بن سويد العدوي وحصين بن نمير الواسطي، وبهز بن أسد [(١)] وعبد الله بن يحي المدني [(٢)] فهؤلاء اعتمدهم البخاري مع ظهور عداوتهم لأمير المؤمنين عليه السلام وبغضهم له، واعتمد على كثير ممن يقول بالإرجاء، وعلى كثير من أهل التدليس، ومجاهيل، ومتكلم فيهم.

فالذين تكلم فيهم بحق وباطل ممن اعتمدهم البخاري **ثلاثمائة وخمسة وخمسون رجلًا**، والذين علق لهم من المتكلم فيهم **خمسة وستون رجلًا**، والمجاهيل المختلف فيهم وفي تعيينهم **مائة وثمانية وأربعون رجلًا**.

- وقال النووي في شرح مسلم[(٣)] قال أبو عبد الله الحاكم النيسابوري في كتابه [المدخل إلى معرفة المستدرك] عدد من أخرج له البخاري في الجامع الصحيح ولم يخرج له مسلم ـ يريد أن مسلما استضعفهم ـ أربعمائة وأربعة وثلاثون شيخا، وعدد من أحتج بهم مسلم في المسند الصحيح ولم يحتج بهم البخاري ـ يريد أن البخاري استضعفهم- ستمائة وخمسة وعشرون شيخا، ومثل ما ذكره الحاكم في هذا ذكره ابن حجر في مقدمة فتح الباري.

---

(١) ذكره ابن حجر في مقدمة شرحه على البخاري ـ الطبعة الثانية دار المعرفة (ص٤٦٠) أنه رمى بالنصب.

(٢) هكذا ولعله غلط في النسخة، أو لم أعرف هذا وقد ذكر ابن حجر فيمن روى عنه البخاري عبدالله بن سالم الأشعري رمي بالنصب ذكره في مقدمة فتح الباري (٤٦٠).

(٣) (ج١ص ١٦) [الطبعة الثانية – دار الفكر –بيروت ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م]

وأهل التدليس منهم الحسن البصري، وقتادة، ويونس بن عبيد، وسليمان التيمي، ويحي بن أبي كثير، وإسماعيل بن أبي خالد، وهشيم، والوليد بن مسلم، وبقية غيرهم. كما ذلك كله مقرر في كتبهم ذكر هؤلاء وغيرهم الذهبي في الميزان [(١)] في ترجمة حجاج بن أرطأة . انتهى.

[البخاري يدلس الذهلي ثم يعتمده في صحيحه]

وقال بعضهم: إن البخاري نفسه فيما يقول في صحيحه قال: فلان مدلس، واتفقوا على أن البخاري كان يدلس محمد بن يحي الذهلي، ويقول محمد بن عبد الله نسبه إلى جده [(٢)] وترك أبو حاتم وأبو زرعة وأصحاب محمد بن يحي الذهلي حديثه، ونهى الذهلي طلبة الحديث أن يأخذوا عنه، وصح أن البخاري رمى الذهلي هذا بالكذب ثم اعتمده في صحيحه، ودلسه كما ذكرنا.

[صحيح مسلم سلم لأهل البدع]

- وذكر الشيخ عبد القادر بن محمد رضي الله عنه القرشي الحنفي المصري في آخر كتابه [طبقات الحنفية في كتاب الجامع] ما لفظه: (قال بعض الحفاظ: إن مسلما لما وضع كتابه الصحيح عرضه على أبي زرعه الرازي فأنكر عليه وتغيظ، وقال: سميته الصحيح فجعلته سلما لأهل البدع وغيرهم).

وروى السيد محمد بن إبراهيم في كتابه [تنقيح الأنظار] ما لفظه: (وقد

---

(١) (ج١ ص٢١٤) [دائرة المعارف التضامنية –الهند ١٣٢٥هـ].

(٢) وذكر الذهبي في الميزان –طبعة دائرة المعارف التضامنية ١٣٢٥هـ في ترجمة عبد الله بن صالح (ج٢ص٤٧) بعد أن ذكر الكلام فيه، قلت: وقد روى عنه البخاري في الصحيح على الصحيح ولكنه يدلسه فيقول: حدثني عبد الله، ولا ينسبه وهو هو. انتهى.

نص مسلم أنه ربما أخرج الحديث في صحيحه من طريق ضعيف لعلوه، والحديث معروف عند أئمة الشأن من طريق العدول، ولكن بإسناد نازل روى هذا النووي في شرح مسلم (١) تنصيصا.

قلت وبالله التوفيق: هذا اعتماد مسلم ولم يروه من طريقه الصحيح النازل، وإنما اعتذر بدعوى معرفة أهل الحديث به، **وكان ما قاله الإمام الهادي عليه السلام حقا.**

●وأحسن ما يعتمد عليه المكابر أن من حارب أمير المؤمنين عليا عليه السلام، وفعل ما يتفرع على حربه من السباب والبغضاء متأول، والمتأول معفو عنه.

◉ **ولنا أن نقول**: وكيف يكون متأولا من نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه باسم النفاق؟! وقال: **(لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق).**

وكيف يكون متأولًا من قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصا:**(سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر).**

وكيف يكون متأولًا من سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم **باغيا** وسماهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم **دعاة النار** كما قال صلى الله عليه وآله وسلم لعمار رضي الله عنه: **(تقتلك الفئة الباغية)** وقال: **(يدعونه ــ** أي عمارا رضي الله عنه ـ **إلى النار)**

●**فإن قيل**: كيف تحتج علينا بأخبار الصحيحين مع ميلك إلى قول الإمام الهادي عليه السلام بإبطالهما؟

◉ **قلت وبالله التوفيق**: لا يخلو ما احتججنا به عليكم منهما، إما أن يكون عندكم صحيحا صدقا أو باطلًا أو كذبا.

---

(١) (ج١ص٢٥) [الطبعة الثانية – دار الفكر- بيروت ١٣٩٢هـ١٩٧٢م].

إن كان الأول فقد لزمتكم الحجة، وأنار البرهان عليكم فيما ادعيناه.

وإن كان الثاني -أي باطلًا- كذبًا فهو ما ندعيه (أي أن الكتابين بينهما وبين الصحة بعد) ولا محيص لكم عن أي الأمرين.

- وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله وابن أمته، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنارحق، حرم الله عليه النار**).

- وأخرج البخاري وأخرجه مسلم (ج٢ص١١٨)وأبو داود والترمذي والنسائي، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تحسى سما فقتل نفسه، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا**)(١)

---

(١) ومثل هذا ما أخرجه البخاري في صحيحه ـ [الطبعة المجردة عن الشروح] (ج٥ص٧٤ وج٧ص٢١٢) أن أبا هريرة قال: شهدنا خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل ممن معه يدعي الإسلام: (**هذا من أهل النار**) فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة فكاد بعض الناس يرتاب، فوجد الرجل ألم الجراحة فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منهما اسهما فنحر بها نفسه، فاشتد رجال من المسلمين فقالوا: يا رسول الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه، فقال: (**قم يا فلان فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر**) انتهى.

وهومن مناكير أبي هريرة لأنه لم يشهد خيبر، وقت القتال.

ولكن روى البخاري مثله عن سهل بن سعد في الصفحة المذكورة، ونظير دعوى أبي هريرة هذه ما أخرجه البخاري في صحيحه (ج٥ص٥٤) قال أبو هريرة: صليت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم غزوة نجد صلاة الخوف، وإنما جاء أبو هريرة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيام خيبر. انتهى.

أخرج البخاري في صحيحه (ج٧ص٨٦) عن حذيفة سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (**لا يدخل الجنة قتات**) وأخرج في (ج٨ص١٢) عن سعد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (**من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام**) وأخرج في صحيحه =

- وأخرج البخاري ومسلم عن أبي مسعود قال: قيل: يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: **(من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر)**.

قلت وبالله التوفيق: فعلى أي الأمرين نعتمد فهذه الأخبار إخبار، والإخبار لا ينسخ ولو تقصينا وجوه ما يشهد بصحة قول الإمام الهادي عليه السلام، لم يسعه إلا مجلد كبير، وفي هذا القدر كفاية إذ المقصود التنبيه على ذلك والإشارة إليه. والله يعصمنا من الزيغ عن طريق الحق والإنصاف. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ..

(ج٨ص١٠٧) عن معقل بن يسار سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **(ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة)**.

وأخرج عقيب هذا عن معقل بن يسار أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **(ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة)** وأخرج في صحيحه (ج٨ص١٣٩) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **(كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال من أطاعني دخل الجنة؟ ومن عصاني فقد أبى)**.

وأخرج في صحيحه (ج٧ص٢٣٥) عن أبي هريرة قال: (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة إلا الأموال والسبايا إلى قوله: بينما مدعم يحط رحلا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سهم غائر فقتله فقال الناس: هنيئا له الجنة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا..) الحديث

وفي صحيح مسلم كثير من هذا النوع من الوعيد في الجزء الأول منه في أوائله، وكذلك سائر الصحاح ـ [ط؟ المكتب الإسلامي ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م-] ومسند أحمد وغيرها من كتب الحديث، وقد جمع علامة العصر ـ السيد عبد الله بن الهادي القاسمي في كتابه (الجواب الأسد) أربعمائة حديث من أحاديث الوعيد. وكذلك علامة العصر السيد علي بن محمد العجري في كتابه مفتاح السعادة جمع جملة وافرة. وكذلك غيرهما من علماء عصرنا ومن قبلهم وبالله التوفيق. وكتب بدر الدين الحوثي وفقه الله.

[تأكيد لما ذكره الإمام القاسم]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

وهذا تأكيد لما ذكره الإمام القاسم في شأن الصحيحين مع أنه قد بسط في الاعتصام الاحتجاج لما ذكره فيهما.

فنقول: ذكر الإمام أنهم اعتمدوا على كثير من النواصب، وقد فصل ذلك ابن عقيل[1] في كتابه [**العتب الجميل**] وهو مطبوع، ولقد أخرج البخاري عن عمران بن حطان وانتقد ذلك عليه في هامش كتابه في النسخة المطبوعة المجردة عن الشروح (ج٧ص٤٥) ولفظ الانتقاد في هامشه عمران بن حطان من رؤساء الخوارج وشعرائهم، وهو الذي مدح ابن ملجم الشقي قاتل سيدنا علي بالأبيات المشهورة ..إلخ

وقال الذهبي في الميزان: (عمران بن حطان (خ د س) أي أخرج له البخاري وأبو داوود والنسائي، ثم قال في عمران بن حطان (الخارجي) انتهى المراد.

فلا نزاع في كونه خارجيًا، ولا في أن البخاري أخرج حديثه، وقد أخرجوا عن عدد من أهل دمشق.

قال الذهبي في الميزان في ترجمة إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ـ وهو من رجال أبي داوود- والترمذي والنسائي كما أفاده في تهذيب التهذيب حاكيا عن ابن عدي، وكان ـ أي الجوزجاني ـ **شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق** في التحامل على علي رضي الله عنه. **ثم قال الذهبي**:(قلت قد كان النصب مذهبًا لأهل دمشق في وقت، أي إلى **سنة أربعمائة وثمانين)**، كما أفاده الذهبي في ترجمة أحمد بن علي بن الفرات.

---

(١) [هو الشيخ محمد بن عقيل له كتاب [النصائح الكافية لمن يتولى معاوية] وله [تقوية الإيمان في رد تزكية ابن أبي سفيان] و[ثمرات المطالعة] و[العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل]].

قلت: دمشق بلد النصب من عهد معاوية، وأما التاريخ الذي ذكره الذهبي لنهاية النصب بزعمه فهو متأخر عن زمان البخاري بكثير فقد ذكر ابن حجر في كتابه (هدى الساري مقدمة شرح البخاري) **تاريخ** وفاة البخاري سنة ست وخمسين ومائتين .

قلت: فجميع من في صحيح البخاري من أهل دمشق هم من أهل التحامل على الإمام علي وأهل النصب كما أفاده كلامهم الذي ذكرنا هنا، وكذلك من في صحيح مسلم من أهل دمشق، فإن النووي ذكر في أوائل شرحه على صحيح مسلم (ص١١) **تاريخ وفاة مسلم سنة إحدى وستين ومائتين**، وكذلك رووا عن كثير من أهل البصرة .

وذكر الذهبي في الميزان[1] **وابن حجر في تهذيب التهذيب** في ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي، عن أحمد بن حنبل، أنه قال: لا بأس به. قيل له: إن سليمان بن حرب يقول: لا يكتب حديثه فقال: إنما كان يتشيع وكان يحدث بأحاديث في فضل علي وأهل البصرة يغلون في علي. انتهى.

واللفظ لابن حجر، وقوله: يغلون في علي ـ يعني يتجاوزون الحد في علي ـ فذلك قدح سليمان بن حرب في جعفر لأجل تشيعه.

وقال الذهبي في ترجمة جعفر الصادق رضي الله عنه في الميزان: خرج حفص بن غياث إلى عبادان فاجتمع إليه البصريون فقالوا: لا تحدثنا عن ثلاثة، أشعث بن عبد الملك، وعمرو بن عبيد، وجعفر بن محمد- أي الصادق عليه السلام -انتهى.

وأما المكيون فيظهر بالاستقراء أن النصب بينهم شائع،

- ويظهر أن النصب تأسس في الشام من عهد معاوية.

---

(١) دائرة المعارف التضامنية ـ الهند ١٣٢٥هـ.

- وفي البصرة من أيام الجمل.

- وفي مكة من عهد ابن الزبير أو من يوم بدر، واستحكم النصب باستحكام دولة بني أمية وطول مدتها.

قال في تهذيب التهذيب في الكنى في ترجمة أبي عبد الله الجدلي: قلت كان ابن الزبير قد دعا محمد بن الحنفية إلى بيعته فأبى فحصره في الشعب، وأخافه هو ومن معه مدة فبلغ ذلك المختار بن أبي عبيد وهو على الكوفة، فأرسل إليه جيشا مع أبي عبد الله الجدلي إلى مكة فأخرجوا محمد بن الحنفية من محبسه وكفهم محمد عن القتال في الحرم . انتهى.

هذا ولا يتوهم متوهم أن البخاري إنما يروي عن النواصب فيما لا يقوى بدعتهم، فقد روى من طريقهم أن آل أبي... ليسوا لي بأولياء إنما ولي الله وصالح المؤمنين.

وروى البخاري عن عكرمة عن ابن عباس أن عليا حرق قوما من الزنادقة أو نحو هذا فقال ابن عباس ما معناه: لو كنت أنا وليتهم لقتلتهم ولم أحرقهم.

وروى حديثا في النهي عن الإحراق ولفظه في صحيحه (ج٤ص٣١) عن أيوب عن عكرمة أن عليا رضي الله عنه حرق قوما فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (**لا تعذبوا بعذاب الله**)ولقتلتهم كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (**من بدل دينه فاقتلوه**) انتهى.

وأخرجه في باب حكم المرتد والمرتدين[1](ج١٢ص٢٣٧) من فتح الباري فلم يتهم عكرمة بقصد النقص في علي؛ ولا اتهم في الأول قيس بن أبي حازم الذي رمى بالنصب وعمرو بن العاص بل استقراء صنيع البخاري يدل على

---

(١) شرح ابن حجر على البخاري ـ الطبعة الثانية دار المعرفة.

ميله إلى النواصب، ولذلك يروي عن مروان بن الحكم وعمران بن حطان الخارجي، ويجرح في كثير من الشيعة بل وفي محمد بن عبد الله النفس الزكية وأخيه إبراهيم بن عبد الله كما ذلك مذكور في ميزان الذهبي؛ لأنه يعرف حديث أهل الباطل الموافق لمذهبه، وينكر حديث أهل الحق، لأنه يخالف مذهبه ولأنهم لا يروون ما هو منكر عنده ولا يتهمهم في شيء مما ينصر مذهب النواصب، ويحط من درجة أمير المؤمنين علي عليه السلام وهكذا غير البخاري من أهل الصحاح وأضرابهم ومن شك في هذا فليبحث يجده صحيحا. وبالله التوفيق.

ولأنهم يهوون أسلافهم فيغتفرون لهم ما لا يغتفرون لغيرهم، ويبغضون الشيعة فيتطلبون لأكثرهم القوادح، فإن وثقوا بعضهم فلحاجتهم إلى حديثه مع قلة معارضته لهم، **وهذا** كله يعرف بالاستقراء والتتبع لصنيعهم في الجرح والتعديل

تنبيه : قد كثر جرحهم للشيعة حتى تبين أنه لا يقبل منهم، لأنهم يجرحون في الشيعة، **والتشيع غير قادح، بل هو من العدالة.**

◉ وقد اعترض بعض من يدافع عنهم بأنهم لا يجرحون بالتشيع، لأنهم قد اعتمدوا حديث بعض الشيعة ووثقوهم، ولو كان التشيع قادحا عندهم ما فعلوا ذلك.

● **والجواب**: أنا لا نقول عن أهل الصحاح وأضرابهم أنهم يجعلون مجرد التشيع قادحًا مبطلًا للرواية، لأنهم يصححون حديث بعض من يعدونه من الشيعة ولكنا نقول: قد ظهر تحاملهم على الشيعة وتسرعهم إلى جرحهم بدون تثبت، وقبول الجرح في كثير منهم بدون حجة وينسون أنه لا يقبل جرح خصم في خصمه .

وقد قال الذهبي في الميزان في ترجمة عبد الله بن سليمان بن الأشعث أي ابن أبي داوود لا يسمع قول الأعداء بعضهم في بعض.

وقال في ترجمة محمد بن إسحاق بن يحيي بن منـدة: وكان مـن دعاة السـنة، وحكى أن أبا نعيم تكلم في ابن مندة ثم قال الذهبي: قلـت البـلاء الذي بـين الرجلين هو الاعتقاد، انتهى.

يعني اختلاف الاعتقاد فهذا سني وهذا شيعي، فهو سبب الجرح عنده، وقـال ابن حجر في مقدمة شرح البخاري (ص٣٨٣): واعلم أنه وقع من جماعة الطعن في جماعة بسبب اختلافهم في العقائد، فينبغي التنبه لذلك. انتهى.

وقد ذكر أنه يقبل رواية المبتدع المتأول تأويلا يسوغ في الظاهر ومنع مـن قبول رواية الروافض، ومن يقول برجوع علي عليـه السـلام إلى الدنيـا، وهـذا يشبه ما قدمنا ذكره من الميل، حيث يجعلون سـب الإمـام علي عليـه السـلام ذنبًا مغفورًا في قبول الرواية، ويجعلون التأويل فيه معتبرًا، أما سب أبي بكـر وعمر فأمر لا يطيقون التغاضي عنه وإن كان صـاحبه مسـتندا إلى احتجـاج مشهور عند القوم لو لم يكـن إلا مـا قـد رواه البخـاري[1] (ج٤ص٤٢) **(أن فاطمة غضبت على أبي بكر فهجرته حتى ماتت بسبب منعهـا مـن المـيراث)** مع ما رواه البخاري أيضا أن رسـول الله صـلى الله عليـه وآله وسـلم قـال في فاطمة: **(فاطمة بضعة مني، من أغضـبها أغضـبني)** فلمـاذا لا يكـون هـذا شبهة على أقل تقدير، فيكون صاحبه ممن لا ترد روايته بل تغتفر بدعته لأجل شبهته على أقل تقدير. وبالله التوفيق وصلى الله على محمد وآله وسلم

بدر الدين الحوثي وفقه الله

بتاريخ يوم الجمعة لعله ٢٣ رجب سنة ١٤٠٠هـ

(١) [النسخة المجردة من الشروح ـ دار الفكر].



الذُّرِّيَّةُ المُبَارَكَةُ



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يديك أخي القارئ الكريم هذا المؤلف الرائع، والذي تطرق فيه المؤلف إلى موضوع مهم للغاية؛ وهو إثبات بنوّة وانتماء الحسنين عليهما السلام وذريتهما للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، مستدلًا بأنصع الأدلة وأبينها من الكتاب العزيز، وما جاء عن النبي الكريم صلوات الله عليه وعلى آله، وخصوصا ما جاء من طرق المخالفين، إذ أن الحجة فيه عليهم أعظم، والواجب عليهم ألزم.

ولحساسية المسألة فقد استمات المخالفون لأهل البيت - ولدوافع كثيرة عصبية وعنصرية وسياسية - في تجريد أهل البيت عليهم السلام من الانتساب إلى النبي الكريم، رغم فقدهم الدليل واعتمادهم التعليل والتضليل، ولكن الحق أبلج يأتي ولو من أضيق مخرج؛ فهذه صحاحهم تزخر بالأحاديث الواردة عن الثقات بإثبات ما قلنا، كما ستراه في ثنايا هذا المؤلف العظيم، والذي يتضمن تسعة فصول وخاتمة، إصافة إلى بعض الأسئلة ومناقشتها، كل ذلك بطريقة علمية راقية، وحجج نيرة ساطعة، وأسلوب سهل ميسر.

جزى الله المؤلف خير الجزاء، ووفقنا لاتباع الحق، والثبات على طريق الخير والرشد.

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله الطاهرين.

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، اللّٰهُمَّ صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وبعد: فهذا دليل يدل أن الحسن والحسين عليهما السلام ابنان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد جعلت هذا الدليل مفصلا بفصول:

الفصل الأول

(تعالوا ندع أبناءنا)

اعلم أن النصارى جعلوا عيسى إلهًا، وقالوا: إنه ابن الله، وقد بين الله أن كلامهم باطل وأنه خلق عيسى من غير أب بقدرته كما خلق آدم من تراب، وأن عيسى ليس إلها بل لا إله إلا الله فقال سبحانه: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَـذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلَّا اللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [آل عمران ٥٩-٦٢]

بين الله سبحانه الحق في شأن عيسى ابن مريم وأبطل قول النصارى وقال: ﴿**فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ**﴾: أي فمن جادلك فيه، ﴿**مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ**﴾، من بعد ما أنزل الله في القرآن من حقيقة عيسى من البيان الحق من الله، فمن حاجك من بعد بيان الحق ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ**﴾ للمباهلة أي دعاء الله أن

يجعل لعنته على الكاذبين، ندع نحن أبناءنا، وأنتم أبناءكم، ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل؛ ندع الله باللعنة على الكاذبين دعاء لا يرد فنكون بالدعاء والتسبيب قد جعلنا لعنة الله على الكاذبين فقول الله تعالى ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ﴾ خطاب لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ﴾ أي فقل يا محمد : تعالوا أيها النصارى المجادلون في عيسى ندع نحن وأنتم أبناءنا أي الحسن والحسين وأبناءكم أي أبناء النصارى والمجادلين؛ فدل هذا على أن الحسن والحسين أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه لا يصح أن يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أبناءنا، وليس له ابن؛ لأن ذلك عيب يتنزه عنه الرسول صلى الله عليه وآله وسم، فلما دعا الحسن والحسين وأخرجهما معه عند خروجه لمباهلة النصارى دل ذلك على أنهما ابناه المشار إليهما في آية المباهلة.

قال الإمام زيد بن علي [(١)] عليه السلام في كتاب الصفوة في (ص ٧٣،٦٥،٦٤) وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [سورة الرعد :٣٨] وكذلك فعل الله به صلى الله عليه وآله وسلم جعل له أزواجا وذرية، ثم بين ذلك في الكتاب حتى أمره أن يباهل النصارى في عيسى بن مريم صلى الله عليه، فقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ

(١) الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام الأعظم الشهيد حفيد السبط الشهيد بكربلاء العراق، ولد بالمدينة سنة(٧٥)هعلى الصحيح ونشاء بالمدينة؛ رحل إلى الكوفة وناظر علماءها، عاد إلى المدينة وتلقى العلم على يد أبيه السجاد زين العابدين، ثم عاد إلى الكوفة مرة أخرى. أدعى عليه دين لخالد القسري للإيقاع به، فذهب إلى هشام بدمشق، فاستهان به ورأى لديه يهوديا يسب النبي صلى الله عليه وآله. وكان عود الثقاب لإشعال ثورته، فعاد إلى الكوفة ثائرا ضد الظلم والانحراف ودعا إلى الله وقاتل حتى استشهد سنة ١٢٢هثم صلب وحرق ثم ذر في البر والبحر. انظر (المصابيح- الشافي- والحدائق الوردية – الزيدية لـ أحمد صبحي –الإمام زيد لأبي زهرة – الإمام زيد شعلة في ليل الاستبداد لمحمد عزان).

خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٥٩-٦١]

فلم يكن تبارك وتعالى يأمره أن يدعو أبناءه وليس له ابن فكان أبناه يومئذ الحسن والحسين (ع) لم يكن له ابن يومئذ غيرهما. انتهى المراد.

وروى الطبري في تفسيره [(١)] بسنده عن زيد بن علي عليه السلام في قوله تعالى: (ندع أبناءنا وأبناءكم..) الآية قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين.

وأخرج مسلم في كتابه المسمى (صحيح مسلم ج ١٥ص ١٧٦) وأحمد بن حنبل في مسنده (ج١ص١٨٥) بإسنادهما -أي مسلم وأحمد- عن عامر بن سعد قال: لما نزلت هذه الآية (ندع أبناءنا وأبناءكم) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: (اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي).

وأخرج هذا الحديث الترمذي في جامعه المسمى سنن الترمذي (ج٥ص٢٢٥) بسنده عن سعد بن أبي وقاص قال: لما أنزل الله هذه الآية: (ندع أبناءنا وأبناءكم) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: (اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي). قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح.

وأخرج هذا الحديث الحاكم في كتابه المسمى المستدرك (ج٣ص١٥٠) بسنده عن عامر بن سعد عن أبيه، قال: لما نزلت هذه الآية: (ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) (ج ٣ص ٢١٢) ط٣/ دار المعرفة – بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا رضي الله عنهم فقال: (اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين -يعني البخاري ومسلما- ولم يخرجاه.

قلت: وأقره الذهبي على ذلك في تلخيص المستدرك، وقد أخرجه مسلم كما قدمنا، وأخرج هذا الحديث الترمذي في سننه (ج٥ص٦٣٨) بسنده عن سعد بن أبي وقاص في الحديث الطويل المشتمل على حديث المنزلة أي: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) وحديث خيبر -أي: (لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) فأعطاها عليا، وحديث المباهلة، أي: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال: (اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي) وفي هذه الرواية أن سعد بن أبي وقاص روى هذه الأحاديث الثلاثة جوابا على معاوية لما قال له: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ قال الترمذي بعد أن ذكر هذا الحديث بطوله مفصلا: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. انتهى.

وأخرجه الحاكم الحسكاني-أعني حديث المباهلة- الذي رواه مسلم وأحمد والحاكم والترمذي ـ عن سعد كما قدمنا. فقد أخرجه الحاكم الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل (ص١٢٤) بسنده عن سعد وذكر صاحب حاشية شواهد التنزيل أنه أخرجه ابن عساكر في كتابه المسمى (تاريخ دمشق) قال: ورواه من طرق كثيرة على وجوه مختلفة في الحديث (٢٦٨) وتواليه من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق.

وقال الأمير الحسين في كتاب ينابيع النصيحة في مسألة إمامة الحسنين عليهما السلام في الفصل الثاني: أما الكتاب فقوله سبحانه في آية المباهلة: ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ

نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[آل عمران٦١] فأجمعت الأمة على أن من دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عليًا وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام، فكان الأبناء الحسن والحسين عليهما السلام، وكانت النساء فاطمة عليها السلام دون زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت الأنفس محمد وعلي (ع) وهذا أمر معلوم.

قلت: هو في ينابيع النصيحة المطبوعة [ص ٣٧٣] الطبعة الأولى دار الحكمة اليمانية بتاريخ ١٤١٨هـ.

ورواه الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك في النوع السابع عشر من معرفة علوم الحديث [ص٥٠] قال الحاكم هناك: وقد تواترت الأخبار في التفاسير عن عبد الله بن عباس وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ يوم المباهلة بيد علي وحسن وحسين وجعلوا فاطمة وراءهم، ثم قال: (هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا، فهلموا أنفسكم وأبناءكم ونساءكم، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) انتهى.

وقال ابن قيم الجوزية في كتابه (جلاء الأفهام) بعد كلامه في تفسير الآل الذي ابتدأه في صفحة (١٣٨): واحتج من قال بدخولهم، يعني أولاد البنات بأن المسلمين مجمعون على دخول أولاد فاطمة رضي الله عنها في ذريته صلى الله عليه وآله وسلم المطلوب لهم من الله الصلاة لأن أحدًا من بناته غيرها لم يعقب فمن انتسب إليه صلى الله عليه وآله وسلم من أولاد بنته فإنما هو من جهة فاطمة رضي الله عنها خاصة.

وقال ابن تيمية في كتابه المسمى الجواب الصحيح (ص ٦١) وقد ثبت في الصحيح حديث وفد نجران ففي البخاري ومسلم عن حذيفة وأخرجه مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا

﴿وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: (اللّهُمَّ هؤلاء أهلي)

وأخرج ابن جرير الطبري في تفسيره[1] (ج٣ص٢١٣) بإسناده عن علباء بن أحمر اليشكري قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ..﴾ الآية أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين ودعا اليهود ليلاعنهم. ورواه ابن جرير في (ج٣ص٣١٢) من تفسيره عن السدي.

قال السيوطي في الدر المنثور[2] (ج٢ص٣٨): وأخرجه الحاكم وصححه، وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن جابر قال: قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم العاقب والسيد فدعاهما إلى الإسلام فقالا: أسلمنا يا محمد، قال: (كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام) قالا: فهات. قال: (حب الصليب وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير) قال جابر: فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه إلى الغد فغدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه، وأقرا له. فقال: والذي بعثني بالحق لو فعلا لمطر[كذا] الوادي عليهما [كذا] نارا) قال جابر: فيهم نزلت (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) الآية.

قلت: محله في دلائل النبوة[3] لأبي نعيم (ج٢ص١٢٤) وهذا أخرجه ابن المغازلي في المناقب (ص١٧١) وهو في أسباب النزول للواحدي (ص٧٤، ٧٥)

---

(١) ط٣/دار المعرفة ١٩٧٨م.

(٢) دار المعرفة ـ بيروت.

(٣) ط/ دائرة المعارف التضامنية الهند سنة ١٣٢٠هـ.

وسند ابن مردويه ذكره ابن كثير في تفسيره، وذكر الحديث، وذلك في تسفير الآية من تفسير سورة آل عمران، وزاد أبو نعيم في دلائل النبوة قال جابر: وأنفسنا وأنفسكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي، وأبناءنا وأبناءكم: الحسن والحسين، ونساءنا ونساءكم فاطمة رضي الله عنهم جميعا.

الفصل الثاني

(كل بني أنثى ينتمون إلى أبيهم)

روى الإمام الهادي[1] عليه السلام في أوائل كتاب الأحكام [2] عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "كل بني أنثى ينتمون إلى أبيهم إلا ابني فاطمة فأنا أبوهما وعصبتهما" انتهى.

وأفاد صاحب الروض النضير [3] في (ج[4]١ص١٦٣) في معرفة الصحابة لأبي نعيم عن عمر في أثناء حديث (وكل ولد آدم فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم).

---

(١) الإمام الهادي إلى الحق يحي بن الحسين بن القاسم الرسي، من أئمة الإسلام وعظماء العترة ونقبائها والسابقين بالخيرات، ولد بالمدينة سنة (٢٤٥هـ) ونشأ بها.
كان عالمًا فقيهًا ورعًا شجاعًا خطيبًا مبلغًا ومناظرًا مسكتًا وداعية مجاهدًا، دعاه أهل اليمن للخروج عندما وفد عليه رؤساء أهل اليمن وأعيان خولان سائلين إياه الخروج ليخلص البلاد من الفتن والفساد والانحراف في الدين، فخرج سنة (٢٨٣هـ) ولم يزل مجاهدا للقرامطة والباطنية ونشر العدل والحق والمساواة وحقق العلوم وعلمها فقهًا وحديثا وتفسيرًا وناصر العدل والتوحيد وألف كثيرًا من المؤلفات في شتى الفنون مثل [الأحكام، المنتخب والفنون، وتفسير القرآن، ومجموعة غير ذلك] توفي سنة ٢٩٨هـ ومشهده بجامعه الشريف بصعدة.

(٢) ط١/ دار التراث.

(٣) ط٢/ سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

(٤) ج١ص١٠٠/ الطبعة الثانية – مكتبة اليمن الكبرى سنة ١٤٠٥هـ.

وقال صاحب الأنموذج الخطير[1] : أخرجه الطبراني والدار قطني وأبو نعيم في معرفة الصحابة وابن السمان وأبو صالح المؤذن في أربعينيته ، كلهم عن عمر بن الخطاب من طرق إليه، وأخرجه أيضا الطبراني وأبو يعلي والخطيب عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها قال السمهودي: في بعض طرقه ورجاله موثوقون إلا شريك[2]، وشريك استشهد به البخاري، وروى له مسلم في المتابعات. انتهى.

قلت: وشريك موثق كما في (تهذيب التهذيب) فقد أفاد أنه وثقه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل والعجلي ويعقوب بن شيبة، هذا وأفاد في الروض النضير في الجزء الأول منه في صفحة (١٦٢) أنه أخرجه الخطيب في تاريخه[3].

قلت: (ج ١١ ص ٢٨٥) قال: عن فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى رضي الله عنها بلفظ : (كل بني آدم ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم) انتهى.

وهو في كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي (ج ٣ ص ٢٢٣) بلفظ: (إن كل بني أم ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة فأنا أبوهم وعصبتهم) وهو في تاريخ الخطيب[4] (ج ١١ص٢٨٥) باللفظين.

وفي كنز العمال[5] (ج١٣ص١٠١) عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا عصبتهم وأنا أبوهم).

---

(١) هو الإمام عبد الله بن الحسن بن أحمد بن العباس بن الحسين بن القاسم بن الحسين بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن، من أعلام القرن الثالث عشر الهجري، له المؤلفات الكثيرة منها [الانموذج الخطير فيما يرد من الإشكال حول آية التطهير] أنظر التحف ط٢ص٣٥٥، استشهد سنة ١٢٥٦هـ، بوادي ظهر شمال صنعاء.

(٢) كذا.

(٣) طبعة المكتبة السلفية – المدينة المنورة.

(٤) طبعة المكتبة السلفية – المدينة المنورة.

(٥) ط٢/ دائرة المعارف الهندية -١٣٨١هـ/١٩٦٢م.

وأفاد أنه أخرجه الطبراني في الكبير عن عمر قال في كنز العمال: (ج١٦ص٢٣٥) عن المستظل بن حصين أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم فاعتل بصغرها فقال: إني لم أرد الباءة، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي وكل ولد فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم)

وأفاد في كنز العمال أنه أخرجه أبو نعيم في المعرفة وابن عساكر.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: (إن لكل بني أب عصبة ينتمون إليها إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم وهم عترتي خلقوا من طينتي ويل للمكذبين بفضلهم من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله)

أفاد في كنز العمال (١٣ ص ٨٤)أنه أخرجه الحاكم في المستدرك وابن عساكر عن جابر.

وأخرج الطبراني في الصغير[1] (ج١ص ١٩٩-٢٠٠) بسنده عن أسامة بن زيد قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم مشتملا على الحسن والحسين وهو يقول: (هذان ابناي وابنا بنتي اللَّهُمَّ إنك تعلم أني أحبهما) انتهى.

رواه في من اسمه علي وقال: لا يروي عن الحسن إلا بهذا الإسناد وتفرد به ابن أبي فديك.

قلت: بل رواه الترمذي في (ج٥ص٦٥٦) بسند آخر.

وفي كنز العمال [ط٢] (ج١٦ ص٢٧٧) من مسند أسامة بن زيد طرقت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو فلما فرغت من

---

(١) دار الكتب العلمية -بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه فكشفه فإذا هو حسن وحسين على وركيه فقال: (هذان ابناي وابنا بنتي، اللّٰهُمَّ إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما). أفاد في كنز العمال أنه أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي، وقال: حسن غريب وابن حبان وسعيد بن منصور، زاد ابن أبي شيبة: ثلاث مرات. انتهى.

قلت: هو بلفظه في جامع الترمذي في (ج٥ ص ٦٥٦) ومصنف ابن أبي شيبة[1] (ج١٢ ص ٩٧، ٩٨) وأخرج محمد بن سليمان الكوفي في المناقب بسنده عن قيس بن الربيع عن واصل الأسدي قال: كان رجل يكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حاجة فأخذ الحسين يثب عليه قال الرجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: ابنك هو؟ قال: (هو ابني) قال تحبه قال: (نعم والله أشد حبا له مني).

وأخرج الحاكم في المستدرك[2] (ج٣ص ١٦٦) بسنده عن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (الحسن والحسين ابناي من أحبهما أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

وفي تذكرة الخواص لسبط الجوزي[3] (ص٢١١) أخبرنا غير واحد عن محمد بن عبد الباقي أخبرنا أبو محمد الجوهري وساق إسناده إلى ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (هذان ابناي فمن أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني). يعني الحسن والحسين. انتهى.

---

(١) الدار السلفية تحقيق الأستاذ/عامر العمري الأعظمي.

(٢) ط١/ المكتبة الإسلامي – بيروت.

(٣) مؤسسة أهل البيت (ع) –بيروت١٤٠١هـ/١٩٨١م.

وأخرج الطبراني في الكبير[1] (ج٣ ص٣٢) عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأخذ حسنا فيضمه إليه فيقول: «اللَّهُمَّ إن هذا ابني فأحبه وأحب من يحبه».

وفي كنز العمال[2] (ج١٦ ص ٢٦٢) عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأخذ حسنا فيضمه إليه ثم يقول: «اللَّهُمَّ إن هذا ابني وأنا أحبه فأحبه وأحب من يحبه» أفاد في كنز العمال أنه أخرجه ابن عساكر.

وفي مجمع الزوائد[3] (ج٩ص ١٨٧) برواية الطبراني في الكبير والأوسط قالت -أي عائشة -: دخل الحسين بن علي رضي الله عنهما على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يوحى إليه، فنزا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو منكب وهو على ظهره فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أتحبه يا محمد؟ قال: يا جبريل ومالي لا أحب ابني، قال: إن أمتك ستقتله من بعدك..الحديث ومحله في معجم الطبراني الكبير (ج٣ص١٠٧)

وأورد ابن حجر في تهذيب التهذيب[4] (ج٢ ص ٣٤٥) إيراد المسلمات عن زينب بنت أبي رافع أن فاطمة أتت بابنيها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شكواه الذي توفي فيه، فقالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذان ابناك فورثهما شيئا قال: أما حسن فإن له هيبتي وسؤددي، وأما حسين فإن له جرأتي وجودي.

أفاد في كنز العمال (ج١٦ص ٢٧٧) أنه أخرجه ابن مندة والطبراني في الكبير وأبو نعيم وابن عساكر عن زينب بنت أبي رافع، وأورد مثله في كنز

---

(١) ط١/مطبعة الوطن العربي بتاريخ ١٤٠٠هـ١٩٨٠م

(٢) ط٢/ دار المعارف الهندية ١٣٨١هـ/١٩٦٢م

(٣) ط٢/مؤسسة الرسالة -١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٤) ط١/ دائرة المعارف التضامنية الهند -١٣٢٥هـ.

العمال (ج١٣ ص ١٠٣) وأفاد أنه أخرجه الطبراني في الكبير.

قلت: (ج ٢٢ص ٤٢٣) قال في كنز العمال وابن مندة وابن عساكر، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الفصل الثالث

(إن ابني هذا سيد)

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده[1] (ج٥ص٥١) بإسناده عن الحسن قال: أخبرني أبو بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي فإذا سجد وثب الحسن على ظهره وعلى عنقه فيرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رفعا رفيقا لئلا يصرع قال: فعل ذلك غير مرة فلما قضى صلاته قالوا: يا رسول الله رأيناك صنعت بالحسن شيئا ما رأيناك صنعته. قال: (إنه ريحانتي من الدنيا وإن ابني هذا سيد، وعسى الله تبارك وتعالى يصلح به فئتين من المسلمين).

وأخرج هذا الحديث في كنز العمال (ج١٦ ص ٢٧٤) وفي لفظه: (إن ابني هذا ريحانتي من الدنيا وإن ابني هذا سيد) وأفاد في كنز العمال أنه أخرج أحمد في المسند والروياني وابن عساكر، وهو في زوائد البزار[2] (ج٣ ص٢٣٠-٢٣١) بلفظ : (إنه ريحانتي من الدنيا)

ولكنه لم يذكر آخره وأخرجه أحمد أيضا في مسنده من حديث عبد الله بن شداد عن أبيه (ج٦ ص٤٦٧) وأخرج الحاكم في المستدرك[3] (ج٣ ص١٦٥-١٦٦) بسنده عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن أبيه قال: خرج علينا رسول

---

(١) ط٢/ المكتب الإسلامي -بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(٢) ط٢/مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ.

(٣) طبع شركة علاء الدين للطباعة.

الله صلى الله عليه وآله وسلم في إحدى صلاتي العشي[١] الظهر أو العصر- وهو حامل أحد ابنيه الحسن أو الحسين فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضعه عند قدمه اليمنى، فسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سجدة أطالها قال أبي: فرفعت رأسي بين الناس فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساجد وإذا الغلام راكب على ظهره، فعدت فسجدت، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الناس: يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها أفشيئا أمرت به أو كان يوحى إليك؟ قال: (كل ذلك لم يكن ولكن ابني هذا ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

قلت: وأقره الذهبي في تلخيص المستدرك وأخرجه الطبراني في الكبير (ج٧ص٣٢٦) بسند يوافق سند الحاكم مع جرير بن حازم إلى آخره.

وفي كنز العمال[٢] نحو هذا عن شداد بن الهاد (ج١٦ص ٢٧٥) وأفاد أنه أخرجه ابن أبي شيبة[٣] وفيه مثله عقيبه وأفاد أنه أخرجه ابن عساكر.

وفي سنن أبي داوود [لعلها عن] الطيالسي (ج٣ ص١١٨) حدثنا أبو داوود حدثنا ابن فضالة عن الحسن [كذا] ابن أبي بكرة قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء الحسن فركب على ظهره فوضعه وضعا رفيقا، فلما فرغ من صلاته ضمه إليه وقبله، فقالوا: يا رسول الله صنعت بالحسن اليوم شيئا لم تصنعه فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن ابني هذا سيصلح الله عز وجل به بين فئتين من المسلمين».

---

(١) العشي: آخر اليوم.

(٢) ط٢/دائرة المعارف العثمانية الهند ١٣٧٨هـ

(٣) لعله في مسنده

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج٢ ص ٣٥) بسنده عن مبارك بن فضالة حدثنا الحسن حدثنا أبو بكرة قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي بنا فيجيء الحسن وهو ساجد صبي صغير حتى يصير على ظهره أو رقبته فيرفعه رفعا رفيقًا، فلما صلى صلاته قالوا: يا رسول الله إنك لتصنع بهذا الصبي شيئا لا تصنعه بأحد فقال: (إن هذا ريحانتي وإن ابني هذا سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)

قال أبو نعيم في الحلية: رواه عن الحسن يونس بن عبيد ومنصور بن زاذان وعلي بن زيد وأشعث وإسرائيل أبو موسى. انتهى.

ونحو هذا في كنز العمال[1] بلفظ: (إن ابني هذا ريحانتي من الدنيا، وإن ابني هذا سيد)، ذكره في (ج١٦ ص٢٧٤) وأفاد أنه أخرجه أحمد في المسند والروياني وابن عساكر، وأخرجه الطبراني في الكبير (ج٣ ص٣٤) عن أبي بكرة قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومًا ومعه حسن وحسين فلما سجد أتى الحسن فوثب على ظهره، فكان إذا رفع رأسه حرفه كراهية أن يسقط، فلما انصرف أخذ بيده فقبله فقال: (إن ابني هذا سيد وإنه ريحانتي في الدنيا وأرجو أن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين) وأخرج الطبراني أيضا في الكبير (ج٣ ص٣٤) هذا الحديث بسند آخر يلاقي سند هذا في الحسن البصري عن أبي بكرة بدون ذكر الحسين وفي لفظه في الحسن: (إنه ريحانتي من الدنيا إن ابني هذا سيد وعسى أن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين) وأخرج الطبراني في الكبير (ج٣ ص ٣٣، ٣٤، ٣٥) حديث : (إن ابني هذا سيد وإني أرجو أن يصلح الله به بين فئتين من أمتي أو من المسلمين) بألفاظ متقاربة من ست طرق عن الحسن عن أبي

---

(١) ط٢/دائرة المعارف –الهند- ١٣٨١هـ

بكرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إن ابني- يعني الحسن- سيد وليصلحن الله به بين فئتين من المسلمين) وفي بعض الروايات عن أبي بكرة (وإن الله سيصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين)

وفي كنز العمال (ج ١٦ص ٣٧٤) عن أبي بكرة قال: كان الحسن والحسين يثبان على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيمسكهما بيده حتى يرفع صلبه ويقومان على الأرض فلما فرغ أجلسهما في حجره ثم قال: (إن ابني هذين ريحانتي من الدنيا) أفاد أنه خرجه ابن عدي وابن عساكر.

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (ج٣ ص ٢٠٢) عن أبي بكرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إن ابني هذا سيد لعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين) .

وفي سنن النسائي (ج٣ ص١٠٧) بسنده عن الحسن أنه سمع أبا بكرة يقول: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر والحسن معه وهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة ويقول: (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين)

وأخرج الطبراني في المعجم الصغير في باب اللام (ج ٢ ص ٢٧١) بسنده عن أبي بكرة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر والحسن معه وهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة ويقول: (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين).

وفي سنن أبي داود (ج٤ ص ٢١٦) بسنده عن أبي بكرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسن بن علي: (إن ابني هذا سيد وإني أرجو أن يصلح الله به بين فئتين من أمتي) قال: وفي حديث حماد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين.

وأخرجه الترمذي في جامعه المسمى السنن (ج ٥ ص٦٥٨) بلفظ: إن ابني

هذا سيد يصلح الله علي يديه فئتين عظيمتين، قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . انتهى.

وأخرج الحاكم في المستدرك (ج٣ ص ١٧٥) بلفظ : (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين).

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (ج١١ ص٤٥٢) بلفظ (إن ابني هذا سيد إن **يعش** يصلح بين طائفتين من المسلمين). انتهى.

وأخرج البخاري في جامعه المسمى الصحيح في باب مناقب الحسن والحسين وذلك في (ج ٤ ص ٢١٦) من النسخة المجردة عن الشروح بسنده عن أحسن سمع أبا بكرة سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة يقول: (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين). وأخرجه البخاري أيضا في (ج٣ ص١٧٠) وأخرجه في (ج٤ ص١٨٤).

وفي كنز العمال (ج ١٣ ص ١٠٩) أنه أخرجه يحي بن معين في فوائده والبيهقي في الدلائل والخطيب وابن عساكر وسعيد بن منصور عن جابر والضياء في المختارة بدل سعيد بن منصور وسببه الرمز (ص) فإن كانت مهملة كما هو عندي في كنز العمال فهو سعيد، وإن كانت معجمة فهو الضيا.

قلت: وهو في كشف الأستار عن زوائد البزار (ج٣ ص٢٣٠) عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...

وفي كنز العمال (ج ١٣ ص ١١٠) عنه صلى الله عليه وآله أنه قال في الحسن: (إني لأرجو أن يكون ابني سيدا) أفاد أنه أخرجه النسائي عن أنس وفيه أيضا..(ج١٣ ص ١١٠) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى فسجد فركبه الحسن فأطال السجود فقالوا: يا رسول الله سجدت سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك قال: كل ذلك لم يكن ولكن ابني

ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته. أفاد أنه أخرجه أحمد في المسند والنسائي والبغوي والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك وسعيد بن منصور والبيهقي في السنن، عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن أبيه.

وأخرج أحمد في المسند (ج٥ ص٣٧) بسنده عن أبي بكرة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر وحسن عليه السلام معه وهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة ويقول: (إن ابني هذا سيد ولعل الله تبارك وتعالى أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)

وأخرجه أحمد أيضا في المسند (ج ٥ ص٤٧ـ ٤٩) وأفاد في كنز العمال أنه أخرجه الشافعي عن الحسن قيل: أي البصري وموضع ذلك في كنز العمال (ج١٦ص ٢٦٢) .

قال السيد العالم الكبير عبد الله بن الهادي في حاشية كرامة الأولياء (مخطوط) وهذا الحديث ـ أعني به: (إن ابني هذا سيد) متلقى بالقبول رواه محدثو الزيدية والمخالفون لهم وكل من تكلم في فضائل الحسن، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب رواه اثنا عشر صحابيا . انتهى.

[لفتة مهمة]

قلت: ولا ينافي كفر بعض من حارب عليًا عليه السلام من الفئة الباغية أي من علم أن الحق مع علي، وأن حربه باطل، وجحد ذلك وادعاه حقًا، وخدع أصحابه بقميص عثمان، فالفئة العظيمة من المسلمين المخدوعين البغاة تتم بدون الكافرين الجاحدين ، وذلك لأن كلمة فئة مسلمة نكرة لا تعم كل من حارب عليًا بل تصدق ببعضهم فيجوز أن يكون بعضهم كفارًا وبعضهم فئة عظيمة من المسلمين بغاة، فلا يلزم إسلام معاوية، وعمر بن العاص وأشباههما وبالله التوفيق..

الفصل الرابع

(أروني ابني)

أخرج أحمد بن حنبل في المسند[١] (ج١ ص٩٨) بسنده عن علي عليه السلام قال لما ولد الحسن سميته حربا فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (أروني ابني ما سميتموه) قلت: حربا، قال: (بل هو حسن) فلما ولد الحسين سميته حربا فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (أروني ابني ما سميتموه) قلت: حربا قال: (بل هو حسين..) إلى آخر الحديث، وأخرجه أحمد أيضا في المسند (ج١ص١١٨) وأخرجه ابن الأثير في أسد الغابة بإسناده عن علي عليه السلام بتمامه.

وأخرجه أبو داود الطيالسي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن حبان في صحيحه والطبراني في الكبير والدولابي في الذرية الطاهرة والبيهقي في السنن والضيا في المختارة كما في كنز العمال (ج١٦ ص٢٦٧) وأخرجه الحاكم في المستدرك[٢] (ج٣ ص١٦٥) وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي وأخرجه أيضا في (ص١٦٨) ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ونحوه في صحيفة الإمام علي بن موسى الرضى بسنده عن آبائه أب فأب عن علي عليه السلام، وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب في باب ما جاء في فضل الحسن والحسين .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (سمى هارون ابنيه شبرا وشبيرا وإني سميت ابني الحسن والحسين بما سمى به هارون ابنيه)

أفاد في كنز العمال (ج١٣ ص١٠٢) انه أخرجه ابن أبي شيبة عن الأعمش

---

(١) ط٢/بتاريخ ١٣٩٨هـ

(٢) طبعة شركة علاء الدين.

عن سالم مرسلا، وأحمد في المسند، والدار قطني في الإفراد، والطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرك، والبيهقي في السنن، وابن عساكر عن علي عليه السلام والبغوي والطبراني في الكبير عن سلمان. انتهى.

وروي عن محمد بن الحنفية عليه السلام عن أبيه علي عليه السلام أنه سمى ابنه الأكبر حمزة وسمى حسينا بعمه جعفر فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا فلما أتى قال: (إني قد غيرت اسم ابني هذين) قلت: الله ورسوله اعلم، فسماهما حسنا حسينا أفاد في كنز العمال في فضائل الحسن والحسين في قسم الأفعال (ج١٦ ص ٢٦٨) أنه أخرجه أحمد في المسند.

قلت: محله (ج١ ص١٥٩) وأبو يعلى قلت: محله في مسند أبي يعلى (ج١ ص٣٨٤) قال: وابن جرير والدولابي في الذرية الطاهرة والبيهقي في السنن والضياء في المختارة.

وأفاد في كنز العمال أيضا في (ج١٣ ص ١٠٣) أنه أخرجه أحمد في المسند والهيثم بن كليب الشاسي والحاكم في المستدرك وتعقب عن علي، قلت: من الممكن أن يكون علي عليه السلام قال: لو سميناه حمزة، ثم قال: لو سميناه حربا على طريقة التروي والبداء الذي يكون عند تسمية المولود.

وفي كنز العمال (ج١٣ ص١٠٢) قبيل أحاديث الإكمال في قسم الأقوال وعدد الحديث (٣٤٢٧١) (سمى هارون ابنيه شبرا وشبيرا وإني سميت ابني الحسن والحسين بما سمى به هارون ابنيه) أفاد في كنز العمال أنه أخرجه البغوي وعبد الغني في الإيضاح وابن عساكر عن سلمان.انتهى.

وفيه (ج١٣ ص٢٧٥) عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (سمى هارون ابنيه شبرا وشبيرا وإني سميت ابني الحسن والحسين باسمي ابني هارون شبرا وشبيرا) أفاد في كنز العمال أنه أخرجه أبو نعيم.

الفصل الخامس

(إن أمتي ستقتل ابني)

أخرج الحاكم في المستدرك (ج٣ ص ١٧٦) بسنده عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله إني رأيت حلمًا منكرًا الليلة قال: ما هو؟ قالت: إنه شديد. قال: وما هو؟ قالت: رأيت قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (رأيت خيرًا تلد فاطمة إن شاء الله غلامًا فيكون في حجرك) فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدخلت يومًا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاته، فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تهريقان الدموع، قالت: فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي مالك؟ قال: أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا، فقلت: هذا؟ فقال: نعم وأتاني بتربة من تربته حمراء. انتهى.

وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة[1] (ج ٦ ص٤٦٩) وأخرج مثله عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن وكأنه من حديث عائشة في (ج٦ ص٤٧٠) وأخرجه الإمام المرشد بالله[2] عليه السلام في الأمالي[3] (ج١ص١٨٨) وأخرجه الإمام أبو طالب في الأمالي (ص ٩٠) في باب فضل الحسن والحسين، وذكر في كنز العمال[4] آخر الحديث وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم (أتاني جبريل

---

(١) ط١/دار الكتب العلمية -بيروت- ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٢) المرشد بالله هو يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن الجرجاني أحد أئمة الزيدية، دعا إلى الله في الجيل والديلم والري وجرجان وكان عالما بالحديث مستجر المعرفة بالأسانيد، توفي سنة (٤٧٩هـ) له الأمالي الخميسية [مطبوعة] والأمالي الأثنينية.

(٣) ط٣/سنة١٤٠٣هـ/١٩٨٣م – عالم الكتب بيروت.

(٤) ط/دائرة المعارف الهند ١٩٦٢م.

فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا -يعني الحسين- وأتاني بتربة من تربته حمراء)

وذكر في كنز العمال (ج١٣ ص١٠٨) أنه أخرجه أبو داود والحاكم في المستدرك عن أم الفضل بنت الحارث .

وفي كنز العمال (ج١٣ص١١١) عنه صلى الله عليه وآله وسلم " أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بأرض العراق فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يقتل فيها، فجاء فهذه تربتها". أفاد العمال أنه أخرجه ابن سعد عن أم سلمة، انتهى.

وأخرجه المرشد بالله عليه السلام في الأمالي (ج١ص١٦٣) وزاد فيه: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي أن ابني قد قتل) انتهى. وذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب [1] (ج٢ص٣٤٧).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال في الحسين عليه السلام: (إن جبريل أخبرني أن ابني هذا يقتل وأنه اشتد غضب الله على من يقتله).

أفاد في كنز العمال (ج١٣ص١١٢) أنه أخرجه ابن عساكر عن أم سلمة، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه) أفاد في كنز العمال (ج١٣ص١٠٨) أنه أخرجه ابن سعد والطبراني في الكبير عن عائشة .

وأخرجه المرشد بالله عليه السلام في الأمالي [الطبعة الأولى] (ج١ص١٥٩) بسنده عن علي عليه السلام قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان، فقلت: هل أغضبك أحد يا رسول الله ما لي أرى عينيك مفيضتين؟ قال: (قام من عندي جبريل عليه السلام فأخبرني أن

---

(١) ط١/ دائرة المعارف التضامنية الهند -١٣٢٥هـ

أمتي تقتل الحسين ابني، ثم قال: هل لك أن أريك من تربته؟ قلت: نعم. فمد يده فقبض قبضة فلما رأيتها لم أملك عيني أن فاضتا) .

وأخرجه الطبراني في الكبير [(١)] (ج٣ص١٠٥-١٠٦) : (قام من عندي جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمتي تقتل الحسين ابني..ثم قال: هل لك أن أريك من تربته؟ قلت: نعم. فمد يده فقبض فلما رأيتها لم أملك عيني أن فاضتا) .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في الحسين عليه السلام: (إن جبريل أتاني وأخبرني أن ابني هذا تقتله أمتي، فقلت: فأرني تربته فأتاني بتربة حمراء).

أفاد في كنز العمال (ج١٣ص١١٢) أنه أخرجه أبو يعلى والطبراني في الكبير عن زينب بنت جحش ومحله في معجم الطبراني الكبير (ج٢٤ ص٥٥) وهو من حديث طويل في أوله: أن الحسين وثب على بطن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: فقمت إليه فحططته عن بطنه. فقال: (دعي ابني) .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: (إن جبريل أخبرني أن ابني الحسين يقتل، وهذه تربة تلك الأرض). أفاد في كنز العمال (ج١٣ص١١١) أنه أخرجه الخليلي في الإرشاد عن عائشة وأم سلمة جميعًا .

وأخرج أحمد بن حنبل في المسند (ج٦ص٢٩٤) بسنده عن عائشة أوأم سلمة -شك عبد الله بن سعيد- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لإحداهما: (لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها، فقال لي: إن ابنك هذا حسين ـ كذا ـ مقتول وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها، قال: فأخرج تربة حمراء) انتهى.

وأخرج المرشد بالله عليه السلام في الأمالي (ج١ص١٨٤) بلفظ: (إن ابنك هذا حسينا مقتول) الحديث. وأخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في فضائل

---

(١) ط١/ مطبعة الوطن العربي ١٤٠٠هـ.

الحسين عن عائشة أو أم سلمة.

وفي الأمالي للمرشد بالله عليه السلام (ج١ص١٦٣) عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيتي فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد، إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك، وأومأ بيده إلى الحسين، وذكر فيه إيداع أم سلمة التربة إلى أن قال: يا أم سلمة إذا تحولت هذه دما فاعلمي أن ابني هذا قتل، قالت: فجعلتها في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوما تحولين فيه دما يوم عظيم).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في الحسين: (يا عائشة، ألا أعجبك، لقد دخل علي ملك آنفا ما دخل علي قط فقال: إن ابني هذا مقتول وقال: إن شئت أريتك تربة يقتل فيها فتناول الملك يده فأراني تربة حمراء) .

أفاد في كنز العمال أنه أخرجه الطبراني في الكبير عن عائشة وذلك في (ج١٣ ص١١٣) من كنز العمال وهو في معجم الطبراني الكبير (ج٣ص١٠٧).

وأخرج المرشد بالله عليه السلام في الأمالي (ج١ ص١١٧) بسنده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يقتل ابني الحسين بظهر الكوفة، الويل لقاتله وخاذله ومن ترك نصرته).

وأخرج البغوي كما في الروض النضير (ج١ص١٥٤) من حديث أنس بن الحارث عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إن ابني هذا ـ يعني الحسين ـ يقتل بأرض من أرض العراق يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منهم -كذا- فلينصره) وأفاد في كنز العمال (ج٣ص١١١) أنه أخرجه البغوي وابن السكن والباوردي وابن منده وابن عساكر عن أنس بن الحارث بن منبه.

قلت: وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج٣ص٢٠٢).

الفصل السادس

(أدعوا ابني)

أخرج الترمذي في جامعه (ج٥ص٦٥٨) بسنده عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيّ أهلك أحب إليك، قال: الحسن والحسين. وكان يقول لفاطمة: (ادعي ابنيّ) فيشمهما ويضمهما إليه.

وأخرج ابن عدي (ج٧ص٢٦٢) وفي لفظه عند ابن عدي: (ادعي ابنيّ) يضمهما إليه.

وفي كنز العمال (ج١٣ ص١١٠) عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في الحسن: (ويحك يا أنس، دع ابني وثمرة فؤادي فإن من آذى هذا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله). أفاد أنه أخرجه الطبراني في الكبير عن أنس.

قلت: ومحله في المعجم الكبير (ج٣ص٤٣) وأخرج ابن عدي وابن عساكر كما في كنز العمال (ج١٣ص٩٨) عن أبي بكرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في الحسن والحسين عليهما السلام: (إن ابنيّ هذين ريحانتاي من الدنيا) .

وأخرج الحاكم في المستدرك (ج٣ص٦٥) بسنده عن أسماء بنت أبي بكر عن فاطمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتاها يوما فقال: (أين ابناي)؟ فقالت: ذهب بهما علي – إلى قولها: فقال يا علي ألا تقلب ابني قبل الحر) وترجم الحاكم بعض من في سنده ثم قال: وكلهم أشراف ثقات.

وأخرج أحمد في المسند (ج٦ص٣٣٩) بسنده عن أم الفضل قالت: رأيت كأن في بيتي عضوا من أعضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قولها فذكرت ذلك فقال: (خيرًا تلد فاطمة غلاما فتكفلينه بلبن ابنك قثم) قالت:

فولدت حسنا فأعطيته فأرضعته حتى تحرك أو فطمته ثم جئت بـه إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأجلسته في حجره فبال فضربت بين كتفيه فقـال: (إرفقي بابني رحمك الله أو أصلحك الله، أوجعت ابني) ..الحديث

وأخرجه أحمد أيضا في المسند (ج٥ص٤٠) بسـند آخـر بـاختلاف يسـير، وأخرجه أحمد في المسند [ط٢] (ج٤ص٣٤٨) بسنده عن أبي ليلى قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجاء الحسن بـن علي يحبـو حـتى صـعد على صدره فبال عليه قال: فابتدرناه لنأخذه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ابني ابني) الحديث.

وأخرجه هناك من طريق آخر وبشك الحسـن أو الحسـين وبلفـظ: (دعـوا ابني ولا تفزعوا ابني)

وروى الإمام أبو طالب عليه السلام في الأمالي[1] (ص١١٢) في باب فضـل أهل البيت عليهم السلام بسنده عن علي عليه السلام عن رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسلم أنه قال للحسين عليه السلام: (يا بني إني سررت بكـم اليوم سرورا لم أسر بكم قبله..) الحديث.

وفي كنز العمال[2] (ج١٦ص٢٦٢) عن محمد بن سيرين قال: نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحسن بن علي فقال: (يا بني اللَّهُمَّ سلمه وسـلم فيـه). أفاد أنه أخرجه ابن عساكر.

وقال الأمير الحسين بن بدر الدين عليه السلام في ينـابيع النصـيحة [3] في

---

(١) الإمام الناطق بالحق يحيى بن الحسين الهاروني أحد أئمة الزيدية وعظماء الإسـلام، قـام داعيًـا إلى الله في الديلم بعد موت أخيه المؤيد بالله سنة٤١١ توفى سنة٤٢٤ عن نيف وثمـانين سـنة. مـن آثـاره الكثير الطيب كالتحرير [فقه] والإفادة [تاريخ] والمجزي [أصول فقه]، والدعامة [بتحقيق الدكتـور ناجي حسن ولم يكمل الدكتور عمله في تحقيقه حيث سماه (الزيديـة) وعـزاه إلى الصـاحب بـن عباد]، والأمالي في الحديث وغير ذلك كثير جدًا.

(٢) ط٢/ دائرة المعارف –الهند- ١٣٨١هـ

(٣) ص٣٧٥/ط١- دار الحكمة اليمانية.

مسألة إمامة الحسنين في الفصل الثاني: وأما الإجماع فلا خلاف أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقولون للحسن والحسين: هما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعلنون بذلك في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعد وفاته وهذا أمر معلوم لمن عرف أخبارهم ..إلخ.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (ابناي هذان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما) أفاد في كنز العمال (ج١٣ص٩٧) أنه أخرجه ابن عساكر عن علي وعن ابن عمر..

الفصل السابع

(أبو ولدي)

أخرج أحمد بن حنبل في المسند[1] (ج٥ص٢٠٦) بسنده عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه أسامة قال: اجتمع جعفر وعلي وزيد بن حارثة ـ إلى قوله ـ فقالوا: انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنسأله ـ إلى قوله ـ قالوا: من أحب إليك؟ قال: (فاطمة) قالوا نسألك عن الرجال. قال: (أما أنت يا جعفر فأشبه خلقك خلقي وأشبه خلقي خلقك، وأنت مني وشجرتي، وأما أنت يا علي فختني وأبو ولدي وأنا منك وأنت مني، وأما أنت يا زيد فمولاي ومني وإلي وأحب القوم إلي).انتهى.

وقوله: وأحب القوم إلي، مخالف للروايات الكثيرة الشهيرة، ولعل أسامة توهمها من كلمة في هذا الحديث فرواها بالمعنى على ما توهم.

وأخرج النسائي في الخصائص[2] (ص٥٨) بسنده عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أما أنت يا علي

(١) ط٢/المكتب الإسلامي –بيروت.

(٢) ط٢/١٤٠٥هـ

فختني وأبو ولدي أنت مني وأنا منك) انتهى.

وذكره صاحب الروض النضير (ج١ص١٦٤) بسنده من خصائص النسائي.
وأفاد في كنز العمال (ج١٢ص٢٣٢) أنه أخرجه أحمد في المسند والطبراني في الكبير والحاكم عن أسامة بن زيد.

قلت: أخرجه الحاكم في المستدرك [(١)] (ج٣ص٢١٧) بلفظ: وأما أنت يا علي فأخي وأبو ولدي ومني وإلي) وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير[(٢)] (ج١ص١٦٠) عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لجعفر (خلقك كخلقي وأنت مني، وأنت يا علي فمني وأبو ولدي) وأخرج بسنده آخر مثله.

وفي مناقب محمد بن سليمان الكوفي [(٣)] بسنده عن جعفر بن محمد بن علي عليه السلام عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل : (وأنت – يعني عليا – مني وأنا منك وأنت أبو ولدي) وأفاد صاحب الأنموذج الخطير أنه أخرجه أبو يعلى من حديث علي عليه السلام .

قلت: محله في مسند أبي يعلى[(٤)] (ج١ص٤٠٣) .

وأخرج محمد بن سليمان الكوفي في المناقب في باب فتح خيبر بسنده عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حديث (وإن ولدك ولدي) يخاطب عليا.

وأفاد صاحب الأنموذج الخطير أنه أخرجه الدار قطني بمعناه من حديث

---

(١) مكتبة المخطوطات الإسلامية.

(٢) ط١/مطبعة الوطن العربي

(٣) محمد بن سليمان الكوفي –ولد حوالي (٢٧٠) وكان فقيها حاذقا ومحدثا ثقة، هاجر من العراق إلى اليمن ليأخذ عن الهادي وولي القضاء للهادي وابنيه، هو جامع كتاب المنتخب والفنون ومؤلف كتاب المناقب، والبراهين في معجزة النبي صلى الله عليه وآله وسلم توفى بعد سنة (٣٠٩هـ) للمزيد من أخباره [طبقات الزيدية- مطلع البدور وغيره]

(٤) ط١/ دار المأمون للتراث ١٩٨٤م.

عامر بن واثله وعاصم بن ضمرة.

وقال الأمير الحسين عليه السلام في ينابيع النصيحة: روينا من مسند أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني عنه، ورواه بإسناده إلى عبد المؤمن عن أبي المغيرة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: طلبني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجدني في حائط نائمًا فضربني برجله فقال: (قم والله لأرضينك، أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي). الحديث

وأفاد في كنز العمال (ج١٥ص١٤٠) أنه أخرجه أبو يعلى، وقال البوصيري: رجاله ثقات.

وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده (ج٥ص٣٥٤) [طبعة بيروت] بسنده عن بريدة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطبنا فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[التغابن١٥] (نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما)

وأخرجه الحاكم في المستدرك [1] (ج١ص٢٨٧) وصححه على شرط الشيخين البخاري ومسلم وأقره الذهبي.

وفي سنن أبي داود (ج١ص٢٩٠) بسنده عن بريدة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان، فنزل فأخذهما فصعد بهما المنبر ثم قال: «صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ رأيت هذين فلم أصبر».

وفي سنن النسائي (ج٣ص١٠٨) بسنده عن بريدة قال: كان النبي صلى الله وآله وسلم يخطب فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما وعليهما قميصان

(١) مطبعة علاء الدين للطباعة.

أحمران يعثران فيهما، فنزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقطع كلامه فحملهما ثم عاد إلى المنبر ثم قال: (صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ رأيت هذين يعثران في قميصيهما فلم أصبر حتى قطعت كلامي فحملتهما).

وأخرج الترمذي في جامعه (ج٥ص٦٥٨) بسنده عن بريدة أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما السلام عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: (صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾فنظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما).

وفي كنز العمال في فضل الحسنين من قسم الأفعال (ج١٦ص٢٧١) أنه أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد في المسند وأبو داود والترمذي. قال: حسن غريب. والنسائي والبيهقي في السنن وأبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك والضياء في المختارة، وابن ماجة.

قلت: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [١] (ج١٢ص ٩٩، ١٠٠) وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (ج٣ص١٥٢) وابن ماجة[٢] في السنن (ج٢ص١١٩) ورقم الحديث (٣٦٠٠) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (ج٣ص١٥٢) وأخرجه الطبراني في الكبير (ج٣ص٤٢) عن عبد الله بن عمر قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر يخطب الناس فخرج الحسن بن علي رضي الله عنه في عنقه خرقة يجرها فعثر فيها فسقط على وجهه فنزل رسول الله

---

(١) طبعة الدار السلفية بتحقيق عمار العمري.

(٢) دار الفكر بيروت.

صلى الله عليه وآله وسلم عن المنبر يريده فلما رآه الناس أخذوا الصبي فـأتوه به فحمله فقال: (قاتل الله الشيطان إن الولد فتنة والله ما علمـت أني نزلـت عن المنبر حتى أوتيت به [كذا]).

وأخرج أحمد بن حنبل في المسند [١] (ج٤ ص ١٧٢) [طبعة بيروت] بسـنده عن يعلى العامري أنه جاء حسن وحسين يسـتبقان إلى رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسلم فضمهما إليه وقال: (إن الولد مبخلة مجبنة).

وأخرجه ابن ماجه في سننه [٢] (ج ٢ص ١٢٠٩) رقم الحديث عـدد (٣٦٦٦) عقيبه ما لفظه في الزوائد: إسناده صحيح رجاله ثقات، انتهى.

وأخرجه الحاكم في المستدرك [٣] (ج٣ص١٦٤) بلفـظ (إن الـولد مبخلـة مجبنة محزنة) وصححه على شرط مسلم.

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى [دار الفكر] (ج ١٠ص ٢٠٢) بلفظ: جاء الحسن والحسين يستبقان إلى رسول الله صلى الله عليـه وآله وسـلم فضـمهما إليه وقال: (إن الولد مبخلة مجبنة محزنة).

وفي كنز العمال في فضائل أهل البيت من قسم الأفعال عن يعـلى بـن مـرة قال: جاء الحسن والحسين يسعيان إلى رسول الله صـلى الله عليـه وآله وسـلم فضمهما إليه وقال: (إن الولد مبخلة مجبنة) أفاد في كنز العمـال أنـه أخرجـه ابن أبي شيبة والرامهرمزي في الأمثال ومحله في كنز العمـال [الطبعـة الثانيـة الهند] (ج١٦ ص٢٦٥) ومحله في مصنف ابن أبي شيبة (ج ١٢ص ٧٩) وأخرجه الطبراني في الكبير (ج ٣ص٣٣).

---

(١) ط٢/ المكتب الإسلامي –بيروت- ١٣٩٨هـ.

(٢) ط٢/ دار الفكر –مصر- ١٣٤٩هـ.

(٣) شركة علاء الدين للطباعة.

وأخرج المرشد بالله عليه السلام في الأمالي (ج١ص١٥٢) بسنده عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي من صلبه وإن الله عز وجل جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب) قال في الروض النضير (ج١ص١٦٢) أخرجه الطبراني في ترجمة الحسن من الكبير. انتهى.

قلت: محله في المعجم الكبير (ج٣ص٤٤) وهناك عن عمر نحوه.

وقال في الأنموذج الخطير: وابن عدي -أي أخرجه من حديث جابر.

قلت: هو في كامل ابن عدي [١] (ج٧ص٢٦٥٧) قال: وأخرجه الخطيب والحاكم أبو الخير عن ابن عباس رضي الله عنه وأخرجه صاحب كنوز المطالب عن العباس رضي الله عنه بلفظ: «**إنه لم يكن نبي إلا وذريته الباقية في صلبه وإن ذريتي من بعدي في صلب هذا**». انتهى.

وذكر السيوطي في الجامع الصغير [٢] أنه أخرجه الطبراني في الكبير عن جابر والخطيب في التاريخ عن ابن عساكر وفي كنز العمال (ج١٢ص٢٠١) أنه أخرجه الطبراني في الكبير عن جابر والخطيب عن ابن عباس.

وفي كنز العمال [٣] (ج ١٢ص٢٠٨) في فضائل علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في علي: (اللَّهُمَّ اشهد لهم اللَّهُمَّ قد بلغت، هذا أخي وابن عمي وصهري وأبو ولدي، اللَّهُمَّ كب من عاداه في النار) أفاد في الكنز العمال أنه أخرجه الشيرازي في الألقاب وابن النجار عن ابن عمر.

---

(١) ط١/ دار الفكر بيروت- ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٢) ط١/ دار الفكر -بيروت- ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٣) ط٢/ دائرة المعارف -الهند- ١٣٨١هـ.

الفصل الثامن

(الولد ريحانة)

مما يناسب هذا ويؤكده من جهة المعنى:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (الولد ريحانة وريحانتي الحسن والحسين) أفاد في كنز العمال أنه أخرجه العسكري في الأمثال.

قلت: وهو في صحيفة الإمام علي بن موسى الرضا [1] بسنده عن آبائه عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ: (الولد ريحانة وريحانتاي الحسن والحسين).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (وكيف لا أحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا أشمهما) يعني الحسن والحسين. أفاد في كنز العمال أنه أخرجه الطبراني في الكبير والضياء في المختارة عن أبي أيوب . انتهى.

قلت: هو في معجم الطبراني الكبير [2] (ج٤ ص١٦٥) وأفاد صاحب الروض النضير (ج ١ ص١٥٠) أنه أخرجه الذهبي في النبلاء .

وأخرج البخاري في صحيحه (ج١٠ص٣٥٧) من النسخة التي عليها شرح ابن حجر المسمى فتح الباري، وذلك في باب رحمة الولد بسنده عن ابن عمر أنه قال: انظروا إلى هذا يسائلني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (هما ريحانتاي من الدنيا)

قال ابن حجر في شرحه: والمعنى أنهما مما أكرمني الله وحباني به، لأن الأولاد يشمون ويقبلون فكأنهم من جملة الرياحين.

---

(١) ص٤٦٢ المرفق بالمجموع –منشورات مكتبة الحياة- بيروت لبنان.

(٢) ط١/ مطبعة الوطن العربي ١٤٠٠هـ.

وأخرجه أحمد في المسند (ج٢ ص٩٣) بلفظ : انظروا إلى هذا يسأل عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (هما ريحانتاي من الدنيا).

وأخرجه أحمد في المسند[1] في (ج٢ص١١٤) بلفظ: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «هما ريحانتي من الدنيا»

وأخرجه المرشد بالله عليه السلام في الأمالي (ج١ص١٦٥) بلفظ: وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخر الحديث..

وأخرج الترمذي في جامعه [2] (ج٥ ص٦٥٧) بسنده أن رجلا من أهل العراق سأل ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب فقال ابن عمر: انظروا إلى هذا يسأل عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا) قال الترمذي : هذا حديث صحيح.

وأخرج النسائي في الخصائص [3] (ص ٥٠) بسنده عن ابن أبي أنعم قال: كنت عند ابن عمر فأتاه رجل فسأله عن دم البعوض يكون في ثوبه ويصلي فيه فقال ابن عمر: فمن أنت؟ قال: من أهل العراق. قال ابن عمر: انظروا هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيه وفي أخيه: (هما ريحانتاي من الدنيا). انتهى.

قلت: هذه الرواية ورواية الترمذي تفيدان أن السؤال راجع إلى صحة

---

(١) ط٢/ المكتب الإسلامي.

(٢) دار العلم للجميع.

(٣) ط٢/ دار الفكر.

الصلاة في الثوب الذي أصابه دم البعوض فهي غير مسألة الذباب يقتله المحرم التي أخرجها أحمد في المسند (ج ٢ ص ٨٥، ١٨٣) والبخاري ومسلم في صحيحهما والترمذي والذهبي في النبلاء عن ابن عمر. وسأله رجل من أهل العراق عن محرم قتل ذبابا فقال: يا أهل العراق تسألوني عن محرم قتل ذبابا وقد قتلتم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (هما ريحانتاي من الدنيا)

ففي الرواية الأولى: انظروا إلى هذا يسألني، وفي هذه أهل العراق يسألونني وفي الأولى عن دم البعوض وفي هذه عن الذباب، وفي الأولى عن دم البعوض يصيب الثوب في روايتين . وهذه في المحرم فظهر تغاير المسألتين وإن تشابهتا.

وفي كنز العمال عن جابر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي بن أبي طالب: (سلام عليك أبا الريحانتين أوصيك بريحانتي من الدنيا فعن قليل ينهد ركناك والله خليفتي عليك).

أفاد في كنز العمال [1] (ج١٦ص٢٧٢) أنه أخرجه أبو نعيم في المعرفة والديلمي وابن عساكر وابن النجار، قال: وفيه حماد بن عيسى غريق الجحفة ضعيف.

قلت: ورواه الإمام أبو طالب في الأمالي (ص٨٧) في باب فضل فاطمة بلفظ: (سلام الله عليك) إلى آخر الحديث..

وقد مر في الفصل الثالث: (إنه ريحانتي من الدنيا)، (أن هذا ريحانتي) (إن ابني هذا ريحانتي من الدنيا). (إن ابنيّ هذين ريحانتي من الدنيا).

ومما يؤكد أن الحسنين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما تقدم من رؤيا أم الفضل في الفصل الخامس: كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" (رأيت خيرا، تلد فاطمة

---

(١) ط٢/ الهند.

إن شاء الله غلاما فيكون في حجرك) فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وما تقدم من رؤيا أم الفضل في الحسن، في الفصل السادس قالت: رأيت كأن في بيتي عضوا من أعضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الحاكم في المستدرك: وكلا الروايتين محفوظ يعني الرؤيا في الحسن والرؤيا في الحسين.

وكذلك ما تقدم فيما رواه في الكنز كما مر في الفصل السادس عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في الحسن: (وثمرة فؤادي).

وفي كشف الأستار عن زوائد البزاز[1] (ج٣ص٢٣١) بإسناده عن ابن عباس قال: كان الحسين في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: جبريل أتحبه؟ فقال وكيف لا أحبه وهو ثمرة فؤادي، فقال: أما إن أمتك ستقتله ألا أريك من موضع قبره؟ فقبض قبضة فإذا تربة حمراء.

وسائر الروايات الدالة على قوة اتصالهما به، وتقريبه لهما، وقوة عاطفته لهما، ورحمته لهما، كما هو العادة في الوالد لولده، بل كثير من الآباء لا تبلغ عاطفتهم ورحمتهم لأولادهم ما بلغت عاطفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورحمته للحسنين عليهما السلام، على ما تفيده الروايات السابقة في قتل الحسين، وفي صنيعه صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة، وإطالة السجدة، وفي نزوله حال الخطبة، وغير ذلك.

فدلت الدلائل القولية وما انضم إليها من المؤكدات الفعلية والحالية كما مر مفصلا على أنهما أبناه حقيقة وبالله التوفيق.

---

(١)ط٢/ مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

الفصل التاسع

(الانتماء إلى الرسول من قبل الأم)

أخرج الحاكم في المستدرك [١] (ج٣ ص ١٢٤) عن عبد الملك بن عمير قال: دخل يحي بن يعمر على الحجاج ثم روى القصة بإسناد آخر عن عاصم بن بهدلة قال: اجتمعوا عند الحجاج فذكر الحسين بن علي فقال: لم يكن من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعنده يحي بن يعمر فقال: كذبت أيها الأمير فقال: لتأتيني على ما قلت ببينة ومصداق من كتاب الله أو لأقتلنك قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾[الأنعام٨٤-٨٥] فأخبر عز وجل أن عيسى من ذرية آدم بأمه، والحسين بن علي من ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأمه. قال: صدقت، فما حملك على تكذيبي في مجلسي؟ قال: ما أخذ الله على الأنبياء ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال الله عز وجل: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[آل عمران١٨٧] قال: فنفاه إلى خراسان. انتهى.

وأخرج هذا باختصار محمد بن سليمان الكوفي في المناقب في باب ما جاء في فضل الحسن والحسين، وفيه فتلا عليه: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ حتى بلغ عيسى. قال: أصلح الله الأمير، هل كان لعيسى أب؟ قال: لا . قال: فقد نسبه الله إلى إبراهيم .

وقد قال زيد بن علي عليه السلام في كتاب الصفوة (ص ٦٥) وقال الله عز وجل وهو يذكر نعمته على إبراهيم ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ قال عليه السلام: فنسب

---

(١) طبع شركة علاء الدين للطباعة.

الله عز وجل عيسى إلى إبراهيم في الكتاب.

وقال الهادي عليه السلام في الأحكام [1] وفيهما يعني الحسن والحسين ما يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (كل بني أنثى ينتمون إلى أبيهم إلا ابني فاطمة فأنا أبوهما وعصبتهما) فهما ابناه وولده بفرض الله وحكمه، وفي ذلك ما يقول الله تبارك وتعالى في إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[الأنعام٨٤-٨٥] فذكر أن عيسى من ذرية إبراهيم كما أن موسى وهارون من ذريته وإنما جعله ولده وذريته بولادة مريم وكان سواء عنده في معنى الولادة والقرابة ولادة الابن وولادة البنت إذ قد أجرى موسى وعيسى مجرى واحدا من إبراهيم صلى الله عليه. انتهى.

وفي الدر المنثور للسيوطي (ج٣ص ٢٨) أخرج ابن أبي حاتم عن أبي حرب (أي الأسود) قال: أرسل الحجاج إلى يحي بن يعمر فقال: بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ تجده في كتاب الله وقد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده. قال: ألست تقرأ سورة الأنعام (وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ) حتى بلغ : (وَيَحْيَى وَعِيسَى) قال: بلى. قال: أليس عيسى من ذرية إبراهيم وليس له أب؟ قال: صدقت.

وأخرج أبو الشيخ والحاكم والبيهقي عن عبد الملك بن عمير قال: دخل يحي بن يعمر علي الحجاج فذكر الحسين فقال الحجاج: لم يكن من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يحي كذبت؟ فقال: لتأتيني على ما قلت ببينة، فتلى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله: ﴿وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ﴾ فأخبر تعالى أن عيسى من ذرية إبراهيم بأمه قال: صدقت.

---

(١) ط١/دار التراث الإسلامي -صعدة

وقال ابن القيم في كتابه جلاء الأفهام (ص١٧٧) في بحث ذكر من هم آل النبي الذي أوله في (ص١٣٨): ولا خلاف بين أهل اللغة أن الذرية يقال على الأولاد الصغار والكبار ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾[البقرة١٢٤]

ثم قال: إذا ثبت هذا فالذرية الأولاد وأولادهم ، وهل يدخل فيه أولاد البنات؟ فيه قولان للعلماء هما: روايتان عن أحمد إحداهما يدخلون وهو مذهب الشافعي. والثاني: لا يدخلون وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله، واحتج من قال بدخولهم بأن المسلمين مجمعون على دخول أولاد فاطمة رضي الله عنها في ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم المطلوب لهم من الله الصلاة؛ لأن أحدا من بناته غيرها لم يعقب إلى قوله ...فقد قال الله تعالى في حق إبراهيم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ ومعلوم أن عيسى لم ينتسب إلى إبراهيم إلا من جهة أمه مريم، إلى أن ذكر جواب المخالفين في أولاد غير فاطمة بما معناه : الفرق بين فاطمة وغيرها بأن دخول أولاد فاطمة رضي الله عنها في ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لشرف هذا الأصل العظيم والوالد الكريم الذي لا يدانيه أحد من العالمين سرى ونفذ إلى أولاد البنات لقوته وجلالته وعظم قدره، ونحن نرى من لا نسبة له إلى هذا الجناب العظيم من العظماء والملوك وغيرهم تسري حرمة إيلادهم وأبوتهم إلى أولاد بناتهم، فتلحظهم العيون بلحظ أبنائهم، ويكادون يضربون عن ذكر آبائهم صفحا فما الظن بهذا الإيلاد العظيم قدره، الجليل خطره. انتهى.

قلت: العمدة الدليل، وفيما ذكرناه في هذه الفصول كفاية لمن أنصف وبالله التوفيق.

خاتمـــة

في بعض أسئلة قد يعترض بها بعـض المخـالفين مـن أهـل هـذا الزمـان، وجوابنا على ذلك:

السؤال الأول: كيف يصح أن الحسنين وذريتهما ذرية رسـول الله صـلى الله عليـه وآله وسـلم وقـد قـال الله تعـالى: ﴿**مَّـا كَانَ مُحَمَّـدٌ أَبَـا أَحَـدٍ مِّـن رِّجَالِكُمْ**﴾[الأحزاب٤٠].

الجواب وبالله التوفيق: هذه الآية لبيان أن زيد بن حارثة ليس ابنا لرسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم كانوا يقولون له زيد بن محمد.

أخرج البخاري في صحيحه [ج٥ ص٢٢] من النسخة المفردة عن الشروح، وذلك في التفسير في تفسير سورة الأحزاب بسنده عن ابن عمـر أن زيـد بـن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كنـا نـدعوه إلا زيـد بـن محمد حتى نزل القرآن: ﴿**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللهِ**﴾[الأحزاب٥]

قوله: مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعتقه وهم يسمون العتيق مولى للمعتق تعبيرًا عن الصلة بين المعتق والعتيق والعلاقة الأكيدة الحاصلة بسبب نعمة الإعتـاق، وقـول ابـن عمر هذا الذي أخرجه البخـاري؛ أخرجـه الترمـذي في سـننه [ج٥ص٦٧٦] وقال هذا حديث صحيح. انتهى.

وقال محمد بن جرير الطبري في تفسيره ج ٢٢ص١٢ القـول في تأويـل قـوله تعالى: ﴿**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾[الأحزاب٤٠] يقول تعالى ذكـره: مـا كان يـا أيهـا الناس محمد أبا زيد بن حارثة، ولا أبا أحد من رجالكم الذي لم يلده محمـد، فيحرم عليه نكاح زوجته، أي زوجة زيد ونحـوه بعـد فراقـه إياهـا، ولكنـه

رسول الله وخاتم النبيين الذي ختم النبوة فطبع عليها فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة. وكان الله بكل شيء من أعمالكم ومقالكم وغير ذلك ذا علم لا يخفى عليه شيء.

قال ابن جرير الطبري: وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل، ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ قال: نزلت في زيد أنه لم يكن بابنه ولعمري ولقد ولد له ذكور أنه لأبو القاسم وإبراهيم والطيب والمطهر (لكن رسول الله وخاتم النبيين) أي آخرهم (وكان الله بكل شيء عليما) .

حدثني محمد بن عمارة قال: حدثنا بن قادم قال: حدثنا سفيان عن نسير بن ذعلوق عن علي بن الحسين في قوله ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ قال: نزلت في زيد بن حارثة انتهى من تفسير ابن جرير وهو من كبار علماء المخالفين . وقد أوردنا تفسيره ليكون حجة على جهّالهم.

وفي الدر المنثور للسيوطي أخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر أن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنت زيد بن حارثة بن شراحيل.

وأخرج عبدالرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عائشة أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان ممن شهد بدرا تبنى سالما، وأنكحه بنت أخيه هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، وهو مولى لامرأة من الأنصار كما تبنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم زيدًا، وكان من

تبنى رجلًا في الجاهلية دعاه الناس إليه وورثه من ميراثه حتى أنزل الله في ذلك: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾[الأحزاب٥] فردوا إلى آبائهم فمن لم يعلم له أب كان مولى وأخا في الدين ...الخ، ذكر هذا السيوطي في الدر المنثور (ج٥ص١٨١) وأخرجه البخاري في صحيحه إلى قوله: حتى أنزل الله تعالى : (أدعوهم لآبائهم) وذلك في أبواب من شهد بدرا الجزء الخامس صفحة (١٥) من النسخة التي ليس معها شرح.

وقال في الدر المنثور (ج ٥ ص٢٠٣) وخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اشترى زيد بن حارثة في الجاهلية من عكاظ ـ إلى قوله ـ فكان الناس يقولون من شدة ما يرون من حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لزيد رضي الله عنه أنه ابنه، فأراد الله تعالى أمرا قال: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ يا محمد ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ [الأحزاب٣٧] وأنزل الله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[الأحزاب٤٠] فلما طلقها زيد تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعذرها[1] قالوا: لو كان زيد ابن رسول الله ما تزوج امرأته.

وفي الدر المنثور أيضا في (ج ٥ص٦٠٤) وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ قال: نزلت في زيد بن حارثة.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن علي بن الحسين رضي الله عنه في قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ﴾ قال: نزلت في زيد رضي الله عنه، أي أنه لم يكن بابنه،

---

(١) كذا، ولعل الأصل فعندها، تمت مؤلف.

ولعمري لقد ولد له ولد ذكور، وإنه لأبو القاسم وإبراهيم والطيب والمطهر. انتهى.

وفيه في (ج5ص181) وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾[الأحزاب4] قال: نزلت في زيد بن حارثة. انتهى.

قلت: إذا تأملت سياق الآيات المذكورات وهو في سورة الأحزاب ظهر لك أن قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ نزلت في زيد بن حارثة ليتبين بذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما تزوج زينب، وكانت قبل ذلك زوجة لزيد بن حارثة، فلما قضى زيد منها وطرًا أي قضى حاجته منها ورغب عنها زوج الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بتلك التي كانت مع زيد، فلم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حليلة ابنه كما كانت الجاهلية تعتقد، فقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ ردا لاعتقاد الجاهلية في زيد ليعلموا أن تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كانت حليلته سابقا لا بأس به؛ لأنها ليست حليلة ابن له.

وسياق الآيات يدل على ذلك فتأملها من قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ﴾ إلى قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ الآية..لتعرف أن الكلام مسوق لتأكيد أن التزويج المذكور والزواج حق وصواب وحكمة، ليكون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قدوة للمسلمين في استحلال الزوجة التي كانت مع الدعي إذا كان الدعي قد قضى منها وطرًا وطلقها رغبة عنها، فكانت هذه طريقة من طرقات محو ظلمات الجاهلية بنور الإسلام، الفارق بين الحق والباطل، وحكمة لإزالة ما في صدورهم من استنكار الزواج بمن كانت مع الدعي، أو النفار عن ذلك

الزواج أو محبة اجتنابه تنزها بسبب ما في قلوبهم من آثار عقيدة الجاهلية التي كانت لا يذهب أثرها إلا بفعل القدوة المعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وحكم الله العلي الأكرم الذي هو أعلم وأحكم وله الحكم ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ**﴾[المائدة١].

فإن قال المخالفون: إن قول الله تعالى : ﴿**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ**﴾عام لكل رجل وإن كانت الآية نزلت في زيد بن حارثة فلا يصح تفسيرها بزيد وحده، لأن الحكم لعموم النص لا لخصوص السبب، والعام لا يقصر على سببه كما هو مقرر في أصول الفقه، فالآية عامة لزيد وكل رجل فيدل ذلك على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس أبا للحسنين.

قلنا جوابا عليهم: نحن لا ندعي أن الآية خاصة بزيد ولكننا ذكرنا نزولها في زيد تمهيدا للجواب في الحسنين عليهما السلام.

والجواب فيهما عليهما السلام أنهما كانا صغيرين عند نزول الآية وفي وقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يصيرا رجلين إلا بعد موته بزمن طويل، فالآية لا تعم الحسنين، لأنها لا تعم الصبيان، لأن الله تعالى قال: (من رجالكم) ولم يقل: من صبيانكم، ولو كان المراد عموم كل ذكر ولو صغيرا لقال: ما كان محمد أبا أحد من الذكور، ولم يقل: من رجالكم فلما قال من رجالكم لم تكن عامة إلا لرجالهم دون الحسنين عليهما السلام.

فإن قال المخالفون: إن الحسن والحسين عليهما السلام وإن لم يكونا من الرجال في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد صارا من الرجال بعده، فيجب أن تعمهما الآية.

قلنا جوابا عليهم: إن الآية لا تدل على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس أبا لمن سيكون رجلا على العموم إذا لم يكن رجلا عند نزولها،

لأن الله تعالى قال: (ما كان محمد) وكلمة (ما كان) لنفي الماضي دون المستقبل كقوله تعالى (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) فهذا لنفي الماضي فقط، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد علم الكتاب والإيمان بعد ذلك، وهذا واضح معروف في لغة العرب، أن (ما كان) لنفي الماضي، فأما المستقبل فنفيه (لن يكون) ونحو ذلك مما يدل على المستقبل فلو أراد الله نفي المستقبل لقال: (لن يكون محمد) أو نحو ذلك، فثبت بذلك أن الآية الكريمة لم تنف أبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسنين؛ لأنها خاصة بالرجال الذين كانوا رجالًا عند نزولها، ولأن النفي في قوله: (ما كان) خاص بالماضي دون المستقبل، وبالله التوفيق.

تنبيه : (خاص بأهل النحو)

قد يشكل على بعض النفي بـ(ما كان) وليس الغرض به الماضي وحده، فنقول لدفع الإشكال: اعلم أن الأصل في (ما كان) هو أنها لنفي الماضي؛ لأن (كان) في الحقيقة للماضي و(ما) لا ينفى بها المستقبل في الأصل، وإنما يكون فهم النفي للمستقبل لسبب عارض وهو قسمان: لفظي، وحالي، فاللفظي أن يكون خبر كان يدل على الاستقبال، والحالي أن تقوم قرينة حالية على إرادة نفي المستقبل بواسطة نفي الماضي. **وللقسم اللفظي** أمثلة:

المثال الأول: أن يكون خبر كان فيه فعل مضارع مقترن بلام الجحود نحو: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ**﴾[الأنفال٣٣] فقوله: (ليعذبهم) فيه اللام التي تسمى (لام الجحود) ويعذب فعل مضارع، فهذا يفيد استمرار النفي في قوله: (**وما كان الله ليعذبهم**) في الماضي والحال والاستقبال، وصح هذا بسبب أن الفعل المضارع يستعمل للمستقبل في بعض الأحوال، ونظير هذا (لم) فهي لنفي الوقوع في الماضي، فإذا قلت: لم أكن أجالس زيدًا. فهو نفي لوقوع المجالسة لزيد في الماضي، فإذا جئت بعدها بلام الجحود فهم المستقبل نحو: لم أكن لأجالس زيدا.

المثال الثاني: أن يكون خبر كان اسم فاعل في معنى المستقبل نحو: ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾[الأنفال٣٣] فما داموا يستغفرون في المستقبل فهم في أمان من العذاب، واسم الفاعل يكون فيه معنى الاستقبال نحو: ﴿**إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ..**﴾ الآية [آل عمران٥٥]

المثال الثالث: أن يكون اسم كان فعلًا مضارعًا مقرونًا بأن المصدرية نحو: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا**﴾[النساء٩٢] ونحو: ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ**

﴿أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾[الأحزاب٥٣] وهـذا بسبب الفعل المضارع، لأنه يستعمل للاستقبال في بعض الأحوال.

فهذه الثلاثة الأمثلة لا يقاس عليها إلا ما كان مثلها في سبب فهم الاستقبال الذي ذكرناه من الفعل المضارع مع لام الجحود والفعل المضارع مع أن المصدرية واسم الفاعل الذي يكون بمنزلة الفعل المضارع مع لام الجحود.

والتحقيق أن (ما كان) لنفي الكون في الماضي، وإنما فهم الاستقبال من الفعل الذي بعدها المقرون باللام أو بأن المصدرية، ومن اسم الفاعل الذي بمعنى الاستقبال، فأما (ما كان) فهي باقية على أصلها.

وأما السبب الحالي الذي لأجله يفهم النفي للمستقبل وهو يسمى قرينة حالية فهو أن ينفى الماضي لأجل يقاس عليه المستقبل.

وتدل القرينة الحالية على أن ذلك هو المقصود كما لو قيل لك: لا تخن أمانتك. فأجبت ما كنت خائنا فيما مضى من عمري. فقلت هذا لتدل على أنك لن تخون في المستقبل، ولا يخفى أن هذا القسم بقيت فيه (ما كان) على أصلها في نفي الماضي، وإنما يستفاد نفي المستقبل بالقرينة الحالية الدالة على إرادة قياس المستقبل على الماضي.

فإذا لم توجد القرينة اللفظية والحالية فالأصل نفي الماضي لا غير ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ﴾[العنكبوت٤٨] ونحو: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾[القصص٨٦] ﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ﴾[هود٤٩] وهذا واضح عند أهل العربية، وإنما أطلنا في التفصيل لأجل المبتدي ليفهم ويسلم التضليل.

السؤال الثاني: ما حكم الفاجر الذي قد تحقق منه الفجور وتعذر التأويل له بوجه صحيح وهو من ذرية الحسن والحسين عليهما السلام، هل تبقى له القرابة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم قد ذهبت وانقطعت

لقول الله تعالى في ابن نوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[هود٤٦] وقال الشاعر:

كانت مودة سلمان له رحمًا ... ولم يكن بين نوح وابنه رحم

الجواب وبالله التوفيق: بل القرابة باقية، يدل على ذلك أدلة:

الدليل الأول: قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى﴾[التوبة١١٣] فدل على بقاء القرابة مع الشرك، فضلًا عما دونه.

الدليل الثاني: قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[الحديد٢٦] فقال: (منهم) أي ومن ذرية نوح وإبراهيم (فاسقون)، فدل على أنهم لم يخرجوا بالفسق عن كونهم من ذرية نوح وإبراهيم، فدل ذلك على أنها لم تنقطع القرابة بين نوح وابنه لصلبه.

الدليل الثالث: قول الله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[البقرة١٢٤] فدل على أن الظالمين من الذرية لا ينالهم العهد بالإمامة، فدل على أنهم لم يخرجوا عن اسم الذرية.

وأما قول الله تعالى في ابن نوح، فمعناه ليس من أهلك الذين وعدناك أن ننجيهم؛ لأنه سأل عن ذلك لأنه ظن أن الله وعده أن ينجي أهله فقال: ﴿رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾[هود٤٥] والدليل على أن المعنى ليس من أهلك الذين وعدناك أن ننجيهم أمران:

الأمر الأول: أن الله تعالى سمى ابن نوح في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾[هود٤٢] فدل على أنه لم يخرج عن كونه ابنه؛ لأن الله لا يسميه

ابنه وليس ابنه، وهذا أيضا يبطل قول من زعم أنه ليس ابن نوح، وزعم أنه لم يكن لرشده، أي أنه من غير نوح، فقولهم باطل؛ لأن الله علام الغيوب قد سماه ابن نوح في قوله: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ وهذا كلام الله ليس كلام نوح فافهم.

وفي الدر المنثور[1] (ج٣ص٣٣٣) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ ما لفظه: وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه قال: هو ابنه، غير أنه خالفه في النية والعمل. انتهى.

قلت: هذا ظاهر القرآن، والمعنى الحقيقي في لغة العرب ولا محوج للتأويل.

وفي الدر المنثور أيضًا (ج٣ص٣٣٥) وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ما بغت امرأة نبي قط، وقوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[هود٤٦] يقول: إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك.

الأمر الثاني: إن الله تعالى استثنى من سبق عليه القول، أي الحكم بهلاكه استثناه من الأهل الذين أمر نوحًا أن يحملهم في السفينة قال الله تعالى: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ﴾[هود٤٠] فكان ابن نوح من أهله، ولكنه ليس من أهله الذين أمره أن يحملهم في السفينة بل هو مستثنى بقوله: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ فدل استثناؤه على أنه غير مؤمن، بل قد حق عليه القول، وعلى أنه من أهل نوح داخل في عموم الاسم خارج من عموم الحكم باستثنائه كما هو الأصل في الاستثناء أن يخرج من الحكم ما يشمله الاسم.

---

(١) دار المعرفة –بيروت.

وفي الدر المنثور (ج٣ص٣٣٢) وأخرج ابن إسحاق وابن عساكر عن جعفر بن محمد رضي الله عنه، قال فار الماء من التنور من دار نوح عليه السلام –إلى قوله- فأوحى الله إليه: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ وكان ممن سبق عليه القول امرأته والقة، وكنعان ابنه، انتهى المراد. وحاصل هذا الاستدلال أن استثناء من سبق عليه القول دليل على أنه من جملة الأهل إلا أنه لا ينجو من الغرق.

فإن قال المخالفون: فما كانت معصية نوح إذا كان قوله حقا كله قوله: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ وقوله: ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾[هود٤٥] وهل معصيته إلا أنه أخطأ في قوله: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾؟

فالجواب: إن معصيته أنه تكلم بهذا سؤالا عن إغراق ابنه مع الوعد بنجاة ابنه في ظنه، وقد غفل أن الوعد إنما هو لغير من سبق عليه القول فسبب ذلك الغفول لسؤاله فكان بهذا السؤال قد وقع فيما نهي عنه من المخاطبة في الذين ظلموا؛ لأنه خاطب في ابنه وهو منهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾[هود٣٧].

ويدل على أن المعصية هي السؤال الذي دل عليه إيراد الإشكال أن الله تعالى قال: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾[هود٤٦-٤٧] فظهر أن المعصية هي السؤال، ويحتمل أن السؤال كان ذنبًا؛ لأن نوحا لا يعلم أن الإشكال صحيح، فكان قد خالف الأدب مع ربه؛ لأن الله سبحانه لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، وكان عليه أولًا أن يسأل: هل وعدتني بنجاة أهلي كلهم؟ أو يتأنى حتى يذكر الاستثناء.

والخلاصة: أن المعصية هي السؤال لا الخبر أن ابنه من أهله. هذا والآيات

في سورة هود فراجع تفسيرها إن شئت.

فـائـدة: قد يشكل: كيف كان سؤال ما ليس له علم به معصية، والأصل أن يسأل الجاهل عما لا يعلم، فأما العالم فهو غني عن السؤال وقد قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[الأنبياء٧] وفي الحديث (العلم خزائن ومفاتحها السؤال) وقد قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[طه١١٤] فلا إشكال أن معصية نوح هي السؤال، وإنما الإشكال في كون سبب قبح السؤال أن نوحا عليه السلام سأل ما ليس له به علم.

والجواب: عن هذا السؤال: إن سبب الإشكال هو جعل (ما) في قوله تعالى: ﴿مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾[هود٤٧] مفعولا به، فأما إذا جعلناها قائمة مقام المفعول المطلق والمعنى : فلا تسألن سؤالًا ليس لك به علم هل هو حق وصواب أم هو باطل وخطأ، فلا إشكال. فهذا الجواب عن احتجاج المخالفين بالآية: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[هود٤٦].

فأما قول الشاعر: «ولم يكن بين نوح وابنه رحم» فلا حجة فيه؛ لأنه مخالف للدليل إن كان أراد الحقيقة ولعله المجاز، أي لم تنفع ابن نوح رحامته من أبيه فكانت كلا رحم.

[معنى حديث: (سلمان منا أهل البيت)]

وحيث قد جرى ذكر سلمان فلنذكر لمناسبة المقام معنى قول الشاعر فيه: كانت مودة سلمان له رحما، ونذكر هل ذلك صحيح أم فاسد، فنقول: لعل الشاعر أشار إلى الرواية في سلمان وهو ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (سلمان منا أهل البيت).

قال الحاكم في المستدرك[1] (ج٣ص٥٩٨) كان ولاؤه -أي سلمان- لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (سلمان منّا أهل البيت). انتهى.

وضعف الذهبي حديث (سلمان منا أهل البيت) فينظر هل صح أم لا؟ فأما الحاكم فقد فسره بولاء الاعتاق وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمره أن يشتري نفسه ودفع له قطعة من ذهب ثمنًا له، وأعتقه صلى الله عليه وآله وسلم وذلك في المستدرك (ج٣ص٦٠٤).

وعلى هذا يكون سلمان من أهل البيت بمعنى الولاء فقد روى الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (الولاء لحمة كلحمة النسب).

ورواه الدارمي في سننه (ج٢ ص٣٩٨) وخرجه صاحب نصب الراية (ج٤ص١٥١، ١٥٢) من صحيح ابن حبان ومسند الشافعي والمستدرك للحاكم في الفرائض (ج٤ص٣٤١) وجدته في المستدرك في الجزء المذكور والصفحة المذكورة وصححه الحاكم واعترضه الذهبي فقال: بالدبوس -يعني أن تصحيحه بالقوة- ولعله من أجل أن في سنده أبا يوسف صاحب أبي حنيفة فلا التفات إلى اعتراض الذهبي في تصحيحه.

---

(١) طبعة شركة علاء الدين للطباعة.

قال في حاشية نصب الراية: وقريب منه في السنن وخرجه من معجم الطبراني وكامل ابن عدي.

قلت: وعلى هذا يكون الحديث في سلمان كالحديث في أبي رافع فقد أخرجه الحاكم في المستدرك (ج١ص٤٠٤) عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث رجلا من بني مخزوم على الصدقة فقال: لأبي رافع أصحبني كيما تصيب منها فقال: لا. حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانطلق إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأله فقال: (إن الصدقة لا تحل لنا وإن مولى القوم من أنفسهم) .

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي، وأخرجه أبو داود[1] في السنن (ج٢ ص١٢٣) والبيهقي في السنن الكبرى[2] (ج٢ص١٥١) وأخرجه أحمد في المسند (ج٦ص٨) بلفظ: (إن الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد وأن مولى القوم من أنفسهم).

وأخرجه أحمد أيضًا في المسند[3] (ج٦ص ٣٩٠) بلفظ: (إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة وإن مولى القوم من أنفسهم) فظهر بهذا صحة نسبة العتيق إلى المعتق فيقال له: مولاه، ومولى القوم منهم بمعنى أن الولاء لحمة كلحمة النسب، فقول الشاعر: كانت مودة سلمان له رحما؛ إذا كان أراد هذا المعنى فيكون معناه: أن مودته سبب لاعتاق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم له رغبة في تحريره لحسن إسلامه وقوة مودته للرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا ولم نضع هذه الورقات لكلمة أهل البيت وكلمة آل الرسول، إنما المقصود تحقيق الذرية، ولكن انجر الكلام إلى ذكر سلمان وعجلت على

---

(١) دار الفكر

(٢) دار الفكر

(٣) ط٢/ المكتب الإسلامي –بيروت-١٣٩٨م.

تحقيق المسألة؛ لأنه ظهر لي من بعض المخالفين لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنهم يحاولون قلب القضية، ويزعمون أنهم هم أهل البيت بمنزلة سلمان رضي الله عنه بزعمهم، وأن الذرية الطاهرة المخالفين للنواصب في بعض العقائد والمذاهب قد خرجوا بزعم النواصب عن كونهم من أهل البيت بمخالفتهم في العقائد للنواصب.

والجواب عنهم: بما ذكره المنصور بالله عليه السلام[1] في الشافي من الرد على فقيه الخارقة في العقائد، وما في كتب الزيدية كفرائد اللآلي للإمام محمد بن عبد الله الوزير وغيرها. وبالله التوفيق..

وبهذا ينتهي هذا الكتاب الذي وضعته للمبتدئ.

وكان الفراغ من هذا التبييض بما فيه من الزيادة على المسودة

١٣شعبان ١٣٩٩هجرية

بدر الدين الحوثي وفقه الله.

---

(١) الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان الحسني أحد أكابر أئمة الزيدية وحامي حماها كان نادر عصره، وأعجوبة دهره في الحفظ والذكاء والبلاغة والبراعة الواسعة والشجاعة، دعا إلى الله في الربع الأخير للقرن السادس حوالي ٥٨٣ ثم دعا دعوة عامة وأجابه كثير من فضلاء اليمن ومـا زال مجاهدًا كاشفًا للزيف وممزقا سدف الشبهات، ومعالجًا أمراض الأمة بشافيه الشافي، ومطهرًا ساحات القداسة من دنس المطرفية ووساوسها المتعفنة توفي ٦١٤هـ.

آل محمد
ليسوا كل الأمة



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله الطاهرين.

حينما ملأت الدنيا فضائل ومناقب آل محمد (عليهم السلام) سواء ما جاء في الذكر الحكيم أو على لسان النبي الكريم (صوات الله عليه وعلى آله) امتلأت صدور النواصب حسدا وحقدا وحنقا، وطفقوا يحيكون المؤامرات ويدسون الدسائس في محاولة لإفراغ هذه النصوص من محتواها أو على الأقل التشويش وإثارة الغبار عليها.

وبعد جهد جهيد وتفكير طويل توصلوا إلى القول بأن آل محمد ليسوا فقط قرابة رسول الله(صلى الله عليه وآله) بل إنهم كل الأمة! ولفقوا لهم عددا من الروايات والأكاذيب وحاولوا اختلاق تفسير لبعض الآيات بما يوافق هواهم، جرأة على الله ورسوله، وتجنيا على اللغة العربية والتي تأبى كل الإباء أن تفسر مفرداتها إلا حسب ما قصده وعناه أفصح العرب لسانا وأفضلهم بيانا (صلوات الله عليه وعلى آله) فحينما عبر بمفردة: (آل) و (أهلي) و (أهل بيتي) وكذا: (عترتي) فهو أعلم ماذا تعني تلك المفردة، وأنها تخص قرابته القريبة من النسب، وهذا هو المتبادر والمعروف عند العرب، والاستعمال والذوق يشهد به، وأنه لا يعني ولا يتناسب ولا ينطبق على ما راموه من أن القصد أمة محمد (صلى الله عليه وآله).

ولأن الحق أبلج يأتي ولو من أضيق مخرج؛ فها هي كتبهم تطفح بروايات الفضائل، وتبين من هم المختصون بذلك دون سائر الأنام، وتكشف زيفهم وترد مزاعمهم بأفصح لسان وأوضح بيان.

ففي هذا السفر العظيم أورد السيد العلامة المجاهد بـدر الديـن بـن أمـير الدين الحوثي (رضوان الله عليه) كوكبة من الأحاديث الصحيحة، منتقاة مـن كتب أئمة المخالفين لآل محمد (عليهم السلام) متصديا للشبه التي أوردوهـا وروجوا لها، وفندها بأدلة قاطعة وبينات ساطعة.

فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

والحمد لله رب العالمين.

النـــاشـــر.



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يخلق ما يشاء ويختار والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله المصطفين الأبرار.

وبعد: فهذا رد على تفسير آل محمد بأمته إذ كان بعض العامة قد جعلها اسما لكل الأمة ولكل الأتباع واحتجوا لذلك بحجج مذكورة في باب عَقَدَهُ لها البيهقي في سننه، وفي بحث جعله لها البناء في ترتيب مسند أحمد بن حنبل والمهم هو الجواب عما ذكروه ليتبين أن كلمة آل محمد باقية على معناها الأصلي المعروف عند العرب في قولهم آل فلان إذا لم يكن عندهم قرينة صارفة عن الحقيقة إلى المجاز ونجعل هذه الكلمة في فصلين وخاتمة :

(الفصل الأول)

في الجواب عما ذكره البيهقي في السنن من حجج القائلين بأن آل محمد هم أهل دينه عامة.

الحجة الأولى: قول الله تعالى: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾ [هود٤٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود٤٥] ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾[هود٤٦].

الحجة الثانية: ما أخرجه البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي وأبو عبد الله السوسي قال: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن الوليد بن مزيد أخبرني أبي قال: سمعت الأوزاعي قال: حد ثنا أبو عمار رجل منا قال: حدثنا واثلة بن الأسقع فذ كر حديث الكساء ثم قال: قال واثلة وأنا من أهلك قال وأنت من أهلي.

الحجة الثالثة: ما أخرجه البيهقي أيضًا قال أخبرنا أبو سعيد الماليني أنبأنا أبو أحمد بن عدى، ثنا محمد بن إبراهيم العقيلي ثنا أحمد بن الفرات، ثنا أبو داوود، ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن الحسن بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال: آل محمد (ص) أمته.

وما أخرجه البيهقي أيضًا قال: أخبرنا أبو علي الروبذاري أنبأنا أبو بكر محمد بن مهرويه ابن عباس الرازي، ثنا علي بن الحسن بن زياد، ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، ثنا نافع أبو هرمز قال: سمعت أنس بن مالك يقول: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن آل محمد قال: كل تقي قال البيهقي: وهذا لا يحل الاحتجاج به نافع السلمي أبو هرمز بصري كذبه يحي بن معين وضعفه أحمد بن حنبل وغيرهما من الحفاظ، والله ولي التوفيق انتهى من سنن البيهقي من الجزء الثاني [ص١٥٢].

والجواب عن هذه الاحتجاجات ما يلي:

الحجة الأولى: أما الآية الكريمة فهي في كلمة (أهل) ونحن بصدد الكلام في

كلمة (آل)وإن قيل إن أصل آل أهل، فإن كلمة (أهل) تستعمل حيث لا تستعمل كلمة(آل) نحو: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر٥٦] فليسا مترادفين، واللغة لا تثبت بالقياس.

فلو فرض صحة ما قالوه في كلمة (أهل) فلا يجب أن تقاس عليها كلمة (آل) مع أن ما ذكروه في كلمة (أهل) حجة عليهم لأن الله تعالى يقول: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ﴾[هود٤٠] فعطف من آمن على (أهل) فلو كان الأهل هم من آمن لما عطف عليه قوله: ومن آمن فتبين أن الأهل هنا مفهومه غير مفهوم الاتباع الذين آمنوا بنوح عليه السلام.

وأما قوله تعالى: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[هود٤٥] فهو مؤكد لما ذ كرنا لأن الأهل لوكان هم الأتباع لما قال:﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾لأنه أراد أن الله قد وعده بنجاة أهله وابن الرجل من أهله، وذلك لأنه فهم من كلمة الأهل القرابة مثلا أو خاصتهم، فلذلك علق كونه من أهله على كونه ابنه، وليس المراد من الأتباع لأنه في معزل عاص امتنع من الركوب معه ولم يصدقه في أنه لا يعصمه الجبل، فليس بمؤمن فلم يرد: إن ابني من أتباعي، فلما أراد إن ابني من أهلي أي من قرابتي دل ذلك على أنه فهم من كلمة (الأهل) ما يفهم القرابة لا الأتباع، فلذلك قلنا: إن قوله:﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ مؤكد لما قلنا.

فأما قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[هود٤٦] فليس المراد به إلا ليس من أهلك الذين وعدناك نجاتهم لأنا وعدناك نجاة أهلك الذين آمنوا بك وكانوا معك على دينك فأنجيناهم لإيمانهم، فأما غيرهم فقد أخبرناك بإغراقهم بقولنا: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [هود٣٧] وقولنا: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾[هود٤٠] فكان ابنك خارجا من الوعد داخلا في الوعيد والدليل على هذا أن سؤال نوح كان معصية لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَا

﴿تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ فلم يكن لنوح أن يخاطب في ابنه وقد علم أنه من الذين ظلموا بل كان عليه أن يتوقف حتى يؤذن له في السؤال لحل الشبهة، لكنه غفل عن ذلك وكانت تلك خطيئة صغيرة تاب منها، وصح بما ذكرنا أن كلمة أهل باقية على معناها الحقيقي، ولو سلمنا أن ابن نوح كان قد خرج عن كونه من أهله، فلا يدل ذلك على أن الأهل هم كافة الأتباع بل إنما يدل على أن اختلاف الملة بين القرابة يرفع الأهلية فيكون الأهل هم القرابة الموافقون في الملة، فسبب الأهلية هو القرب كما تقتضيه اللغة وإنما اتحاد الملة شرط واختلافها مانع على هذا التقدير، فلا يلزم ما رامه المخالفون من كون اسم الأهل يفهم منه الأتباع كافة إنما يلزم أن اسم الأهل خاص ببعض القرابة حيث كان بعضهم مؤمنين وبعض كفارا، فهو خاص بالمؤمنين من القرابة على هذا التقدير وهو احتمال مرجوح، بل الراجح هو أن اسم الأهل يعم القرابة وأن إخراج غير المؤمنين إنما هو تخصيص من الحكم كسائر المخصصات للعمومات، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ [هود٤٠] فاستثنى من سبق الوعد بهلاكه وهم الذين ظلموا فدل بظاهر الاستثناء أنهم أعني القرابة الظالمين قد شملهم اسم الأهل بحيث لو لم يقل: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ لكان ظاهر الكلام د خولهم في العموم في قوله: (وأهلك) ودل هذا على أن الأهل هنا ليس مفهومه الأتباع لأن الأتباع هم المؤمنون ولم يسبق عليهم القول بالهلاك، ولا على بعضهم لأن الله تعالى قال: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس١٠٣].

فبان أن المراد بالأهل هو المعنى المعروف عند العرب وأن المستثنى منه لم يخرج عن اسم الأهل إنما خرج من الحكم، وأن قوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ المعنى فيه ليس من أهلك الذين وعدنا بنجاتهم لأنه ممن سبق عليه

القول، وبالله التوفيق.

وفي هذه الآية زيادة تفسير وتحقيق ذ كرته في كتاب (الذرية المباركة).

جواب الحجة الثانية: أما الرواية عن واثلة بن الأسقع قوله: ـ (وأنا من أهلك قال وأنت من أهلي) فإن سندها ينتهي إلى شداد أبو عمار، وليس بمشهور ولذلك قال الراوي عنه رجل منا مع أنه دمشقي كما أفاده ابن حجر في تهذيب التهذيب، ومولى معاوية بن أبي سفيان كما أفاده أيضًا في تهذيب التهذيب فهو بهذا متهم في هذه الرواية لأنها توافق هوى النواصب في إبطال فضائل أهل البيت عليهم السلام أو جعلها لغيرهم ومذهب أهل دمشق النصب كما ذلك مشهور وقد أفاده الذهبي في الميزان في ترجمة السعدي إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني [ج١ص٣٦] عن ابن عدي فأبو شداد متهم في هذه الزيادة، وأنه لم يرو حديث الكساء إلا ليلحق به هذه الزيادة.

ويدل على أنها غير صحيحة أن واثلة عربي يفهم كلمة (أهل) ولا يشك في أنه ليس من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا من خاصتهم الذين خصهم بالكساء، وبحديث الكساء فكيف يسأله أهو من أهله، وقد ترك غيره ممن هو أخص به من القرابة والاتباع والزوجات، والذي يمكن ويحتمل أنه طلب التشريك له في الدعاء لأن في بعض روايات حديث الكساء: (**اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**) فيحتمل أن يقول وأنا يا رسول الله أي معهم، أي هل تشركني معهم، فهذا سؤال لطلب الدعاء لا للاستفهام عن اللغة لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسله الله بلسان قومه فكلامه يسبق إلى أفهامهم ولا يحتاجون إلى سؤاله عن اللغة، ولا تلتفت أذهانهم لطلب معنى غير السابق إلى أفهامهم بمقتضى لغتهم وما ذكرناه من هذا الاحتمال يصلح في رواية الحاكم الحسكاني، فإنه رواه عن أبي عمار عن واثلة بن الأسقع أنه كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاء علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم

السلام وألقى عليهم كساء له ثم قال هؤلاء أهل بيتي اللَّهُمَّ اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قال يا رسول الله وأنا قال: وأنت قال: فوالله إنها لأوثق عملي عندي انتهى.

وهذا يؤكد ما قلناه لأنه لا عمل يرجو نفعه إلا التعرض لدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان سببًا للدعوة المجابة، ويؤكد هذا أنه لا معنى لقوله: وأنا من أهلك أي من أمتك لأن كونه من أمته أمر مفروغ منه لا يحتاج إلى السؤال عنه، ولأنه يعلم أن ليس المراد حصر الأمة وقصرهم على أهل الكساء فبطل احتجاجهم بهذه الرواية على أن الأهل اسم للأمة كلها.

وأما جواب الحجة الثالثة: فالرواية عن جابر موقوفة، وفي سندها محمد بن إبراهيم العقيلي وأبو سعد الماليني ولم أجد لهما ترجمة في تهذيب التهذيب، ولا في الميزان وأبو داود الطيالسي بصري قيل فيه أخطأ في ألف حديث ذكره في تهذيب التهذيب، وظهر من كلامه أن البخاري تجنبه إلا مقرونا بغيره وقد أفاد الذهبي في الميزان نصب البصريين في الجزء الأول [ص١٩٢ــ١٩٠]، وأفاده ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة جعفر بن سليمان، وعلى هذا فلا تقبل رواية البصريين في مثل هذا أو أن هذه الرواية ضعيفة لجهالة بعض رجالها وتهمة البعض الآخر بتقوية بدعتهم مع أن هذه الرواية قد ضعفها ابن حجر في شرحه على البخاري [ج١١ـ ١٣٦] وأيضا هذه الرواية عن جابر تعارضها رواية الإمام أبي طالب عليه السلام في أماليه [ص٩٤] عقيب قصة زيارته للحسين عليه السلام أنه قال: **(أحبب محب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما أحبهم وابغض مبغض آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما أبغضهم وإن كان صواما قواما).** انتهى.

فكلام جابر عقيب زيارته للحسين وقوله: وإن كان صواما قواما يدل على أن المراد بآل محمد ذريته أو قرابته لا جميع أمته.

ثم إن صح ما رووه عن جابر فهو محمول على الحكم لا على تفسير الكلمة لأن الحكم أظهر لأنهم لم يكونوا بصدد تفسير الكلمات لأنهم عرب والرسول عربي فحمل كلامهم على التفسير مع إمكان غيره لا يصح، ويمكن أنه أراد الحكم لآل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم هم الأتباع لجدهم في ذلك الوقت الذي عم فيه الفساد وغلبت دولة الأموية ومال أكثر الناس إلى الدنيا، وقعد أكثر الناس عن نصرة الحق رغبة في نصرة الأموية أو في الراحة والدعة أو في المال، وكان أهل البيت عليهم السلام في ذلك العهد هم الثابتون على الحق تمامًا الكاملون في التمسك بالدين فهم الكاملون في اتباع جدهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأنه لم يلفتهم عنه هوى وإنما هم مقهورون موتورون خائفون منتظرون للفرج مستعدون للجهاد إن كانت لهم فرصة ترجى فيها نصرة الحق، فكانوا هم الأمة لأن معنى الأمة هنا الأتباع لأن اشتقاق الأمة من الأم يقال أمَّه أي قصده وتوجه إليه قال تعالى: ﴿**وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ**﴾[المائدة٢] ومنه سمي الإمام لأنه متبوع.

فمعنى هذا أن آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عهد جابر رضي الله عنه وعهد الأموية أي ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا هم الأمة لأنهم هم أتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي أهل الإتباع الكامل أما غيرهم فلا يخلوا عن تقصير فليس من أهل الاتباع الكامل وهذا مدح لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكمال اتباعهم لرسول الله وتفضيل لهم على غيرهم في الإتباع وهو ضرب من المجاز كقول الشاعر في مدح أئمتهم الأخيار:

وما الناس إلا أنتم دون غيركم وسائر أملاك الزمان بهائم

● **وأما** الرواية عن أنس المرفوعة فقد بين البيهقي نفسه أنه لا يحل الاحتجاج بنافع أبو هرمز كما مر، وقال ابن حجر في شرحه على البخاري [ج١١ص١٣٦] أخرجه الطبراني ولكن سنده واه جدًا.

قلت: في سنده نوح بن أبي مريم أبو عصمة وفيه كلام نذكره إن شاء الله قريبًا، أما نافع أبو هرمز ففيه زيادة على كلام البيهقي الماضي كلام ابن أبي حاتم فيه في كتاب الجرح والتعديل قال فيه في الجزء[٨صفحة٤٥٥]نافع أبو هرمز روى عن أنس بن مالك روى عنه يحيى بن سعيد العطار الحمصي نا عبدالرحمن أي ابن أبي حاتم ثنا عبد الله بن أحمد أي بن حنبل فيما كتب [أبي] (١) قال: قال أبي: نافع السلمي الذي روى عن أنس ضعيف الحديث، نا عبد الرحمن نا عباس بن محمد الدوري قال: سمعت يحيى بن معين يقول: نافع أبو هرمز ليس بشيء، نا عبد الرحمن قال سألت أبي عن نافع ابن هرمز فقال متروك الحديث ذاهب الحديث، نا عبد الرحمن قال سألت أبا زرعة عن نافع أبي هرمز فقلت: ضعيف الحديث فقال: كما يكون هو ذاهب انتهى. وهذا يدل على أنه ساقط لا يعتد بروايته، وفي كتاب المجروحين لابن حبان كان يعني نافعا أبا هرمز ممن يروي عن أنس ما ليس من حديثه كأنه أنس آخر ولا أعلم له سماعا لا يجوز الاحتجاج به ولا كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار انتهى.

وفي حاشيته مثل ما نقلته عن كتاب الجرح والتعديل وفيها زيادة قال النسائي: ليس بثقة، وقال الدارقطني متروك ونسب ذلك الذهبي في ميزانه [ج٤ ص ٢٤٣] وموضوعات ابن الجوزي [ج٢ص٥] وأما نوح بن أبي مريم أبو عصمة فقال فيه في كتاب الجرح والتعديل[ج ٨ ص ٤٨٤] نا عبد الرحمن أي ابن أبي حاتم نا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب إلي قال: قال أبي [كان] أبو عصمة يروي أحاديث مناكير لم يكن في الحديث بذاك كان شديدًا على الجهمية والرد عليهم تعلم منه نعيم بن حماد الرد على الجهمية، نا عبد الرحمن قال: سمعت أبي يقول نوح بن أبي مريم متروك الحديث، ثنا عبد الرحمن قال

---

(١) كذا وصوا به إلي باللام. تمت ٠

سمعت أبا زرعة يقول نوح بن أبي مريم ضعيف الحديث انتهى.

وفي كتاب المجروحين لابن حبان وكان أي نوح بن أبي مريم ممن يقلب الأسانيد ويرى عن الثقات ما ليس من حديث الأثبات لا يجوز الاحتجاج به بحال انتهى. وفي حاشيته وقال البخاري: ذاهب الحديث جدا، وقال أحمد: لم يكن بذاك في الحديث وكان شديدا على الجهمية، وقال مسلم وغيره متروك الحديث انتهى.

هذا ومع سقوط السند فمتن الرواية منكر لأن لفظها سئل رسول الله أو سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن آل محمد قال:(كل تقي) وجه النكارة أنه لا حاجة إلى السؤال لأن كلمة آل عربية مشهورة والصحابة عرب والرسول صلى الله عليه وآله وسلم أرسل بلسان قومه فلا حاجة بهم إلى ترجمة كلمة عربية مشهورة وهي لغتهم، فلا يتصور سؤال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها لاستغنائهم عن السؤال وجلالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهيبته بحيث يعسر سؤاله لعظم جلاله إلا لحاجة باعثة على السؤال ولا حاجة فظهر أن الرواية منكرة كنكارة رواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن فتح مكة هل كان صلحا أو عنوة، فظهر أن الرواية موضوعة.

والذي يظهر أن سبب وضعها أنهم حسدوا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الصلاة عليهم معه دون غيرهم، ولذلك لجأ المخالفون إلى التزام إلحاق غيرهم معهم أو ترك الصلاة عليهم مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الغالب، فخالفوا حديث تعليم الصلاة عليه الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن كعب بن عجرة مر فوعا: (قولوا: اللَّهُمَّ صل على محمد وعلى آل محمد..) الحديث.

الفصل الثاني:

في حجج ذكرها البناء في ترتيب مسند أحمد بن حنبل [ج٤ص٢٦] فمن ذلك حديث عن عبد الرزاق ثنا هارون عن ابن طاووس عن أبي بكر بن محمد بن عمر بن حزم عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يقول: (اللَّهُمَّ صل على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم الخ.

والجواب: إن في سنده ابن طاووس وهو غير مأمون في جانب أهل البيت عليهم السلام فقد قيل إنه كان على خاتم سليمان بن عبد الملك الأموي عدو أهل البيت، وأنه كان شديد الحمل على أهل البيت فكيف يؤمن في ما يدفع لهم فضيلة، والراوي عنه هارون لم أعرفه.

كما أن الحديث غير مشهور فقد أفاد في ترتيب مسند أحمد أنه لم يخرجه أحد من المحدثين غير أحمد مع أن الرجل الذي قيل فيه من أصحاب النبي مجهول ولا يؤمن أنه من النواصب الذين يسميهم القوم صحابة وهم حرب لأهل البيت النبوي.

ومع الخلاف في تحديد الصحابي من هو وجهالة مذهب هذا القائل عن رجل من أصحاب النبي في معنى الصحابي، فلا يوثق بتسميته له صحابيًا، فهو مجهول فلا يحتج بروايته وخصوصًا مع احتمال أنه من النواصب في رواية تبطل اختصاص آل محمد بالصلاة معه، وهذا على فرض أن الرواية هذه تدل على ما راموه، ولكن الصواب أنها لا تدل إلا على التنصيص على الذرية من جملة أهل البيت، ولا تدل على أن أهل البيت هم الأمة في هذا الحديث لأن عطف الذرية عليه لا يوجب أنه بمعنى الأمة، وإنما هو من عطف بعض ما تناوله الاسم المعطوف عليه للتصريح بالمعطوف مثل: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ

﴿وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾[البقرة٩٨] فعطف جبريل وميكال وهما من الملائكة وهذا واضح فأهل البيت إن كانوا هنا بمعنى كافة القرابة عام للذرية وغيرهم والعطف عليه تنصيص على الذرية كالتنصيص على جبريل وميكال، وهذا لا مجال لهم منه لأنه لا يصح إخراج الذرية من الأمة فعطف الذرية على أهل البيت من عطف الخاص على العام على القولين مع أن هذا في كلمة أهل البيت وأصل الخلاف في كلمة آل محمد الواردة في الصلاة على محمد وعلى آل محمد في الرواية المشهورة بين الأمة.

فأما كلمة أهل البيت فحديث الكساء يبطل هذه الرواية الضعيفة لأنه مشهور بين الأمة ثابت لا يمكن رده بخلاف هذه الرواية وهذا على فرض أنها معارضة له وحديث الكساء في صحيح مسلم وغيره وأكثر ألفاظه حاصلها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع عليًا وفاطمة والحسن والحسين وشملهم بكساء، وقال: «**اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا**» فهذا أوضح بيان لأهل البيت وأصح بيان ومن المعلوم أن ليس المراد به اللَّهُمَّ هؤلاء أمتي لأن الأمة لا تنحصر في أهل الكساء، وإنما المراد به خاصتي من قرابتي تفسيرًا لآية التطهير، فأهل البيت خطاب لهم خاصة بهذا المعنى في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقبل وجود ذريتهم فعطف ذريتهم عليهم في هذه الرواية صحيح إن صح الجمع بين الروايتين وإلا فالرواية الضعيفة أولى بالإسقاط لمعارضتها الرواية الصحيحة.

ومن حججهم التي ذكرها البناء قوله: قال الشوكاني: وقد ذهب نشوان الحميري إمام اللغة إلى أنهم جميع الأمة ومن شعره في ذلك:

آل النبي هم أتباع ملته ... من الأعاجم والسودان والعرب

لـــو لـــم يكـــن آله إلا قرابتـــه صـــلى المصـــلي على الطـــاغي أبي لهـــب

ويدل على ذلك أيضًا قول عبد المطلب في أبيات:

وانصـــــــر على آل الصليـــــــــب وعابديـــــه اليـــــوم آلـــــك

والمراد بآل الصليب أتباعه . انتهى.

والجواب: أن نشوان إمام نصب تعصب لمذهب النواصب وهو مشهور بذلك، وقد رد عليه الهادي بن إبراهيم في كتابه (نهاية التنويه في إزهاق التمويه) فكلام نشوان دعوى لا حجة، وليس حكاية عن اللغة العربية إنما ادعاه واحتج له بأن أبا لهب الكافر كان يلزم دخوله في الصلاة مع محمد وآل محمد لو كان آله قرابته فَجَعْلُ الشوكاني كلام إمامه نشوان حكاية عن لغة العرب مغالطة مع أن لغة العرب سابقة قبل إرسال الرسول وكفر أبي لهب، وأرسل الله الرسول بلغتهم فلا تتغير بكفر أبي لهب وامتناع الصلاة عليه مع أن تعذر الصلاة على أبي لهب لا يحوج إلى نقل اسم الآل عن معناه اللغوي لأنها تكفي النية والقصد لإخراجه لأن الصلاة دعاء، والله المدعو يعلم النية، ولأن خروج أبي لهب بالدليل الشرعي المعلوم يغني عن استثنائه في الصلاة قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى**﴾الآية[التوبة١١٣] وهو مخصص منفصل يغني عن التخصيص المتصل وهذا باب واسع في العمومات.

هذا ولو فرض أن نشوان حاكٍ عن اللغة فهو متهم في هذا بأنه جار إلى تقوية بدعته فلا تقبل روايته إن كان أراد أن ذلك هو المعنى الحقيقي، مع أنه مخالف للمعلوم باستقراء لغة العرب كما يأتي ذكره في الخاتمة إن شاء الله.

نعم وما ذكرناه من التخصيص هو مبني على فرض أن الآل هم القرابة عمومًا فأما على القول بأنهم أهل الكساء وذرية فاطمة فلا إشكال بأبي لهب

وكذا على قول زيد بن أرقم في تفسير أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي أخرجه مسلم في صحيحه في حديث الثقلين حيث قال: (هم آل علي وآل جعفر وآل عباس وآل عقيل) أي لأنهم الذين حرموا الصدقة بعده، فأبو لهب غير داخل عنده فلا حاجة إلى استثنائه فسقط احتجاج نشوان وسقط احتجاج الشوكاني بكلام نشوان.

وأما بيت عبد المطلب فهو من المجاز لأنها قد قامت القرينة الصارفة لأنه يعني أصحاب الفيل النصارى بشاهد الحال وليسوا قرابة للصليب، والمجاز شائع في اللغة كما أن قوله (آلك) مجاز، ولعله لا ينازع فيه، ومجرد الاستعمال لا يكفي لإثبات الحقيقة بل لابد من التبادر إلى الفهم بدون قرينة ولا علاقة، وذلك يكون بكثرة استعمال الكلمة في معناها واشتهاره حتى يصير معناها المعهود الذي يتبادر إلى الذهن، ويسبق إلى الفهم فحينئذ يكون ذلك هو المعنى الحقيقي، وبذلك تبين بطلان الاحتجاج ببيت عبد المطلب.

ومن المجاز قول الشاعر:

فإنك من آل النساء وإنما ... يكنَّ لأدنى لا وصال لغائب

يعني أنك ممن يخالطهن ويكثر الدنو منهن بدليل قوله يكنَّ لأدنى فجعله في هذا منسوبا إليهنَّ كأنه خلق منهنَّ كما نسب الإنسان إلى العجل في قوله تعالى: ﴿**خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ**﴾[الأنبياء٣٧].

ومن حججهم التي ذكرها البناء حاكيا عن الشوكاني قوله: ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿**أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾[غافر٤٦] لأن المراد بآله أتباعه.

والجواب: أن المراد به قومه الذين هم القبط كما قال تعالى: ﴿**يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ**﴾[هود٩٨]

ولا إشكال أن قوم الرجل في اللغة هم المشاركون له في النسب وإن خالفوه في الدين، وإنما اتفق في آل فرعون أنهم اتبعوه إلا الرجل المؤمن، ومع ذلك لم يخرج عن كونه من آل فرعون وقومه في النسبة إلى فرعون قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ الآية [غافر٢٨] ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾الآيات [غافر٣٨-٣٩] فآل فرعون سموا آله وقومه للقرابة لا لأجل اتباعهم له كما سمى الله أقوام الأنبياء إخوة لهم للدلالة على المشاركة في النسب لا لأنهم متبعون لهم قال تعالى: ﴿وَإِخْوَانُ لُوطٍ﴾[ق١٣]

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ﴾ [الشعراء١٠٦]

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ﴾ [الشعراء١٢٤]

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ﴾ [الشعراء١٤٢]

إذا عرفت هذا عرفت أنه لا وجه لدعوى أن آل فرعون معناه ومفهومه أتباعه كما أن قومه كذلك، وإنما تفسير آله بأتباعه دعوى ومصادرة فلا يصح احتجاجهم بها، ونحن في مقام المنع لدعواهم واستندنا إلى قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ وأخرج السيوطي في تفسيره تفسير قول الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة١٠] قال: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ قال: نزلت في **حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار الذي ذكر في يس، وعلي بن أبي طالب**، وكل رجل منهم سابق أمته، وعلي أفضلهم سبقا.

وروى الزمخشري في تفسير سورة يس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (سُباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين: علي بن أبي طالب،

وصاحب يس، ومؤمن آل فرعون).

فبطل احتجاج الشوكاني بقوله تعالى: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[غافر٤٦] وبان أنه عام مخصص بما ذكرناه.

ومن حججهم التي ذكرها البناء قوله عن الشوكاني، واحتج لهذا القول بما أخرجه الطبراني أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما سئل عن الآل قال: (آل محمد كل تقي). وروى هذا من حديث علي ومن حديث أنس وفي أسانيدها مقال انتهى.

والجواب: قد كفانا المؤنة بالاعتراف بأن في أسانيدها مقال ولو كانت عنده مما يصلح الاحتجاج به لما قال في أسانيدها مقال، إلا أنه خاف أن يعاب عليه الاحتجاج بها، فقال في أسانيدها مقال لئلا يرمى بالقصور أو التغرير وقد تقدم الكلام في هذه الرواية وبيان سقوطها أعني الرواية عن أنس، وفيما سبق دلالة على أن الشوكاني قد دلس بالاقتصار على قوله وفي أسانيدها مقال ليوهم أنها إنما توصف بالضعف لا بالسقوط بالكلية.

وأما زعمه أن الطبراني رواه عن علي فما أظنه إلا هوسا أو تدليسا بعلي آخر غير الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك لأني بحثت عنه فلم أجد أحدًا نسب للطبراني إلا حديث أنس حكاه في كنز العمال، ومجمع الزوائد مع أنه معني بإخراج حديث معاجم الطبراني الزائد على ما في الأمهات وكنز العمال معني بجمع الحديث كله، وقد ذ كرا عن الطبراني رواية الحديث عن أنس ولم يذكرا أنها عند الطبراني عن علي فترجح أنها غير موجودة.

وأما قولي: فما أظنه إلا هوسا أو تدليسا بعلي آخر، فلأن الطبري أخرج في تفسيره عن علي عن ابن عباس أنه قال في آل إبراهيم هم المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل يس وآل محمد، وعليٌ هذا هو علي بن أبي طلحة يروى

عنه الطبري عن ابن عباس وليس علي بن أبي طالب وكلام ابن عباس هذا في تفسير: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾[آل عمران٣٣] يعني أن الاصطفاء للمؤمنين منهم خاصة لا للمؤمنين وغيرهم من آل إبراهيم، وليس في كلامه هذا ما يدل على شمول الاصطفاء للمؤمنين من غيرهم لأنه قال هم المؤمنون من آل إبراهيم الخ، ولم يقل هم المؤمنون على الإطلاق، وهذا صحيح فإن الاصطفاء خاص بالمؤمنين من الآل، فأما الفجار فإن المؤمنين من غير الآل أولى بإبراهيم منهم.

نعم وقد مر عن البيهقي ذكر حجج القائلين بأن آل محمد أهل دينه عامة وذكر رواية نافع بن هرمز عن أنس ولم يذكرها عن علي فلو كانت هناك رواية عن علي لكان مظنة الاطلاع عليها، ولوكان قد اطلع عليها لما اقتصر على رواية نافع بن هرمز عن أنس مع كونه بصدد ذكر الحجج كلها وقد ذكرها عن أنس وأبطلها.

ومن حججهم التي ذكرها البناء عن الشوكاني قوله ويؤيد ذلك معنى الآل لغة فإنهم كما قال صاحب القاموس أهل الرجل وأتباعه.

والجواب: أن المذكور في (القاموس) معاني كلمة آل التي تستعمل فيها من غير فرق بين الحقيقة والمجاز كما هي عادة صاحب (القاموس) ونحن لا ننكر استعمال كلمة آل مجازا في غير القرابة، وقد ذكر صاحب (القاموس) معاني غير الاتباع، فإنه قال: (والآل ما أشرف من البعير والسراب، أو خاص بما في أول النهار، ويؤنث والخشب والشخص وعمد الخيمة -إلى قوله-: وجبل وأطراف الجبل ونواحيه وأهل الرجل وأتباعه وأوليائه ولا يستعمل إلا فيما فيه شرف غالبا، فلا يقال آل الإسكاف وأصله أهل أبدلت الهاء همزة فصارت ءَأل توالت همزتان فأبدلت الثانية ألفا. انتهى المراد.

وقد ظهر من سرده لهذه المعاني أنه أراد أن كل واحد منها معنى لكلمة آل على حدة يستعمل فيه لفظ الآل وحده، ولم يرد أن مجموع المعاني التي ذكرها معنى واحد وقد أفاد بقوله: وأصله أهل أن هذا هو المعنى الأصلي في آل فلان أي أهله.

هذا وصاحب القاموس من المخالفين لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فليس حجة على الشيعة من تقوية محاربة فضائل أهل البيت عليهم السلام ونصرة النواصب، كما قلنا في نشوان فإن المخالفين حاربوا أهل البيت في علوم العربية، كما قد حاربوهم في التاريخ، وكتب الجرح والتعديل، وكتب الحديث وغيرها.

قال البناء عن الشوكاني: ولا ينافي هذا اقتصاره على البعض منهم في بعض الحالات كما تقدم لعله يعني تحريم الصدقة على آل محمد أو حديث الثقلين، قال: وكما في حديث مسلم في الأضحية «اللَّهُمَّ تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد» فإنه لا شك أن القرابة أخص الآل فتخصيصهم بالذكر بما كان لمزايا لا يشاركهم فيها غيرهم.

والجواب: أن هذا تفريع على مذهبه الفاسد في تفسير الآل، ولكن ذكرناه لاعترافه بحديث مسلم الذي هو عنده من أصح الصحيح، ونقول له كيف تركت اعتماد الحديث هذا وعدلت إلى الرواية التي ذكرت أنت أن في أسانيدها مقالا؟ وجعلتها هي الحجة؟ وتأولت حديث مسلم لأجلها ولأجل كلام نشوان؟

وكيف عرفت أن كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا ينافي بيت عبد المطلب؟ ولم تعرف أن بيت عبد المطلب لا ينافي كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ أليس كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصحيح

الموافق للمشهور من استعمال العرب أولى أن يجعل هو الأصل؟ ويبقى على ظاهره ويتأول النادر المخالف له ويرد الشاذ المعار ض له؟ أم كان هوى النفس هو المرجح للعدول عن الواضح الصحيح من أحاديث تحريم الزكاة وأحاديث الثقلين وحديث الأضحية إلى كلام نشوان وما سبق ذكره، والكلام فيه!!!.

وكذلك عدل عن حديث الكساء، وحديث المباهلة وهما في صحيح مسلم، أما حديث الكساء فهو فيه في فضائل الحسن والحسين [ج١٥ص١٩٤] وأما حديث المباهلة فهو في مسلم في فضائل علي عليه السلام [ج١٥ص١٧٦] وفيه: (**هؤلاء أهلي**) يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين فهل بعد هذا بيان أوضح منه أو مثله يعارضه؟ وغير ذلك من الأدلة المشهورة في كتب الحديث تركها وعدل إلى ما مر الكلام فيه.

وإلى حديث أبي هريرة: (من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللَّهُمَّ صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد) ذكره البناء في شرح مسند أحمد [ج٤ص٦٧] وأخرجه أبو داود [ج١ ص٢٥٨] ونسبه في كنز العمال إلى (ن) أي النسائي عن أبي هريرة.

والجواب: عن الاحتجاج بهذا أنه إن صح فهو دليل على أن الذرية ليسوا كل أهل البيت ونحن لا نقول هذا لأن عليًا عليه السلام من أهل الكساء وليس في الحديث دلالة على أن أهل البيت هم الأمة كلهم كما مر في حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم مفصلا، ومن العجيب احتجاج البناء برواية أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عند أحمد، وعند البخاري ومسلم بلفظ: (قولوا اللَّهُمَّ صل على محمد وعلى أزواجه وذريته) جوابا على قولهم يا رسول الله كيف نصلي عليك فإن هذه ليس فيها كلمة آل محمد، ولا

كلمة أهل بيته، فمن أين دلت على أن آل محمد أمته؟ بل هي أقرب إلى أن تكون مبطلة لدعواه؛ لأن الراوي جعل أزواجه وذريته مكان آله، وجرى في ذلك مجرى الرواية بالمعنى بزعمه أو بوهمه فجعل آله هم أزواجه وذريته ولم يجعلهم أمته وأخطأ بإسقاط علي وهو من آل محمد بلا خلاف بل هو رأسهم؟

هذا وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فيه كلام يقرب إلى أنه كان أقرب إلى النصب ففي كتاب (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم بسنده عن مالك أنه قال فيه: وكان ولاه عمر بن عبد العزيز ثم قال: ولم يكن على المدينة أنصاري أميرا غير أبي بكر بن حزم وكان قاضيا. انتهى. وفي (الجداول) للسيد العلامة الكبير عبد الله بن الهادي القاسمي (أن جده عمرو بن حزم كان في الفئة الباغية حربًا لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) انتهى. ولا إشكال أنه لاتزر وازرة وزر أخرى، ولكن كثيرًا ما يكون الحب موروثا والبغض موروثا كما يفيده استقراء تاريخ الشيعة والنواصب، وقال الشاعر:

لكل ذي نفس ميراث والده هل يصهل العير أو هل ينهق الربع

فلذلك قلنا: إن ذلك يقرب إلى أن أبا بكر بن حزم كان أقرب إلى النصب ففيه نظر والله أعلم.

هذا وقد قال البناء نفسه في كتابه المذكور [ج ٤ص٢١] في تفسير آل إبراهيم هم إسماعيل وإسحاق وأولادهما وقد جمع الله لهم الرحمة والبركة في قوله عز وجل: ﴿**رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ**﴾[هود٧٣] ولم يجمعهما لغيرهم فسأل النبي إعطاءه ما تضمنته الآية يعني في الصلاة على النبي وآله حيث قال: كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد).

فانظر كيف جعلهم الذرية ولم يجعلهم الأتباع كافة مع أن السياق واحد في آل إبراهيم وآل محمد والتشبيه في قوله: (صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) يشعر باتفاق معنى الآل، **وأن المقصود** أن يعطي الله محمدا في نفسه وفي قرابته مثلما أعطا إبراهيم في نفسه وقرابته ألا ترى أنه لو قال الوزير للملك اعطني وأخي مثلما أعطيت وزيرك فلانا وأخاه وكان أخو فلان أخاه من النسب فإنه لا يصح التشبيه إذا لم يكن أخا الوزير الطالب أخاه من النسب وإنما هو أخوه في الدين، وذلك لأن تلك الأخوة حقيقية، وهذه مجازية، والمعنى مختلف وإن اتفق اللفظ فلا تصلح عبارة المناظرة **فكذلك المناظرة بين آل محمد وآل إبراهيم ظاهرها استواء الاتصال بالنبي في القوة** وظهر أنها للقرابة أو خاصة القرابة لا للأمة فقد انضمت القرينة إلى كون القرابة أو خاصتها هو الحقيقة. وبهذا تم الكلام في الفصل الثاني.

الخاتمة

نذكر فيها الدليل على أن آل محمد هم قرابته أو خاصة قرابته، فنقول:

اعلم أن استعمال كلمة آل في هذا المعنى هو الاستعمال الحقيقي المشهور عند العرب إلى يومنا هذا تستعمله العرب في شتى الأقطار وبلغتهم نزل القرآن، وجاءت السنة؛ قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [آل عمران٣٣-٣٤] قال الزمخشري في الكشاف: آل إبراهيم: إسماعيل وإسحاق وأولادهما، وآل عمران: موسى وهارون ابنا عمران إلى قوله: وذرية بدل من آل إبراهيم وآل عمران، بعضها من بعض يعني أن الأولين ذرية واحدة متسلسلة بعضها من بعض الخ) وهناك زيادة تحقيق فراجعه في الكشاف في

تفسير آل عمران، وفي تفسير الطبري [ج٣ص١٥٧] بإسناده عن قتادة في قوله: **﴿إِنَّ اللَّه اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾** قال: ذكر الله أهل بيتين صالحين ورجلين صالحين ففضلهم على العالمين، فكان محمد من آل إبراهيم. انتهى.

وفي صحيح البخاري في باب أخذ صدقة التمر عند صرام النخل [ج٢ص١٣٤] من حديث عن أبي هريرة فجعل الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما تمرة فجعله [كذا] في فيه، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخرجها من فيه، فقال: **(أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة)**.انتهى.

وأخرج مسلم في صحيحه [ج٧ص١٧٩] عن عبد المطلب بن ربيعة من حديث طويل ثم قال يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد**»

وأخرج فيه في [ج ٧ ص ١٨١] «إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وأنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد» انتهى.

وهو في غير الصحيحين من كتب الحديث مشهور بين الأمة وفي حديث آخر اصنعوا لآل جعفر طعامًا فإنه قد أتاهم أمر شغلهم أي قتل جعفر. أخرجه أبو داود في السنن [ج ٣ ص ١٩٥] وفي حديث عبد الله بن أبي أوفى كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أتاه قوم بصدقة قال: «**اللَّهُمَّ صل عليهم**» فأتاه أبي بصدقته فقال: «**اللَّهُمَّ صل على آل أبي أوفى**».

وفي (كلام العرب) رواية الزهري وهو عربي اللسان إنما يأكل آل محمد من هذا المال ليس لهم أن يزيدوا على المأكل. أخرجه البخاري في صحيحه [ج٤ص٢١٠]

وأخرج البخاري في صحيحه [ج٣ص٨] عن أنس ولقد سمعته يعني النبي

صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (**ما أمسى عند آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم صاع بر ولا صاع حب**).

وفي صحيح البخاري [ج٣ص٢٦٨] في باب المزارعة بالشطر ونحوه عن أبي جعفر زارع علي وسعد بن مالك إلى قوله وآل أبي بكر وآل عمر وآل علي وابن سيرين.

وأخرج البخاري في باب قوله تعالى:﴿**فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا**﴾[المائدة٦] [ج٥ص١٨٦] عن عائشة قصة نزول آية التيمم بسبب عائشة وفي آخرها فقال أسيد بن خضير ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر انتهى. يعني عائشة وأخرجه في [ج١ص٨٦].

وفي أشعار العرب قول حسان بن ثابت:

وإن سنام المجد من آل هاشم ... بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

أخرجه مسلم في صحيحه [ج ١٦ ص ٤٧] وقول آخر:

أنا ابن أباة الضيم من آل مالك ... وإن مالك كانت كرام المعادن

وفي قصيدة النابغة:

من آل مية رائح أو مغتدي ... عجلان ذا زاد وغير مزود

وفي قصيدة الكميت بن زيد:

ومالي إلا آل أحمد شيعة ... ومالي إلا مذهب الحق مذهب

وفيها أيضًا:

ألم ترني من حب آل محمد ... أروح وأغدو خائفا أترقب

وفي قصيدة دعبل الخزاعي:

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالركن والتعريف والجمرات

ديـــار علي والحســـين وجعفــــر وحمــــزة والســـجاد ذي الثفنـــات

وفيها أيضًا:

ألــم تــر أني مــذ ثلاثــين حجــة أروح وأغــد دائــم الحــسرات

أرى فيــئهم في غــيرهم متقســما وأيــديهم مــن فيــئهم صــفرات

فــآل رســول الله نحــف جســومهم وآل زيــاد حفّــل القصـــرات

بنــات زيــاد في القصــور مصــونة وآل رســـول الله في الفلـــوات

ولو تتبعنا أقوال العرب من النثر والشعر لجمعنا كتابا مستقلا في استعمال الآل على هذه الطريقة.

وفي هذا الزمان تجد الناس يستعملونها بهذا المعنى حتى الوهابية يقولون آل الشيخ لذرية الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا لأتباعه كلهم. فبطل قول من جعل الآل هم الأتباع إنكان يعني أنه الحقيقة.

فإن كان يعني أنه مجاز والقرينة عنده أنه لو أريد المعنى الحقيقي -أي القرابة- لزم أن يكون المصلي قد صلى على أبي لهب.

فالجواب: أنا قد بينا فيما مضى أن ذلك لا يلزم وحينئذ فلا قرينة، فلزم بقاء آل محمد على المعنى الحقيقي إما القرابة وإما خاصة القرابة أي على ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن العدول عن الحقيقية تأويل بلا دليل وبالله التوفيق.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على محمد وآله الطاهرين.

وكتب بدر الدين الحوثي وفقه الله

بتاريخه ٢٩شهر الحجة سنة ١٤٠٠هـ


المجلس
الإسلامي

من هم الوهابية ؟



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في القرآن الحكيم: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٤٢] وأشهد أن لا إله إلا الله حقا حقا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين.

وبعد: فلما كان المذهب الوهابي ينفُر عنه المسلمون لما فيه من تكفيرهم، ورميهم بالابتداع وغير ذلك من المنفرات صار بعض الدعاة إلى المذهب الوهابي في الأقطار اليمنية يتبرأ من اسم الوهابي، مخادعة للعامة، وكذلك قد ينسب إلى المذهب الوهابي من نهى عن الشرك المحقق من بعض الجاهلين، فرأيت أن أكتب هذه الكلمات لتبيين مَن هم الوهابية؟ دفعا للتلبيس والتغرير، وبه يندفع رمي البريء من المذهب الوهابي.

***

فأقول وبالله التوفيق: اعلم أن الوهابية ينسبون إلى محمد بن عبد الوهاب لأجل أنهم يقولون بأقواله المشهورة عنه في دعوى كفر أو شرك من فعل بعض الأفعال، أو قال بعض الأقوال حسبما ننقله من كلامه، وكذا رمي كثير من المسلمين بالابتداع سواء أصابوا في تطبيق كلامه أم أخطئوا، فالغرض بيان أنهم وهابية لأجل قولهم بأقوال محمد بن عبد الوهاب، وتكفيرهم لكثير من المسلمين من أجل ذلك.

ليست معرفة -من هم الوهابية - بالأمر العسير، ليس بينك وبينه إلا أن تقرأ كتب محمد بن عبد الوهاب المشهورة عنه فتعرف من هو الوهابي، وعند ذلك لا تقبل من الوهابي أن يتبرأ من هذا الاسم ولا ترم به غير صاحبه.

وبدلا من أن تقرأ كتب محمد بن عبد الوهاب يكفي أن تستمع لأقواله في المسائل التي يبني عليها الوهابية تكفير المسلمين، وإليك جملة منها منقولة

من كتبه.

◉ قال محمد بن عبد الوهاب في كتابه المسمى (كشف الشبهات) في التوسل، قال: (فإن أعداء الله لهم اعتراضات كثيرة على دين الرسل يصدون بها الناس عنه، منها قولهم: نحن لا نشرك بالله بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا فضلا عن عبد القادر أو غيره[1]، ولكن أنا مذنب والصالحين لهم جاه عند الله وأطلب من الله بهم). انتهى.

● **أقول**: تأمل هذا الكلام فهو يريد أنه باطل وأن المتوسل إلى الله بجاه الصالحين مشرك مع إقرار المتوسل بجاههم بما ذكر في هذا الكلام.

◉ قال في (كشف الشبهات) مجيبا عن هذا الكلام: (فجوابه بما تقدم وهو: إن الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقرون بما ذكرت، ومقرون بأن أوثانهم لا تدبر شيئا، وإنما أرادوا الجاه والشفاعة).

● **أقول**: قد دل القرآن الكريم أنهم كانوا يعتقدون فيهم النفع والضر بما لا يقدر عليه إلا الله، وأنهم يملكون الشفاعة ألا ترى إلى ما حكاه الله عن بعضهم: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾[هود:٥٤]

وقال تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾[الزمر:٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾[يس: ٧٤، ٧٥]

وقال تعالى: ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ [الأنعام:٩٤]فكيف يكون المسلم المتوسل بالصالحين مثل من جعلهم شركاء لله في الملك؟!

◉ **وأما** قوله: (وإنما أرادوا الجاه والشفاعة).

---

(١) لعله يقصد عبد القادر الجيلاني ومشهده بالعراق.

● فالفرق واضح بين المشرك الذي يعبد غير الله لينال من الله الجاه والشفاعة- فهذا لا يخرج عن الشرك بالغرض المذكور- وبين من توسل بأولياء الله لينال من الله تشفيعهم فيه فيشفعون له بإذن الله ورضاه، ولم يتوسل بهم بدعائه إياهم دعاء عبادة لهم، وإنما توسل بهم بقوله: (اللَّهُمَّ أسألك بجاه وليك محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن ترزقني شفاعته) . مثلا . فلم يشرك لينال الشفاعة حتى يكون مثل من أشرك لينال الشفاعة ؛ لأن المشرك أشرك بعبادته غير الله، لا بمجرد الغرض، والمتوسل المسلم لم يعبد غير الله فلم يشرك.

◉ قال في (كشف الشبهات) في -زيارة الصالحين والتبرك بها أو في الدعاء- قال: (فقل له: أعرفت أن الله كفر من قصد الأصنام؟ وكفر أيضا من قصد الصالحين، وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فإن قال: الكفار يريدون منهم، وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر لا أريد إلا منه، والصالحون ليس لهم من الأمر شيء ولكن أقصدهم أرجو من الله شفاعتهم. فالجواب: إن هذا قول الكفار سواء بسواء).

● **أقول:** ليس سواء، بل كان المشركون يعتقدون في شركائهم نفوذا في الملك تارة : قالوا اتخذ الرحمان ولدا ، وتارة جعلوهم يُرجى منهم النصر، وتارة جعلوهم شركاء في أنفسهم، وتارة رد عليهم ردا مؤكدا أن الشفاعة لا يملكها إلا الله بما يفهم منه أنهم يرجون الشفاعة بدون شرطٍ أن يسبق الأذن بها من الله والرضى بل لقوة مكانتهم عند الله بزعمهم كقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [النجم:١٩-٢٣] إلى قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم:٢٦]

وقوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ۝٤٣ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[الزمر:٤٣-٤٤] فظهر أن المشركين كانوا يعتقدون في شركائهم أنهم يملكون الشفاعة.

◉ (٣) وقال محمد بن عبد الوهاب في جواب سؤال عن معنى لا إله إلا الله، تحت عنوان: -هدية طيبة- قال:(إذا عرفت معنى لا إله إلا الله، وعرفت: أن من دعا نبيا، أوملكا، أوندبه، أو استغاث به، فقد خرج من الإسلام، وهذا هو الكفر، الذي قاتلهم عليه رسول الله (ص) .

● **أقول**: قوله: (من دعا نبيا.. الخ). قد جعل أتباعه هذا القول مطلقا في كل من تكلم بكلمة النداء ولو لم يقصد الطلب، وذلك مثل من يقول: يا محمداه، أو يا هادياه لغير طلب، بل للتعجب أو التبرك بالذكر، كما يعرفه من خالطهم.

◉ (٤) وقال محمد بن عبد الوهاب في كتاب (الأصول الثلاثة)في [ص٧] قال:(وأنواع العِبَادةِ التي أَمَرَ الله بها مثل الإسلام، والإيمان، والإحسانِ، ومنه الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والخشوع والخشية والإنابة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها كلها لله تعالى.. إلى قوله: فمن صرف منها شيئًا لغير الله فهو مشرك كافر).

● **والجواب**: عن قوله: -فمن صرف منها شيئًا لغير الله: هل المراد صرف العبادة التي فيها معنى العبادة وحقيقتها لا مجرد الاسم؟ فلا ننكر أن صرف العبادة لغير الله شرك على هذا المعنى.

أم أراد أن كل ما يسمى إحسانا أو دعاء أو خوفا أو رجاء أو رغبة أو استعانة أو استغاثة أو ذبحا أو نذرًا -ولو لم يكن في ذلك معنى العبادة- فإنه صرف لعبادة الله إلى غيره؟ فلا نسلم ذلك، وقد حققنا ذلك في الجواب الوجيز

من الإيجاز.

إذا عرفت أن عبارات محمد بن عبد الوهاب هي ما يقوله أتباعه الذين يجعلون بعض الأفعال شركًا وليست شركًا، فيجعلون من قال: يا رسول الله أو يا محمداه مشركا، فكيف يصح مع هذا قولهم: لسنا وهابية؟!

◉ (٥) وقال محمد بن عبد الوهاب في كتاب (كشف الشبهات): (وعرفت أن التوحيد الذي جحدوا هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد). انتهى.

● **وهذا** يوافقه قول أتباعه -في من يعتقد فضل الصالحين من الأموات فيزور قبورهم ويتمسح بتراب قبورهم للتبرك به، ورجاء زوال بعض الأمراض- فيقولون: إنه مشرك.

فكيف لا يكونون وهابية؟! فهذا كلام محمد بن عبد الوهاب تعرف به مذهبه، ومن هم الوهابية، لأنك إذا عرفت مذهبه عرفت من هم الوهابية.

فقد حصلت النسبة لهم إليه بموافقته في المذهب الردي الذي هو تكفير بعض المسلمين ورميهم بالشرك، وهذا هو المراد باسم الوهابية..

فالحاصل أن الوهابية هم الذين يقولون:

من تمسح بتراب القبر فهو مشرك.

ومن بقي عند القبر طويلا فقد عكف لصاحبه فهو مشرك.

أو من قال: يا رسول الله فهو مشرك.

وأشباه هذا من أقوالهم المعروفة، فلا يصح أن يقولها الرجل وينكر كونه وهابيا.

فإذا كان وهابيا بهذا المعنى فمذهبه أن دماء المسلمين حلال إذا فعلوا شيئا من تلك الخصال: التمسح بتراب القبور، أو قول: -يا رسول الله- أو البقاء عند قبر الصالح، أو نحو ذلك مما يجعلونها شركا، لأن المشرك يجب قتله لقول الله تعالى: ﴿**فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ**

وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[التوبة:٥].

وكذلك ماله غنيمة في الجهاد وحلال لمن أخذه.

وكذلك ينفسخ النكاح بين الزوجين حيث أشرك أحدهما وبقي الآخر مسلما، وكذلك هو نجس لقول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا**﴾ [التوبة: ٢٨]

فهذا حكم كثير من المسلمين عندهم إذا كانوا قد سمعوا كلام الوهابية ولم يقبلوا منهم فقد حلت عندهم دماؤهم وأموالهم وأعراضهم، لم يبق لهم شيء من حرمة الإسلام بزعم الوهابية.

ومذهبهم هذا خطر على المسلمين سواء كانوا يسمون وهابية أم لا[(١)].

فإنهم إذا جعلوا كثيرًا من المسلمين مشركين -لأجل التمسح بتراب القبور أو نحو ذلك- فقد تم خطرهم، لأن الخطر في هذا المذهب لا في مجرد الاسم.

فمن قال: ما أنا وهابيا فاسأله عن التمسح بتراب قبر الإمام الهادي عليه السلام؟

واسأله عمن يقول -إذا رأى شيئا زائدا-: يا محمداه، فإن قال: المتمسح بالتراب مشرك أو قال: من قال: يا رسول الله فهو مشرك.

فاعلم أنه مخادع بقوله: ما أنا وهابي.

أما من تبرأ من المذهب الوهابي ولم يظهر منه شيء من هذه الأقوال فيقبل منه.

هذا وأما الجواب عليهم، والفرق بين ما هو شرك وما ليس شركا فقد حققته في كتاب (الإجادة) من كتاب (الإيجاز) وغيرها وبالله التوفيق.

---

(١) في هذه الفترة قد صارت لهم ألقاب جديدة مثل: الدواعش، والقاعدة، وأنصار الشريعة، وغيرها من المسميات إلا أن ممارساتهم الخبيثة وأفعالهم الشنيعة تدلل على وحدة المبدأ والعقيدة. ونلاحظ في إعلام المناهضين للوهابية غلبة لقب التكفيريين، ومن المهم مع ذلك إضافة لقب الوهابيين لكي يربطوا بتاريخهم الأسود منذ نشأته.

من هم الرافضة ؟



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

حملة شعواء يشنها الوهابيون ضد أهل البيت وشيعتهم بدعوى أنهم رافضة، وذلك على ضوء تفسيرهم للرفض والرافضة، وكعادتهم في تحريف الكلم عن مواضعه وتزييف الحقائق التاريخية وغيرها فقد زعموا أن الإمام زيد بن علي (عليهما السلام) أطلق هذا اللقب على مجموعة من أصحابه بعد أن طلبوا منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر فأبى فتركوه وذهبوا، فسماهم رافضة، ولذلك- حسب زعمهم- فإن كل من يقدم الإمام عليا (عليه السلام) على الشيخين يعمم عليه هذا اللقب.

معتمدين روايات ملفقة في هذا الصدد رووها وروجوا لها بشكل كبير حتى صارت من المسلمات عند الكثير من العامة الذين طالما غرر عليهم الوهابيون بمثل هذه المفاهيم الباطلة التي هي جزء من مخطط رهيب أسسه لهم أئمة الضلال منذ زمن بعيد لتشويه أئمة الهدى وأتباعهم من شيعتهم الأبرار، وخاصة الزيدية والإمامية.

ولخطورة القضية والتي تستهدف نصف الأمة الإسلامية تقريبا؛ وكما هي عادة العالم الرباني السيد المجاهد بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه في التصدي لشُبَهِ المضلين، وبعد ورود بعض الأسئلة عليه في هذا الشأن؛ فقد سطر هذا الجواب الصغير الحجم الكبير المضمون، استقرأ فيه المسألة هذه على ضوء التاريخ واللغة وما قاله أئمة وعلماء عظماء ومؤرخون منصفون، واستخلص لنا النتائج ، وكشف الواقع بطريقة منصفة ومبسطة ومختصرة، قاصدا الحق والحقيقة ليفهمها من لم يُعمِ التعصب بصره. فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه المبين: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات١١] وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الوهاب، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الهادي إلى الصواب صلى الله عليه وآله وسلم الذين قرنوا في الوصية بهم مع الكتاب.

وبعد: فهذه كلمات في تفسير الرافضة؛ فنقول:

في مجموع الإمام الهادي عليه السلام في كتاب فيه معرفة الله: (وإنما فرق بين زيد وجعفر قوم كانوا بايعوا زيد بن علي، فلما بلغهم أن سلطان الكوفة يطلب من بايع زيدًا ويعاقبهم، خافوا على أنفسهم، فخرجوا من بيعة زيد ورفضوه مخافة من هذا السلطان، ثم لم يدروا بم يحتجون على من لامهم وعاب عليهم فعلهم، فقالوا بالوصية حينئذ فقالوا: كانت الوصية من علي بن الحسين إلى ابنه محمد، ومن محمد إلى جعفر، ليموهوا على الناس، فضلوا وأضلوا كثيرًا وضلوا عن سواء السبيل، اتبعوا أهواءهم، وآثروا الدنيا على الآخرة، وتبعهم على قولهم من أحب البقاء وكره الجهاد في سبيل الله.

ثم جاء قوم من بعد ذلك فوجدوا كلامًا مرسومًا في كتب ودفاتر، فأخذوا بذلك على غير تمييز ولا برهان، بل كابروا عقولهم- إلى أن قال: وكذلك هؤلاء الذين رفضوا زيد بن علي وتركوه، ثم لم يرضوا بما أتوا من الكبائر حتى نسبوا ذلك إلى المصطفين من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلما كان فعلهم على ما ذكرنا سماهم حينئذ زيد: روافض ورفع يديه فقال: (اللَّهُمَّ اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء الذين رفضوني وخرجوا من بيعتي كما رفض أهل حروراء علي بن أبي طالب عليه السلام حتى حاربوه) .

فهذا كان خبر من رفض زيد بن علي وخرج من بيعته.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي: « يا علي،

سيخرج قوم في آ خر الزمان لهم نَـبَز يعرفـون بـه يقـال لهـم الرافضـة، فـإن أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون»[1] انتهى المراد. وقد سقط من هـذه الروايـة زيادة (قتلهم الله).

وقال الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام، في كتاب الطلاق: (وقول هذا الحزب الضال مما لا يلتفت إليه من المقال، لما هم عليه من الكفر والإيغـال، والقول بالكذب والفسوق والمحال، فهم على الله ورسوله في كل أمرهم كاذبـون - إلى قوله: وأباحوا الفروج، وولدوا الكذب والهـروج، وفـيهم مـا حـدثني أبي وعماي محمد والحسن عن أبيهم القاسم بن إبراهيم رضي الله عنهم عن أبيـه عن جده عن إبراهيم بن الحسن عن أبيه عن جده الحسن بن علي عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قـال : «يـا علي يكون في آخر الزمان قوم لهم نبز يعرفون به، يقال لهم الرافضة، فإن أدركتهم فاقتلهم قتلهم الله، فإنهم مشركون »[2]انتهى .

وقال الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام في كتاب الرد على الرافضة [3] وكيف يكون بالله موقنًا معتصمًا أو عند الله مؤمنًا أو مسلمًا من يشـبه الله بصورة آدم، وبما فيه من صور الشعر واللحم والدم، أولئك أصحاب هشام بن سالم، أو كيف يكون كذلك من قال بقول ابن الحكـم وهـو يقـول: إن الله نور من الأنوار، وأنه -سبحانه- جثة مسدسـة المقـدار، وأنـه يعلـم الحـركات ويغفل، وتحف به الأماكن وينتقل، وتبدو له البدوات، وتخلو السموات، فهم يزعمون أنه على العرش دون ما سواه، وأنه لا يبصر ما حجبته عنه الحواجـب ولا يراه- إلى أن قال: فلو كان كما قال هشام وأصحابه نورًا وجسـمًا، أو كمـا

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي (ع) (١/ ١٠٦).

(٢) المجموعة الفاخرة (ص٩١- ٩٢).

(٣) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي عليه السلام (١/ ٣٨٦)

قال ابن الحكم لحمًا ودمًا، لكانت أكفاؤه عددا وأمثاله –سبحانه- أشتاتا بددا- إلى أن قال عليه السلام: وما قالت به الرافضة من هذا، فقد علمت أن كثيرًا منها لم يقصد فيه لما قصده، أو يعتقد من الشرك بالله في قوله به ما اعتقده ، ألا وإن ما قالوا به في الله أشرك الشرك بالله) .انتهى

وقال عليه السلام في كتاب "الرد على الروافض من أصحاب الغلو" (ويقال للروافض أخبرونا عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشركون أو كفار أو مسلمون؟ يقال: فقد أجمع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلماؤهم بأنكم على غير طريقة الإسلام) .انتهى

فظهر من كلام الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام أنه يعني بالرافضة فرقة إباحية، فهم كالقرامطة الذين كانوا في عهده عليه السلام وكانوا ينتمون إلى الشيعة الإسماعيلية فيما قيل، ومن كان على طريقة القرامطة من سائر الباطنية .

وظهر من كلام الإمام القاسم عليه السلام أنه يعني بالرافضة فرقة مشبهة مشركة.

وأما المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام ، فقال في "الشافي:"[1] (وأما ما تسميه الرافضة: الذين رفضوا أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم، فالصحيح أن الرافضة هم الذين رفضوا زيد بن علي عليه السلام ، وستجد ما يدل عليه إن شاء الله تعالى ، ولسنا نمنع من التسمية وإنما حكينا له أصلها ومبتدأها). انتهى.

فهذا يدل على أن الحكم الصحيح عنده عليه السلام هو على أصل التسمية ومبتدأها لا للاصطلاح الحادث بعد ذلك.

---

(١) (ج٢ من المجلد الأول ص١٦٦).

وفي الحاشية[1] على كلامه عليه السلام ما لفظه على قوله: إن الرافضة الذين رفضوا زيد بن علي : (وهو المعنى المجمع عليه كما نص على ذلك أهل اللغة في القاموس [2] وغيره، وكما في كتب الحديث كشرح مسلم للنووي [3]، وهو مالا نزاع فيه). انتهى من كلام شيخنا مجد الدين رضي الله عنه.

وفي "الشافي" أيضا حكاية عن محي الدين: (والرافضة هم الذين رفضوا زيد بن علي والتحقوا بالإمامية) .انتهى[4]

وهناك من كلام الإمام[5] (وكان بدء ظهور أمرهم رفض زيد بن علي عليه السلام واتبعوه بما ذكرنا) .ثم حكى صاحب "الخارقة[6]"

أنه قال في الباطنية:"ولا يبعد أن يكونوا رافضة باطنية، فما الذي يمنع من ذلك ".

وأجاب الإمام عليه السلام بقوله: (فالجواب أنا لا ننكر ذلك، لكن الاسم يختص بمن سمي به وإن شاركه فيه غيره على وجه لم يتميز به عن غيره، وبهذا لا يكون النصراني يهوديًا لإقراره بموسى، ولا المسلم نصرانيا لإقراره بعيسى، وإنما سُمّي كل واحد من هؤلاء بما يتميز به عن سائر الفرق وإن شاركه غيره في بعض ما يعتقده). انتهى المراد.

وفي "الشافي": (والشيعة فرق كثيرة إلى ثلاث عشرة فرقة أكثرها يضلله أهل البيت عليهم السلام، ومنهم من يكفرونه، والعمدة في التشيع مذهب

---

(١) هي الحاشية في التعليق على الشافي للعلامة الكبير الحسن بن الحسين الحوثي عم المؤلف أحد كبار علماء القرن الرابع عشر.

(٢) الروافض : كل جند تركوا قائدهم "القاموس المحيط" (ج٢ص٨٧١)

(٣) النووي في شرحه على مسلم (ج١، ص١٠٣).

(٤) (ج٣ من المجلد الثاني ص١٢٠)

(٥) في (ص١٢١) الإمام المنصور بالله وهناك أي في الشافي.

(٦) الخارقة رسالة للفقيه الذي رد عليه المنصور بالله بكتابه الشافي.

زيد بن علي عليهم السلام، وعدلية الإمامية) [(١)].انتهى

وهذا يشير إلى مثل كلام محي الدين أن بعض الإمامية ليسوا رافضة لما مر من كلام الإمام القاسم والإمام الهادي عليهما السلام في الرافضة، وأن الرافضة أهل تلك العقائد، ويمكن الجمع بأن الرافضة الذين رفضوا زيد بن علي تطور فسادهم حتى أشركوا وشبهوا الله بخلقه وأباحوا المحرمات.

وقد روى الشهرستاني في "الملل والنحل [(٢)]" ما يوافق كلام الهادي والقاسم ، فذكر أن أصحاب أبي الخطاب يقولون بإلهية جعفر، والله أعلم بصحة ذلك، وفي كلام الإمام الهادي عليه السلام الذي نقلته أول البحث: أنهم كانوا معاندين للحق متعمدين للكذب على الأخيار من أهل البيت. ثم قال: فلما كان فعلهم على ما ذكرنا سماهم حينئذ روافض، فيظهر من هذا أن الإمام زيدا عليه السلام عرفهم بتمردهم وتعمدهم للكذب على الأخيار من أهل البيت حين رفضوه؛ أنهم الروافض الذين جاء فيهم الحديث، فرفضهم له عليه السلام هو سبب تسميته لهم روافض ولعنه لهم.

ومثل رواية الإمام الهادي عليه السلام، روى الطبري في تاريخه حيث أفاد أنهم كانوا قد بايعوا زيدا وأنه إنما دعاهم إلى رفض زيد عليه السلام الخوف. ثم قال: فقالوا جعفر إمامنا اليوم بعد أبيه، ولا نتبع زيد بن على فليس بإمام، فسماهم زيد: الرافضة. فظاهر هذا تمردهم وعنادهم، وأن سبب رفضهم للإمام عليه السلام هو الخوف[(٣)].

وفي "شرح الأساس" للشرفي في مسائل الإمامية وذلك في مسألة الخلافة

---

(١) (ج١ص١٣٩)

(٢) الملل والنحل (ج١ص٢٠٩)

(٣) تاريخ الطبري (ج٨ من المجلد الرابع ص٢٧٢) وأيضا (ابن قتيبة المعارف ص٢١٦) و (الاصفهاني في مقاتل الطالبيين ص١٣٦).

هل طريقها الدعوة أو النص ما لفظه: (وروى صاحب المحيط بإسناد رفعه إلى أبي الطيب أحمد بن محمد بن فيروز الكوفي قال: حدثنا أبي عن أبيه قال: لما ظهر زيد بن علي عليه السلام ودعا الناس إلى نصرة الحق فأجابته الشيعة وكثير من غيرهم، وقعد قوم عنه وقالوا له :لست الإمام.

قال: فمن هو؟

قالوا :ابن أخيك جعفر.

قال: إن قال جعفر هو الإمام فقد صدق، فاكتبوا إليه وسلوه.

فقالوا: الطريق مقطوعة ولا نجد رسولًا إلا بأربعين دينارًا.

فقال: هذه أربعون دينارًا، فاكتبوا إليه وأرسلوا .

فلما كان من الغد أتوه فقالوا: إنه يداريك.

فقال: ويلكم، إمام يداري من غير بأس أو يكتم حقا أو يخشى- في الله أحدًا؟! اختاروا إما أن تقاتلوا معي وتبايعوني على ما بويع عليه علي والحسن والحسين عليهم السلام أو تعينوني بسلاحكم وتكفوا عني ألسنتكم .

قالوا: لا نفعل .

فقال: الله أكبر، أنتم والله الروافض الذين ذكرهم جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سيكون من بعدي قوم يقولون: ليس عليهم أمر بمعروف ولا نهي عن منكر يقلدون دينهم ويتبعون أهوائهم »انتهى[(١)]

وهذه الرواية والرواية التي نقلتها من مجموع الإمام الهادي لا يتنافيان بل يمكن الجمع بينهما، فيكون الحاصل: أنهم لما خافوا على أنفسهم من سلطان الكوفة بعد أن بايعوا الإمام زيدا خرجوا من بيعته وادعوا الوصية لجعفر وقالوا لزيد: لست الإمام، ونسبوا القول بالوصية التي ادعوها إلى الأخيار من

---

(١) (شرح الأساس للشرفي ص٣٢٣).

آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم متعمدين الكذب عليهم ليبرروا موقفهم مع زيد، ويموهوا بذلك على الناس، فجادلهم زيد بقوله: إن قال جعفر هو الإمام فقد صدق ..الخ

فأبوا، فقال: اختاروا إما أن تقاتلوا معي وتبايعوني بيعة جديدة لتخرجوا من الرفض أو تعينوني بسلاحكم وتكفوا عني ألسنتكم، فقالوا: لا نفعل، فقال: الله أكبر أنتم والله الروافض الذين ذكر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سيكون من بعدي قوم يرفضون الجهاد مع الأخيار من أهل بيتي..» إلى آخر الحديث. وقال: (اللَّهُمَّ اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء الذين رفضوني وخرجوا من بيعتي كما رفض أهل حروراء علي بن أبي طالب عليه السلام حتى حاربوه). فهذا الجمع بين الروايتين.

وعلى ضوئه يستخلص في الرافضة أمور:

الأول: أنهم قد كانوا بايعوا الإمام زيدا كما في أول الرواية الأولى، وفي قوله: خرجوا من بيعتي.

الثاني: أنهم متمردون وأن الباعث لهم على الرفض هو الخوف من سلطان الكوفة.

الثالث: أنهم إنما افتروا دعوى الوصية لجعفر افتراء ليحتجوا بذلك على من لامهم وعاب عليهم فعلهم كما في الرواية الأولى.

الرابع: أنهم افتروا ذلك على المصطفين الأخيار من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما في الرواية الأولى.

الخامس: أن الإمام زيد بن علي سماهم روافض من أجل ذلك كله كما أفاده قول الإمام الهادي عليه السلام في الرواية الأولى، فلما كان فعلهم على ما ذكرنا سماهم الإمام زيد روافض.

السادس: أنهم امتنعوا من أخذ الحقيقة عن جعفر.

السابع: أنهم رموه بالمداراة في الدين من غير بأس.

الثامن: أنهم كما امتنعوا من معاونة الإمام زيد امتنعوا من كف ألسنتهم عنه.

التاسع: أن الإمام زيدًا رتب تسميتهم روافض على هذه الثلاثة الأمور الأخيرة كما رتبه على غيرها في الرواية الأولى، ومقتضى الجميع بين الروايتين في تسميتهم روافض ترتبت على الأمور التي في الرواية الأولى والتي في الأخيرة.

العاشر: أنهم يرفضون الجهاد مع الأخيار من أهل البيت.

الحادي عشر: أنهم يقلدون في دينهم ويتبعون أهواءهم.

وهذا كله يدل على أنهم لا يلتزمون بالدين، ويقرب إلى أنهم مثل القرامطة، وأنهم كما وصفهم الإمام الهادي والإمام القاسم فيما مر، فهم أهل هذا الاسم: الرافضة، يختص بهم الاسم.

فأما من سب أبا بكر وعمر فلا يثبت له هذا الاسم بالوضع الأصلي، وإن اصطلح على ذلك شيعة الشيخين، فهو اصطلاح حادث لا يحكم عليه، ولو فرض أن الرافضة الذين رفضوا زيدًا كانوا يشتمون أبا بكر وعمر لأن اسم الرفض إنما هو لأولئك أهل الخصال الذميمة الإحدى عشرة لا من شاركهم في خصلة من خصالهم.

فأما ما رواه المخالفون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (وآيتهم أنهم يشتمون أبا بكر وعمر) فلا يصح هذا عندنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن رواه من شيعة الشيخين أراد نصرة مذهبه فلا يقبل منه لأنه متهم بوضعه أو قبوله من واضعه لتعظيم شأن الشيخين لشدة حرصهم على ذلك كما لا يخفى، ولشدة كراهيتهم لسب الشيخين وبغضهم لمن سبهم إلى حد لا يصبرون عليه ويغضبون على فاعله غضبا شديدًا ، فكيف

تقبل ممن رواه منهم رواية في ذلك.

وأبعد من هذا أنه يسمون الإمامية والزيدية روافض تسمية ما أنزل الله بها من سلطان من أجل تفضيلهم عليًا عليه السلام على الشيخين، وهذا اصطلاح لا أصل له وبنوا عليه سب الكثير الطيب من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأضاعوا فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «أذكركم الله في أهل بيتي» ثلاثا، وتسميتهم روافض هو من النبز بالألقاب، والله تعالى يقول: ﴿**وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ**﴾[الحجرات١١] الآية.

وفي الحديث الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»[1] فترى الغلاة في أبي بكر يسبون بعض الأخيار من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يتحرجون من ذلك، فيقولون غلاة، روافض، بل ربما قالوا: دجالين.

نعوذ بالله من الضلال ونسأله السداد. وصلى الله على محمد وآله وسلم

****

---

(١) كنز العمال - للمتقي الهندي (٣/ ٥٩٨).

النصيحة المفيدة

قصيدة

في الرد على الشاعر السعودي المدعو (القحطاني)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعـد: فإني اطلعت على قصيدة لبعض المخالفين ينصر فيها مذاهبهم، وقد سجلت في أشرطة ونشرت في هذه البلاد، فكان من واجـب الدفـاع أن نبـين فسادما فيها من الفساد ونحذر منه لئلا يغتر به القاصرون.

فلذلك قلت هذه القصيدة على قلة ممارستي للشعر فليس الغـرض المباهـاة في الشعر إنما الغرض بيان المسائل العلمية والتحذير كما ذكرت.

وبالله التوفيق،،

بدر الدين الحوثي وفقه الله

الجمعة ١٢ شهر صفر سنة ١٤٠٩ هجرية

١. حَمْدًا لخالقِنا عظيمِ الشَّأنِ ... مُعطِي الجَزيلِ ودائِمِ الإحسانِ

٢. الواحِدِ الأحَدِ الَّذي تَعْنُو لَهُ ... كُلُّ الوُجُوهِ ويَخْضَعُ الثَّقَلانِ

٣. لا يُشْبِهُ المَخلوقَ إذْ هُوَ خَالقٌ ... وَلَقَدْ نَفَى التَّشْبِيهَ في القرآنِ

٤. فهو المقدَّسُ أنْ يُحَاطَ بموضِعٍ ... أو أنْ يُحَدَّ بغايةٍ وَزَمَانِ

٥. كَذَبَ المحدِّثُ حِينَ يَزعُمُ أنَّهُ ... أَعطَى لآدمَ صُورةَ الرحمانِ

٦. وكذا الرواةُ بأنْ سَيَجْعَلُ رِجلَهُ ... بِجَهَنَّم فَتَقُولُ: قَطْ؛ وَكَفَانِي

٧. ماذاكَ بِرَّ يَمينِه لِعَدُوِّهِ ... فَتَفَهَّمُوا قَسَمًا مِنَ الدَّيَّانِ

٨. في الحِجْرِ والإسراءِ أو في غَيرِها ... قَد جَاءَ في سُوَرٍ من الفُرقَانِ

٩. نَظَرُ العُيُونِ إليه ليسَ بِمُمْكِنٍ ... إذْ لَم يَكُنْ سبحانَه بِمَكانِ

١٠. فَدَعِ التَّفَكُّرَ فيه إنَّ تَفكُّرًا ... فِي اللهِ يُورِثُ حَيْرَةَ الحَيْرَانِ

١١. لا تَتَبَّعْ مُتشابِهَ القُرْآنِ ذا ... كَ الميلُ شَأنُ الزائغِ الفتَّانِ

١٢. خُذْ مُحْكمَ القُرْآنِ إذْ هُوَ أُمُّهُ ... بالعقلِ يُعرفُ ذانِكَ الصِّنْفَانِ

١٣. فالوجهُ ليسَ بصورةٍ في شَكلِها ... وَيَدَاهُ تُعْطِي الرِّزْقَ لا عُضْوانِ

١٤. مَنْ شبَّهَ اللهَ الأجلَّ بخلْقِهِ ... بعَقِيدَةِ التشبيهِ للرَّحمنِ

١٥. لم تُغْنِ عنهُ مَقالَةٌ بِلِسَانِهِ ... إذ كانَ يُثْبِتُ ما نَفَى بِجَنَانِ

١٦. إذْ قَالَ لَيْسَ بِمُشْبِهٍ لِعِبَادِهِ ... في حَالِ تَشْبيهٍ له بِمَعَانِ

١٧. لا يُخدعُ الباري بأيَّةِ حِيلَةٍ ... هُوَ عَالمٌ بِسَرائرِ الإنسَانِ

١٨. أيُشَابِهُ المخلوقَ خالقُهُ الَّذِيْ ... هُوَ أوَّلٌ حَيٌّ وَلَيسَ بفَانِيْ

١٩. يا مُطلِقًا لِلِسَانِهِ فِيْ وَصْفِهِ ... بِصِفَاتِ مَخْلُوقٍ بِغَيْرِ عِنَانِ

٢٠. مُتَسَتِّرًا بِلِسَانِهِ فيقُولُ: ليـ ... ـسَ يُشَابِهُ المخلوقَ، قَولَ لسانِ

٢١. أقْـرَرْتَ أَنَّـكَ مُبْطِـلٌ بِعَقِيـدَةِ الـ ـــتَّشْبِيهِ رَافِـضُ مُحْكَـمِ القُـرآنِ

٢٢. وَكَلَامُ رَبِّـكَ لَـم يَـزَلْ فِي عِلْمِـهِ إِذْ لَـيْسَ يَجْهَـلُ غَائِـبَ الأَكـوانِ

٢٣. لا بِـالتَّرَوِّي أَنشَـأَ القُـرآنَ مِثـــ ــــلَ قَصِــيدَةٍ أَنشَــأْتُهَا بِلِسَــانِ

٢٤. مـعَ أَنَّـهُ لا شَـكَّ وَحيٌ مُحـدَثٌ حَكَـمَ الكِتَـابُ بِهَـذِهِ وَكَفَـانِي

٢٥. واللهُ أَحْكَـمَ ثُـمَّ فَصَّـلَ آيَـهُ مُتَرَتِّـبَ الكَلِمَـاتِ خَـيْرَ بَيَـانِ

٢٦. أَيَصِحُّ فِي القِـدَمِ التَّتَـابُعُ في الوُجُـو دِ لَـعَمْرُكُم مـا ذَاكَ فِي الإِمْـكَانِ

٢٧. فَـالْعِلمُ وَصـفُ اللهِ رَبِّي لَـم يَـزَلْ وَكَلَامُـــهُ وَفِعَــالُهُ حَـــدَثَانِ

٢٨. وَهـوَ القَـدِيرُ على الـكَلَامِ وَغَـيرِهِ مَـا زَالَ مُقتَـدِرًا عظـيمَ الشـانِ

٢٩. هَل جَاءَ فِي القُرآنِ أَنَّ القولَ وَصـــ ـــفُ اللهِ أَو أَنَّ الصِّـفَاتِ ثَمَـانِ

٣٠. هَل جَاءَ أَنَّ الصَّوتَ وَصفُ اللهِ مثـــ ـــلُ مُصَلصِلٍ بالصَّـوتِ في الآذانِ

٣١. أَو مِثْــلُ آلاتٍ تَــرِنُّ بِصَــوتِهَا مِثْـلِ النّحَـاسِ المخلَـصِ الرَّنَّـانِ

٣٢. مَا بَالَهُم جَعَلُوا الـكلامَ مِـنَ الصِّفَـــ ـاتِ وَلَـيسَ في نـصٍّ مِـنَ القُـرآنِ

٣٣. مَا بَالَهُم قَد كَفَّرُوا مَن قَـالَ مَخْـــ ــــلُوقٌ أَتَكفِـيرٌ بِـلَا بُرهَـانِ

٣٤. وَهـوَ الغَـنِيُّ مُـنَزَّهٌ عَـن حَاجَـةٍ لِلمُشــتَهَى وَمُكَمِّــلُ النُّقصَــانِ

٣٥. فَهـوَ المقَـدَّسُ أن يُعَاقِـبَ عَبـدَهُ لَــوْ كَانَ جَــابِرَهُ عَلى العِصْـيَانِ

٣٦. كَلَّا وَلَــيْسَ بِمُخْلِــفٍ مِيْعَــادَهُ بِسَــعَادَةِ العُقْـبَى وَلَا النِّـيْرَانِ

٣٧. إِذْ لا يُبَــدَّلُ قَــوْلُهُ سُــبْحَانَهُ بَـلْ قَـوْلُهُ فَصْـلٌ وَحَـقٌّ بَيَـانِ

٣٨. قَدْ أَرْسَلَ الرُّسُـلَ الْكِـرَامَ مُبَشِّرِيـ ـــنَ وَمُنْـذِرِينَ لَنَـا بَـنِي الإِنْسَـانِ

٣٩. كَـيْلا يَكُـونَ لأَيِّ عَبْـدٍ حُجَّـةٌ عِنْـدَ العِقَـابِ لأَيِّ عَبْـدٍ جَـانِي

٤٠. لَوْ جَازَ فِي النُّذُرِ التَّخَلُّفُ لَمْ تَكُنْ قطعًـا لِعَلَّـةِ مُجْـرِمٍ شَـيْطَانِ

٤١. إِذْ يَـدَّعِيْ حُسْـنَ الرَّجَـاءِ لِرَبِّـهِ   وَيُصَيِّـرُ الإنـذارَ كالْهَـذَيانِ

٤٢. بَلْ وَعْدُهُ وَوَعِيْدُهُ خَبَرٌ عَنِ الـ   أَمْـرِ المُحقَّـقِ لا عَـنِ الحُسْـبَانِ

٤٣. وَوَعِيْدُنَا خَبَرٌ عَنِ المظنُونِ وَالـ   ـمقْصُودِ يَحْكِي نِيَّـةَ الغضْـبَانِ

٤٤. لَـمْ نَـدْرِ مَـا سَيَكُونُ مِنَّـا مِثْلَما   هُـوَ عَالِـمٌ بِعَوَاقِـبِ الأكْـوَانِ

٤٥. فَوَعِيـدُهُ حَـقٌّ وَصِـدْقٌ مَـالَهُ   بَـدَلٌ وَهَـذَا وَاجِـبُ الإِيْمَـانِ

٤٦. والمؤمنُـونَ مُصَـدِّقُونَ وَمُوقِنُـو   نَ وَعَامِلُـونَ بِمُقْتَضَـى الإِيْقَـانِ

٤٧. فَيُحَكِّمُـونَ رَسُـولَهُ وَيُسَـلِّمُو   نَ لِأَمْـرِهِ بِـالطَّوْعِ وَالإِذْعَانِ

٤٨. وَيُجَاهِـدُونَ عَـدُوَّهُ نَصْـرًا لَهُ   بِكَـرَائِمِ الأَمْـوَالِ وَالأَبْـدَانِ

٤٩. إِيْمَـانُهُمْ بِـالْخَيْرِ يَـأْمُرُهُمْ وَيَنْـ   ـهَاهُمْ عَـنِ الفَحْشَـاءِ وَالعُـدْوَانِ

٥٠. مَـا بِـالتَّحَلِّي وَالتَّمَـنِّيْ يُـدْرَكُ الـ   إيمَـانُ وَالدَّعْـوَى بِـلَا بُرْهَـانِ

٥١. كَلَّا وَلَـيسَ بِـأَنْ يُصَـدِّقَ فَاسِـقٌ   لا يَرْعَـوِيْ عَـنْ طَاعَـةِ الشَّـيْطانِ

٥٢. هَذَا الَّذِيْ يَقْضِـيْ بِهِ القُرْآنُ فَاسْـ   ـتَمْسِكْ هُدِيْتَ بِمُحْكَـمِ القُـرْآنِ

٥٣. وجَـزَاءُ أَهْـلِ الفِسْـقِ نَـارُ جَهَـنَّم   فَاحْـذَرْ غُـرُورَ وَسَـاوِسٍ وَأَمَـانِي

٥٤. لا يَخْرُجُونَ وَإِنْ رَوَى أَهْـلُ الْهَـوَى   مَـا قَـدْ رَوَوْهُ مُخَـالِفَ الفُرقَـان

٥٥. إِنَّـا اخْتَلَفْنَـا فِي الرِّوَايَـةِ هَـلْ أَتَى   بِالصِّـدقِ رَاوِيهَـا أَمِ البُهْتَـانِ

٥٦. وإِذِ اخْتَلَفْنَـا فَالكِتَـابُ مُحكَـمٌ   وَمُمَـيِّزٌ نُكْـرًا مِـنَ العِرْفَـانِ

٥٧. لَـيسَ المصَـحِّحُ لِلرِّوَايَـةِ حُجَّـةً   خُـذْ بِالْكِتَـابِ وَخَـلِّ قَـوْلَ فُـلَانِ

٥٨. فَـاللهُ أَنْـزَلَهُ لِيَحْكُـمَ بَيْنَنَـا   فِيمَـا اخْتَلَفْنَـا مُصْـلِحًا لِلشَّـانِ

٥٩. أَفَغَـيرَهُ نَـبْغِي لنَـا حَكَمًـا وَحُكْـ   ـمُ اللهِ أَحْسَنُ عِنْـدَ ذِي الإِيقَـانِ

٦٠. فَاحْـذَرْ رِوَايَـاتٍ أَضَـلَّتْ أُمَّـةً   تَبْـنِي عَقَائِـدَهَا بِـلَا أَرْكَانِ

٦١. فُتِنَتْ بِحُبِّ حَدِيثِهَا وَرِجَالِهَا … مِنْ دُونِ مُعْجِزَةٍ وَلا بُرْهَانِ

٦٢. قَالُوا اتْرُكُوا حُكْمَ العُقُولِ فَإِنَّمَا … هُوَ حُكْمُ فَلْسَفَةٍ مِنَ اليُونَانِ

٦٣. وَدَعُوا كِتَابَ اللهِ إِنْ جَاءَ الحَدِيـ … ـثُ مُعَارِضًا لِقَضِيَّةِ القُرْآنِ

٦٤. فَتَحَصَّلَ المعْنَى اطْرَحُوا الألْبَابَ والـ … ـقُرْآنَ يَحْكُمْ مَا رَوَى الشَّيْخَانِ

٦٥. مِمَّا رَوَاهُ خَوَارِجٌ ومنافقو … ن وفِرقَةٌ تَدْعُوا إلى النِّيْرَانِ

٦٦. وَدَعُوا التَّشَيُّعَ فَهْوَ جَاءَ دَسِيْسَةً … بَعْدَ الفُتُوحِ وَقَهْرِ ذِي الشَّنَئَانِ

٦٧. فَكَأَنَّهَا لَمْ تَأتِ قَبْلُ أَدِلَّةٌ … تَقْضِي بِأَنَّ هُدَاتَنَا الثَّقَلانِ

٦٨. وَكَأَنَّهُ مَا كَانَ أَيُّ تَنَازُعٍ … يَوْمَ السَّقِيْفَةِ وَاخْتِلَالُ أَمَانِ

٦٩. لَا تَنْخَدِعْ لِخِدَاعِهِمْ وَاحْكُمْ بِعَقْـ … ـلِكَ إِنْ عَقَلْتَ وَمُحْكَمِ الفُرْقَانِ

٧٠. وَبِسُنَّةِ المُخْتَارِ فَهْيَ مِنَ الهُدَى … لَا رَيْبَ فِيهَا عِنْدَ ذِي إِيْمَانِ

٧١. واحْذَرْ رِوَايَةَ خَادِمٍ لِسِيَاسَةٍ … أَوْ بِدْعَةٍ هَذَانِ مُتَّهَمَانِ

٧٢. لَا تَنْخَدِعْ إِنْ قِيلَ صَاحِبُ سُنَّةٍ … عَكْسَ الحَقِيقَةِ عِنْدَ ذِي عِرفَانِ

٧٣. أَنْصَارُ بِدْعَتِهِمْ دُعَاةُ ضَلَالِهِم … يَتَعَاوَنُونَ تَعَاوُنَ الذُّؤبَانِ

٧٤. هَذَاكَ رَاوِيَةٌ وَذَاكَ مُوَثِّقٌ … وَمُشَيِّدٌ مَا قَدْ بَنَاهُ البَانِي

٧٥. والأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ فَرْضٌ لازِمٌ … فَأمُرْ بِمَعْرُوفٍ بِدُونِ تَوَانِ

٧٦. وإذا ضَعُفْتَ مَعَ انْفِرَادٍ فَاسْتَعِنْ … لِلْأَمْرِ بِالمعْرُوفِ بِالأَعْوَانِ

٧٧. لَا تَعْتَذِرْ بِالضَّعْفِ وَحْدَكَ إِنْ تَكُنْ … تَسْطِيعُهُ بِمَعُونَةِ الإِخْوَانِ

٧٨. وَالمنْكَرَاتُ النَّهْيُ عَنْهَا وَاجِبٌ … فَانْهَ الأَثِيْمَ وَبَاغِيَ العِصْيَانِ

٧٩. واخْرُجْ عَلَى البَاغِيْ الظَّلُومِ إِنِ اسْتَطَعْـ … ـتَ مُجَاهِدًا في اللهِ ذَا العُدْوَانِ

٨٠. لَا تَسْتَمِعْ مَا قَدْ رَوَى عُمَلاؤُهُمْ … مِمَّا يَمِيْلُ إِلَيْهِ كُلُّ جَبَانِ

٨١. عُلَمَـاءُ سُـوءٍ يَخْـدِمُونَ مُلُـوكَهُمْ لَا يَحْـذَرُونَ عُقُوبَـةَ الدَّيَّـانِ

٨٢. زَعَمُـوا لَهُـم أَنَّ الخُـرُوجَ مُحَـرَّمٌ فَالظَّـالِمُونَ بِرَاحَـةٍ وَأَمَـانِ

٨٣. فَلَقَـدْ أَعَانُـوهُمْ عَلَى آثَـامِهِمْ وَبَنَـوْا قُصُـوْرَ الظُّلْـمِ وَالطُّغْيَـانِ

٨٤. عُلَمَـاؤُهُمْ عُمَلَاؤُهُـمْ شُرَكَاؤُهُـم فِي الإِثْـمِ ثُـمَّ الخُـلْدِ فِي النِّـيرانِ

٨٥. قَـدْ غَـرَّهُمْ إِرْجَـاؤُهُمْ فَزِمَـامُهُمْ حُـبُّ الرِّئَاسَـةِ فِي يَـدِ الشَّـيْطَانِ

٨٦. قَدْ أَشْبَهُوا أَهْـلَ الكِتَـابِ بِـأَكْلِهِمْ لِلسُّـحْتِ وَالتَّصْـدِيْقِ بِالبُهْتَـانِ

٨٧. لا يَخْـدَعُوكَ بِلِحْيَـةٍ مَمْشُـوطَةٍ وَبَيَـاضِ أَثْـوَابٍ وَحُلْـوِ لِسَـانِ

٨٨. قَدْ جَاءَ فِي وَصْفِ الخَوَارِجِ وَصْفُهُمْ بِصَـلَاتِهِمْ وَقِـرَاءَةِ القُـرْآنِ

٨٩. كَـيْلَا يَغُـرُّوا مُسْـلِمًا بِمَظَـاهِرٍ جَذَّابَـةٍ خَدَّاعَـةِ الإِنْسَـانِ

٩٠. أَفَهَـلْ يَغُـرُّكَ مَظْهَـرٌ مِمَّـنْ يَـرَى إِيْجَـابَ طَاعَـةِ آثِـمٍ سَـكْرَانِ

٩١. أَيَنَـالُ عَهْـدًا بِالإِمَامَـةِ ظَـالِمٌ ضِـدٌّ لأَهْـلِ العَـدْلِ وَالإِحْسَـانِ؟

٩٢. يَـدْعُو إِلَى النِّـيرانِ إِذْ هُـوَ نَـاصِرٌ لِلْفِسْـقِ فَتَّـانٌ عَـنِ الإِيْمَـانِ

٩٣. واللهُ جَـلَّ جَـلالُهُ يَـدْعُوا إِلَى الـ ـجَنَّاتِ وَالغُفْـرَانِ وَالرِّضْـوَانِ

٩٤. وَإِلَيْـهِ أَمْـرُ عِبَـادِهِ فَهْـوَ الَّذِيْ يَخْتَـارُ مَـنْ يَـرْضَى لِهَـذَا الشَّـانِ

٩٥. فَـلِذَا جَعَلْنَـا الأَمْـرَ بَعْـدَ مُحَمَّـدٍ حَقًّـا بِحُكْـمِ المَالِـكِ المَنَّـانِ

٩٦. لِوَصِـيِّهِ وَشَرِيْكِـهِ فِي أَمْـرِهِ -إِلاَّ النُّبُـوَّةَ- غَالِـبِ الأَقْـرَانِ

٩٧. سَـبَّاقِ كُلِّ فَضِـيْلَةٍ وَلَكَـمْ أَزَا لَ كَرِيْهَـةً حِـيْنَ التَـقَى الجَمْعَـانِ

٩٨. كَشَفَ العَنَا بِالسَّيفِ يَنْصُـرُ رَبَّـهُ هُـوَ صَـفْوَةٌ مِـنْ صَـفْوَةِ الـرَّحْمَنِ

٩٩. سَـلْ يَـوْمَ بَـدْرٍ حِـيْنَ بَـارَزَ أَوَّلًا مَـعَ حَمْـزَةٍ وَعُبَيْـدَةَ البَطَـلانِ

١٠٠. حَـتَّى أَتَى فِـيْهِم وَفِي أَعْـدَائِهِمْ فِي الحَـجِّ ذِكْـرٌ إِذْ هُـمُ الخَصْـمَانِ

١٠١. سَلْ يَومَ بَدْرٍ كَمْ قَتِيْلٍ فِي الـوَغَى ... أَرْدَاهُ وَهـوَ فَـتًى مِـنَ الفِتْيَـانِ

١٠٢. سَلْ يَوْمَ أُحدٍ حِيْنَ وَاسَى المُصْطَفَى ... بِـالنَّفْسِ عِنْـدَ تَزَلْـزُلِ الأَرْكَانِ

١٠٣. لَا سَـيْفَ إِلَّا ذُو الفَقَـارِ وَلَا فَـتًى ... إِلَّا عَلِيٌّ فَـارِسُ الفُرْسَـانِ

١٠٤. سَلْ يَومَ عَمْرٍ حِينَ أَقْحَمَ خَيْلَـهُ ... فِي كِـبْرِهِ وَتَعَـاظُمِ الطُّغْيَـانِ

١٠٥. مُتَحَـدِّيًا لِلْمُسْـلِمِينَ مُنَادِيًـا ... لِـبِرَازِهِ فِي هَيْئَـةِ الجَـذْلَانِ

١٠٦. فِي يَـومِ أَحْـزَابٍ أَتَـوْا بِجُمُـوعِهِمْ ... كَيْمَـا يُبِيْـدُوا ثُلَّـةَ الإِيْمَـانِ

١٠٧. وَاشْتَدَّ كَـرْبُ المسْلِمِين وَخَـوْفُهُمْ ... وَبَـدَا خَـفِيُّ مُنَـافِقٍ حَـيْرَانِ

١٠٨. وَقَـدِ اسْـتَعَانَ المُسْـلِمُونَ بِخَنْـدَقٍ ... قَـالُوا بِـرَأْيِ كَانَ مِـنْ سَـلْمَان

١٠٩. لَكِنَّ عَمرًوا حِـينَ أَقْحَـمَ خَيْلَـهُ ... جَلَـبَ المنُـونَ فَمَـنْ لِهَـذَا الشَّـانِي

١١٠. حَقًّـا لَهُ الكَـرَّارُ حَيْـدَرَةُ الـوَغَى ... بِالسَّـيْفِ بَـارَزَهُ بِـدُونِ تَـوَانِي

١١١. أَرْدَاهُ فَارْتَفَعَـتْ رُؤُوسُ المسلِميـ ... ـنَ وَبُـدِّلُوا مِـنْ خَـوْفِهِم بِأَمَـانِ

١١٢. وَاسْـأَلْ لِتَعْـرِفَ شَـأْنَهُ عَـنْ خَيْـبَرٍ ... وَحَـدِيثِ يَـومٍ أولٍ والثـانِي

١١٣. مَـنْ كَانَ فَـاتِحَ خَيْـبَرٍ مِـنْ بَعْـدِمَا ... شُـفِيَتْ بِرِيْـقِ المُصْـطَفَى العَيْنَـانِ

١١٤. رَجُـلٌ يُحِـبُّ اللهَ وَهـوَ يُحِبُّـهُ ... وَلَقَـدْ رَوَى هَـذَا لَنَـا الشَّـيْخَانِ

١١٥. سَـلْ فِي حُنَـينٍ كَيْـفَ كَانَ ثَبَاتُـهُ ... بِالسَّـيْفِ يَضْـرِبُهُم بِـلَا أَعْـوَانِ

١١٦. مَا هَابَ أَهْلَ الكُفْرِ حِينَ أَتَوْا وَهُـمْ ... جَمْـعٌ كَبِـيرٌ مُقْـدِمٌ لِطِعَـانِ

١١٧. مَاهَـالَهُ لُقْيَـا الأُلُـوفِ وَلَا انْثَـنَى ... عَنْ جَيْشِ كُفْـرٍ حَاقِـدٍ غَضْبَانِ

١١٨. أَغْـنِيْ عَلِيًّـا وَهْـوَ يُغْـنِيْ وَصْـفُهُ ... فَلَوْا اقْتَصَـرْتُ عَلَى الصِّفَاتِ كَفَـانِي

١١٩. فَهْـوَ الخَلِيفَـةُ بَعْـدَهُ لِكَمَـالِهِ ... مَـعَ مَـا أَتَانَـا فِيْـهِ مِـنْ بُرْهَـانِ

١٢٠. وَكَـفَى حَـدِيثُ غَـدِيْرِ خُـمٍّ حُجَّـةً ... فِيهَـا بَيَـانُ الحَـقِّ أَيُّ بَيَـانِ

١٢١. فَدَعِ النَّوَاصِبَ لا يَغُرَّكَ مَا ادَّعَوْ ... هُ فَضَائِلَ الشَّيْخَينِ أَوْ عُثْمَان

١٢٢. لِيُعَارِضُوا فَضْلَ الْوَصِيِّ وَيَنْصُرُوا الْـ ... ـبَاغِيْ عَلَيْهِ وَمُدَّعِيْ البُهْتَانِ

١٢٣. بُغْضُ الوَصِيِّ عَلَى النِّفَاقِ عَلَامَةٌ ... وَالْحُبُّ كَانَ عَلَامَةَ الإِيْمَانِ

١٢٤. جَاءَ الْحَدِيثُ بِهِ صَحِيحًا ثَابِتًا ... فِي الكُتُبِ فَابْحَثْ تُلْفِهِ بِعِيَانِ

١٢٥. هُوَ بَابُ عِلْمِ الْمصطَفَى مَعَ أَنَّهُ ... أَقْضَى الصَّحَابَةِ جَامِعُ القُرْآنِ

١٢٦. فَهْوَ الحَقِيْقُ بالاتِّبَاعِ لأَنَّهُ ... يَهْدِيْ لِحَقٍّ عَنْ هُدَى الرَّحْمَانِ

١٢٧. مَا كَانَ مُحْتَاجًا إِلَيْهِمْ فِي الْهُدَى ... وَسِوَاهُ يَسْتَفْتُونَهُ لِمَعَانِي

١٢٨. فَلَهُ الكَفَاءَةُ لِلْخِلَافَةِ دُونَهُمْ ... بَعْدَ النَّبِيِّ وَبَعْدَهُ الحَسَنَانِ

١٢٩. صَارَتْ إِلَى الحَسنِ الوَلَايَةُ لَمْ تَزُلْ ... بِالصُّلْحِ حِينَ جَرَى وَلَا الخِذْلانِ

١٣٠. فالصُّلْحُ كانَ ضَرُورَةً مِمَّا جَرَى ... مِنْ صَحْبِهِ مِنْ فُرْقَةٍ وتَوَانِي

١٣١. وَتَخَلَّلَتْهُم فِي الخَفَاءِ خَوَارِجٌ ... غَدَرُوا بِهِ بِالظُّلمِ وَالعُدْوانِ

١٣٢. طَعَنُوهُ وانْتَهَبُوا هُنَاكَ مَتَاعَهُ ... غَدْرًا وَأَبْدَوْا كَامِنَ الشَّنَئَانِ

١٣٣. فَرَأَى الوُثُوقَ بِهِمْ لِحَرْبِ عَدُوِّهِ ... خَطًا يَجُرُّ لِذِلَّةٍ وَهَوَانِ

١٣٤. مَا كَانَ يَرْضَى أَنْ يُوَلِّيَ بَاغِيًا ... وَقِتَالُهُ فَرْضٌ مِنَ الرَّحْمَانِ

١٣٥. ما كانَ يَرْضَى الصُّلْحَ يَقْصُدُ حَقْنَهُ ... لِدَمِ البُغَاةِ مُخَالِفَ القُرْآنِ

١٣٦. دَعْ مَا رَوَى شِيَعُ النَّوَاصِبِ إِنَّهُمْ ... يَهْوَوْنَ نُصرَتَهُم بِكُلِّ زَمَانِ

١٣٧. لِيُصَغِّرُوا جُرْمَ البُغَاةِ وَيَجْعَلُوا ... صَرْحَ التَّشَيُّعِ وَاهِيَ الأَرْكَانِ

١٣٨. فَلِذَاكَ يُتَّهَمُونَ فِيْمَا قَدْ رَوَوْا ... لِبَوَاعِثِ الأَهْوَاءِ وَالأَضْغَانِ

١٣٩. ثُمَّ الحسينُ لَهُ الوَلَايَةُ بَعْدَهُ ... الطَّاهِرُ المقْرُونُ بِالقُرْآنِ

١٤٠. لَم يَتَّقُوا فِيْهِ الإلَهَ وَلَا رَعَوْا ... حَقَّ النَّبِيِّ وَسَابِقَ الإِحْسَانِ

١٤١. قَتَلُـــوا وَلِيَّ اللهِ جـــلَّ وَمَكَّنُـــوا ... سَـفَهًا لِمُلْـكِ البَـغْيِ وَالطُّغْيَـانِ

١٤٢. وَاذْكُرْ أَحَاديثَ التَّمَسُّـكِ وَالكِسَـا ... ءِ وَمَـا أَتَى مِـنْ وَاضِـحِ التِّبْيَـانِ

١٤٣. تَجِـدِ الهُـدَى مِنْهَـاجَ آلِ مُحَمَّـدٍ ... وَالـغَيَّ مَـذْهَبَ نَاصِـبٍ حَـيرَانِ

١٤٤. فَـإِذَا عَلِمْـتَ بِـأَنَّ آلَ مُحَمَّـدٍ ... سُـفُنُ النَّجَـاةِ وَهُـمْ نُجُومُ أَمَـانِ

١٤٥. فاسْـلُكْ طَـرِيقتَهُم وَخُـذْ بُرْهَانَهَـا ... مِـنهُم وَخَـلِّ وَسَـاوِسَ الشَّـيْطَانِ

١٤٦. فَخُـذِ الأذانَ كَمَـا رَوَوْا وَتَوَارَثُـو ... هُ فإنَّــهُ لا شَــكَّ خَـيرُ أذَانِ

١٤٧. لا تَمْسَـحِ الخُفَّـينِ إنَّ المسْـحَ مَنْـ ... ـسُوخٌ بِمَعْلُـومٍ مِـنَ البُرْهَـانِ

١٤٨. أمَّـا الرِّوَايَـةُ عَـن جَرِيـرٍ فَـهْيَ فِي ... جَنْـبِ الكتَـابِ تَصِـيرُ كَالهَـذَيانِ

١٤٩. وإِذَا مَسَسْتَ الفَرْجَ مِنْ بَعْدِ الوُضُـو ... ءِ فَـلا تُعِـدْ كاللَّمْـسِ لِـلْآذانِ

١٥٠. مَا صَحَّ فِيهِ حَديثُ بُسْـرَةَ مِنْ رِوَا ... يـةِ عُـرْوَةٍ عَـنْ تِلْـكَ أو مَـرْوانِ

١٥١. أَعَجُوزُهُم تَدْرِيْ وَيَجْهَلُـهُ الصَّحَـا ... بَـةُ وَالوُضُـوءُ لَهُ مِـنَ الإيْمَـانِ

١٥٢. وَوَضُـوؤُهُم فِي كُلِّ يَـومٍ لِلصَّـلا ... ةِ مَـعَ الرَّسُـولِ أَتَى بِخَـيرِ بَيَـانِ

١٥٣. أَيُسِـرُّ فِي مَـسِّ الرِّجَـالِ ذُكُورَهُم ... حُكْمًـا لِوَاحِـدَةٍ مِـنَ النِّسْـوَانِ

١٥٤. وَلَعَلَّهَـا كَانَـتْ مُسَـاعَدَةً لِمَـرْ ... وانَ الأَمـيرِ الآثِـمِ الفَتَّـانِ

١٥٥. مَا صَـحَّ أنَّ مِـنَ الصَّـحَابَةِ بُسْـرَةً ... كَلَّا وَلَا عُرِفَـتْ بِصِـدْقِ لِسَـانِ

١٥٦. مَـعَ أنَّـهُ مَـا صَـحَّ عَنْهَـا عِنْـدَنَا ... لَـم يَـرْوِهِ ثِقَـةٌ وَلَا ثِقَتَـانِ

١٥٧. أَفَنَتْرُكُ النَّصَّ الصَّحِيحَ عَنِ الوَصِـ ... ـيِّ لِمِثْـلِ هـذَا يَـا أُولِي العِرْفَـانِ

١٥٨. هَيهاتَ كَمْ لَعِبَـتْ أُمَيَّـةُ هَكَـذَا ... بِـالدِّينِ لا تَخْشَـى مِـنَ الدَّيَّـانِ

١٥٩. كَانَـتْ سِيَاسَـتُهُم مُحَارَبَـةَ الوَصِـ ... ـيِّ وسَـبَّهُ بِـالإِثْمِ وَالعُـدْوَانِ

١٦٠. أَفَلَا نَـرَى مَـرْوَانَ حَـاوَلَ مِثْـلَ ذَا ... رَمْيًـا لِبَحْـرِ العِلْـمِ بالنُّقْصَـانِ

١٦١. فَعَجُوزُهُمْ تَدْرِي بِمَا جَهِلَ الوَصِـ ـيُّ بِزَعْمِ مَرْوَانَ العَدُوِّ الشَّانِي

١٦٢. دَعْ عنْكَ سُنَّةَ مَكْرِهِمْ وَإن ادَّعَو هَا سُنَّةَ المخْتَارِ مِنْ عَدنَانِ

١٦٣. أَقِمِ الصَّلَاةَ وَلا يَؤُمَّكَ فَاسِقٌ فَصَلاتُهُ فِي غَايَةِ النُّقْصَانِ

١٦٤. واجْهَرْ بِبِسمِ اللهِ أَمَّا مَا رَوَى أَنَسٌ فَذَاكَ أَتَى لمِعْنًى ثَانِ

١٦٥. وَالضَّمُّ فَوْقَ الصَّدرِ دَعْهُ فإنَّهُ أَمْسَى شِعَارَ مُخَالِفٍ فَتَّانِ

١٦٦. وَالنَّهْيُ عَنه أَتَى صَحِيحًا عِنْدَنَا دَعْ سُنَّةَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ

١٦٧. واقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكتَابِ وَلَا تقُلْ آمِينَ بَعْدُ لأَجْلِ هَذَا الشَّانِ

١٦٨. لَوْ كَانَ مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ تَأْمِينُهُم فِي الفَرْضِ بِالإِعْلَانِ

١٦٩. حَتَّى تَرِنَّ مَسَاجِدُ الإِسْلامِ فِي طُولِ الزَّمَانِ بِصَوتِهَا الرنَّانِ

١٧٠. كَانَ الحَقِيقَ بِنَقْلِهَا لِلتَّابِعِيْـ ـنَ مِنَ الصَّحَابَةِ خِيرَةُ الأَعْيَانِ

١٧١. ولكانَ مَشْهُوْرًا صَحِيحًا نَقْلُهُم بِتَعَاقُبِ الأَجْيَالِ وَالأَزْمَانِ

١٧٢. وَدَعِ التَّرَاوِيحَ الَّتِي هِيَ بِدْعَةٌ واللَّيلَ قُمْ مَا شِئْتَ فِي رَمَضَان

١٧٣. صَلِّ الثَّمَانَ فَإِنَّهَا مَشْرُوعَةٌ وَثَلَاثَ وَتْرٍ مِنْ وَرَاءِ ثَمَانِ

١٧٤. وَعَلَى جَنَازَةِ مُؤْمِنٍ لا فَاسِقٍ كَبِّرْ بِخَمْسٍ وَادْعُ بِالغُفْرانِ

١٧٥. وَصِيَامَ يَومِ الشَّكِّ بالشَّرطِ ارْتَضَى عُلَمَاؤُنَا حِرْصًا عَلَى رَمَضَانِ

١٧٦. إِنْ كَانَ مِنْ رَمَضَانَ فَازَ بِفَضْلِهِ إِذْ فَضْلُهُ بِخِلَافِ كُلِّ زَمَانِ

١٧٧. أَوْ لم يَكُنْ فَالشَّرْطُ صَيَّرَ صَوْمَهُ نَفْلًا نَوَى للهِ فِي شَعْبَان

١٧٨. وَكَفَى بِتَرْغِيبِ الوَصِيِّ لِصَومِهِ بَابِ المدِيْنَةِ لِلْعُلومِ كَفَانِي

١٧٩. والحجَّ حُجَّ تَمَتُّعًا أَوْ مُفْرِدًا أَوْ إِنْ تَشَأْ أَهْلِلْ لَهُ بِقِرَانِ

١٨٠. أَمَّا النِّكَاحُ فإنَّهُ حَقٌّ وَمَشْـ ـروعٌ لأَجْلِ النَّسلِ وَالإِحْصَانِ

١٨١. واحْـذَرْ مُحَرَّمَـةَ النِّـكَاحِ لِعِلَّـةٍ   نسـبٍ وصِـهْرٍ أو رضـاعٍ لَبَـانِ

١٨٢. والمحْصَـنَاتُ وَمَـنْ بِعِـدَّتِهَا لِأَجْـ   ـلِ طلاقِهَـا أَوْ موتِـهِ سِـيَّانِ

١٨٣. أمَّا الرِّضَاعُ فَرضعَةٌ تَكْفِي لِتَحْـ   ـريمِ النِّكَاحِ بِمُحكـمِ القُـرْآنِ

١٨٤. فالعَشْرُ والخمسُ اسْتَوتْ وكَذا الثَّلا   ثُ وَمِثْلُهَـا في حُكمِهَـا الثِّنْتَـانِ

١٨٥. لـم يَبْـقَ للتَّعْـدادِ حُكْـمٌ بَعـدَمَا   ثَبَـتَ الرِّضَـاعُ وَضَـمَّهُ الحَـوْلانِ

١٨٦. أَمَّـا رضَـاعةُ سَـالِمٍ فَخَصِيصَـةٌ   لِعَجِيبَـةٍ في سَـالِمٍ ولِشَـانِ

١٨٧. مَنْ في الشَّبابِ سِوَاهُ يَفْعَلُ فِعْلَهُ   لا يَشْـتَهِيْ إذْ يلـتَقِي الجسَـدانِ

١٨٨. تَتَحَـرَّكُ الشَّـهَواتُ في ذَكَـرٍ وَأُنْـ   ـثَى بِالتَّوَاصُـلِ حـينَ يَلْتَقِيـانِ

١٨٩. فَـإِذَا أَحَـسَّ بِثَـدْيِها فِي فِيـهِ وَهْـ   ـيَ تُحِسُّـهُ بِالثَّـدْيِ يَضْطَرِبانِ

١٩٠. سَـتَهِيجُ شَـهْوتُهُ وَشَـهْوتُهَا لِذَا   كَ لِيفْعَـلا مـا يَفْعَـلُ الزَّوجَـانِ

١٩١. فِي رَضْعَةٍ تَتَحـرَّكُ الشَّـهواتُ كَيْـ   ـفَ إذا أضَـافَ الأَرْبَـعَ الفَتَيَـانِ

١٩٢. مَعَ أَنَّهَا مِـنْ قَبْـلُ خَمْـسٌ عِنـدَهُم   مَـا حُرِّمَـتْ فَهُمَـا مَعًـا حِـلَّانِ

١٩٣. وَكَـفَى بـذاكَ قَرِينَـةً لِخَصِيصَـةٍ   في سـالِمٍ ليسَـت لشَـخْصٍ ثـانِي

١٩٤. هـذا إذا صَـحَّتْ رِوَايَـتُهُم لهـا   وَلَقَـد تُـرَدُّ بِظَـاهِرِ التُّكْـرانِ

١٩٥. مَن ماتَ عَنها الزَّوجُ حالَـةَ حَمْلِهَا   فَهُنَـاكَ مُجْتَمِـعٌ لهـا أجَـلانِ

١٩٦. أَجَلُ الشُّهورِ وبَعْدَهَا عشْـرٌ تَرَبُّـ   ـصُها ووضعُ الحمْلِ وهو الثَّـانِي

١٩٧. أَمَّـا نِكَـاحُ سُـبَيْعَةٍ فبِرُخْصَـةٍ   خُصَّـتْ بهـا مِـنْ سـائِرِ النِّسْوانِ

١٩٨. إذْ مـا روى الزُّهـرِي مُنفَـرِدًا بِـهِ   مـا صَـحَّ فيهَـا فاسْـتَمِعْ لِبَيَـانِي

١٩٩. إِذْ قالَ حلَّـتْ حِينَ أَلْقَـتْ حَمْلَهَا   قُلْنَـا بَـلِ الإحْـلالُ بَعـدَ زَمَـانِ

٢٠٠. لما اشـتَكتْ عِنـدَ الرَّسُولِ أَحَلَّهَا   فهُنَـاكَ حَلَّـتْ عِنـدَ ذي إيمـانِ

٢٠١. فالسِّرُّ في الشَّكْوَى لرُخْصَتِهَا وَذَا — حُكْمُ الحكِيمِ ورَحمةُ الرحمانِ

٢٠٢. هـذَا إذا صَحَّتْ رِوَايَتُهُم لِما — فِيهَا مِنَ الأخبارِ في ذا الشَّانِ

٢٠٣. ودَعِ الملاهِيَ وَالأَغَانِيَ وَاجْتَنِبْ — مِنْهَاجَ أهْلِ الفِسْقِ والعِصْيانِ

٢٠٤. واحْفَظْ لسانَكَ أَنْ تُسَمِّيَ مُشْرِكًا — مَنْ زَارَ قَبرَ العَالِمِ الرَّبَّانِي

٢٠٥. وإذَا تمسَّحَ بالتُّرابِ مُؤَمِّلًا — نَيلَ الشِّفَاءِ وَصِحَّةَ الأبْدَانِ

٢٠٦. فاحفَظْ لِسَانَكَ عَنْ أذيَّةِ مُسْلِمٍ — أوْرَمْيِهِ بالشِّرْكِ والكُفْرانِ

٢٠٧. وإذا أردتَ النُّصْحَ خَوْفَ جَهالَةٍ — فانْصَحْ بِرِفْقٍ ثُمَّ حُسْنِ بَيَانِ

٢٠٨. وَقُلِ: الشِّفَاءُ بِتُربِ هَذَا مُمْكِنٌ — لَكِنَّهُ مِنْ رَبِّنَا المَنَّانِ

٢٠٩. مِنْهُ الشِّفَاءُ وَمِنهُ أَسْبَابُ الشِّفَا — مَا ذَاكَ مِنْ أحَدٍ سِوَى الرَّحْمانِ

٢١٠. فَهُنَاكَ يَقْبَلُ مِنْكَ حُسْنَ نَصِيحَةٍ — إنْ كانَ ذَا عَقْلٍ وَطِيْبِ جَنَانِ

٢١١. وَإذا أَجَابَكَ أَنْتَ وَهَّابِيٌ فَقُلْ — واللهِ ما أنَا مِنْ ذَوِي العُدْوانِ

٢١٢. لَوْ كُنْتُ منهم قُلْتُ قد أشْرَكْتَ يَا — هَذَا ولم أُرْشِدْكَ بِالإحْسَانِ

٢١٣. وأحْذَرْ سُؤَالَ مُنَجِّمٍ أو كَاهِنٍ — واحْذَرْ قَبُولَ كَهَانَةِ الكُهَّانِ

٢١٤. وكَذا المنَجِّمُ لا تُصَدِّقْ قَوْلَهُ — فَالغَيْبُ لِلْبَارِي عَظِيمِ الشَّانِ

٢١٥. والسِّحْرَ فَاحْذَرْ إنَّ فِيهِ الْكُفرَ بِالـ — ـلهِ العَظِيمِ وَغَايَةَ الخُسْرانِ

٢١٦. هاتا نَصِيحَتُنَا وَحُسْنُ خِتَامِهَا — حمدًا لخالِقِنَا عَظِيمِ الشَّانِ

٢١٧. ثم الصَّلاةُ مَعَ السَّلامِ عَلَى النَّبِـ — ـيِّ وآلِهِ الأطهارِ كلَّ أَوَانِ

تمت القصيدة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم

بدر الدين بن أمير الدين الحوثي وفقه الله

الجمعة ١٢ صفر ١٤٠٩هـ

الحسام القاضب

قصيدة

في الرد على حافظ الحكمي



بسم الله الرحمن الرحيم

منظومة السيد الولي بن الولي عز الإسلام بدر الدين بن أمير الدين الحوثي أبقاه الله تعالى رمزًا للمسلمين، وقد شرحها بشرح وجيز حافل[(١)].

والقصيدة وشرحها جواب عن حي حافظ بن أحمد الحكمي[(٢)] الذي كان في عهد الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، وله قصيدة في تحريم القات، والدخان، والبردقان، وأجيب عنه بجواب منسوب إلى السيد يحيى بن محمد الصنعاني؛ قصيدة فيها رد عليه وأجاب عنه حي حافظ بقصيدة أخرى، والثلاث قد طبعتها السعودية ، وهذا الجواب أرسله إليه السيد بدر الدين قبل موت حافظ بنحو سنتين، ولعل نسخته عند أخيه عبد الله بن أحمد الحكمي في تهامة في (أم الخشب ، أو صامطة)، وكان إرسالها إليه مع شرحها بواسطة حاكم فيفا علي بن قاسم، ووصلت القصيدة وشرحها عند حافظ، واعتذر عن الجواب في الحال ووعد بالإجابة في شهور العطلة، ثم ورد اعتذار في شهور العطلة بأنه ذهب إلى الملك سعود، وأرسلت عدة كتب من مؤلفاته، ولم يصل منه جواب، وبعد نحو سنتين تقريبًا بلغ خبر وفاته؛ نسأل الله التوفيق وحسن الخاتمة، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

الناشر

---

(١) لحد الآن لم نعثر على شرحها، ويرجى ممن يوجد لديه إشعارنا بذلك .

(٢) حافظ بن أحمد الحكمي شيخ سلفي من منطقة تهامة، ولد سنة ١٣٤٢ هـ بقرية السلام قرية من قرى الحكامية، تسمى الآن الخمس بالقرب من جيزان . ونشأ بدويا يرعى الغنم، ثم قرأ القرآن، وتتلمذ على شيخه عبد الله القرعاوي . وعُيِّنَ مدرسًا بالمدرسة الثانوية بجيزان وبقي في جيزان عامًا ثُمَّ عُين مديرًا لمعهد صامطة عند إنشائه في غرة عام ١٣٧٤هـ، وبقي يعمل فيه إلى أن توفي بمكة سنة ١٣٧٧ هـ . له مؤلفات منها: سلم الوصول في التوحيد، وشرحه معارج القبول، وأعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، وغيرها. أنظر الأعلام للزركلي١٥٩/٢، وينظر ترجمته في مقدمة كتابه معارج القبول.

بسم الله الرحمن الرحيم

١. حَمْدًا لِمَنْ جَلَّ عَنْ كُلِّ النَّقِيصَاتِ ... وَعَـزَّ عَـنْ شَـبَهِ المخلُـوقِ بـالذَّاتِ
٢. سُبْحانَ مَنْ بَسَطَ الأَرْضَ الْمِهَادَ وَمَـنْ ... أَرْسَى الْجِبَـالَ وَمَـنْ أَعْلَى السَّـمَواتِ
٣. هُوَ الْقَدِيرُ الْعَلِيمُ الْحَيُّ وَهْـوَ غَـنِيْ ... يُ الذَّاتِ حقًّـا فَـلَا يَحْتَـاجُ لِذَّاتِ
٤. وَهْوَ الَّذِي شَمَلَتْ ذَا الْخَلْـقَ نِعْمَتُـهُ ... وَفَضَّـلَ النَّـاسَ فِي بَعْـضِ الْعَطِيَّـاتِ
٥. فَهـوَ الْحَقِيـقُ بِحَمْـدٍ لَا نَفَـادَ لَهُ ... وَهْـوَ الْحَقِيـقُ بِأَصْـنَافِ الْعِبَـادَاتِ
٦. ثُـمَّ الصَّـلَاةُ عَلَى الْمُخْتَـارِ سَـيِّدِنَا ... والآلِ أَهْـلِ الْهُـدَى أَهْـلِ الْكَرَامَـاتِ

٧. هَذَا وَقَـدْ جَـاءَ نَظْـمٌ فِيـهِ مَسْـأَلَةٌ ... فِي الْبُرْدُقَـانِ وَشُرْبِ التِّـتنِ وَالْقَـاتِ
٨. فَقَـالَ قَائِلُـهُ فِي الْقَـاتِ إِنَّ بِـهِ ... سُـكْرًا وضُرًّا وتَضْـيِيْعَ العِبَـادَاتِ
٩. وأَكْـثَرَ القَـولَ في هَـذَا وأَكَّـدَهُ ... كأَنَّـهُ أَصْـلُ مَفْـرُوضِ الديانَـاتِ
١٠. مـن أجـلِ مَسْـأَلَةٍ ظَنِّيـةٍ طَفِقُـوا ... يُلْقُـونَ في السـبِّ أقـوالًا رَدِيَّـاتِ
١١. واعْجبْ لمن قـالَ لا تَـرْأَفْ بِآكِلِـهِ ... واجلِدْهُ جَلْدَ السُّكَارى مـن خُمُـورَاتِ
١٢. أَلـيسَ يَسْـمَعُ مشـهُورَ الرِّوَايَـةِ فِي ... دَرْءِ الحُـدُودِ على الـوالي بشـبهاتِ
١٣. هـذا وإنَّ لنـا في القَـاتِ مَعْرِفَـةً ... عـن رَأيِ عَـيْنٍ فَـدَعْ فِيـهِ الرِّوَايَـاتِ
١٤. وقولُنـا فِيْـهِ بِالْإِسـكارِ سَفْسَـطَةٌ ... لأَنَّـهُ رَدُّ مَعْلُـومِ الضَّـرُورَاتِ
١٥. أَمَّا الشُّـهُودُ إذَا صَـحَّتْ شَـهَادَتُهُم ... عَـنهُم ولَـم يَـكُ رَاوِيْهَـا بِبَهَّـاتِ
١٦. وَلَم يَكُونُوا مِنَ الأَعْـدَاءِ يَجْـرِمُهُم ... شَـنَآنُ قَـومٍ على زُورِ الشَّـهادَاتِ
١٧. ولم يُرِيدُوا بهـا إِسْـعَادَكُم لِهَـوَى ... يَقُـودُهُم وَالهَـوَى يَـدْعُو لِـزَلَّاتِ
١٨. وَلَم يُرِيـدُوا بِهَـا نَصْـرًا لِبِـدْعَتِهِمْ ... فِي الْقَـاتِ أَوْ فِي ضَـلَالَاتِ الدعايـاتِ
١٩. صَحَّتْ عَقَائِدُهُم صَحَّتْ ديـانَتُهُم ... لا يَـذْهَبُونَ إلى قَـولِ الـمُحَالاتِ
٢٠. لا يَنْسـبُونَ إلى الـرَّحْمنِ مَنْقَصَـةً ... ولا يقُولُـونَ قَـدْ حَـلَّ السَّـمَوَاتِ
٢١. ولا يرَوْنَ المعَـاصِي فِعْـلَ خَـالِقِهِم ... مِن شُربِ خمرٍ ومِنْ تَكْـذِيبِ آيَـاتِ
٢٢. وكانَ مَـذْهبُهُم في السُّـكرِ مَـذْهَبَنَا ... لا يَخْلُطُـونَ هُـدَاهُم بالضَّـلالاتِ

٢٣. لَمْ يَجْعَلُوا مِنْـهُ إِغْمَـاءَ الأَلِيـمِ وَلَا   فُقْـدَ النُّـهَى عِنْـدَ أَحْـلَامِ المَنَامَـاتِ

٢٤. ولا زَوَالَ النُّهَى مِنْ فُـرْطِ صِـنَّبِرٍ[1]   أَوْ صَدْمَةِ الرِّيحِ لا مِـنْ سَـوْرَةِ القَـاتِ

٢٥. تِلْكَ الشُّرُوطُ وإِنْ طَوَّلْتُ عِـدَّتَهَا   عَدَالَـةٌ لَـيْسَ مَعْهَـا أَيُّ تُهْمَـاتِ

٢٦. فَـإِنْ حَوَوْهَـا رَأَيْنَـا أَنَّهُـمْ غَلِطُـوا   وَالْـمَرْءُ يَغْلَـطُ أَحْيَانًـا وَمَـرَّاتِ

٢٧. لَعَلَّهُـم وَجَـدُوا سُـكْرًا بِآكِلِـهِ   وَمَـا دَرَوْا أَنَّـهُ سُـكْرُ الْمُـدَامَاتِ

٢٨. أَوْ أَنَّ ذَلِـكَ صِـنْفٌ مِنْـهُ مُنْـتَزِحٌ   عَـنِ الزُّيُـودِ بِأَقْطَـارٍ سَـحِيْقَاتِ

٢٩. إِنْ كَانَ ذَاكَ فَـذَاكَ الضَّرْبُ مُمْتَنِـعٌ   لَا نَرْتَضِـيْهِ لِأَخْبَـارٍ قَوِيَّـاتِ

٣٠. وَلَـيْسَ يَلْزَمُنَـا تَحْـرِيمُ سَائِرِهِ   أَنَّى وَمِـنْ أَيْـنَ يَـا أَهْـلَ الدِّرَيَـاتِ

٣١. وَلَا يَضُـرُّ كَضُـرِّ السُّمِّ بَـلْ هُـوَ فِي   حَـالٍ دَوَاءٌ وَضُرٌّ بَعْـضَ حَـالَاتِ

٣٢. أَلَا تَـرَى أَنَّ لَحْـمَ الضَّـأْنِ مُجْتَنَبٌ   وَالتَّمْـرَ فِي حَالَـةٍ خَـوفَ الْـمَضَرَّاتِ

٣٣. والبُنُّ والشَّاي والبِسْبَاسُ مِثْلُهُمَـا   وابْحَـثْ تَجِـدْ مِثْلَهَـا أَشْـيَا كَثِـيْرَاتِ

٣٤. هَلِ اقْتَضَـى ذَلِكَ التَّحْرِيمَ مُطَّـرِدًا   فِيْهَـا فَهَـاتُوا جَلِيَّـاتِ الدِّلَالَاتِ

٣٥. فإِنْ تَقُولُوا رَأَيْنَـا الحُكْـمَ مُخْتَلِفًـا   فِيهَا نَقُلْ فَكَـذَاكَ الحُكْـمُ فِي القَـاتِ

٣٦. وإِنْ تَقُلْ هو مِثْـلُ السُّـمِّ قُلْـتُ أَلَا   تُبْـدِي الدَّلَالَـةَ أَوْ تَـرْضَى بإِنْصَـاتِ

٣٧. ولَا نَـرَى أَنَّـهُ يُلْـهِي مُجَـرَّدُهُ   عن ذِكرِ ذِي العرشِ عَـلَّامِ الخَفِيَّـاتِ

٣٨. ومَنْ تَلَهَّى بِـهِ فَـالقَوْلُ فيـهِ كَمَـنْ   تُلْهِيـهِ غَانِيَـةُ الغِيْـدِ الجَمِـيلَاتِ

٣٩. وَبَـاذِلُ المَـالِ فِيـهِ مِثْـلُ بَـاذِلِهِ   فِي الشَّـايْ والـبُنِّ أَوْ أَيِّ الْمُبَاحَـاتِ

٤٠. حَرَّمتُمُـوهُ بِعلـمٍ أَخْرجُـوهُ لنَـا   لا عِلْـمَ عِنْـدَكُمُ إِلَّا الظُّنُونَـاتِ

٤١. وهَكَـذَا قَولُنَـا فِي البُرْدُقَـانِ فَـلا   نَقُـولُ يَحْـرُمُ إِلَّا عَـنْ دَلَالَاتِ

٤٢. ولا أَراهُ خَبيثًـا لَا وَلَسْـتُ أَرَى   مِـنْ حَقِّـهِ أَنْ يُسَـمَّى بالعُفُونَـاتِ

---

(١) الصنبر: البرد.

٤٣. وَليسَ كالثُّومِ وَهْوَ الحِلُّ كَيْفَ بِهِ — هلْ يُمْنَعُ الثُّومُ لا يُؤذِي الجَمَاعَاتِ

٤٤. ولا يُحَرِّمُهُ أَكْلُ الصِّيَامِ لَهُ — كَأَكْلِهِمْ للطُّعُومِ المستَلَذَّاتِ

٤٥. والوِزرُ فيهِ عليهِمْ لَا عَلَى أَحَدٍ — مِمَّنْ يَدِيْنُ بِإتْمَامِ الفَرِيضَاتِ

٤٦. وليسَ جَاعِلُهُ في فِيهِ آكلَهُ — إنْ لم يكُنْ قَدْ جَرَى مَجْرَى الطُّعُومَاتِ

٤٧. ولَا مِنَ الحقِّ تَحْرِيمُ القَلِيلِ إذَا — ضَرَّ الكثِيرُ لَدَا أهلِ الدِّرَايَاتِ

٤٨. وَقدْ رَأَيْنَا دُخَانَ التِّتنِ مِثْلَهُمَا — خُذِ الحَلَالَ وَلَا تَخْشَى الدِّعَايَاتِ

٤٩. وَجَانِبِ السُّكْرَ في مَا كَانَ[1] مُتَّقِيًا — للهِ رَبِّكَ عَلَّامِ الخَفِيَّاتِ

٥٠. أكَانَ في تِتِنٍ مَا كُنْتُ أَعْهَدُهُ — أم كانَ في أيِّ أصْنافِ النَّبَاتَاتِ

٥١. وجَانِبِ العَيْبَ واحذَرْ ما يَرِيبُ وَلَا — تُبَالِ مَا قَالَهُ أَهْلُ الجَهَالاتِ

٥٢. فالسُّكْرُ لو كانَ فيهَا كانَ مُشْتَهِرًا — بِقَدْرِ مَا اختُبِرَتْ بينَ المحَلَّاتِ

٥٣. فكَيْفَ يُقْبَلُ في إسْكَارِهَا خبرٌ — مِنْ بُعْدِ أرضٍ بأخْبَارٍ ضَعِيفَاتِ

٥٤. مَسَاجِدَ اللهِ لا تَغْشَ المُبَاحَ بها — فإنَّمَا هي حَقًّا للعِبَادَاتِ

٥٥. لاسِيَّمَا مَا يَسُوءُ الذَّاكِرِينَ بهَا — لا تَمْنَعَنَّ بهَذَا بَعْضَ مَنْ يَأْتِي

٥٦. هَذا الحُسَامُ على مَا قَالَ مِنْ شُبَهٍ — في البُرْدُقَانِ وشُرْبِ التتْنِ والقَاتِ

٥٧. وبَعضُ مَا قَالَ في ذا البابِ جَعْجَعَةٌ — بِلَا طَحِينٍ وَتَضْيِيْعٌ لِأوقَاتِ

٥٨. ولو تَشَاغَلَ عَنْ ذا البابِ يَبْحثُ في — بابِ العَقَائدِ عَنْ أَهْدَى الطَّرِيقَاتِ

٥٩. لَكَانَ أَوْلَى حَذَارًا أنْ يَدِينَ بما — يُرْدِي وَيَهْدِي إلى نَارٍ وَآفَاتِ

٦٠. وَنَشرَعُ الآنَ في بحثٍ أَتَيْتَ بِهِ — وَرَدُّ مُنْكَرِهِ بَعْضُ المهِمَّاتِ

٦١. قُلتَ احتجَاجُكَ بالأسْلافِ إذ سَكَتُوا — وَلَمْ يَقُولُوا كَشَيْءٍ مِن مَقَالاتِي

٦٢. فَحُجَّةٌ هَلَكَتْ فيها القُرونُ فَكَمْ — فيهَا تَتَابَعَ أرْبَابُ الضَّلَالَاتِ

---

(١) أي في ما كان فيه.

٦٣. زَعَمْـتَ أنَّ اتِّبَـاعَ الآلِ مَهْلَكَـةٌ ... اللهُ أكْـبرُ هـذا النَّصْـبُ بـالذَّاتِ

٦٤. أما سَمِعْتَ أحَادِيثَ التَّمَسُّكِ والـ ... ـتَّطْهِيرِ لِـلآلِ مِـنْ كُلِّ الخَبِيْثَـاتِ

٦٥. ابْحَثْ تَجِدْ خَبَرَ الثَّقْلَينِ قَدْ رُوِيَـتْ ... فِيْـهِ الرِّوَايَـاتُ مِـنْ طُـرْقٍ عَدِيـدَاتِ

٦٦. عِنْدَ ابنِ حَنْبَـلٍ المعْـرُوفُ مُسْـنَدُهُ ... وَمُسْـلِمٍ فِي الصَّـحِيحِ مِـنْ طَرِيقَـاتِ

٦٧. أَتَى بِهِ الحَاكِمُ المشْهُورُ مِـنْ طُـرُقٍ ... في حُكْمِهِ عِنْدَ شَيْخِيْكُم صَحِيحَاتِ

٦٨. مَعَـاجِمَ الطَّـبَرَانِيِّ ابْحَثُـوا وَسَـلُوْا ... أَبَـا نَعِـيمٍ وَكَـمْ نُحْصِـي الحِكَايَـاتِ

٦٩. والتُّرْمُـذِي وأبـو دَاوُدَ فِي سُـنَنٍ ... لَهُ وَغَيرَهُمَـا فاسْـمَعْ مَقَـالَاتِ

٧٠. وَزَيدُنَا[1] وَالرِّضَى[2] في المسْنَدَينِ وَكَـمْ ... تَـرْوِيْ أَئِمَّتُنَـا تِلْـكَ الرِّوَايَـاتِ

٧١. وَابْحَثْ تَجِدْ خَبَرَ التَّطْهِيرِ أُخْـرِجَ فِي ... الصَّـحِيحِ أَيْضًـا فَخُـذْ هَـذَا بِقُـوَّاتِ

٧٢. وأحمَـدُ وَأَبُـو دَاوُدَ أَخْرَجَـهُ ... كَـذَا النَّسَـائِيُّ مِـنْ أَهْـلِ الرِّوَايَـاتِ

---

(١) الإمام الأعظم الثائر الشهيد أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام كان عالمًا خطيبًا فقيهًا محدثًا مفسرًا، هو حليف القرآن، ولد بالمدينة، وأقام بالكوفة، ورضع العلم من بيت النبوة على يد والده وأخيه الباقر، وثار على الظلم، ورفع راية الجهاد ضد بني أمية في عهد هشام بن عبد الملك، وبايعه أهل الكوفة أربعون ألفًا على الدعوة إلى الكتاب والسنة وجهاد الظالمين، ونصرة المستضعفين، وإعطاء المحرومين، والعدل في قسم الفيء، ورد المظالم، ونصرة أهل البيت، وخاض معركته في الكوفة حتى استشهد ، وحمل ونصب رأسه على باب دمشق، أما جسده الشريف فقد صلب بالكناسة بالكوفة فترة طويلة، ثم أحرق وذُرَّ رماده في الفرات. إلى هذا الإمام العظيم ينتمي أتباع المذهب الزيدي . الإفادة ٤٥، ومقاتل الطالبيين١٢٧، والمصابيح ٣٨٥، والحدائق الوردية١/٢٤١، والتحف٦٣.

(٢) علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد زين العابدين بن الحسين السبط بن علي الكرار بن أبي طالب ، وُلِدَ ١٥٣هـ، من أعلام أهل البيت وفضلائهم، محدث، عالم، بايع له المأمون العباسي بولاية العهد، وقيل: بالإمامة ، وضرب اسمه على الدنانير والدراهم، وخطب له على المنابر. توفي بطوس مدينة مشهد شمال إيران ودفن بها سنة ٢٠٣هـ، وَقِيلَ: دَسَّ لَهُ الْمَأْمُونُ السَّمَّ، وفي الطبري: أَكَلَ عِنَبًا فَأَكْثَرَ مِنْهُ؛ فَمَاتَ فَجْأَةً. ينظر: عمدة الطالب٢٢٨، والتحف شرح الزلف١٥١، وأعلام المؤلفين الزيدية٧٢٣، والطبري٨/٥٥٤، ٥٦٨.

٧٣. والحاكِمَانِ[1] كَذَاكَ الثَّعْلَبِيُّ[2] كَذَا ... كَ البَيْهَقِيُّ وَقَوْمٌ مِنْ جَمَاعَاتِ

٧٤. كَذَا الزَّرَنْدِيُّ[3] وَالكَنْجِيُّ[4] وابْنُ جَرِيرٍ ... وَالحُمَيْدِيُّ فَاطْلُبْ ذَا الطَّرِيقَاتِ

٧٥. وفي صَوَاعِقِكُمْ وَالتِّرْمِذِي سَلُوا ... رِوَايَةَ البَغَوِيِّ[5] اسْمَعْ بِإِنْصَاتِ

---

(١) الحاكمان: النيسابوري، والحسكاني: فالنيسابوري هو محمد بن عبد الله بن محمد الضبي الحافظ أبو عبدالله الحاكم المعروف بابن البيع صاحب المستدرك . كان إماما جليلا، وحافظا حفيلا، اتفق على إمامته وجلالته وعظم قدره، وثقته. توفي سنة ٤٠٥هـ. طبقات الشافعية الكبرى ٤/١٥٥ رقم ٣٢٩.

والحسكاني: هو الحاكم أبو الفضل وهب الله بن عبيد الله بن عبدالله الحاكم الحُسْكَانِي النيسابوري: ثقة. توفي ٥٢٤هـ : سمي بالحاكم هو وأبوه؛ لبلوغهما المرتبة المعروفة في مصطلح أهل الأثر: هو الذي أحاط علمه بجميع السنة متنا وسندا، وجرحا، وتعديلا، وتاريخا. طبقات الزيدية القسم الثالث ١١٧٧/٣ رقم ٧٤٦، وأعلام المؤلفين الزيدية ص ٣٦٩.

(٢) الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، كان حافظًا مفسرًا، وأحد أوعية العلم، بصيرًا بالعربية ، طويل الباع في الوعظ ، صحيح النقل ، كثير الشيوخ ، كثير الحديث ، موثوق فيه . توفي سنة ٤٢٧هـ ، وله التفسير المسمى الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، وربيع المذاكرين ، وكتاب العرائس في قصص الأنبياء . ينظر سير أعلام النبلاء ٤٣٥/١٧ ، ومعجم الأدباء مج٣ ج٥ ص٣٦ ، ووفيات الأعيان ٢٢/١.

(٣) محمد بن يوسف بن الحسن، شمس الدين الزرندي: فقيه حنفي، من العلماء بالحديث، من أهل المدينة . تولى القضاء بشيراز، وتوفي سنة ٧٤٧هـ. وله مؤلفات منها درر السمطين في مناقب السبطين، وبغية المرتاح جمع فيه أربعين حديثا بأسانيدها، وشرحه. ينظر الأعلام للزركلي ١٥٢/٧.

(٤) محمد بن يوسف بن محمد، أبو عبد الله ابن الفخر الكنجي: محدث من الشافعية نسبته إلى «كنجة» بين أصبهان وخوزستان ، نزل بدمشق . عُنِي بالحديث ، وسمع الكثير ، ورحل وحصل . مصنف كتاب «كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ». توفي سنة ٦٥٨هـ. ينظر الأعلام للزركلي ١٥٠/٧.

(٥) علي بن عبدالعزيز بن المَرْزُبَانِ بن سَابُورَ، أبو الحسن البغوي : شيخ الحرم، من حفاظ الحديث.كان ثقة مأمونا، جاور بمكة، مصنف المسند. وثقه الدارقطني، والذهبي في الميزان، وابن العماد في شذرات الذهب. وقال عنه أبو حاتم: صدوق . توفي سنة ٢٨٦، وقيل: ٢٨٧هـ. روى له من الزيدية : المؤيد بالله، وأبو طالب، والمرشد بالله، والشريف السيلقي . الجداول (خ)، والجرح والتعديل١٩٦/٦ رقم ١٠٧٦، والميزان ٢٣٢/٢ رقم ١٨٠٣، وسير أعلام النبلاء ٣٤٨/١٣ رقم ١٦٤، وتذكرة الحفاظ ٦٢٢/٢ رقم ٦٤٩، وشذرات الذهب ٣٦١/٣.

٧٦. والوَاحِدِي[1] رزينٌ[2] فاسْتَمِعْ وَكَذا الـ ـقَاضِي عيَاضُ[3] فَخُذْهَا بِالدِّرَايَاتِ
٧٧. والوَاقِدِيُّ[4] كَذَا الصَّفّارُ والطَّبَرَا نِيُّ وَيَرْوِي رِوَايَاتٍ أَخِيْرَاتِ
٧٨. وَعِنْدَنَا حَصْرُ مَنْ قَدْ كَانَ أَخْرَجَهُ عَنِ الصَّحَابَةِ مِنْ طُرْقٍ كَثِيْرَاتِ
٧٩. وَالأَمْرُ مُتَّضِحٌ إِنْ كُنْتَ طَالِبَهُ وَلَسْتُ مُسْمِعَ أَمْوَاتٍ بِأَصْوَاتِ

٨٠. وَقُلْتَ رَدًّا عَلَى القَاضِي بِعِصْمَتِهِمْ اللهُ أَكْبَرُ هَذَا الرَّفْضُ بِالذَّاتِ
٨١. لا تَعْتَقِدْهُ وَلَا تَرْضَ الرُّكُونَ لَهُ إِنْ كُنْتَ تَقْبَلُ نُصْحِي مِنْ عِبَادَاتِ
٨٢. قَدْ خَصَّ خَالِقُنَا بِالرُّسْلِ عِصْمَتَهُ فَجَعْلُهَا لِسِوَاهُم مِنْ مُضِلَّاتِ
٨٣. أَقُولُ أَجْدَرُ بِاسْمِ الرَّفْضِ رَافِضُهُمْ وَأَيْنَ مِنْ ذَاكَ أَرْبَابُ المُوَالَاتِ
٨٤. وَكَيْفَ تَنْهَى عَنِ المعْرُوفِ مُحْتَمِلًا سِيْمَا النِّفَاقِ وَإِفْرَاطَ الجَهَالَاتِ
٨٥. وَخَصَّ خَالِقُنَا بِالرُّسْلِ عِصْمَتَهُ إِنْ كُنْتَ تَفْهَمُ مِنْ قَلْبِ العِبَارَاتِ
٨٦. إِذْ كَانَ قَصْدُكَ أَنَّ اللهَ خَصَّ بِهَا الـ ـرُّسْلَ الكِرَامَ وَلَمْ تُوضِحْ دِلَالَاتِ
٨٧. لَا تَكْذِبَنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ تَلْقَهُ فِي أَهْلِ الوُجُوهِ المسُوَّآتِ الشَّوِيْهَاتِ

---

(١) علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه، أبو الحسن الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل. توفي بنيسابور سنة ٤٦٨هـ. البسيط، والوسيط، والوجيز كلها في التفسير، وأسباب النزول. الأعلام٤/٢٥٥.

(٢) رزين بن معاوية بن عمار، أبو الحسن العبدري السرقسطي، إمام محدث شهير مؤرخ. توفي سنة ٥٣٥هـ. له التجريد بين الصحاح الست. سير أعلام النبلاء ٢٠/٢٠٤.

(٣) القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة.وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سمه يهودي سنة ٥٤٤ هـ. له الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، والغنية، ومشارق الأنوار، وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك، وغيرها. الأعلام ٥/٩٩، ومعجم المؤلفين ٨/١٦.

(٤) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي، كان عالمًا بالمغازي والسير والأحكام واختلاف الناس. ولي القضاء للمأمون أربع سنين، توفي سنة ٢٠٧هـ، وله مؤلفات كثيرة منها: المغازي والسير. ينظر سير أعلام النبلاء ٩/٤٥٤، وطبقات ابن سعد ٧/٣٠٤، وتاريخ بغداد ٣/٣.

٨٨. أَلَيْسَ يُثْبِتُ مَا قَـدْ مَـرَّ عِصْـمَتَهُمْ	وَأَمْرَنَـــا بِـــالتَّوَلِّيْ وَالمَـــوَدَّاتِ
٨٩. وَجْـهُ الدَّلَالَــةِ أَنَّ اللهَ حَــذَّرَنَا	حُــبَّ المُعَــادِي لَهُ فِي نَــصِّ آيَــاتِ
٩٠. مِـنْ ذَا وَذَاكَ أَخَـذْنَا أَنَّهُـمْ طَهُـرُوا	عَــنِ المَعَــاصِي إِذِ ازْدَادُوا هِــدَايَاتِ
٩١. وَذَاكَ غَايَــةُ مَــا نَعْـنِيْ بِعِصْـمَتِهِمْ	فَاسْــتَغْفِرِ اللهَ مِــنْ قَــولِ الخَطِيئَــاتِ
٩٢. إِنْ قَالَ لِيْ أَيْنَ فَرْضُ الـوُدِّ قُلْـتُ لَهُ	فِيْ آيَــةِ الــوُدِّ حُقَّــتْ بِالرِّوَايَــاتِ
٩٣. وَكَيْفَ لَا وَهْيَ قَدْ دَلَّـتْ بِظَاهِرِهَـا	أَنَّ المَــوَدَّةَ أَجْــرٌ فِي الهِــدَايَاتِ
٩٤. إِنْ قُلْتَ لَا يَأْخُذُ الرُّسْلُ الكِرَامُ بِهَـا	أَجْــرًا سَــيَأْجُرُهُمْ رَبُّ السَّــمَوَاتِ
٩٥. قُلْنَا لَكُمْ ذَلِكَ الأَجْرُ الحَقِيْقَةُ مِـنْ	بَــذْلِ المَنَــافِعِ أَوْ حَمْــلِ الغَرَامَــاتِ
٩٦. فَكَيْـفَ إِنْ وَجَبَـتْ فِيهَـا مَـوَدَّتُهُمْ	مِــنْ أَنَّهَــا مِــنْ مَفَــاتِيحِ الهِــدَايَاتِ
٩٧. إِذِ المُحِــبُّ لَهُــمْ أَدْنَى لِطَــاعَتِهِمْ	وَلِلــتَّعَلُّمِ مِــنْهُم فِي الدِّيَانَـــاتِ
٩٨. وَلِلْقِيَــامِ بِحُكْــمِ اللهِ خَالِقِــهِ	وَلِلْقِيَــامِ بِتَوْحِيْــدِ الجَمَــاعَاتِ
٩٩. إِنِّيْ أَرَى آيَــةَ الفُرْقَــانِ[1] مُشْـعِرَةً	بِأَصْــلِ هَــذَا لِأَرْبَــابِ الدِّرَايَــاتِ
١٠٠. وَلَيْسَ هَذَا فِي الاسْتِدْلَالِ يَلْزَمُنَـا	لَكِــنْ زِيَــادَةُ تَحْقِيْــقٍ وَإِثْبَــاتِ
١٠١. وَقَـدْ رَوَى الثَّعْلَـبِيُّ مَـا يُـفَسِّرُهَا	عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَـنْ هَـادِيْ البَرِيَّـاتِ
١٠٢. حَقًّـا وَحَـاكِمُكُمْ فَـانْظُرْ مَنَاقِبَـهُ	لِلشَّــافِعِيِّ وَدَعْ عَنْــكَ اللَّجَاجَــاتِ
١٠٣. كَـذَلِكَ الطَّـبَرَانِيُّ فِي الكَبِـيرِ كَـذَا	كَ ابْــنُ أَبِي حَــاتِمٍ فَــافْهَمْ مُــرَادَاتِي
١٠٤. وَقَـدْ وَجَـدْنَاهُ أَيْضًـا عَـنْ أَئِمَّتِنَـا	وَالشِّــيْعَةِ الغُــرِّ مِــنْ طُـرْقٍ غَزِيْـرَاتِ
١٠٥. وَقَدْ سَأَلْتَ سُـؤَالًا لَـيْسَ يَلْـزَمُنِيْ	عَنْـهُ الجَـوَابُ لِإِغْنَـاءِ احْتِجَاجَـاتِ
١٠٦. هَلِ ادَّعَاهَا أَبَا[2] السِّبْطَيْنِ فِي عَمَـلٍ	أَوْ حِــينَ قَــامَ بِأَعْبَــاءِ الخِلَافَــاتِ
١٠٧. اللهُ أَكْبَرُ هَـلْ أَنْكَـرْتَ عِصْـمَتَهُ	أَمَــا عَرَفْــتَ لَهُ أَيَّ المَقَامَــاتِ

---

(١) آية الفرقان: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾[آية ٥٧].

(٢) هكذا في قصيدة الحكمي بنصب (أبا).

١٠٨. فِي خَيْـبَرٍ وَكَـذَا يَـومِ الغَـدِيْرِ وَفِي   تَبُـوْكَ تُـرْوَى وَأَخْبَـارًا شَـهِيرَاتِ

١٠٩. وَقَدْ رَوَوْا عَنْهُ أَيْضًا مَا يَدُلُّ عَلَى الـ   ـدَّعوى فَلَا تَنْفِهَـا مِـنْ غَـيْرِ إِثْبَـاتِ

١١٠. كَذَا نَفَيْتَ عَـنِ السِّـبْطَيْنِ مُجْتَرِيًـا   أَيْضًا وَعَنْ نَجْلِهِـمْ مِـنْ خَـيْرِ سَـادَاتِ

١١١. قُلْتُمْ وَلَا الصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِيْنَ لَهُـم   وَلا الأَئِمَّـةِ مِـنْ أَهْـلِ الرِّوَايَـاتِ

١١٢. أَقُوْلُ مَنْ ذَا الَّذِيْ يَقْضِيْ بِعِصْمَتِهِمْ   أَوْ أَنَّهُـمْ ذَكَرُوهَـا فِي ادِّعَاءَاتِ

١١٣. كَأَنَّـهُ ظَـنَّ أَنَّ الحَـالَ مُشْـتَبِهٌ   هَيْهَـاتَ مَـنْ ذَا يُسَـوِّى بِالقَرَابَـاتِ

١١٤. وَمَـنْ سَـيَذْكُرُ هَـذَا فِي أَئِمَّـتِكُمْ   أَأَنْـتَ فِي الجِـدِّ أَمْ تَـأْتِي المِزَاحَـاتِ

١١٥. وَقِيْـلَ فِـيْهِمْ مَقَـالٌ لَسْـتَ تَعْرِفُـهُ   يَأْتِيْـكَ مِنْـهُ إِذَا أَبْصَـرْتَهُ آتِي

١١٦. وَقُلْتَ فِـيْهِمْ وَلَا حَلُّـوْا بِهَـا أَحَـدًا   بَعْـدَ النَّـبِيِّ وَهُـمْ أَهْـلُ الدِّرَايَـاتِ

١١٧. أَقُوْلُ مَا ذَا الَّذِيْ يُجْدِيْ سُـكُوتُهُمُ   أَهُـمْ هُـدَاةُ البَرَايَـا لِلْـشَّرِيْعَاتِ

١١٨. فَكَانَ قَوْلُـكَ فِـيْهِمْ قَـوْلَ صَـاحِبِنَا   يَحْكِيْ عَنِ السَّلَفِ التَّرْخِيْصَ فِي القَاتِ

١١٩. وَلَا سَـوَاءٌ فَـفِيْ أَسْـلَافِهِ حُجَـجٌ   وَلَا نَـرَى لَـكَ فِي الأَسْلَافِ حُجَّـاتِ

١٢٠. هُمْ قُلْتَ أَوْلَى بِآلِ المُصْـطَفَى وَبِـهِ   مِـنْ رَافِضِـيٍّ خَبِيْـثِ الاعْتِقَـادَاتِ

١٢١. اللهُ أَكْـبَرُ لَـيْسَ الـرَّفْضُ مَـذْهَبَنَا   إِنْ كُنْـتَ تَعْـنِيْ بِـهِ مَعْنَى الرِّوَايَـاتِ

١٢٢. وَإِنْ عَنَيْتَ اصْطِلَاحًا لَا خَـلَاقَ لَهُ   عِنْـدَ النَّوَاصِـبِ أَتْبَـاعِ الغِوَايَـاتِ

١٢٣. فَذَاكَ مِنْ جِنْسِ أَسْمَاءٍ قَدِ اخْتُلِقَتْ   مَـا أَنْـزَلَ اللهُ فِيْهَـا قَـطُّ آيَـاتِ

١٢٤. وَكَيْفَ يَتْبَعُهُمْ مَـنْ عَاشَ يَرْفُضُـهُمْ   لَا يَـدَّعِيْ ذَاكَ إِلَّا ذُو العَمَايَـاتِ

١٢٥. إِذِ ادَّعَى عِلْمَ مَا قَالُوا وَقَـدْ قُطِعَـتْ   طَرِيْقُـهُ وَهْـوَ عَـنْهُمْ فِي حِجَابَـاتِ

١٢٦. وَقُلْتَ أَنْـتَ تَـرَى فَرْضًـا مَحَبَّـتَهُمْ   مَـعَ اتِّبَـاعِ هُـدَاهُمْ وَالْـمُوَالَاتِ

١٢٧. قُلْنَـا أَأَنْـتَ تَـرَاهُمْ لِلْهُـدَى عَلَمًـا   فَـذَا التَّعَـارُضُ مَـا بَـيْنَ المَقَـالَاتِ

١٢٨. أَمْ أَنْتَ أَنْتَ لِمِنْهَـاجِ الهُـدَى عَلَـمٌ   إِنْ خَـالَفُوكَ عَصَـوْا رَبَّ السَّـمَوَاتِ

١٢٩. أَوْ وَافَقُـوْكَ أَطَـاعُوهُ فَأَنْـتَ إِذًا   أَنْـتَ السَّـفِيْنَةُ لا فَـرْعُ النُّبُـوَّاتِ

١٣٠. وَكَيْـــفَ يَتَّبِـــعُ المتبُـــوعُ تَابِعَـــهُ … هَـذَا لَعَمْـرُكَ مِـنْ قَـوْلِ المُحَـالَاتِ

١٣١. وَقَوْلُكُمْ كَمْ قُبُورٍ جَهْرَةً عُبِدَتْ … ذَبْحًـا وَنَـذْرًا وَأَنْـوَاعَ العِبَـادَاتِ

١٣٢. فَـلَا نَـرَى أَبَـدًا هَـذَا بِبَلْدَتِنَـا … وَإِنَّمَـا هُـوَ مِـنْ زُوْرِ افْـتِرَاءَاتِ

١٣٣. وَقَوْلُكُمْ كَمْ قِبَابٍ شُيِّدَتْ وَلَهَا الـ … أَوْقَافُ تَجْرِيْ وَكَمْ مِـنْ نَصْبِ رَايَاتِ

١٣٤. مَـا ذَا عَلَى مَـنْ بَنَـا بَيْتًـا يُرِيْـدُ بِـهِ … ظِـلًّا يُرَغِّـبُ مَـنْ جَـا لِلزِّيَـارَاتِ

١٣٥. وَعَيَّنَ الوَقْفَ قَصْدًا لِلصَّلَاحِ وَتَـرْ … غِيْبًـا لِذَاكِـرِ جَبَّـارِ السَّـمَوَاتِ

١٣٦. لَم يَقْصُدُوا الشِّرْكَ فِي وِرْدٍ وَلَا صَدَرٍ … وَلَا أَتَـوْهُ وَأَنَّى مِـنْهُمُ يَـاتِي

١٣٧. أَنْكَـرْتَ تَوْقِيْـتَ أَعْيَـادٍ لِزَائِرِهَـا … وَمَـا عَرَفْنَـا هُنَـا عِيْـدَ الزِّيَـارَاتِ

١٣٨. وَلَـيْسَ ضَرْبُ مَوَاعِيْـدٍ لِزَائِرِهَـا … شِرْكًا وَلَا فِيْـهِ وَجْـهٌ لِلـنَّكَارَاتِ

١٣٩. قُلْـتُمْ يُنَادُوْنَهَـا يَرْجُـوْنَ نَجْـدَتَهَا … لِجَلْـبِ خَـيْرٍ وَدَفْـعٍ لِلضَّـرُورَاتِ

١٤٠. أَقُـولُ لَـيْسَ النِّـدَا شِرْكًا فَتُنْكِـرَهُ … وَلَا الدُّعَاءُ سِـوَى مَعْـنَى العِبَـادَاتِ

١٤١. أَمَا دَعَا المصْطَفَى فِي البَأْسِ صُحْبَتَهُ … إِذْ يُصْـعِدُونَ[1] وَقَـدْ هَـابُوا المنِيَّـاتِ

١٤٢. وَجَاءَ فِي الذِّكْرِ يَا أَرْضُ ابْلَعِيْ أَتَـرَى … هَذَا مِنَ الشِّـرْكِ دَعْ عَنْكَ اللَّجَاجَاتِ

١٤٣. كَذَا التَّوَسُّلُ يُرْوَى عَنْ خَلِيْفَتِكُمْ … عِنْدَ البُخَارِي فَـلَا تَـرْضَى الجَهَـالَاتِ

١٤٤. وَلَيْسَ يُرْجَى مِـنَ الْأَجْسَـادِ بَالِيَـةً … خَلْـقُ المَنَـافِعِ أَوْ دَفْـعُ المَضَـرَّاتِ

١٤٥. أَنَّى وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْ نَشْرِ أَنْفُسِهَا … وَعَـنْ إِغَاثَـةِ أَطْفَـالٍ وَطِفْـلَاتِ

١٤٦. لَا فِي ذَمَـارٍ وَلَا صَـنْعَاءَ يُعْـرَفُ ذَا … وَلَا بِصَـعْدَةَ إِنْ تَقْبَـلْ رِوَايَـاتِي

١٤٧. مَا كَانَ أَشْـنَعَ هَـذَا القَـوْلَ تَنْسُبُهُ … إِلَى الزُّيُـودِ وَهُـمْ أَهْـدَى البَرِيَّـاتِ

١٤٨. كَقَـوْلِكُمْ قَـالَ: ذِمِّيٌّ يُجَـادِلُنِي … يُرِيْـدُ إِطْفَـاءَ أَنْـوَارِ النُّبُـوَّاتِ

١٤٩. إِنَّ الصَّـلَاةَ عَلَى المُخْتَـارِ مُنْقِـذُنَا … مِـنَ الضَّـلَالَةِ مِـنْ شِرْكِ العِبَـادَاتِ

---

(١) ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ [آل عمران آية ١٥٣].

١٥٠. تُكَافِحُونَ هُدَانَا بِالْكُذَابِ وَمَا　　　تُغْنِي الدِّعَايَاتُ عَنْ نُورِ الهِدَايَاتِ

١٥١. وَقُلْتَ ذَلِكَ شِرْكٌ لَيْسَ يُنْكِرُهُ　　　يُنَاقِضُ الدِّينَ فِي كُلِّ الرِّسَالَاتِ

١٥٢. أَتَحْسِبُ النَّاسَ أَشْبَاهًا لِفِرْقَتِكُمْ　　　حَتَّى قَطَعْتَ بِتَسْلِيمِ القَضِيَّاتِ

١٥٣. قُلْتَ المُشَارُ إِلَيْهِمْ شَاهِدُونَ بِهِ　　　وَرُبَّمَا شَهِدُوهَا فِي الجَمَاعَاتِ

١٥٤. قُلْنَا كَذَبْتُمْ عَلَيْهِمْ فِي مَقَالَتِكُمْ　　　مَاذَا يُفِيدُكَ إِكْثَارُ الكِذَابَاتِ

١٥٥. مَا شَاهَدُوهَا وَلَا كَانَتْ بِبَلْدَتِهِمْ　　　هُمُ الحُرَاصُ عَلَى هَدْمِ الضَّلَالَاتِ

١٥٦. وَقَوْلُكُمْ كَمْ خُرَافَاتٍ وَكَمْ بِدَعٍ　　　مُضِلَّةٍ وَاخْتِرَاعٍ لِلطَّرِيقَاتِ

١٥٧. هَلْ غَارَ مِنْهُمْ لِدِينِ اللهِ مِنْ أَحَدٍ　　　بِنَفْيِ شِرْكٍ وَقَمْعٍ لِلْخُرَافَاتِ

١٥٨. أَقُولُ سَلْ عَنْ عَلِيٍّ فَهْوَ أَوَّلُهُمْ　　　وَابْنَيْهِ أَيْضًا وَزَيْدٍ ذِي الكَرَامَاتِ

١٥٩. كَذَاكَ أَوْلَادُ عَبْدِ اللهِ كَامِلِنَا　　　وَعَنْ بَنِي زَيْدٍ اسْتَقْصِ السُّؤَالَاتِ

١٦٠. وَسَلْ خَبِيْرًا بِهِمْ عَنْ صِنْوِ قَاسِمِنَا[1]　　　وَصَاحِبِ الجِيلِ[2] مَنْ أَحْيَا الدِّيَانَاتِ

---

(١) محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الإمام الأعظم أبو عبد الله الكوفي دعا إلى الله وبايعه العلماء منهم يحيى بن آدم، ومخول بن إبراهيم، والفضل بن دكين، وأبو نعيم، ولم يزل مجاهدًا حتى مات شهيدًا بالكوفة، وكان شجاعًا عالمًا زاهدًا، ويكفيه أن أخاه القاسم كان داعيا له، توفي سنة ١٩٩هـ في غرة رجب منها.

(٢) هو الإمام الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ولد بالمدينة سنة ٢٣٠هـ ثالث أئمة الزيدية بطبرستان، وشيخ الطالبيين وعالمهم، بويع له بالإمامة عام ٢٨٤هـ أسلم على يديه أهل الجيل والديلم، ولم يكن في زمنه مثله شجاعة وعلما وورعا وزهدا وكرما، وكان شاعرا مفلقا جامعا لعلم القرآن والكلام والفقه والحديث والأدب والأخبار واللغة، وقد أثنى عليه الكثير. قال الطبري: لم ير الناس مثل عدل الأطروش وحسن سيرته وإقامته الحق، توفي ٣٠٤هـ مشهده بآمل طبرستان معروف، وله مؤلفات منها: البساط (طبع)، والمغني، والباهر، والتفسير الذي احتج فيه بألف بيت من ألف قصيدة، والحجج الواضحة في الإمامة على طريق الزيدية، وكتب أخرى قيل: إنها تزيد على ثلاثمائة. الحدائق ٥٥/٢، والمصابيح ٦٠٥، والإفادة ١١٧، والشافي ٣٠٨/١، والفلك الدوار ٣٨، والتحف ١٨٤، وتاريخ الطبري حوادث سنة ٣٠٤هـ وجمهرة أنساب العرب ٤٥.

١٦١. وَصَاحِبِ اليَمَنِ[1] المَيْمُونِ مَنْ ظَهَرَتْ ... لَهُ الكَرَامَاتُ فَابْحَثْ لِلْكَرَامَاتِ

١٦٢. سَلْ عَنْ مَعَارِكِهِ سَلْ عَنْ حَمَاسَتِهِ ... عَلَى الطَّغَامِ ذَوِيْ سُوءِ العَقِيْدَاتِ

١٦٣. عَنِ ابْنِهِ[2] سَلْ وَعَنْ تَحْقِيْقِ وَقْعَتِهِ ... فَإِنَّهَا مِنْ أَعَاجِيْبِ القَضِيَّاتِ

١٦٤. وَمَنْ بِلَنْجَا[3] وَسَلْ عَنْ حُسْنِ سِيْرَتِهِ ... وَمَنْ بِحَيْدَانَ[4] مَشْهُور الكَرَامَاتِ

---

(١) الإمام يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي، ولد بالمدينة سنة٢٤٥ هـ، بين مولده ووفاة جده القاسم سنة كاملة ، خرج إلى اليمن مرتين الأولى سنة٢٨٠هـحتى بلغ موضعا يقال له: الشَّرَفَةُ من بلاد صنعاء، وأذعن له الناس، فأقام فيهم مدة يسيرة، ثم إنهم خذلوه وانصرف عنهم حتى صار إلى الحجاز، وشمل أهل اليمن من بعده البلاء ووقعت بينهم الفتن وبعد ذلك كتبوا إلى الإمام الهادي عليه السلام يسألونه النهوض إليهم ويعلنون بتوبتهم؛ فخرج للمرة الثانية سنة ٢٨٤هـ.واليمن مدين له بخلاصهم من القرامطة، الذين خاض معهم نيفا وسبعين وقعة كانت له الانتصارات عليهم، وهو الذي أرسى مذهب الزيدية: مذهب العدل والتوحيد والاجتهاد والعقل، ولم يزل مجاهدا حتى توفي سنة ٢٩٨ هـ بمدينة صعدة في جامعه المسمى باسمه جامع الهادي، مشهور مزور. له مؤلفات كثيرة. ينظر سيرة الهادي لعلي بن محمد العباسي، والمصابيح لأبي العباس، والشافي ١/٣٠٣، والحدائق ٢/٢٥، والتحف ١٦٧، والأعلام ٨/١٤١، ومصادر الفكر العربي في اليمن للحبشي ٥٠٦.

(٢) الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي عليه السلام : أحد الأئمة الأعلام. مجتهد، مجاهد، زاهد، عادل، شجاع. تولى الإمامة بعد اعتزال أخيه محمد سنة ٣٠٣هـ، وانكسرت شوكة القرامطة على يديه. توفي بصعدة سنة ٣٢٥هـ، وقبره بجوار والده. له عدة مؤلفات. أعلام المؤلفين الزيدية ٢٠٢، والأعلام للزركلي ١/٢٨٦، والحدائق الوردية ٢/٨٨ .

(٣) الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني ، من كبار أئمة أهل البيت، بحر لا ساحل له، وإمام في كل فن، قيل: إنه في عِدْلَةٍ وأهل البيت في عدلة. ولد سنة ٣٣٣هـ، وبويع له بالخلافة سنة ٣٨٠هـ، وتوفي سنة ٤١١هـ. ومؤلفاته كثيرة منها: التجريد وشرحه في الفقه، طبع في ستة مجلدات، وهو شرح لفتاوى الإمامين الهادي والقاسم. وهو من أشهر كتب الزيدية وأهمها، مملوء بالأحاديث التي اشترط فيها المؤلف اتصال السند مع العدالة والضبط، وأن يكون مرويًا بأكثر من طريق، فهو لا يرى قبول المرسل. ومن مؤلفاته أيضا الإفادة في الفقه، والزيادات، والتفريعات، والأمالي الصغرى ، وسياسة المريدين، والتبصرة في العدل والتوحيد ، والنبوءات ، والبلغة . ينظر التحف ٢١١، ومقدمة سياسة المريدين، والحدائق ٢/١٢٢، وأعلام المؤلفين الزيدية ١٠٠، وتراجم رجال الأزهار ص٢٩.

(٤) الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر بن الهادي إلى الحق. ولد سنة ٥٠٠هـ من عظماء الإسلام وأئمة الزيدية، مجتهد، مجاهد، عابد، زاهد، شجاع. بويع له بالخلافة سنة ٥٣٢هـ، وخُطِبَ له بالحجاز، وانقادت لأحكامه الجيل والديلم. توفي سنة ٥٦٦هـ له مؤلفات عظيمة: منها أصول الأحكام، الجامع لمسائل الحلال والحرام (طبع) . وحقائق المعرفة في أصول الدين (طبع). والزاهر، والمدخل في أصول الفقه. والرسالة المتوكلية، في هتك أستار الإسماعيلية. ينظر بلوغ الأرب، وكنوز الذهب ٣١٨. والتحف ٢٣١. والحدائق الوردية ٢/ ٢١٩. وطبقات الزيدية١/١٣٤. وأعلام المؤلفين الزيدية ١١٤.

١٦٥. كذا ابنُ حَمْزَةَ[1] وَالشَّافِي مُؤَلِّفُهُ ... مِنَ العِنَايَةِ فِي دَفْعِ المُضِلَّاتِ

١٦٦. وَسَلْ عَنْ القَاسِمِ المَنْصُورِ[2] إِنَّ لَهُ ... شَأْنًا عَظِيمًا وَآثَارًا حَمِيدَاتِ

١٦٧. والاعْتِصَامُ لَهُ كَذَا الأَسَاسُ مَعًا ... مِنَ العِنَايَةِ فِي رَدِّ الجَهَالَاتِ

١٦٨. وَآخَرُونَ سِوَاهُمْ سَادَةٌ صُبُرٌ ... فِي اللهِ يُجْلَى بِهِمْ لَيْلُ العَمَايَاتِ

١٦٩. لَا يَرْكَنُونَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا وَهَنُوا ... فِي الدِّيْنِ مِمَّا عَرَاهُمْ مِنْ مُصِيْبَاتِ

١٧٠. قَتْلًا وَأَسْرًا وَتَشْرِيْدًا إِذِ اجْتَمَعَتْ ... جُلُّ الشُّعُوبِ عَلَيْهِمْ بِالعَدَاوَاتِ

١٧١. غَارُوا عَلَى الدِّيْنِ حَتَّى بَايَنُوا أُمَمًا ... ضَلَّتْ وَدَانَتْ لأَمْلَاكِ الضَّلَالَاتِ

١٧٢. فَاعْرِفْ طَرَائِقَهُمْ وَاسْلُكْ مَسَالِكَهُمْ ... إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ غُفْرَانًا وَجَنَّاتِ

١٧٣. وَعِنْدَنَا كُتُبٌ فِي ذِكْرِ سِيْرَتِهِمْ ... فَاطْلُبْ وَلَوْ بَعْضَهَا تَعْرِفْ مَقَالَاتِي

١٧٤. وَكَمْ لَهُم فِي عُلُومِ الدِّينِ مِنْ حُجَجٍ ... فِي البَابِ هَذَا وَفِي كُلِّ الدِّيَانَاتِ

١٧٥. فِي الْكُتْبِ قَدْ زُبِرَتْ فَاطْلُبْ جَوَامِعَهَا ... تَعْلَمْ بِأَنَّ لَهُمْ طُرُقًا جَلِيَّاتِ

١٧٦. جَاءَتْكَ مَعْذِرَةً تُزْرِيْ بِعُذْرِكَ فِي ... غَدٍ إِذَا قِيْلَ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي

١٧٧. فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ إِنْ شِئْتَ النَّجَاةَ غَدًا ... وَلَا تَغُرَّكَ أَشْيَاخُ الضَّلَالَاتِ

١٧٨. وَانْظُرْ لِمَا سَيَقُولُ التَّابِعُونَ غَدًا ... إِذَا أَحَاطَ بِهِمْ شَرُّ الخَطِيئَاتِ

١٧٩. وَلَا تَغُرَّكَ فِي الدُّنْيَا محَاسِنُهَا ... فَإِنَّهَا مِثْلُ أَحْلَامِ المَنَامَاتِ

---

(١) الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان. ولد سنة ٥٦١هـ، أحد عظماء الإسلام، ومن أئمة آل البيت الكبار. فاق مجتهدي عصره علما وأدبا وشجاعة. قام بأمر الإمامة سنة ٥٩٤هـ قاتل المطرفية، وسلاطين بني حاتم، والغزاة الأكراد القادمين من مصر. أخباره كثيرة وعجيبة. له مؤلفات عظيمة: من أشهرها الشافي، وصفوة الاختيار، وديوان شعر كبير، وغيرها، توفي بكوكبان سنة ٦١٤هـ، ثم نقل إلى بُكُرٍ، ثم إلى ظفار. انظر الحدائق الوردية ٢/٢٤٧، والتحف ٢٤١، والسيرة المنصورية لأبي فراس بن دعثم.

(٢) الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي: ولد سنة ٩٦٧هـ أحد عظماء الإسلام، وأئمة الزيدية العظام. عُرِفَ بالشجاعة، والكرم، والورع. بويع سنة ١٠٠٦هـ. وجاهد الأتراك في معظم مناطق اليمن، حتى حرر اليمن منهم، وخرج آخرهم في عصر ابنه محمد عام ١٠٣٦هـ. توفي سنة ١٠٢٩هـ. وله مؤلفات . أعلام المؤلفين الزيدية ٧٧٧، والتحف ٣٢٠، وطبقات الزيدية ٢/٨٦٠.

١٨٠. يَـا رَبِّ صَـلِّ عَلَى طَـهَ وَعِتْرَتِـهِ   مَـعَ النَّبِيْئِـينَ وَاغْفِـرْ لِي خَطِيْئَـاتِي

١٨١. وَوَالِدَيَّ وَكُلَّ المُـؤْمِنِينَ مَعًـا   وَالمؤْمِنَـاتِ وَجَنِّبْنَـا المُهِمَّـاتِ

******

تنويه: هذه القصيدة مسجلة مع القصيدة النونية والتي عنوانها (النصيحة المفيدة) و هي جواب على قصيدة القحطاني (الشاعر السعودي)، وكلاهما مسجلتان على شريط كاست وذواكر بصوت الشهيد القائد السيد المجاهد / حسين بن بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليهما).



بحث في الفرق
بين السب وبين القول بالحق



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

في محاولة للتضليل وحجب الحقائق التاريخية التي تنافي توجههم، سعى الوهابيون وانطلاقا من منهجية أئمتهم من أمثال ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهم.. سعوا للترويع والتشنيع على كل من يحاول أن يتحدث عن التاريخ الإسلامي الصحيح طالما وهو يبرز الحقيقة ويبين شيئا من مثالب بعض من يسمونهم (صحابة) وقديما استخدم أسلافهم كل وسائل الترغيب والترهيب وبذلوا الأموال الطائلة حتى ملأوا الدنيا بكتب الحديث والتاريخ المزيف، الذي يمجد أولئك ويرفعهم إلى مستوى العصمة، ويختلق لهم مئات الأحاديث في الفضائل والمناقب التي صارت اليوم من المسلمات التي لا تقبل الشك أو التشكيك!.

واليوم ها هي وسائل إعلامهم الضخمة تنهج نفس النهج وبوتيرة أكبر، وإمكانات أكثر، حتى ملأوا العالم ضجيجا بالدعاية لأولئك الأسلاف، ووضعوا هالة من القداسة عليهم تضاهي قدسية النبي (صلوات الله عليه وآله وسلم) وأصبح الحديث عن التاريخ الصحيح وما سجله من العثرات لبعض الصحابة، والتي وردت حتى في العديد من كتب أسلافهم ورموزهم في الحديث والتفسير والسيرة والتاريخ.. أصبح التعاطي مع تلك الحقائق- حسب رأيهم- سبا للصحابة يعاقب عليه المرء، بل يعتبره الوهابيون مهدور الدم والعرض، ويعامل معاملة الكفار!

إن هذا الشعار الذي رفعوه وسيلة لحجب الحقيقة وتكميم الأفواه مبني على المغالطة من خلال الخلط بين المفاهيم؛ حيث جعلوا التحدث عن التاريخ والقول بالحق سبا، مع أن الفرق واضح بداهة لدى العامي الذي لا يزال على الفطرة، ولم يتأثر بضجيجهم وتضليلهم.

ومن أجل توضيح (الفرق بين السب وبين القول بالحق) هذه الحقيقة التي استماتوا في محاولة طمسها واستغفال الناس والتضليل عليهم بشأنها؛ كان للسيد العالم المجاهد كلام يشفي الصدور، ويكشف المستور، مفعما بالأدلة الجلية، والحجج الساطعة البهية، منتزعة من مصادرهم وكتب أئمتهم الصحيحة المقدسة لديهم.

ولأن المسألة واضحة لا تحتاج إلى تطويل فقد اكتفى المؤلف (رضوان الله عليه) بهذه الوريقات والتي فيها الكفاية، لمن أراد الخروج من ليل الغواية. وعلى الله قصد السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد المجيد، وأشهد أن لا إله إلا الله العزيز الحكيم، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وبعد: فهذه كلمات في الفصل بين السب المكروه وبين القول بالحق وإن كان مُرًّا.

●قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء١٣٥].

●وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾[المائدة٨]

●وقال الله: ﴿وَ إِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾[الأنعام١٥٢]

●وقال الله تعالى:﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾[النساء١٤٨]

دلت هذه الآيات على أن بيان أعمال وأقوال بعض الناس من أجل دفع باطلهم، أو التحذير منهم، أو الشكاية منهم، أو نحو هذا من الأغراض الصحيحة يجوز بل قد يجب.

ودلت هذه الآيات على وجوب ذلك أو جوازه في الواحد من الصحابة —على معنى الصحابة عند الغلاة- لأن الصحابة داخلون في هذه الآيات دخولًا أوليًا؛ لأن القرآن نزل وكانوا هم المخاطبين بهذه الآيات قبل التابعين..

وكذلك قال الله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾[النساء١٥] فهل يقول الغلاة في الصحابة لا يجوز هذا فيهم؟

وقد قال تعالى: ﴿ مِنْ نِسَائِكُمْ ﴾ وقال: ﴿أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾

والصحابة على اصطلاحكم داخلون في هذا الخطاب قبل غيرهم، ومؤدى ذلك ونتيجته أنها إن أتت صحابية فاحشة فاستشهدوا عليها أربعة من الصحابة، فإذا شهدوا عليها فعلى قول هؤلاء الغلاة الجهلة يكون الشهود قد

سبوا الصحابية.

[معنى الصحابة عند الغلاة فيهم]

وهذا لأنهم يعتبرون الحاضرين عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المسلمين كلهم صحابة[1]؛ وكذلك قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾[النور٦] فكان على قول هؤلاء الغلاة ينبغي أن يزجر عن الكلام في امرأته الصحابية إذا كان من الصدر الأول، ويقال له من أول ما يتكلم فيها: اسكت لا تسب صحابية.

ثم قال تعالى: ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[النور٨] فحيث كانا صحابيين كيف ساغ لها على قول الغلاة أن تقول في صحابي: إنه لمن الكاذبين؟

وقد جرى على بيان ما روي في الصدر الأول كثير من العلماء والمؤلفين فنقلوه ولم يعتبروه سبًا محرمًا، وإن كان كلامًا في ما يسمونهم صحابة، وإليك جملة من البخاري؛ لأنه عند الغلاة في الصحابة أصح الكتب بعد القرآن، ولسنا نسلم لهم ذلك.

١- ففي البخاري[2] (ج٤ص٤٢) أن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألت أبا بكر أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما أفاء الله، فقال لها أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا نورث ما تركنا صدقة، فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت. هذا حاصل الرواية وأنا اختصرتها.

---

(١) هذا على تعريف البخاري. انظر التعليق السابق.

(٢) طبعة دار الفكر-النسخة المجردة عن الشروح- بتاريخ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

٢- وأخرج البخاري[١] (ج٤ص٢١٠، ٢١٩) عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني) فهل نرى البخاري قد سب أبا بكر من أجل روايتيه المذكورتين، وهل ترى المسور ومن تحته من الرواة قد سبوا أبا بكر من أجل روايتهم لذلك؟

٣- وكذلك روى البخاري[٢] (ج٢ ص٣٦) عن عائشة قالت هند أم معاوية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أبا سفيان رجل شحيح فهل علي جناح أن آخذ من ماله سرًا؟ قال: خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف». فهذا عند الغلاة أبو سفيان من الصحابة، وكان على رأيهم ينبغي أن يقول لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اسكتي لا تسبي أصحابي.

٤- وروى البخاري (ج٦ص٧٠) في باب ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾[التحريم٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما أردت أن أسأل عمر فقلت له: يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما أتممت كلامي حتى قال: عائشة وحفصة» **فهل يرى الغلاة أن عمر قد سب عائشة وحفصة؟ وهل سبهما رواة هذه الرواية عن ابن عباس؟ وهل سبهما البخاري الراوي لذلك في كتابه الذي يسمونه الصحيح؟**

وأخرج البخاري[٣] (ج٦ ص١٠ — ١١) عن مسروق قال: دخل حسان بن ثابت على عائشة فشبب وقال:

حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل[٤]

---

(١) طبعة دار الفكر- بتاريخ ١٤٠١هـ١٩٨١م باب مناقب فاطمة —النسخة المجردة عن الشروح.

(٢) الطبعة السابقة.

(٣)شرح بن حجر —الطبعة الثانية- دار المعرفة —بيروت.

(٤) (حصان) عفيفة (رزان) صاحبة وقار (ما تزن) ما تتهم (غرثى) جائعة أي لا تغتاب الناس فتشبع من لحومهم.

قالت: لستَ كذلك.

قلت: تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنـزل الله ﴿وَالَّذِى تَـوَلَّى كِـبْرَهُ مِنْهُمْ﴾.

فقالت: وأي عذاب أشد من العمى، وقد كان يرد عن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم.

فهل ترون عائشة قد سـبت الصـحابة لكلامهـا في حسـان بقولهـا: لسـتَ كذلك، وقولها وأي عذاب أشد من العمى؟

وهل ترونها قررت مسروقا على سب صحابي لما أنكر عليها إذنها له وقـد أنزل الله ﴿ وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾؟

٥- وفي البخاري (ج٦ص١٧٨) عن عبد الله رضي الله عنه أن رجـلًا مـن الأنصار قذف امرأته فأحلفهما النـبي صـلى الله عليـه وآله وسـلم ثـم فـرق بينهما.

٦- وأخرج البخاري في الصفحة[1]: عن ابـن عبـاس رضي الله عنهمـا أن هلال بن أمية قذف امرأته فجاء فشـهد والنـبي صـلى الله عليـه وآله وسـلم يقول: (الله يعلم أن أحدكما كاذب، فهل منكما تائب) ثم قامت فشهدت».

ففي هذا على قياس قولكـم سب الصحابة، ورميهم بالكذب، فهذه الجملة من البخاري، ولم استقص كلما فيه من هذا الباب، وقد نقلتـه مـن النسـخة المجردة عن الشروح.

٧- وفي مسلم[2] (ج١٠ ص١٠٤) عن فاطمة بنت قيس قالت: قال لي رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا حللت فـآذنيني فآذنتـه، فخطبهـا معاويـة وأبو جهم وأسامة بن زيد، فقال رسول الله صـلى الله عليـه وآله وسـلم : أمـا معاوية فرجل ترب لا مال له، وأما أبو جهـم فرجـل ضراب للنسـاء، ولكـن

---

(١) (ج ٦ ص ١٧٨).

(٢) بشرح النووي –الطبعة الثانية- دار الفكر- بيروت ١٣٩٢هـ١٩٧٢م.

أسامة بن زيد... الحديث.

قال النووي في شرحه في ذكر فوائد هذا الحديث (ص١٠٦- ١٠٧) التاسعة —أي الفائدة التاسعة- جواز ذكر الغائب بما فيه من العيوب التي يكرهها إذا كان للنصيحة ولا يكون حينئذ غيبة محرمة. انتهى المراد. وهذا يؤكد ما ذكرنا لأن أبا الجهم كان صحابيًا عندهم فدل ذلك على جواز الكلام في الصحابي للنصيحة.

وفي مسلم [الطبعة السابقة]حديث المتلاعنين (ج١٠ ص١٢٥) وقبلها وبعدها. والرواية في اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عائشة وحفصة (ج١٠ ص٨٥ وص٩٠) والرواية في أبي سفيان وغير ذلك.

وبهذا يظهر للمنصف أن من الغلو منعهم من الكلام في أي رجل يسمونه صحابيًا ولو لمصلحة بيان الحق الذي يكتمونه وإنصاف أهل الحق في إثبات أن الحق مع علي عليه السلام وأهل البيت الذين يجب التمسك بهم، ومع شيعتهم المتمسكين بهم وأنهم هم العدول في الحديث، وأن النواصب هم المتهمون، ونحو ذلك من المصالح الدينية.

وكذلك من الغلو فرقهم بين الصحابة وغيرهم إذا أجازوا للصحابي أن يتكلم في الصحابي ومنعوا غير الصحابي عن الكلام بمثل ما أجازوه للصحابي، فهذا الفرق لا دليل عليه من الكتاب ولا من السنة، بل الدين واحد للصحابة ولمن بعدهم، فتفريقهم هذا نوع من غلوهم في الصحابة.

وأيضا يسرفون في الغلو بقولهم في من تكلم في واحد ممن يسمونهم صحابة: يسب الصحابة، فيجعلونه قد عم الصحابة جملة، وهذا كذب وغلو، وقد يبيحون دمه؛ لأنه قد سد باب الشريعة بزعمهم وإن لم يتكلم إلا في رجلين أو ثلاثة، ولا يفعلون ذلك فيمن تكلم في بعض التابعين مع أنهم طريق الدين لمن بعدهم، ويجادلون في فضائل علي عليه السلام بإنكار بعضها، وادعائهم أنه موضوع أو ضعيف، وبجرح الرواة وتضعيفهم، وبتأويل

الحديث لإبطال الفضائل ليسلم لهم غلوهم في من فضلوهم على علي عليه السلام، ويصغرون فضائل علي عليه السلام، ويعرضون عن ذكرها.

كل ذلك من أجل الغلو في أبي بكر وعمر وعثمان، ويجرحون في من تكلم فيهم أو فضّل عليا عليه السلام عليهم، ولا يجرحون فيمن سب عليا ولعنه وأبغضه لأن ذلك عندهم هين وإن سموه بدعة فصاحبه عندهم يمكن توثيقه وقبول حديثه.

وهذا لأنهم لا يكرهون تصغير أمير المؤمنين علي، ليسلم لهم تفضيل أبي بكر وعمر وعثمان.

وهذا تحكم منهم واتباع للهوى ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾[محمد١٤]

فالحق أنه يجوز من الكلام في الصحابي ما يجوز في التابعي، وإنما الممنوع الكذب والتغرير لنصرة الباطل، والمكروه السب لغير مصلحة دينية، ونحن نكره السب وخصوصًا في هذا الزمان الذي كثر فيه المتعصبون لهم بجهالة، فإن هذا يؤدي إلى التنفير، والواجب السعي لجمع كلمة المسلمين، والتعاون على جهاد الكافرين.

ولكنا مع هذا نكره التعصب للثلاثة ومعاوية، لأنه يؤدي إلى الحط من فضائل أمير المؤمنين وذريته للمحاماة عن أولئك، ثم يؤدي إلى النصب والنفاق بدليل الحديث: (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق..) فهذه نصيحة للطلاب.

وبالله التوفيق.

وكتب بدر الدين الحوثي وفقه الله

بتاريخ ١٨/ذي الحجة /١٤٠٧هـ

إيضاح المعالم
في الرقى والتمائم



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

يحاول الوهابيون بأساليبهم المبتذلة، ووسائلهم الساقطة، تشويه المذهب الزيدي وأبنائه بدعايات زائفة، قد لفظتها العقول المتحررة، وكنستها الثقافة الإسلامية الواعية، من ذلك تشنيعهم بأن الناس يستخدمون الحروز والتعاويذ والعزائم.

ولكن أبناء هذا الشعب قد فهموا مكائد الأعداء، فهم يمزقون أغشية الزيف والتغرير التي نسجتها خرافة الوهابية في السنوات الماضية.

ذلك أن المجتمع صار من الوعي بمكان لا يعترف إلا بالدليل ولا يقبل الزيف والتضليل.

وفي هذا الورقات على قلتها رد فيها المؤلف بدعتهم، وقمع باطلهم وكشف زيفهم بتحليل موضوعي، واستدلال منطقي بعيدًا عما يتصف به -الوهابيون- من السباب والشتائم والتكفير والتفسيق، فالسباب آخر الأسلحة، ودليل على ضعف الخصم.

جزى الله المؤلف خير الجزاء، وأبقاه حارسًا لعقيدة هذه الأمة، ونبراسًا لناشدي الحقيقة.

الناشر

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله العزيز الحكيم، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا كثيرًا، وبعد: فالوهابية ترمي المسلمين بالشرك لأسباب عديدة.

فنقول لهم: اتقوا الله ولا ترموا المسلمين بالشرك وأنتم تسمعون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر)[١] فكيف ترمون المؤمن بالشرك، وتستحلون بذلك دمه وماله، وتستحلون قتاله وأخذ ماله، وقد سمعتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في حجة الوداع: (فإن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا).

وفي رواية عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم...) إلى آخر الحديث.

وسمعتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما)[٢] معناه أن أحدهما كافر إن كان القائل صادقًا فصاحبه كافر، وإن كان القائل: يا كافر كاذبًا فهو الكافر.

وقد سمعتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده).

وهذه الأحاديث تعترفون بصحتها، وتقرون بثبوتها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قد رواها البخاري ومسلم[٣] وغيرهما، فإذا كنتم تدعون

---

(١)أخرجه مسلم ج١ص٥٨ من النسخة المجردة عن الشروح عن ابن مسعود.

(٢)أخرجه البخاري ج٧ص٩٧ النسخة المجردة طبعة –دار الفكر ١٤٠١هـ

(٣)ج١ص٥٧باختلاف يسير.

أنكم أهل السنة، فلماذا لا تعملون بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الأحاديث؟.

بل ترمون المسلمين بالشرك، وتدّعون أنهم لا يعلمون التوحيد، مع أنهم معتنقون للإسلام الذي أصله التوحيد، ومنتسبون إليه يعتقدون أنه الحق، وأنه ملتهم ودينهم، وينطقون بكلمة التوحيد، ويعتقدون الشرك باطلًا، ويقرؤون القرآن الذي فيه الزجر عن الشرك، والأمر بعبادة الله وحده، ويعتقدون القرآن حقًا وصدقًا من الله ربهم، فهم بهذه الاعتقادات والالتزامات قد آمنوا بالتوحيد وتبرأوا من الشرك فكيف مع ذلك لا تقبلون منهم كلمة التوحيد، ولا ترضون بنسبتهم إلى التوحيد، بل تحكمون عليهم بالشرك وقد ولدوا على الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وأقروا بوحدانية الله وتبرأوا من الشرك، مع أنه لا حجة لكم في ذلك، ولا دليل من كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما تحكمون عليهم بالشرك اتباعًا لسوء الظن الذي رباكم عليه أسلافكم، وتصديقًا لأسلافكم في رمي المسلمين بالشرك والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ..﴾[الحجرات١٢] إلى آخر الآية.

ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ..﴾[الحجرات١١] إلى آخر الآية.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[الحجرات٦] وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾[النور١٢].

وأنتم تعلمون أن الذين يرمونهم بالشرك إنما يقولون فيهم اتباعًا للظن، وأنهم غير معصومين من الخطأ في ظنهم بالمسلمين الذين يخالفونهم في المذهب، بل إنهم لا يصدقون فيهم لأجل أنهم خصومهم، تحملهم عداوة المذهب على رميهم بالباطل، واعتمادهم لسوء الظن فيهم لعصبية المذهب، وشدة الحرص على جعلهم مشركين تحل دماؤهم وأموالهم وأعراضهم، وخصوصا وقد كانت السياسة تستدعي منهم ذلك كما لا يخفى على من عرف تاريخ الوهابية أنهم كانوا يعتبرون جيشهم أهل التوحيد! ويعتبرون الذين يهجمون عليهم لقتالهم وأخذ بلادهم مشركين فيستحلون دماءهم وأموالهم بناء على أنهم مشركون! فكيف يصدقون في أعدائهم الذين يتكلمون فيهم انقيادًا لأهوائهم.

فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم فإنكم مسئولون ولن يكون لكم عذر، إلا تصديق أسلافكم واتباعهم في باطلهم، والله تعالى يقول: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ۝١٦٦ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[البقرة١٦٦-١٦٧] صدق الله العظيم.

مع أنكم قد خالطتم المسلمين في هذه الأقطار ولم تجدوا منهم شركا صريحًا، وإنما تتأولون ويتأول أسلافكم ما يصدر من المسلمين من الخصال التي تدّعون عليهم أنها شرك وليست شركًا، وأكثر أحوالها أنها لو حصلت مع عقيدة النفع من دون الله لكانت شركًا، أو لو حصلت مع عقيدة الضر من دون الله لكانت شركًا، أو لو حصلت مع اعتقاد علم الغيب لغير الله أو مع اعتقاد المشاركة لله سبحانه في الملك أو في الحكم.

فأما مع عدم ذلك الاعتقاد ولم ينضم إلى تلك الأفعال ما يدل على أن

صاحبها مشرك فلا وجه لجعله مشركًا، إنما هو سوء الظن بالمسلمين وهو لا يجوز اتباعه في هذا الشأن.

وإن قلتم: من أين لنا سلامتهم من عقائد المشركين؟

قلنا لكم: ومن أين لكم أنهم يعتقدون عقائد المشركين، فلماذا لا تحملونهم على السلامة والإسلام الذي هو الفطرة والأصل فيهم؟

وقد أخرج مسلم في كتابه المسمى صحيح مسلم بسنده عن عبد الله بن عدي بن الخيار، عن المقداد بن الأسود أنه أخبره أنه قال: يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلًا من الكفار فقاتلني فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة فقال: أسلمت لله أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تقتله) قال: فقلت: يا رسول الله إنه قد قطع يدي ثم قال ذلك بعد أن قطعها أفأقتله؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قالها) [1] ومعنى هذا إن قتلته كنت بمنزلته حين كان كافرًا قبل أن ينطق بالإسلام.

وأخرج أيضًا مسلم في كتابه المسمى صحيح مسلم عن أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سرية فصبحنا الحُرَقات من جهينة، فأدركت رجلًا فقال: لا إله إلا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك، فذكرت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أقال لا إله إلا الله وقتلته؟) قال: قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفًا من السلاح، قال: (أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا) فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ[2].

---

(١) صحيح مسلم (ج١ص٦٦) النسخة المجردة عن الشروح مطبوعات محمد علي صبيح.

(٢)صحيح مسلم (ج١ص٦٧) النسخة المجردة عن الشروح.

فكيف تقولون للمسلمين إنهم مشركون وهم يقولون نحن مسلمون، ويقولون لا إله إلا الله فلا تقبلون منهم ذلك، وتدعون عليهم أنهم لا يعلمون معناها، وكلامكم هذا كلام على ما في ضمائرهم وما في قلوبهم، ولم تشقوا عن قلوبهم حتى تعلموا أنهم لا يعلمون معناها، وإنما هذا عمل بسوء الظن، وقد دل حديث المقداد وحديث أسامة على بطلان العمل بسوء الظن، وعلى وجوب العمل بالظاهر في إثبات حكم الإسلام لمن قال: أسلمت لله، أو قال: لا إله إلا الله، وخصوصًا مع أنهم مستمرون على ذلك من صغرهم لم يكونوا كفارًا ثم أسلموا، بل ما زالوا مسلمين من أول نشأتهم نشئوا على ملة الإسلام.

ودليل إسلامهم: أقوال وأفعال وأعمال ومعاملات تدل على أنهم على الإسلام مع أذانهم للصلوات، وصيامهم شهر رمضان كما ورد في القرآن، وحجهم البيت الذي أمر الله بحجه في القرآن، وتلاوتهم للقرآن، وتعليم الصبيان وغير ذلك من شواهد الإسلام الفعلية والقولية والحالية، مع كونهم في دار الإسلام، فأي عذر في اطراح ذلك كله ونفي إسلامهم ورميهم بالشرك.

[القول في الرقى]

ومما تتعلق به الوهابية في رميهم بالشرك: تعليق الكتابات. فنرد عليهم في ذلك ونقول:

تعيب الوهابية الرقى المكتوبة من كتاب الله وتدعي أن حملها شرك، وقول الوهابية هذا باطل لا دليل عليه، وسنحتج عليهم بما نورده من كتب أسلافهم التي هي عمدة لديهم:

ففي البخاري (ج٧ص٢٢، ٢٣) من النسخة التي ليس معها شرح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أناسًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتوا على حي من العرب فلم يُقْرُوْهُمْ[1] فبينما هم كذلك إذ لُدِغَ سيد أولئك.

فقالوا: هل معكم من دواء أو راق؟

فقالوا: إنكم لم تقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلًا، فجعلوا لهم قطيعًا من الشاء، فجعل يقرأ أم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ، فأتوا بالشاء فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسألوه فضحك فقال: من أين علمت أنها رقية؟ خذوها واضربوا لي بسهم.

ورواه البخاري أيضًا (ج١٤ص٢٥) وفي لفظه: وما يدريك أنها رقية؟ أصبتم اقسموا واضربوا لي بسهم. انتهى.

ورواه البخاري أيضًا في[2] (ج٧ص٢٣) عن ابن عباس وفي لفظه: (إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله).

ورواه عنه أيضًا معلقًا في [3] (ج٣ص٥٣). ورواه هناك بإسناده عن أبي سعيد، وأخرجه الدار قطني في سننه (ج٣ص٦٥) عن ابن عباس وصححه،

---

(١) أي لم يضيفوهم.

(٢) ط٢/دار المعارف -بيروت.

(٣) طبعة دار الفكر -المجردة عن الشروح -١٤٠١هـ

وأخرجه عن أبي سعيد في (ص٦٣-٦٤) وهو في مسلم[1] (ج١٤ص١٨٧) وما بعدها، وفي لفظه: (وما أدراك أنها رقية خذوا منهم واضربوا لي بسهم) وفي لفظ مسلم: فرقاه بفاتحة الكتاب، وفي لفظه أيضًا فقال: يا رسول الله والله ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب، وفي لفظ مسلم: (ما كان يدريه أنها رقية، اقسموا واضربوا لي معكم بسهم) وهو في سنن أبي داود (ج٤ص١٤).

وأخرج البخاري[2] (ج٧ص٢٤) عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول للمريض: (بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفي سقيمنا).

وفي مسلم (ج١٤ص١٨٣) عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها: (باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا ليشفي به سقيمنا بإذن ربنا).

وهذا أخرجه الحاكم في المستدرك[3] (ج٤ص٤١٧) وصححه على شرط الشيخين، وأقره الذهبي وهو في سنن أبي داود[4] (ج٤ص١٣). وفيه (ص١٨٤) بإسناده عن يوسف بن عبد الله، عن أنس بن مالك، في الرقى قال: رخص في الحمة والنملة والعين. وفيه (ص١٨٥) بإسناده عن يوسف بن عبد الله عن أنس قال: رخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرقية من العين والحمة والنملة.

وفي البخاري[5] (ج٧ص٢٤) عن الأسود قال: سألت عائشة عن الرقية من الحمة فقالت: رخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم الرقية من كل ذي حمة.

وفي مسلم (ج١٤ص١٨٦) عن جابر قال: نهى رسول الله صلى الله عليه

---

(١) ط٢/ دار المعرفة -بيروت ١٩٧٢م.

(٢) درا الفكر – النسخة المجردة عن السروح -بتاريخ ١٤٠١هـ

(٣) المطبوع في المكتب الإسلامي -بيروت.

(٤)طبع دار الفكر -بيروت

(٥)طبعة دار الفكر النسخة المجردة بتاريخ ١٤٠١هـ

وآله وسلم عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه فقال: (ما أرى بأسًا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه). وهذا أخرجه أحمد في المسند[1] (ج٣ص٣١٥) والبيهقي في السنن الكبرى[2] (ج٩ص٣٤٩) وفي مسلم (ج١٤ص٨٧) عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: (اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك) هـ. وهو في سنن أبي داود (ج٤ص١٠- ١١) والبيهقي (ج٩ص٣٤٩).

وفي سنن أبي داود (ج٤ص١٣) عن خارجة بن الصلت التميمي عن عمه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أقبل راجعًا من عنده فمر على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقال أهله: إنا حدثنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير فهل عندك شيء تداويه؟ فرقيته بفاتحة الكتاب فبرأ، فأعطوني مائة شاة، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته فقال: هل إلا هذا. وقال مسدد في موضع آخر: هل قلت غير هذا؟ قلت: لا، قال: خذها فلعمري لمن أكل برقية باطل لقد أكلتَ برقية حق.

وأخرجه في (ص١٤-١٥). وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف[3] (ج٨ص٥٣) عن خارجة بن الصلت، وفي سنن البيهقي (ج٩ص٣٤٩) بالإسناد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت: دخل أبو بكر عليها وعندها... ترقيها فقال: أرقيها بكتاب الله عز وجل. وهو في مصنف ابن أبي شيبة (ج٨ص٥٠) وفيه (ج٩ص٣٥١) بالإسناد أن سعيد بن جبير كان يكتب لابنه (المعاذة). وفيه هناك بالإسناد عن سعيد بن جبير أيضًا أنه كان يأمر بتعليق القرآن،

---

(١) ط٢/المكتب الإسلامي –بيروت-١٣٩٨هـ١٩٧٨م

(٢) طبع دار الفكر -بيروت

(٣) طبع في الدار السلفية –تحقيق الأستاذ/ عامر العامري الأعظمي.

وقال: لا بأس به.

وفي سنن أبي داود (ج٤ص١٢) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلمهم من الفزع كلمات: (أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون) وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فأعلقه عليه.

ومثله في مصنف ابن أبي شيبة (ج٨ص٤٠) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا يحي بن آدم، عن أبان بن تغلب، عن يونس بن حباب، قال: سألت أبا جعفر عن التعويذ يعلق على الصبيان فرخص فيه.

وفيه (ج٣ص٣٩) حدثنا أبو بكر، حدثنا عبد الله، عن حسن، عن جعفر، عن أبيه أنه كان لا يرى بأسًا أن يكتب القرآن في أديم ثم يعلقه.

وفيه هناك بالإسناد عن الضحاك لم يكن يرى بأسًا أن يعلق الرجل الشيء من كتاب الله إذا وضعه عند الغسل وعند الغائط.

وفيه هناك بالإسناد عن عطاء قال: لا بأس أن يعلق القرآن، ومثله هناك عن ابن سيرين، وفيه (ج٨ص٣٩) عن ثوبر قال: كان مجاهد يكتب الناس[1] التعاويذ فيعلقه عليهم. وفيه (ج٨ص٣٨) عن عطاء في الحائض يكون عليها التعويذ قال: إن كان في أديم فلتضعه، وإن كان في قصبة فضة فإن شاءت وضعته وإن شاءت لم تضعه. وفيه هناك عن أبي عصمة قال: سألت سعيد بن المسيب عن التعويذ فقال: لا بأس إذا كان في أديم.

وفيه (ج٨ص٢٧) حدثنا أبو بكر قال: حدثنا علي بن مسهر، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: إذا عسر على المرأة ولدها[2] فيكتب هاتين الآيتين والكلمات في صحفة ثم تغسل فتسقى

---

(١) كذا .

(٢) كذا.

منها: (بسم الله لا إله إلا هو الحليم الكريم، سبحان رب السموات السبع ورب العرش العظيم ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾[النازعات٤٦] ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾[الأحقاف٣٥].

وفيه (ج٨ص٢٨) عن عائشة أنها كانت لا ترى بأسًا أن يعوذ في الماء ثم يصب على المريض. وفيه هناك عن مجاهد أنه لم ير بأسًا أن يكتب آية من القرآن ثم يسقاه صاحب الفزع.

وفيه (ج٨ص٣٢) عن عطاء أنه كان لا يرى بأسًا أن يأتي المؤخذ عن أهله والمسحور من يطلق عنه. وفيه مثله عن عطاء الخراساني بلفظ: لا بأس بذلك إذا اضطر إليه، وفيه هناك عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال: قلت له: رجل طبّ بسحر تحل عنه؟ قال: نعم، من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل.

وفي دلائل النبوة للبيهقي (ج٨ص١١٨، ١١٩) باب ما يذكر في حرز أبي دجانة، ثم أسند البيهقي عن أبي خالد بن أبي دجانة قال: سمعت أبي أبا دجانة يقول: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا رسول الله بينما أنا مضطجع في فراشي إذ سمعت في داري صريرًا كصرير الرحى، ودويًا كدوي النحل، ولمعا كلمع البرق، فرفعت رأسي فزعًا مرعوبًا فإذا أنا بظل أسود مولي يعلو ويطول في صحن الدار، فهويت إليه فمسست جلده فإذا جلده كجلد القنفذ فرمى في وجهي مثل شرر النار، فظننت أنه قد أحرقني وأحرق داري، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (عامرك عامر سوء يا أبا دجانة، ثم ائتوني بدواة وقرطاس) فأتي بهما فناوله علي بن أبي طالب وقال: (اكتب يا أبا الحسن) فقال: وما أكتب؟ قال: (اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين إلى من طرق الدار من العمار والزوار والصالحين إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن أما بعد: فإن لنا ولكم في الحق

سعة، فإن تك عاشقًا مولعًا أو فاجرًا مقتحمًا أو راغبًا حقًا أو مبطلًا، هذا كتاب الله تبارك وتعالى ينطق علينا وعليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون، ورسلنا يكتبون ما تمكرون، اتركوا صاحب كتابي هذا، وانطلقوا إلى عبدة الأصنام وإلى من يزعم أن مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون.

يغلبون ﴿**حم**﴾ لا ينصرون ﴿**حم عسق**﴾ تفرق أعداء الله، وبلغت حجة الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴿**فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[البقرة١٣٧]).

قال أبو دجانة: فأخذت الكتاب فأدرجته وحملته إلى داري وجعلته تحت رأسي وبت ليلتي فما انتبهت إلا من صراخ صارخ يقول: يا أبا دجانة أحرقتنا واللات والعزى الكلمات، بحق صاحبك لما رفعت عنا هذا الكتاب فلا عود لنا في دارك...إلخ.

فقد دلت هذه الأحاديث على جوازه وأن النهي الذي رووه كان قبل الترخيص، فكيف تمنع الرقية من كتاب الله، بل كيف يجعل استعمالها شركًا؟.

فإن قالوا: إنا إنما منعنا المكتوب من الرقى.

قلنا: إن الحديث قد دل على جوازها سواء مكتوبة أم مقروءة؛ لأن الحديث في فاتحة الكتاب قد دل على أنها رقية من غير شرط أن تكون مقروءة؛ لأن قوله: من أين علمت أنها رقية؛ قد أفاد أنها هي رقية، وذلك مطلق يصدق بالمكتوبة كما يصدق بالمقروءة؛ لأن المكتوبة فاتحة الكتاب وأم القرآن بلا خلاف، فلا تختلف الأمة أن القرآن في المصاحف مكتوب، ولا إشكال أنه سمي الكتاب لأنه مكتوب.

وكذلك قوله: ما أرى بأسًا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل مطلق لم يشرط فيه أن لا يكون مكتوبًا، وأما قوله: لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك؛ فهو عام للقرآن وغيره من ذكر الله، والدعاء ونحو ذلك؛ لأنه لم يستثن

إلا الشرك.

فإن قالوا: سلمنا جواز الرقية بالمكتوب من القرآن أو ذكر الله، لكن لا يجوز تعليقه؛ لأنه شرك.

قلنا: وما الدليل على أنه شرك؟

فإن قالوا: الدليل على ذلك أن حامله يعتقد فيه النفع من دون الله.

قلنا: لا نسلم؛ لأنه يحمله لرجاء أنه سبب للشفاء لا على أنه يفعل الشفاء، واعتقاد أنه سبب للشفاء ليس شركًا، كما أن اعتقاد أن الرقية المقروءة سبب للشفاء ليس شركًا؛ لأنه ليس معنى ذلك أنه ينفع من دون الله.

وقد جوز الوهابية التعوذ بكلمات الله بناء منهم على مذهبهم في كلمات الله أنها صفة لله، فلماذا لا يجوز عندهم التعوذ بالقرآن مكتوبًا أو مقروءا؛ لأنه عندهم صفة من صفات الله سبحانه وتعالى. وتجويز التعوذ بكلمات الله مذكور في كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب.

فإن قالوا: لا يجوز تعليق الرقية لما رواه الترمذي في جامعه[1] (٨ص١٩٢) عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن عيسى أخيه قال: دخلت على عبد الله بن عكيم أبي معبد الجهني أعوده وبه حمرة، فقلنا: ألا تعلق [2] شيئا؟ قال: الموت أقرب من ذلك. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (من تعلق شيئا وكل إليه).

[قلنا]: قال الترمذي: وحديث عبد الله بن عكيم إنما نعرفه من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعبد الله بن عكيم لم يسمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم . اهـ وبذلك ظهر أن الحديث ضعيف.

---

(١) دار العلم للجميع –بيروت .

(٢) كذا

القول في التمائم

فإن قالوا: إنه لا يجوز لأنه تميمة، وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: كان مما حفظنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الرقى والتمائم والتولية[1] من الشرك. أخرجه الحاكم في المستدرك[2] (ج٤ص٢١٧) ورواه في (ص٤١٨) وزاد بعده عن أحد الرواة فقلت: ما التولية؟ قال: التولية هو الذي يهيج الرجال.

قلنا: لا نسلم أن القرآن المعلق تميمة، والحديث في سنن أبي داود بلفظ: والتولية، وفي حاشية سنن أبي داود: والتمائم جمع تميمة وهي التعويذة التي لا يكون فيها آيات الله وأسماؤه، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادها اتقاء العين. والتولة -بكسر التاء وفتحت الواو- ضرب من السحر أو خيط يقرأ من السحر أو قرطاس يكتب فيه شيء من السحر للمحبة ونحوها.

وكذلك أخرج الحديث ابن ماجه في السنن[3] (ج٢ص٣٦) وفي حاشيتها: والتمائم جمع تميمة أريد بها الخرزات التي يعلقها النساء في أعناق الأولاد على ظن أنها تؤثر وتدفع العين. والتولة -بكسر التاء المثناة من فوق وفتح الواو واللام- نوع من السحر يجلب المرأة إلى زوجها. اهـ

وفي القاموس: والتميم: التام الخلق والشديد، وجمع تميمة كالتمائم: خرزة رقطاء تنظم في السير، ثم يعقد في العنق، وتمم المولود تتميما: علقها عليه. اهـ

فظهر بهذا أن القرآن وأسماء الله الموجودة في القرآن والسنة، والدعاء ليس من التمائم وإن علق؛ لأن الاعتقاد في القرآن وذكر الله ليس من الجاهلية،

---

(١) كذا

(٢) شركة علاء الدين للطباعة.

(٣) ط٢/دار الفكر -بيروت.

ويـدل على ذلـك اعتقـاد الذي رقى اللديـغ المـذكور في الحـديث في البخـاري ومسلم والترمذي (ج٨ص٣١٩، ٢٢٣) وغيرهم فهو حديث مشهور، وقـد رواه الإمام الهادي عليه السلام في الأحـكام، فعـدم إنكـار رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسلم وتقريره دليل على أنه لا ينكـر على مـن رقى بـالقرآن لرجـاء النفع بسببه، ولو لم يكن قد دل دليل على الرقية به، فأما وقد دلت الروايات السابقة على ذلك فهو أوضح وبالله التوفيق.



الطلاسم والحجب والتنجيم

هذا، وأما الطلاسم فلا نستعملها، والحكم تابع لمدلولها، فإن كانت عبارة عن شرك أو سحر فهي حرام، وإن كانت عبارة عن اسم من أسماء الله الثابتة شرعًا فلا بأس بهذا، وإن كانت ملتبسة فهي شبهة، والوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة.

وكذلك الحجب إن كان المراد بها العوذة من العين أو من الجن فالحكم فيها على هذا التفصيل، وأما إذا كان المراد بها السحر الذي يحجب صاحبه عن الأبصار فلا نستعمله ولا نرضاه.

وكذا التنجيم لا نستعمله ولا نرضاه ولا نقرر عليه ولا نعلم أحدًا من الزيدية يستعمل ذلك، ولو فعله فاعل كان وزره عليه ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[الأنعام١٦٤] ولا يعاب المذهب الزيدي بفساد بعض المنتمين إليه، كما لا يعاب الإسلام بفساد كثير من المسلمين؛ لأن سبب الفساد ليس هو المذهب، وإنما هو قلة الدين وطاعة الشيطان، وذلك موجود في كل فرقة، وإنما الوهابية تبغض الزيدية فتعم البريء والمذنب، وتنسبهم إلى ما هم منه بريؤون وإلى الله المصير.

انتهى والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على محمد وآله الطاهرين

بدر الدين بن أمير الدين الحوثي وفقه الله.

١/شعبان/ ١٤٠٧هـ

دفع الإشكال
في مسألة شد الرحال



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

يعاني كثير من الناس سُقمًا في الفهم، وداء في التفهم، ولكن المشكلة لا تكمن في عوام الناس، وإنما فيمن يدَّعون العلم، والعلم يعلن البراءة منهم، لأنه لا خير في علم لا ينتفع به، ولا خير في متعلم يكون علمه لا أقول وبالًا عليه فحسب؛ بل على البشرية جمعاء.

وكنموذج لسقم الفهم: فهم الوهابية للحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا**)حيث اتخذوا منه ذريعة لمنع السفر لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله أو غيره من الأئمة والصالحين، مستندين إلى هذا الحديث، على ضوء فهمهم السقيم، الذي لوكان كما يدعي أولئك الجهال لما جاز السفر أي سفر كان ولا شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة، وبذلك تعم البلوى.

وفي هذه الرسالة المقتضبة يوضح المؤلف "رضوان الله عليه" معنى هذا الحديث لأصحاب العقول النيرة والمسترشدة، ومن خلالها نعرف الهدف والمغزى من تشبث مدعي العلم من رموز الوهابية بهذا الحديث، وأنهم أكثر الأمة جهلا بالدين، وأشدهم حرصا على تفرق المسلمين، بل إنهم قرن الشيطان كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله حينما دعا:(اللّٰهُمَّ بارك لنا في شامنا، اللّٰهُمَّ بارك لنا في يمننا) قالوا وفي نجدنا يا رسول الله، فقال: (**بها الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان**) وهذا خبر مشهور رواه حتى البخاري ومسلم، والواقع يشهد بصحته، فكان هذا من معجزات الرسول الكريم التي تحققت كما أخبر بها قبل قرون من الزمن. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

سألني بعض الإخوان عن فتوى الباز التي يقول فيها: إنه لا يجوز السفر لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما يسافر إلى مسجده. هكذا قال السائل.

والجواب: هذا مذهب الوهابية يمنعون السفر لزيارة القبور، ويحتجون لذلك بالحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا**».

قالوا: ومعنى هذا الحديث: أنه لا يجوز السفر إلا إلى الثلاثة المساجد هذه، وذلك يتضمن أنه لا يجوز السفر إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا غيره من القبور، هذا مذهبهم وهذه حجتهم.

ونحن نقول: ليس معنى الحديث ما ذكروه، وإنما هو في مواضع الصلاة التي يصلى فيها أو في المساجد خاصة.

ومعناه عندنا: لا تشد الرحال للصلاة في مكان أو في مسجد إلا إلى الثلاثة المساجد، أي ليس هناك مكان للصلاة ينبغي أن يسافَرَ إليه إلا هذه الثلاثة المساجد، أما بقية الأمكنة أو بقية المساجد فلا حاجة للسفر إليها للصلاة فيها، أي: ليس لغير الثلاثة المساجد فضل للصلاة فيه يستحق من أجله أن يسافر إليه.

ولعل هذا المعنى هو الذي فهمه الراوي أبو بصرة وابنه، فقد أخرج أحمد بن حنبل في مسنده (ج٦ص٣٩٦)[١] والتي بعدها بإسناده عن أبي بصرة الغفاري قال: لقيت أبا هريرة وهو يسير إلى الطور ليصلي فيه، قال: فقلت له: لو

---

(١) الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي –بيروت بتاريخ ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

أدركتك قبل أن ترتحل ما ارتحلت قال: فقال: ولم؟ قال: فقلت: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا**». انتهى.

فهذا رواه راويه في الصلاة وشد الرحال لها في غير الثلاثة المساجد كما ترى.

وأخرج أحمد أيضًا في (ج٦ص٧) عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنه قال: لقي أبو بصرة الغفاري أبا هريرة وهو جاء من الطور فقال: من أين أقبلت؟ قال: من الطور صليت فيه، قال: أما لو أدركتك قبل أن ترحل إليه ما رحلت، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا**». فهذا كما ترى في شد الرحال للصلاة في غير الثلاثة المساجد، فَهِمَه الراوي للحديث الذي ذكر أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ويدل على صحة تفسيرنا لهذا الحديث: أنها ما زالت تشد الرحال للأغراض الدنيوية والدينية في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كان معنى الحديث النهي عن السفر على الإطلاق إلا إلى الثلاثة المساجد لكان كل سفر يحتاج إلى دليل خاص يخرجه عن عموم النهي عن السفر، فلما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسافرون للأغراض المختلفة من دون تقديم سؤال هل يجوز ذلك السفر أو لا يجوز؟ دل ذلك على أنهم لم يفهموا النهي عن السفر على الإطلاق.

وأيضًا القرينة الحالية ترشد إلى أنه ليس المقصود بالحديث النهي عن السفر إلى أي شيء غير الثلاثة المساجد، وهي أن الناس ما زالوا يسافرون للأغراض المختلفة إلى غير الثلاثة المساجد، وقد امتن الله على عباده بتهيئة

سبب ذلك والمعونة عليه في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾[الملك١٥] وفي قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ..﴾[النحل٥] إلى قوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[النحل٧] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾[الإسراء٧٠] وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ..﴾ إلى قوله..﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾[النحل١٤] وقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللهِ﴾[المزمل٢٠] وقوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾[قريش١-٢] صدق الله العظيم.

وكانت لقريش رحلتان للتجارة رحلة إلى الشام في الصيف، ورحلة إلى الحبشة في الشتاء، وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يسافر للتجارة لخديجة، وفي الإسلام كانت الأسفار شائعة منتشرة للهجرة إلى الحبشة، ثم إلى المدينة المنورة وللجهاد ولتعلم العلم ولتبليغ الدين وغير ذلك من الأغراض، لم يكن السفر مقصورا على غرض محدد، بل جاء الأمر بالسير في الأرض للنظر في آيات الله تعالى قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾[العنكبوت٢٠] وللاعتبار بالقرى التي كذبت بآيات الله قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[الأنعام١١] وذلك خلاف السفر إلى المساجد الثلاثة.

وكذلك كانوا يسافرون للعودة إلى أهليهم قال تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا..﴾[الفتح١٢]. وأخرج مسلم في صحيحه (ج١٣ص٧)[1] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) في صحيحه بشرح النووي –الطبعة الثانية دارالفكر بيروت بتاريخ ١٣٩٢هـ/١٩٧٣

وسلم: «**السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نهمته من وجهه فليعجل إلى أهله**» والأحاديث في العودة من السفر كثيرة، والعودة من السفر سفر بالنسبة إلى أول مسافة العودة.

وأخرج الحاكم في المستدرك (ج٤ص٨٨)[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا إلى اليمن فقال: (**علمهم الشرائع واقض بينهم**) قال: لا علم لي بالقضاء، فدفع في صدره فقال: (**اللَّهُمَّ اهده للقضاء**). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي.

وفي مسلم (ج ١٣ص٥٨) في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ناس عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكًا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة، قال: قالت -أي أم حرام- فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها إلى أن قال: فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت[2].

وأخرج البخاري (ج٣ص١٥٤) عن عائشة في حديث الإفك قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد أن يخرج سفرًا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه.

وأخرج الإمام أبو طالب عليه السلام[3] والحاكم في المستدرك

---

(١) المطبوع بمكتب المطبوعات الإسلامية -شركة علاء الدين للطباعة والتجليد.

(٢) وأوله: حدثنا يحي بن يحي قال قرأت على مالك عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فأطعمته ثم جلست تفلي رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم استيقظ وهو يضحك قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: (ناس ..الخ

(٣) الإمام الناطق بالحق أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني أحد أئمة الزيدية وعظماء الإسلام، قام =

(ج٤ص٥٧٤) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: بلغني عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث في القصاص لم أسمعه منه فابتعت بعيرًا فشددت رحلي ثم سرت إليه شهرًا حتى قدمت مصر أوقال: الشام.. الخ. صححه الحاكم وأقره الذهبي، وأخرجه الحاكم في (ج٢ص٤٣٧) والتي بعدها وصححه وأقره الذهبي.

وأخرج الحاكم في المستدرك (ج٣ص٤٧٦) عن ابن أبي مليكة قال: توفي عبد الرحمن بن أبي بكر بالحبشي على بريد من مكة، فلما حجت عائشة أتت قبره فبكت وقالت:

وكنا كندماني جذيمة حقبة — من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا — لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ثم ردت إلى مكة وقالت: أم [كذا][1] والله لو شهدتك لدفنتك حيث مت هـ.

وأخرج البخاري[2] حديث أنس في بنت ملحان تحت عنوان: باب غزو المرأة في البحر، وذلك في (ج٣ص٢١١) ولكنه قال فيه: فتزوجت عبادة بن الصامت فركبت البحر مع بنت قرضة فلما قفلت ركبت دابتها فوقصت بها فسقطت عنها فماتت.

وأخرج البخاري (ج٣ص٢٢٢) عن الربيع بنت معوذ قالت: كنا نغزوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة.

داعيًا إلى الله في الديلم بعد موت أخيه المؤيد بالله سنة ٤١١ توفي سنة ٤٢٤هـ عن نيف وثمانين سنة. من آثاره الكثير الطيب كالتحرير [فقه] والإفادة [تاريخ] وكتاب الدعامة [بتحقيق الدكتور ناجي حسن] ولم يكمل الدكتور عمله في تحقيقه حيث سماه (الزيدية) وعزاه إلى الصاحب بن عباد، الأمالي في الحديث، وغير ذلك كثير جدًا.

(١) في بقية المصادر: أما والله.. الخ

(٢) النسخة المجردة من الشروح –طبعة دار الفكر تاريخ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.

وأخرج البخاري (ج5ص41) عن أنس قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعين رجلًا لحاجة يقال لهم القراء، فعرض لهم حيان من بني سليم: رعل، وذكوان عند بئر يقال لها: بئر معونة، فقال القوم: والله ما إياكم أردنا، إنما نحن مجتازون في حاجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقتلوهم فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهم شهرًا في صلاة الغداة وذلك بدء القنوت وما كنا نقنت.

وأخرج البخاري (ج5ص70)[1] عن أنس أن أناسًا من عكل وعرينة قدموا المدينة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتكلموا بالإسلام فقالوا: يا نبي الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف واستوخموا المدينة، فأمرهم[2] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذود وراع وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم، وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستاقوا الذود، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبعث الطلب في آثارهم.. الحديث.

وأخرج البخاري (ج5ص89)[3] عن علي عليه السلام قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا والزبير والمقداد فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها، قال: فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، قلنا لها: أخرجي الكتاب.. الحديث.

وأخرج البخاري (ج5ص4) عن كعب بن مالك أنه قال: لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير

---

(1) النسخة المجردة من الشروح –طبعة دار الفكر تاريخ 1401هـ/ 1981م.

(2) في البخاري في باب من خرج من أرض لا تلائمه: فأمر لهم.. الخ.

(3) لنسخة المجردة من الشروح – طبعة دار الفكر تاريخ 1401هـ/1981م.

أني تخلفت عن غزوة بدر ولم يعاتب أحد تخلف عنها إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد.

وأخرج البخاري (ج٥ص١١٠) عن البراء أنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع خالد بن الوليد إلى اليمن قال: ثم بعث عليًا بعد ذلك مكانه.. الحديث.

وأخرج هناك عن بريدة قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليًا إلى خالد ليقبض الخمس.. الحديث.

وأخرج هناك أيضًا عن أبي سعيد الخدري أنه قال: بعث علي رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اليمن بذهبية في أديم مقروض .. الحديث.

وأخرج (ج٥ص١٢٠) قصة أهل نجران وبعثه أبا عبيدة ليأخذ ما صالحوا عليه.

وأخرج في (ج٦ص١٣٦) عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين .. الحديث.

وأخرج في (ج٦ص١٤٥) عن أبي إسحاق قال: سألت زيد بن أرقم كم غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: سبع عشرة. قلت: كم غزا النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: تسع عشرة.

فهذه الروايات وما يماثلها تدل على أنهم ما زالوا في حل وترحال من غير اشتراط أن يكون الترحال إلى الثلاثة المساجد، بل للأغراض الدينية والدنيوية، وذلك قرينة حالية مع القرائن القولية تفيد أن الحديث في شد الرحال إلى الثلاثة المساجد ليس إلا في الارتحال للصلاة في مسجد أو في موضع أنه لا حاجة لذلك، ولا ينبغي إلا الثلاثة المساجد لفضلها على بقية

المساجد، وهذا هو الذي فهمه جمهور العلماء.

كما ذكره النووي في شرح مسلم (ج٩ص١٦٨)[1] حيث قال: وفي هذا الحديث فضيلة هذه المساجد الثلاثة، وفضيلة شد الرحال إليها؛ لأن معناه عند جمهور العلماء: لا فضيلة في شد الرحال إلى مسجد غيرها. انتهى.

فقد فهموا أنه في المساجد خاصة، أي لا تشد الرحال إلى مسجد إلا إلى ثلاثة مساجد.

وقد أخرج أبو طالب في الأمالي (ص٣٣٨)[2] بسنده عن أبي ذر في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن صحف إبراهيم عليه السلام: «وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنًا إلا لثلاث: تزود لمعاد، أو مرمة لمعاش، أو لذة في غير محرم» وهو في أمالي المرشد بالله (ج١ص٢٠٤) ولكنه فيها مصحف، وهذه الثلاث الخصال يشملها الابتغاء من فضل الله، وقد قال تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾[المزمل٢٠] وقال تعالى: ﴿وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ﴾[النحل١٤].

فدل ذلك على جواز السفر إلى غير الثلاثة المساجد، وأن الحديث في شد الرحال خاص بالمساجد للقرائن الحالية والمقالية، فالقصر إضافي، أي بالإضافة إلى سائر المساجد، ونظيره في القصر الإضافي قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا﴾[الأنعام١٦٤] فهو بالإضافة إلى الغير، أي لا تكسب على أحد إلا على نفسها، وليس معناه لا تكسب أي كسب إلا وهو عليها؛ لأنها تكسب الخير فيكون لها لا عليها، قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[البقرة٢٨٦] فكذلك حديث شد الرحال معناه: لا تشد

---

(١)ط٢/دار الفكر بيروت ١٩٧٢م

(٢) تقدمت ترجمته.

الرحال إلى مسجد إلا إلى ثلاثة مساجد، وبذلك ظهر أنه لا يدل على منع زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغيره.

ونظير ذلك قول الله تعالى: ﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾[الأنعام١٤٥] فهذه الآية الكريمة القصر فيها بالإضافة إلى ما حرمته الجاهلية من السائبة والوصيلة والحامي ونحو ذلك، وليس المراد نفي تحريم المغصوب والخبائث، وقد استدل بها بعض من يحل القات على أنه حلال بناء على أن القصر عام لا يخرج منه إلا ما خصه الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا..﴾[الأنعام١٤٥] وبناء على ذلك فالقات غير محرم.

فأجابه بعض من يحرم القات وهو حافظ بن أحمد الحكمي –بأنها- أعني الآية –في اللحوم خاصة، ذلك في قصيدة حافظ، ومعنى هذا **الجواب**: أن القصر إضافي أي بالإضافة إلى بقية اللحوم لا إلى كل مأكول، فكذلك نقول في حديث شد الرحال إنما هو في المساجد، أي بالإضافة إلى بقية المساجد غير الثلاثة المساجد لا إلى كل شيء تشد إليه الرحال، وبالله التوفيق.

وتحقيق المسألة: أن قوله: إلا إلى ثلاثة مساجد، استثناء والمستثنى منه محذوف مقدر، فالنزاع في المستثنى منه المحذوف المقدر؛ فهم يزعمون أن الأصل: لا تشد الرحال إلى مكان أو إلى شيء، واستثنى من ذلك شد الرحال إلى ثلاثة مساجد، فالمقدر عندهم عام يشمل القبور وغيرها.

ونحن نرى: أن المستثنى منه المحذوف خاص. والأصل: لا تشد الرحال إلى مسجد أو إلى مصلى إلا إلى ثلاثة مساجد، فالمقدر عندنا لا يشمل القبور، ولا غيرها مما تشد إليه الرحال إلا المسجد أو المصلى، والحجة عندنا أن الأصل في الكلام طلب إفهام السامع والحذف ينافي ذلك في الأصل، فيجب أن

لا يكون الحذف إلا حيث يفهم السامع المحذوف لقرينة حالية أو مقالية أو عرف في تركيب الكلام، وهنا في حديث شد الرحال قد وجدت القرينة الحالية والمقالية وهي ما قدمناه من شد الرحال إلى غير الثلاثة المساجد مستمرًا كثيرًا للأغراض المختلفة الدينية والدنيوية، وعدم تقديم الصحابة عند كل سفر السؤال عن جوازه أو عدم جوازه لكونه إلى غير الثلاثة المساجد والآيات والأحاديث.

ولعل حجة المخالفين: أن العرف في تركيب مثل هذا الكلام هو العموم لكل شيء، ونحن لا نسلم ذلك إلا حيث عدمت قرينة الخصوص بحيث يكون تقدير خاص دون خاص تحكمًا، فيقدر العموم للحاجة إليه مع عدم قرينة الخصوص، أما مع قرينة الخصوص فلا نحتاج إلى تقديره، فلا نسلم أن عرف العرب تقديره مع قرينة المقدر الخاص.

وأيضا قد اتفقنا نحن وأنتم على دلالة الحديث أنها لا تشد الرحال إلى بقية المساجد غير الثلاثة المساجد، واختلفنا في دلالته على ما سوى ذلك، وأنتم تدعون دلالته على أنها لا تشد الرحال إلى غير المساجد ونحن ننكر هذه الدعوى، فالبينة عليكم ولا بينة إلا دعوى العرف في مثل هذا التركيب، ونحن لا نسلم العرف مع قرينة مقدر خاص، كما بيناه فظهر أنكم مدعون بلا دليل.

ومن العجب أنكم مع هذا تلزمون الناس أن يتبعوا رأيكم في منع شد الرحال لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو رأي مبني على دعوى تقدير المستثنى منه أعم من المسجد والمصلى، وهذه الدعوى ليس لها دليل يوجب على الناس المصير إليها بل هي تقدير لمحذوف، ومثل ذلك تختلف فيه الأفهام والأنظار، فما الذي أوجب على الناس أن يرجعوا إلى

أفهامكم وأنظاركم دون فهم من يخالفكم وأنظار جمهور العلماء كما ذكره النووي في شرح مسلم؟ وما الذي سوغ لكم النكير على من يخالفكم في هذه المسألة وليس لكم فيها دليل واضح يستحق الإنكار؟وبالله التوفيق

بدر الدين الحوثي وفقه الله

بتاريخ ١٥/محرم/١٤٠٥هـ



التبيين

في الضم والتأمين



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله إلى الناس أجمعين صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطاهرين أما بعد: فهذا كتاب صغير لإرشاد الطالبين في مسائل شاع الخلاف فيها وشكك فيها بعض النواصب لغرض تشويه مذ هب أهل البيت عليهم السلام وصرف الناس عنهم جملة لسبب الدعايات المغرضة التي يستعملها النواصب.

فتراه يذكر مسألة التأمين بعد الفاتحة في الصلاة ويجدّ فيها كأنها أصل من أصول الدين وغرضه إيهام أن الحق مع المخالفين في مسألة التأمين، وهكذا يفعل في غير مسألة التأمين، ولا إشكال أن التأمين بعد الفاتحة قد صار من شعار المخالفين فلذلك يتخذه المغررون على العامة وسيلة إلى التضليل والتلبيس ليوهموا العامة أن المخالفين لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هم أهل السنة، وأن غيرهم أهل البدعة وذلك عند من لا يفرق بين المسائل القطعية والمسائل الاجتهادية، والمسائل التي يعذر فيها المخالف ويحمل على السلامة، والمسائل التي لا يعذر فيها، فلهذا كان من المهم بيان مسألة التأمين وما تيسر معها في كتاب صغير يسهل على الطالب قراءته، والغرض هنا جواب يقرب فهمه ويصلح للعامة.

فأما استكمال الجواب في كثير من المسائل فهو في كتاب **تحرير الأفكار، والغارة السريعة** [1] لكنها تصلح لأهل العلم، وهذا الكتاب يصلح للمبتدئ والعامي. فنقول وبالله التوفيق:

---

(١) هذا ن الكتابان من أبرز وأوسع مؤلفات السيد بدر الدين رضوان الله عليه في الرد على المخالفين وقد طبعا .

التأمين

أما مسألة التأمين: أي قول (آمين) بعد الفاتحة في الصلاة فقد بلغ أن بعض المُغرّرِين على العامة يَدعي أنه مذ هب أهل البيت (ع).

والجواب: أن هذا كلام فاسد لا أساس له من الصحة.

●قال الإمام الهادي (ع) في كتاب الأحكام : (ولم أر أحدًا من علماء آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم أسمع عنه يقول آمين بعد قراءة الحمد في الصلاة، ولسنا نرى قولها في الصلاة لأنها ليست من القرآن، وما لم يكن من القرآن فلا يجوز قوله ولا الكلام به في الصلاة لإنسان).

●وقال (ع) : (حدثني أبي عن أبيه أنه سئل عن آمين في الصلاة فقال ما نحب أن تقال لأنها ليست من القرآن) انتهى[١].

قلت: وهذا الكلام مبني على أنها ليست من أذكار الصلاة لأنها لو كانت من أذكار الصلاة لجازت كما جاز التكبير والتسبيح والتحميد والتهليل والتسميع والتشهد، فإذا كان التأمين ليس من أذكار الصلاة فلا يجوز عندهما كما لا يجوز الكلام في الصلاة.

●وقد روى الإمام زيد بن علي عليهما السلام في مجموعه عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام **(في الرجل يتكلم في الصلاة ناسيا أو متعمدًا أنه تنقطع صلاته)**[٢].

●وفي شرح القاضي[٣] زيد بن محمد على التحرير: قال الإمام الناصر(ع)[٤] (وهذا - يعني قول آمين بعد الفاتحة في الصلاة- مما لا يراه آل محمد ولا

---

(١) الأحكام الجزء الأول.

(١) مسند الإمام زيد بن علي عليه السلام (ص) .

(٣) شرح القاضي زيد على التحرير مخطوط.

(٤) الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي الملقب الأطروش .

يفعلونه، وهو عندهم بدعة ولا أقول أنه يفسدها)

● قال الإمام أبو طالب: (وقد روي عنه _أي عن الناصر- عليه السلام أنه يفسدها).

● والمنع منه مذهب لجميع أهل البيت (ع) إلا ما يروى عن أحمد بن عيسى أنه أجازه[1].

● **قلت:** أحمد بن عيسى (ع) يعني أنه لا يمنع من فعله، وليس يعني أنه مشروع عنده لأنه قال: أما أنا فأكرهه، فإنما يعني بترك المنع أنه دعاء فلذلك لا يمنع منه وإن كان غير مشروع بخصوصه.

● **والأرجح** المنع في هذا الزمان لأنه شعار المخالفين[2] وفي إظهاره معاونة لهم على باطلهم، والله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة٢] أما إذا كان على طريقة الميل إلى النواصب فهي أشد لأنه ركون إليهم والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[هود١١٣] فهكذا استعمال كل شعار لأهل الباطل وبالله التوفيق.

وهذه مسألة مهمة أنه لا ينبغي لمسلم أن يستعمل شعارًا من شعار أهل الباطل لأن معناه الميل إليهم والنصرة لهم .

فهذه أقوال من اطلعنا على كلامهم من أهل البيت في هذه المسألة:

◉ قول الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ليس بينه وبين الحسن السبط إلا أربعة آباء.

◉ وقول الإمام الهادي يحي بن الحسين بن القاسم ورواية عن جده القاسم

---

(١) وهناك رواية عن أحمد بن عيسي أنه لا يقولها تأتي في السياق.

(٢) يعني أنه قد صار شعارًا للوهابيين الذين يزعمون أنهم من أهل السنة، حيث يشددون على فعله ويجعلونه العلامة المميزة لأتباعهم.

وعن أهل البيت جملة كما مر.

◉ وقول الإمام الناصر الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ليس بينه وبين الحسين السبط إلا خمسة آباء كما ترى، وروايته عن أهل البيت كما ترى.

◉ وكذلك قال الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين في (شرح التجريد): (ولا يجوز أن يقول في صلاته بعد قراءة الفاتحة آمين؛ وهذا منصوص عليه في الأحكام والمنتخب، وهو مذهب لجميع أهل البيت (ع) إلا ما يروى عن أحمد بن عيسى -رحمه الله- أنه أجازه). انتهى.

◉ وقد توافق كلام المؤيد بالله أحمد بن الحسين وأخيه أبي طالب يحيى بن الحسين وهما من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذرية زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

◉ **والحاصل** أن المذهب المشهور عند آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يختارونه لأنفسهم أن التأمين بعد الفاتحة في الصلاة غير مشروع بخصوصه، ولا يعارض هذا إجازة من أجازها لأنها دعاء والدعاء عنده يجوز فهو لا يثبت أنها مشروعة بعينها، وقد وافق في نفي شرعيتها إجماع أهل البيت (ع) المذكور لحيث أن المختار لنفسه تركها أعني ترك التأمين، ولو كانت عنده مشروعة لما اختار تركها.

● وفي أمالي[1] أحمد بن عيسى: سالت أحمد عن آمين تقولها في الصلاة إذا فرغت من قراءة الحمد؟ فأومأ أنه لا يقولها؛ وكذلك قال القاسم بن إبراهيم أنه لا يقولها. وهذا سؤال عن مذهبه وجوابه لبيانه لأن المقصود الفائدة عندما يسأله هل يقول آمين لأنه سأله ليعرف مذهبه وليس المقصود الحساب على العمل.

---

(١) رأب الصدع ٢٦٦/١ (٣٧٤).

● وقال العلامة الأمير الحسين في الشفاء: (وخبر معاوية بن الحكم أن الصلاة هذه ... الخ- يعني لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتحميد وقراءة القرآن- **يدل** على أن من قال آمين في الصلاة بطلت صلاته لأن لفظة آمين ليست من التسبيح ولا من التحميد ولا هي في القرآن، وما كان خارجًا عن ذلك فلا يصح ذكره في الصلاة بالنص النبوي، **وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتحميد وقراءة القرآن)** ولم يقل: والتأمين، وما كان خارجًا عن ذلك فلا يصح ذكره في الصلاة بالنص النبوي). وهو مذهب الهادي (ع) قال: **(ولم أر أحدًا من علماء آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولم أسمع عنه يقول ذلك)** [1] يعني يقول آمين.

●وروى الإمام الناصر (ع) في التأمين بعد الفاتحة في الصلاة أن هذا مما لا يراه آل محمد ولا يفعلونه وهو عندهم بدعة.[2]

قلت: وهذا يدل على أنهم لا يقبلون رواية أبي هريرة لأن رواية أبي هريرة مشهورة لا يصلح -وهم علماء كبار- أن يُحمَلوا على أنهم لم يسمعوا رواية أبي هريرة مع شهرتها بل ظهر أنهم تركوها لأنهم لا يقبلونها ولا تصح عندهم وبالله التو فيق.

وقد ظهر بهذا أن أهل البيت (عليهم السلام) لا يرون أنها مشروعة بعد الفاتحة وأن الذي ينسب التأمين إلى أهل البيت هو مغرر ومضلل على العامة، ولأجل تضليلهم على العامة أوردنا أقوال كبار علماء أهل البيت(ع)المذكورين.

● **والدليل** على أنها غير مشروعة إجماع أهل البيت كما ذكرنا لوجوب التمسك بأهل البيت لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني تارك

---

(١) الأحكام ١/ .

(٢) الشفاء مخطوط .

فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» وهذا الحديث صحيح مشهور في كتب الأمة وقد صححه بعض المخالفين، وصححه الحاكم في المستدرك، وأقره الذهبي[(١)]، وصححه ابن حجر الهيثمي في كتابه المسمى (الصواعق المحرقة)، وصححه ابن كثير في تفسيره، وصححه الذهبي كما رواه عنه ابن كثير في تفسيره، وصححه ابن جرير الطبري كما رواه عنه في كنز العمال، وصححه محمد الألباني في تعليقه على (كتاب السنة) لأبي عاصم[(٢)] ورواه الترمذي[(٣)] من طريقين وحسّن كل واحد من الروايتين، وأصل الحديث في كتاب مسلم[(٤)] وغيره من كتب الحديث.

وفيه كتاب مستقل لتصحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت عنوان (حديث الثقلين) وكذلك هو مبسوط في (تحرير الأفكار) وكتاب (الغارة السريعة).

● **ويدل على أن التأمين** بعد الفاتحة في الصلاة غير مشروع أنه لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من طريق الثقات المعروفين بالصدق والأمانة، وقد روي عن أبي هريرة وهو عندنا لا يوثق بروايته، وقد صنف فيه بعض العلماء كتابًا مستقلًا يبين فيه أنه لا يوثق برواية أبي هريرة، وكذلك وائل بن حجر ليس عندنا ثقة فلا نقبل روايته ولو كانت صحيحة يعمل بها في الصلاة كما يعمل المخالفون اليوم لكانت مشهورة أعني أنه لو كان يعمل بها في وقت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما يعملون بها الآن بحيث

---

(١) المستدرك ٣/ ١٠٣ و١٤٨ و ٥٣٣ .

(٢) السنة لأبن ابي عاصم ٣٣٦ ، ٣٣٧.

(٣) سنن الترمذي ٥/ ٦٦٣.

(٤) مسلم ٤/ ١٨٧٨ .

يحدث ضجة في المسجد بسبب التأمين فكيف لم يروها من الصحابة إلا أبو هريرة! أو وائل بن حجر! أو المتأخرون الصغار القليل منهم!! أما كبار الصحابة فلم يرووها، ولو أنها كانت صحيحة لكانت مشهورة ولتوارثها الصحابة والتابعون وكبار علماء أهل البيت صلوات الله عليهم عن أسلافهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم تخف عليهم لو كانوا يفعلونها هو وأصحابه في كل صلاة جهرية في كل يوم وكل ليلة، ولكانت مشهورة جدا، فلما لم يكن ذلك كذلك دل على أنها محدثة مبتدعة كما قال الإمام الناصر الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط عن نفسه وعن أهل البيت جملة.

فأما المتعصبون المخالفون لهم الذين يتعصبون لأبي هريرة وأضرابه فلا نلتفت إليهم لأنهم يتعصبون لهم حتى يعارضوا حكم العقل ومحكم القرآن فضلا عن مسألة التأمين المذكورة والعقل حجة الله على ابن آدم يوم القيامة يقول الله تعالى: ﴿**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾[يس٦٠] إلى قوله: ﴿**وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ**﴾[يس٦٢] قال: أفلم تكونوا تعقلون؟ احتج عليهم بالعقل، وكذلك القرآن حاكم بين الناس فيما اختلفوا فيه من الروايات هل هي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم هي مكذوبة عليه قال الله تعالى: ﴿**فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ**﴾[البقرة٢١٣] فجعل القرآن هو الحاكم.

وبهذه الجملة تم الكلام في التأمين الذي يفعله المخالفون بعد الفاتحة ويدعون الناس إليه، ويزعمون أنه من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وينكرون على من خالفهم من علماء الحق وأتباعه.

الضم

فأما الضم والمراد به هنا جعل اليد على اليد في الصدر:

● فقد روى فيه الإمام المرتضى محمد بن الهادي إلى الحق يحي بن الحسين في كتاب (النهي) بالسند الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن يضع الرجل يده على يده على صدره في الصلاة، وقال ذلك فعل اليهود، وأمر أن يرسلهما[١].

● وروى القاضي زيد في (شرح التحرير) عن السيد أبي الحسن المؤيد بالله (ع) أنه مكروه عند أهل البيت (ع) وكذا رواه الأمير الحسين في (الشفاء).

● وفي أمالي الإمام أحمد بن عيسى (قال محمد رأيت أحمد بن عيسى- حين كبر في أول الصلاة أرسل يديه على فخذيه وهو قائم لم يضع واحدة على الأخرى)[٢] يعني أنه أرسل وهذا يظهر منه أنهم لا يقبلون رواية وائل بن حجر الذي روى الضم لأنه لا يوثق بروايته.

● فأما ما روي في مجموع الإمام زيد بن علي (ع)[٣] فليس فيه ذكر الصلاة.

●وكذلك رواية التأمين في الأمالي لم تصح عنه (عليه السلام) لأن في سندها إبراهيم بن العلى عن أبيه وهما مجهولان.

● وقد روى المخالفون في الضم روايات كثيرة مختلفة، وقد أجبنا عنهم في كتاب تحرير الأفكار بجواب مفصل كامل، وكذلك المنصور بالله الإمام القاسم بن محمد في الاعتصام[٤] أجاب عليهم بجواب كامل.

---

(١) المجموعة الفاخرة .

(٢) رأب الصدع ١/ ٢٦٣ (٣٦٨).

(٣) مجموع الإمام زيد ٢٠٥ .

(٤) الاعتصام بحبل الله المتين ١/٣٦٣ .

الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة

● في مجموع الإمام زيد بن علي عن آبائه عن علي (ع) (**أنه كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم**)[١].

●وروى الإمام الهادي عليه السلام عن أبيه عن جده القاسم بن إبراهيم عن علي (ع) قال: (**من لم يجهر في صلاته ببسم الله الرحمن الرحيم فقد أخدج صلاته**)[٢]، وهذا في أمالي أحمد بن عيسى[٣]، وفيها (قال محمد: كنت أصلي خلف عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في السورتين جميعًا الفاتحة والسورة، وكذلك كان أصحابه جميعًا ولد علي بن أبي طالب يجهرون بالبسملة في السورتين)[٤]، وروى الجهر بها عن عدد من أهل البيت بأسمائهم وإسناده إلى كل واحد منهم:

◉ منهم علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع).

◉ومنهم أبوه عمر بن علي وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع).

◉ومنهم عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)[٥].

وروى فيها بإسناده عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «كل صلاة لا يجهر فيها ببسم الله الرحمن الرحيم فهي آية اختلسها الشيطان»[٦] أي سرقها على الناس.

---

(١) مسند الإمام زيد بن علي عليه السلام ١٠٤ .

(٢) الأحكام ١/١٠٦ .

(٣) رأب الصدع ١/ ٢٤٢ (رقم ٣١١) .

(٤) رأب الصدع ١/ ٢٤٣ (رقم ٣١٢) .

(٥) رأب الصدع ١/ ٢٤٣ .

(٦) رأب الصدع ١/ ١٧٥ .

قلت: هذا جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) الذي روى الحديث ورواه في الأمالي عن عدد من الصحابة منهم ابن عباس وعن عدد من التابعين، وأسانيده إليهم.

وقد جعل الإمام الهادي (ع) في كتاب (الأحكام) باباً خاصاً في الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

قال في آخره: وبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**كل صلاة لا يجهر فيها ببسم الله الرحمن الرحيم فهي آية اختلسها الشيطان**» [(١)] معناه: أن من ترك البسملة فقد ترك آية فإذا لم يقرأها أول الفاتحة فقد نقص آية من الفاتحة فلا تصح صلاته لأنه لم يتم الفاتحة.

● وقال الإمام المؤيد بالله في (شرح التجريد) في كتاب الصلاة (ثم يقرأ ـ أي المصلي ـ ويبتدئ ببسم الله الرحمن الرحيم، إلى أن قال ويجهر ببسم الله الرحمن الرحيم إن كانت القراءة مجهورا بها -إلى أن قال-: والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم هو المروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وعن محمد بن علي الباقر وزيد بن علي وجعفر بن محمد ومحمد وإبراهيم ابني عبد الله وأبيهما عبد الله بن الحسن وعن عبد الله بن موسى بن عبد الله وعن أحمد بن عيسى- رواه محمد بن منصور عنهم بأسانيد روى عن أكثرهم أنه كان يجهر في السورتين، وروى عن بعضهم الجهر مطلقا وهو مذهب أهل البيت (ع) لا يختلفون فيه) [(٢)] انتهى.

● وذكر القاضي زيد في (شرح التحرير) نحو هذا فقال: (والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم مشروع في الصلاة التي يجهر فيها بالقراءة نص عليه يحيى(ع).- **قلت:** يعني الإمام الهادي (ع)؛ قال-: وهو المروي عن أمير المؤمنين علي بن

---

(١) الأحكام ١/١٠٦ .

(٢) شرح التجريد مخطوط .

أبي طالب عليه السلام وزيد بن علي ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ومحمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن وأبيهما وعبد الله بن موسى بن عبد الله وأحمد بن عيسى وإليه ذهب الناصر الحسن بن علي الأطروش وإجماع أهل البيت عليهم السلام) انتهى.

وقد احتج المخالفون لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالروايات التي رووها عن أنس وغيره وقد أجبنا عنهم في كتاب (تحرير الأفكار) بجواب مفصل كامل.

● وقال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة في (الشافي) : (ونذكر طرفًا مما أجمع عليه آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (ع) من ذلك مما يتعلق بالفروع إجماعهم:

◉على نفي صلاة الجمعة خلف أئمة الجور.

◉ وعلى تحريم التلبس بهم -المخالطة لهم-.

◉ وعلى ترك المسح على الخفين. يعني أنه لا يجزي بدل غسل الرجلين.

◉ وعلى الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

◉ وعلى القنوت في الصلاة بالقرآن.

◉ وعلى تكبير خمس على الجنائز.

◉وعلى جهاد المحْدِثين في الإسلام.

◉ وعلى تحريم المسكر، وأنواع الملاهي. انتهى المراد.

فجعل الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم من جملة ما أجمع عليه أهل البيت (عليهم السلام) وهو ظاهر.

الأذان بحي على خير العمل

● قال الإمام الهادي (عليه السلام) في (الأحكام): (وقد صح لنا أن الأذان بحي على خير العمل كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤذن بها ولم تطرح إلا في زمان عمر بن الخطاب فإنه أمر بطرحها -منع الأذان بها- وقال: أخاف أن يتكل الناس على ذلك منها ويتركوا الجهاد، وأمر بإثبات الصلاة خير من النوم)[1] انتهى.

● وفي (مجموع) الإمام زيد بن علي عن أبيه زين العابدين أنه كان يقول في أذانه: (حي على خير العمل، حي على خير العمل)[2] هذا زين العابدين (ع) أبوه الحسين السبط الشهيد في كربلاء.

● وفي أمالي الإمام أحمد بن عيسى بإسناده عن أبي الجارود قال: (سمعت أبا جعفر -قلت: هو الباقر محمد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب (ع)- قال: (كان علي بن الحسين إذا قال حي على الفلاح حي على الفلاح قال: حي على خير العمل حي على خير العمل قال: وكانت في الأذان فأمرهم عمر فكفوا عنها مخافة أن يتثبط الناس عن الجهاد -يتباطئوا عنه- ويتكلوا على الصلاة -يكتفوا بالصلاة- ويتركوا الجهاد)[3].

● وقال الإمام المؤيد بالله (ع) في (شرح التجريد): مسألة قال: والأذان خمس عشرة كلمة -إلى أن قال-: ومذهب يحي (ع)وأئمة أهل البيت (ع) التأذين بحي على خير العمل، وخالفهم على ذلك سائر الفقهاء، ولم يروا التأذين به وذهب أكثرهم بالتأذين بالصلاة خير من النوم، ولم ير يحي (ع)ولا عامة أهل البيت (ع) ذلك، وذهب يحي (ع) على أن التهليل في آخر

---

(١) الأحكام ١/ ٨٤ .

(٢) مسند الإمام زيد بن علي عليه السلام ٩٣.

(٣) رأب الصدع ١/ ١٩٦.

الأذان مرة واحدة وذهب الناصر (ع) والإمامية إلى أنه مرتان).

● والدليل على أن التكبير في أول الأذان مرتان ما أخبرنا به أبو بكر المقري قال: حدثنا الطحاوي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن داود قال: حدثنا أبو عاصم النبيل قال: حدثني ابن جريج قال: أخبرني عثمان بن السائب قال: أخبرني أبي السائب المكي عن عبد الملك بن أبي محذورة عن أبي محذورة مؤذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأذان كما أأذن الآن «**الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله ،أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح ، حي على خير العمل، حي على خير العمل، الله أكبر، الله أكبر ، لا إله إلا الله**»[١]. وسند هذا مشروح في الروض النضير الجزء الأول في [صفحة٥٤٠]

●وقال الإمام المؤيد بالله في (شرح التجريد): (وأما الأذان بحي على خير العمل فالدليل على صحته ما أخبر به أبو العباس الحسني قال: أخبرنا علي بن الحسن الظاهري أو الطاهري قال: أخبرنا محمد بن محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عباد بن يعقوب قال: أخبرنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (ع) قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب (ع) قال: **سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن خير أعمالكم الصلاة وأمر بلالا أن يؤذن بحي على خير العمل»**[٢]. هذا الحديث من أحاديث الصحيح المختار مما صححه السيد محمد بن الحسن العجري أيده الله.

● (وروى أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا حاتم بن إسماعيل عن جعفر

---

(١) شرح التجريد مخطوط .

(٢) شرح التجريد مخطوط .

الصادق عن أبيه ومسلم بن أبي مريم عن علي بن الحسين زين العابدين (ع) كان يؤذن فإذا بلغ حي على الفلاح قال: حي على خير العمل ويقول هو الأذان الأول)[1] -يعني الأذان الذي كان عليه المسلمون قبل أن يمنعهم عمر. وهذا أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [ج ١ص٢١٥]، قال الإمام المؤيد بالله: (وليس يجوز أن يحمل قوله: هو الأذان الأول إلا أنه هو أذان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) انتهى المراد. لأنه لا يصلح أن يقول: هو الأذان الأول إلا وهو مشروع والمعنى الاستدلال على أنه الأصل وبيان أنه المشروع.

● وفي سنن البيهقي في [ج ١ ص ٤٣٥] عن علي بن الحسين زين العابدين مثل رواية المؤيد بالله (ع)، وقد رواها عن البيهقي في الروض النضير وشرح سندها وتصحيحها فيه، في الروض في الجزء الأول [ص ٥٣٨ وص ٥٣٩][2] هذا لمن أراد أن يراجع الروض ليعرف أن الرواية صحيحة عن زين العابدين، وقد قال: هو الأذان الأول.

● وقال القاضي زيد في (شرح التحرير): (وروى محمد بن منصور المرادي أن القاسم (ع) أمره -أي أمر القاسمُ محمدَ بن منصور- بأن يؤذن ويذكر في أذانه حي على خير العمل وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر به)[3].

هذا قول الإمام القاسم لمحمد بن منصور، وذلك حين بايعه (ع) بالإمامة عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن، وأحمد بن عيسى بن زيد، والحسن بن يحي بن الحسين بن زيد، وقام فصلى بهم -أي الإمام القاسم بن إبراهيم- .

قلت: قصة هذه البيعة مبسوطة في (مصابيح أبي العباس الحسني) ولفظ الرواية بعد ذكر البيعة «وقال لي: يا أبا عبد الله قم وأذن وقل فيه: حي على

---

(١) شرح التجريد مخطوط.

(٢) الطبعة الثانية.

(٣) شرح القاضي زيد مخطوط.

خير العمل فإنه هكذا نزل به جبريل (ع) على جدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقمت وأذنت وركعت وأقمت فتقدم بنا القاسم بن إبراهيم فصلى بنا جماعة العصر.. الخ»[1].

وقد أشار أبو طالب في الإفادة والمنصور بالله في الشافي إلى قصة البيعة للإمام القاسم (ع) من هؤلاء المذكورين الذين بايعوه واختاروه ورضوا به إماما.

●**ولنرجع إلى بحث** الأذان: قال القاضي زيد في (شرح التحرير): (وفي النصوص قال القاسم: فأما (حي على خير العمل) فكانت في الأذان الأول فسمعها عمر يومًا فأمر بالإمساك عنها وقال: إذا سمعها الناس ضيعوا الجهاد لموضعها واتكلوا عليها قال: وقد ذكر أن عمر كان يؤذن بها. كأنه قبل أن يمنعها ولعله في بعض الأوقات قال: وهو -أي الأذان بـ(حي على خير العمل)- قول الناصر) هذا كلام القاضي زيد ثم قال القاضي زيد (وجه قولنا ما رواه أبو العباس الحسني رحمه الله قال: أخبرنا علي بن الحسين الظاهري قال: أخبرنا محمد بن عبد العزيز بن الوليد قال: حدثنا عباد بن يعقوب قال: أخبرنا عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه عن جده علي (ع) قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: « **اعلموا أن خير أعمالكم الصلاة وأمر بلالا أن يؤذن بـ(حي على خير العمل**».

● قال القاضي زيد وروى محمد بن منصور الفقيه في كتابه (الجامع في الفقه) بإسناده عن رجال عن أبي محذورة أحد مؤذني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (**أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أقول في الأذان: (حي على خير العمل**»[2].

---

(١) المصابيح لأبي العباس الحسني في السيرة والتاريخ.

(٢) رأب الصدع ١/١١٦.

● قال القاضي زيد: ولأن التأذين به -أي بـ(حي على خير العمل)- إجماع أهل البيت (ع) لا يختلفون فيه، ولم يرو عن أحد منهم منعه وإنكاره بل المعلوم منهم خلافه- يعني خلاف الإنكار- وإجماعهم عندنا حجة يجب اتباعها، ثم احتج على أن إجماعهم حجة يجب اتباعها.

● قال السياغي في (الروض النضير) في الجزء الأول [ص ٥٤٣] وممن جنح على تصحيح كونه- أي (حي على خير العمل)- من ألفاظ الأذان العلامة الجلال ونقل فيه إجماع العترة (ع) وصاحب منظومة الهدي ولفظه:

ومنهما حي على خير العمل قال به آل الرسول عن كمل

● قال شيخنا علامة العصر مجد الدين بن محمد أيده الله: (وقد صح إجماع أهل البيت (ع)على الأذان بحي على خير العمل)، ذكر هذا في كتابه (المنهج الأقوم) وهو كتاب مفيد مطبوع، ومن أراد الزيادة على ما ذكرنا فليطالعه ففيه فوائد، وليطالع مسألة الأذان في (الاعتصام) أو يطالع كتاب الأذان بـ(حي على خير العمل) وهو كتاب مطبوع موجود، ولعل المطبوع من هذا الكتاب بعضه وهو الظاهر لم يطبعوا إلا بعضه، ولكن فيه فائدة تامة.

قال السياغي في (الروض النضير) [ج ١ ص ٥٤١ ط ٢] (وللسيد أبي عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي صاحب (الجامع الكافي) -ممن ذكره الذهبي في النبلاء وأحسن الثناء عليه بما يستحقه- كتاب نحو كراسين أو ثلاثة في التأذين بـ(حي على خير العمل) وأورد فيه أحاديث مرفوعة وموقوفة على أمير المؤمنين (ع) وبنيه الحسنين ومحمد بن الحنفية وغيرهم من بنيهم ومن بني هاشم) أهـ.

◉ قال شيخنا علامة العصر مجد الدين بن محمد أيده الله في كتاب التحف شرح الزلف [ص ١٢١] «ومؤلف (الجامع الكافي) هو السيد الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن حسين بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد

البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط (ع) وقد ترجم له الذهبي في (النبلاء)[1] فقال ما لفظه: هو الإمام المحدث الثقة العالم البقية سيد الكوفة أبو عبد الله محمد بن علي إلى أن قال: العلوي جمع كتابًا- أي أبو عبد الله العلوي- فيه علم الأئمة بالعراق، فاجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره، ثم عد الآخذين عنه، ومن أخذ عنهم، وترجم له أي الذهبي في تاريخ الإسلام في أهل وفيات [٤٤٥] قال: ومولده في رجب سنة ٣٦٧ هـ وكان حافظا خرج له الحافظ المصوري. انتهى أي كلام الذهبي.

قال شيخنا علامة العصر مجد الدين بن محمد أيده الله: وله كتاب (حي على خير العمل) الحافل بروايات التأذين بها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسادات آل محمد (ع) والصحابة والتابعين رضي الله عنهم وقد أو رد أغلب ما فيه الإمام القاسم في (الاعتصام).

وقت الإفطار

وأما وقت الإفطار فقيل: وقته مغيب قرص الشمس.

وقيل: وقته مجيء ظلمة الليل، وظهور كوكب ليلي من الكواكب الليلية التي لا ترى بالنهار.

● قال الإمام الهادي (ع) في (الأحكام): (وقت الإفطار عندنا وعند كل من كان ذا احتاط في دينه، ومعرفة بصحيح فعل نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فهو غشيان الليل للصائم وغشيانه له فهو أن يجن عليه)[2]

ومعناه يشتمل على الصائم قال الله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾[الليل١] ، قال الإمام الهادي (ع): (وعلامة دخوله وحقيقة وقوعه فهو أن يرى كوكبا من

---

(١) النبلاء ١٧/ ٦٣٦.

(٢) الأحكام ١/ ٢٤٠.

كواكب الليل التي لا ترى إلا فيه كما قال الله سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾[الأنعام٧٦])

ثم قال الإمام الهادي (ع): (حدثني أبي عن أبيه القاسم بن إبراهيم (ع) أنه سئل عن وقت الإفطار فقال: وقته أن يغشى الليل ويذهب النهار ويبدو نجم في أفق السماء لأن الله سبحانه يقول: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾.

قلت: قد ذكر الإمام الهادي (عليه السلام): أن الصيام كان في أول الإسلام من النوم فإذا ناموا لم يحل لهم أكل ولا شرب، وكان الجماع في شهر رمضان لم يحل ليلا ولا نهارا، وأن نسخ هذا الصيام بقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[البقرة١٨٧].

قلت: فهذه الآية الناسخة للصيام الأول كان إلى مغيب قرص الشمس فإنه لا يبعد ذلك لأن المدة طويلة من النوم إلى مغيب قرص الشمس فقد ينام الصائم نصف الليل أو من أوله فتطول عليه المدة كما روى الإمام الهادي عن أبي قيس أنه نام وهو منتظر للعشاء فاضطر إلى إتمام الصيام وترك العشاء لأنه قد نام، ولا ننكر أن ذلك الصيام الطويل كان إلى مغيب قرص الشمس، وأن ذلك كان يُسْرًا للصائمين كما قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[الشرح٥].

وعلى هذا فإن هذه الآية الناسخة للصيام الأول بالنظر إلى أوله ناسخة له بالنظر إلى آخره لأنها قد دلت على وجوب الصيام إلى الليل يومًا كاملًا فلا يفطر الصائم إلا وقد انسلخ النهار كله وجاء الليل.

أما وجوب النهار كله فبقوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾[البقرة١٨٤] والصيام إذا كانت أياما كاملة فلا بد أن يكون حتى ينتهي اليوم أي لا يفطر حتى ينتهي

اليوم فإذا افطر قبل انتهاء اليوم فلم يصم، وقوله: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[البقرة١٨٤] والمقصود عدد ما أفطر من أيام أخر فوجب اليوم كله حتى ينسلخ اليوم.

وأما وجوب انتظار الليل فبقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[البقرة١٨٧] فأوجب الصيام إلى الليل، وتفسير ذلك في قول الله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾[يس٣٧] ومعنى (مظلمون) أي صائرون في الظلمة كما يقال: أنجد إذا صار في نجد، وأعرق إذا صار في العراق، وأتهم إذا صار في تهامة.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء﴾ [القصص٧١] فدل ذلك على أن الليل هو الظلمة التي يقابلها الضياء، فظهر بهذا أن الصائم لا يكون قد بلغ الليل وصار فيه إلا إذا صار في الظلمة، وأنه لا يكون قد أتم الصيام إلا إذا انتظر حتى ينسلخ النهار، ويصير الصائم مظلما -أي داخلًا في الظُلمة- وذلك لا يكون عند مغيب قرص الشمس فورًا، بل يحتاج إلى انتظار قليل بعد ذلك، ولا بد عند انسلاخ النهار ومصير الصائم في الظلمة أن تكون قد أمكنت رؤية كوكب من كواكب الليل لأن ضياء النهار يغلب على نور الكواكب، فإذا جاءت الظلمة بان بعض الكواكب، حيث كان الظلام قليلا، وكلما اشتدت الظلمة ظهرت الكواكب، فظهر بذلك صحة الاستدلال بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾[الأنعام٧٦] أي اشتمل عليه الليل فأمكن أن يرى كوكبًا.

● وفي مسلم الجزء [٦ ص١١٣] عن أبي بصرة الغفاري قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العصر بالمخمص فقال: «**إن هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فضيعوها، فمن حافظ عليها كان له أجره مرتين، ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد**» والشاهد النجم.

القنوت

وأما القنوت فروى الإمام زيد بن علي في مجموعه عن أبيه عن جده عن علي (ع) أنه كان يقنت بهذه الآيات: ﴿آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة١٣٦].

● وفي أمالي أحمد بن عيسى حدثنا محمد قال: (حدثنا إبراهيم بن محمد بن راشد عن عيسى بن عبد الله قال: أخبرني أبي عن أبيه عن جده عن علي (ع) أنه كان يقنت في الفجر بهذه الآية: ﴿آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ إلى آخر الآية)

●وقال الإمام الهادي (ع) في (الأحكام): (والقنوت سنة من تركها لم يفسد عليه شيء من دينه ولا نحب له إغفاله وتركه- إلى أن قال-: حدثني أبي عن أبيه أنه سئل عن القنوت فقال: ليس بفريضة لازمة، وهو سنة حسنة يستحب فعلها)[1] .

●وروى المؤيد بالله في (شرح التجريد) بإسناده عن أنس قال: (صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الغداة أي صلاة الفجر فلم يزل يقنت حتى فارقته) أي حتى مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

●وروى بإسناد آخر عن الربيع بن أنس قال: كنت جالسًا عند أنس بن مالك فقيل له: إنما قنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهرًا فقال: (مازال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقنت في صلاة الغداة حتى فارق الدنيا).

●قال المؤيد بالله: (وأخبرنا أبو العباس الحسني رحمه الله قال: أخبرنا محمد بن الحسين العلوي المصري أخو الناصر -أي الحسين- ولقبه المصري وابنه محمد ولقبه الثائر قال: حدثنا أبي الحسين بن علي أخو الناصر قال: حدثنا زيد بن

---

(١) الأحكام ١/ ١٠٧ و ١٠٨.

الحسن -أي ابن أخي أحمد بن عيسى- عن أبي بكر بن أبي أويس عن ابن ضميرة عن أبيه عن جده عن علي (ع) أنه كان يقنت في الوتر والصبح يقنت فيهما في الركعة الأخيرة حين يرفع رأسه من الركوع)[١].

التكبير على الجنازة خمسا

مذهب أهل البيت (ع) يكبر المصلي أربع تكبيرات من غير تكبيرة الإحرام، وقد دل على هذا حديث الإمام زيد بن علي (ع) في مجموعه في صلاة الجنازة عن أبيه عن جده عن علي (ع) حيث قال: في وصف الصلاة على الميت (تبدأ في التكبيرة الأولى بالحمد والثناء على الله تبارك وتعالى إلى أن قال: وفي الخامسة تكبر وتسلم)[٢] فدل على أنها خمس.

●وقال الإمام الهادي (ع) في (الأحكام): (أجمع آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أن التكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وذكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يكبر خمسا)[٣].

●وقال المؤيد بالله (ع) في شرح (التجريد): (وقلنا: إن التكبير خمس بما أخبرنا به أبو العباس الحسني رحمه الله قال: حدثنا سالم بن الحسن بن سالم البغدادي قال: حدثنا يوسف بن محمد العطار الواسطي قال: حدثنا عبد الحميد بن بيان قال: حدثنا جابر بن عبد الله عن عبد العزيز بن الحكم الحضرمي قال: صليت خلف زيد بن أرقم على جنازة فكبر خمسًا وسئل عن ذلك فقال: سنة نبيكم)

●وروى المؤيد بالله (ع) بسند آخر عن إسرائيل عن يونس قال: حدثنا عبد الأعلى أنه صلى خلف زيد بن أرقم على جنازة فكبر خمسًا فسأله

---

(١) شرح التجريد مخطوط.

(٢) مسند الإمام زيد ١٦٨.

(٣) الأحكام ١/ ١٥٨.

عبدالرحمن بن أبي ليلى فاخذ بيده، فقال: أنسيت؟ قال: لا ولكن صليت خلف أبي القاسم خليلي صلى الله عليه وآله وسلم فكبر خمسًا فلا أتركه أبدا. ثم روى المؤيد بالله (ع) بسند ثالث عن حذيفة بن اليمان مثل ذلك.

والرواية عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي في مسلم في الجزء[٧ ص٢٦] وقد ادعى النووي أنها منسوخة وهذا اعتراف منه بصحتها لأنه لا يصلح أن يقول إنها منسوخة إلا ومعناه أنها صحيحة ولا دليل على النسخ، ودعواهم الإجماع دعوى باطلة لظهور مذهب أهل البيت (ع) التكبير خمسًا.

● وروى الإمام الهادي (ع) في (الأحكام) أن الحسن بن علي (ع) كبر على علي (ع) خمس تكبيرات، ورواه الإمام أبو طالب في الأمالي [ص٨٥] بسنده عن الأسود الكندي والاجلح أي أن الحسن (ع) كبر على الإمام علي (ع) خمس تكبيرات.

● وفي شرح القاضي زيد ما لفظه (وروى محمد- أي محمد بن منصور المرادي- بإسناده عن عمر بن علي بن أبي طالب (ع) أن عليا كبر على فاطمة عليها السلام خمس تكبيرات ودفنها ليلًا).

● وروى أيضا بإسناده عن الحسن بن علي (ع) أنه صلى على أبيه أمير المؤمنين فكبر خمسًا، وأن محمد بن الحنفية صلى على ابن عباس فكبر خمسا. ثم قال القاضي زيد: على أنه رأي أهل البيت (ع)- أي التكبير خمسًا- لا أحفظ عن أحد خلافًا فيه.

قلت: وقد قدمنا أن المنصور بالله (ع) عد من الخصال التي أجمعوا عليها التكبير على الجنائز خمسًا، وبالله التوفيق.

منع الصلاة على الكافر والفاجر

فأما الميت الكافر والفاجر فلا يصلى عليه، وفي مجموع الإمام زيد بن علي (ع) «لا تصل على المرجئة ولا القدرية، ولا على من نصب لآل محمد حربًا إلا أن لا تجد بدا من ذلك».

وفي مجموع الإمام زيد بن علي عن آبائه عن علي (ع) قال: «لا يصلى على الأغلف لأنه ضيع من السنة أعظمها إلا أن يكون ترك ذلك خوفا على نفسه».

قلت: المراد بالأغلف الذي ليس مختونًا، إذا كان قد بلغ وترك الختان فلا يصلى عليه إذا لم يكن له عذر شرعي.

وروى الإمام الهادي (ع) في الأحكام عن أبيه عن جده من جملة كلامه: (ومن أتى بكبيرة مما يوجب له النار لم يصلّ عليه لأنه ملعون، إذا كان غير تائب يلعن كما ذكر عن الحسن بن علي (ع) ودعائه على سعيد بن العاص حين مات وقد قال: عز وجل في المتخلفين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾[التوبة٨٤]) انتهى

وقال المؤيد بالله (ع) في شرح التجريد: (وأما الفاسق فالذي يدل على أنه لا يصلى عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ الآية فنبه تعالى على أنه نهى عن الصلاة عليهم لأنهم كفروا، ولأنهم ماتوا وهم فاسقون، فكل من مات فاسقًا فلا يصلى عليه).

وقال المؤيد بالله (ع) (ويدل على ذلك ما روي عن عمران بن حصين أن امرأة من جهينة أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: إني زنيت- وهي حبلى- فدفعها إلى وليها وقال: «أحسن إليها فإذا وضعت فأتني بها»، فلما وضعت جاء بها فرجمها، ثم صلى عليها فقال له عمر: أتصلي عليها وقد زنت؟

فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم».

فلولا أنه كان من المعلوم عند عمر أنه لا يصلى على الفاسق لم يكن لقوله أتصلي عليها وقد زنت معنى، ولولا أن ذلك كان صحيحا- أي اعتقاده- لم يقل صلى الله عليه وآله وسلم مجيبًا له «**لقد تابت توبة.. الخ**».

تم بحمد الله ليلة السبت الموافق ١٦ جماد الثاني سنة ١٤٠٧ هجرية

بدر الدين بن أمير الدين بن الحسين الحوثي وفقه الله.





المطرفية



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد الأمين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد:

ظهرت المطرفية ظهورًا واضحًا في منتصف القرن الخامس الهجري بقيادة مطرف بن شهاب الشهابي، ونسبت إليه، لأنه يعزى إليه بلورة أقوالها والدفاع عنها، وإلا فقد ذكر بعض المؤرخين أنها ظهرت قبله -أي حوالي أواخر القرن الرابع الهجري- حكى السيد أحمد بن عبد الله الوزير في (تاريخ بني الوزير) أن أصل الاختراع والتطريف وقع إثر مناظرة بين رجلين أحدهما (علي بن شهر) وكان بموضع يقال له: (أكلب) من نواحي جبل عيال يزيد، والآخر (علي بن حرب) من (ريدة).

وكان الأول يقول بالاختراع والتولد المنسوب إلى الله والآخر ينكر الاختراع والتولد من الله ويقول بالإحالة والاستحالة، ولم يشر إلى تاريخ المناظرة التي وقعت بين الرجلين، ولكن المؤرخ يحي بن الحسين ذكر في المستطاب أن ظهور الخلاف كان في زمن أبي طالب الأخير، وزمن الإمام القاسم العياني، ولعله قصد المتقدم فمن الممكن أنها ظهرت في أواخر عصر الإمام القاسم العياني وأوائل عصر الإمام أبي طالب عليهما السلام لأن الإمام القاسم العياني توفي سنة ٣٩٣هـ والإمام أبو طالب توفي سنة ٤٢٤هـ ويمكن القول إن المخالفات اتضحت أكثر لهذه الطائفة في منتصف القرن الخامس الهجري كما ذكر ذلك ابن أبي الرجال في (مطلع البدور) في ترجمة (مطرف بن شهاب)

وهنالك فروق متعددة بين هذه الطائفة التي تدعي الانتساب إلى أهل البيت عليهم السلام وبين أهل البيت عليهم السلام ومن هذه الفروق:

إن المطرفية تقول: إن الله خلق الأصول الأربعة التي هي الماء، والنار، والهواء، والثرى، وتؤثر في بعضها البعض وتحدث التغيير، وهو ما يسمونه (بالإحالة) وتغير نفسها بنفسها وهو ما يسمونه (بالاستحالة) وعلى ذلك فإن الحوادث اليومية كالنباتات والمولودات والآلام ونحوها حادثة من الطبائع في الأجسام قال العلامة يحي بن الحسين في (المستطاب): (واعلم أن قد وقع المطرفية في مقالة عظيمة، خالفوا فيها السلف الصالح من الأئمة وسائر علماء المسلمين، فقولهم لا يخفى بطلانه، ولذلك رجع منهم كثير حتى لم يبق عليه أحد بحمد الله إلى الآن) ثم قال:

(وجعلوا قواعد دينهم وأساسه بأن قالوا: العالم يحيل ويستحيل، وقالوا: قد ساوى بين الخلق في ست خصال في الخلق، والرزق، والموت، والحياة، والبعث، والمجازاة، ونفوا جميع الأفعال عن الله وغير ذلك، وقال في موضع آخر: ويقولون إن الحوادث اليومية كالنباتات والمولودات والألم ونحوها حادثة من الطبائع الحاصلة في الأجسام ولا تأثير للقديم فيها أصلًا[1]. انتهى.

والخلاصة : إن لهم خلافات عديدة هذه بعضها: وبعضها يمكن الرجوع إليه من خلال ما سنذكره من المؤلفات الخاصة بها، التي ألفها أئمة أهل البيت عليهم السلام وعلماؤهم رضي الله عنهم.

---

(١) ذكر جميع هذه المقالات المؤرخ يحي بن الحسين في المستطاب .ح.

أهل البيت والمطرفية :

وممن تصدى لهم وكشف مخالفاتهم: الإمام أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن الملقب بالنفس الزكية (المتوفى سنة ٤٣١هـ) وذكر ذلك عنه يحي بن الحسين في غاية الأماني.

والإمام أبو الفتح الديلمي المتوفى سنة ٤٤٤هـ وله كتاب في الرد عليهم بعنوان (الرسالة المبهجة في الرد على الفرقة المتلجلجة) .

وتبعه الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٥٦٦هـ وله رسالة في إيضاح مذهبهم والرد عليهم بعنوان: (الرسالة الهاشمة لأنوف الضلال من مذهب المطرفية الجهال) ورسالة أخرى بعنوان (الرسالة الواضحة في تبيين ارتداد الفرقة المارقة المطرفية الطبيعية الزنادقة)

وتبعه الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام المتوفى سنة ٦١٤هـ وله من الرسائل في الرد عليهم والمحاججة لهم وهو من أعظم الأئمة إيضاحا، وقد أكثروا في عصره المخالفة، وظهر منهم النكث والمعاندة.

وتبعه الإمام الداعي إلى الله يحي بن المحسن عليه السلام المتوفى سنة ٦٣٤هـ وله قصيدة رائعة في الرد على المطرفية وإيضاح مخالفاتهم وغيرها من مقالاتهم.

وكذلك الإمام الحسين بن بدر الدين عليه السلام المتوفى سنة ٩٠٠هـ في كتابه (المعراج)

علماء الزيدية والمطرفية:

وهنالك مصنفات متعددة لكثير من علماء الزيدية منهم:

القاضي جعفر بن عبد السلام المتوفى سنة ٥٣٧هـ والذي كانت له مواقف معهم متعددة، ومؤلفات متنوعة (مقاود الإنصاف) و(الدلائل الباهرة في المسائل الظاهرة) و (أركان القواعد في الرد على المطرفية) و (تقويم السائل وتعليم الجاهل).

وكذلك العلامة سعيد بن بريه المتوفى سنة ٤٧٦هـ وله كتاب في الرد عليهم موجود بمكتبة السيد العلامة محمد حسن العجري.

والعلامة محمد بن حميد الزيدي المتوفى سنة ٥٢٠هـ له أرجوزة في الرد على المطرفية.

والعلامة محمد بن أحمد المحلي والد الشهيد حميد المتوفى سنة ٦٥٢هـ له كتاب في الرد عليهم ذكره المؤرخ يحي بن الحسين في المستطاب.

والعلامة المحقق حميدان بن يحي المتوفى في أواخر القرن السابع الهجري، له رد عليهم ذكره عبدالله بن زيد العنسي.

والعلامة عبد الله بن زيد العنسي، المتوفى سنة ٦٦٧هـ له مجموعة رسائل في الرد على المطرفية منها (الرسالة الداعية إلى الإيمان في الرد على المطرفية) وكتاب (التمييز بين الإسلام والمطرفية الطغام) بأيدينا نسخة من بعضه، وأخرى بعنوان (عقائد أهل البيت والرد على المطرفية) وغيرها.

وقد ذكر بعض مخالفتهم عدد من المؤرخين كالشهيد حميد في الحدائق الوردية، والزحيف في (مآثر الأبرار) والشرفي في (اللآليء المضيئة) ويحي بن الحسين في (المستطاب) وابن أبي الرجال في (مطلع البدور) وغيرهم كثير تركتهم بغية الاختصار.

هذا الكتاب:

وهذا الكتاب الذي بين يديك الكريمتين يعد من أهم الكتب التي ناقشت قضية المطرفية، ومؤلفه سماحة السيد العلامة الولي بدر الدين بن أمير الدين الحوثي –حفظه الله تعالى- وهو من أكبر علماء الزيدية المعاصرين اعترف بفضله وغزارة علمه وسعة اطلاعه، وإنصافه الموالف والمخالف.

وله دور كبير في تصحيح كثير من المفاهيم والأفكار التي يريد بعض الناس إلصاقها بأهل البيت عليه السلام وهم بعيدون عنها، وتقدر مؤلفاته –حفظه الله– في هذا الجانب بالعشرات ما بين كتيب وكتاب ومن قرأ (تحرير الأفكار) و (الغارة السريعة) و (كشف التغرير) و(كشف الغمة) وهذا الكتاب الذي بين يديك وجد ذلك واضحا جليا وهو يرحب بكل نقاش علمي يستند إلى ضوابط صحيحة، وقواعد سديدة، الهدف منه الوصول إلى الحق والتمسك به، ويكره ضياع الوقت في خلاف ذلك.

نسأل الله تعالى السلامة والتوفيق والثبات وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطاهرين.. وكتب /عبدالله بن حمود العزي

١٤٢٢/٤/٧هـ

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطاهرين وبعد:

في هذه السنوات المتأخرة يريد بعض الكتاب إثارة قضية المطرفية من جديد، والتباكي عليها، بالرغم أنها لو كانت حاضرة لخالفوها، ولكن الأهواء عمت فأعمت، والبعض منهم يبحث ليطلع على الحقيقة حسب قوله، والبعض الآخر يريد تشويه أئمة أهل البيت عليهم السلام والتعريض بهم بطريقة أو بأخرى.

ونظرًا لبعض الإشكالات التي يقعقع حولها هؤلاء حاولت إيرادها والجواب عليها، وقد كانت في أوراق متناثرة، فرأيت أن ضمها إلى بعض أولى، لتعم الفائدة وتكتمل المعرفة لهذه الفرقة المخالفة للعترة الطاهرة، وجعلتها ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الرد على الشبهة التي يحاولون خدع البسطاء بها، وهي ما نسب إلى المطرفية ليس إلا من رواية أعدائها وإيضاح بطلان هذه الشبهة.

الفصل الثاني: تعليق على ما جاء في العدد الأول من مجلة المسار حول المطرفية.

الفصل الثالث: تعليق على ما علق به أحد العاملين في مجلة المسار[1] على تعليقنا السابق والله الموفق وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

بدر الدين بن أمير الدين الحوثي

وفقه الله

(١) التي يصدرها مركز زيد علي الوزير.

الفصل الأول

الرد على شبهة أن الأقوال المنسوبة إليهم رويت عن طريق أعدائهم وعليه فالأصل براءتهم.

قال المبرئون للمطرفية من الكفر: هذه الأقوال المنسوبة إليهم رويت من طريق أعدائهم ـ أي الأئمة وشيعتهم- وإذا لم توجد من غير طريقتهم فالأصل براءتهم مما نسب إليهم، فنحن نحكم ببراءتهم وجور الأحكام الواقعة عليهم من الإمام عبد الله بن حمزة.

والجواب أولًا: أنكم دخلتم في مسألة شخصية لم تكلفوا بها، فلم يتحاكم لديكم الإمام عبد الله بن حمزة والمطرفية حتى تحكموا لهم عليه، ولم تسمعوا ما يقول الخصمان، فحكمتم لأحدهما قبل أن تسمعوا قولهما، وعلى هذا فليس لكم أن تبرئوا المطرفية، لأن قولكم هذا تكلف لما لم تكلفوا، ومخالف لطريقة الحكم بين الخصوم، وليس لكم أن تجعلوا أنفسكم حكاما بين الطرفين بدون تحكيم منهما، ولا نصب عليهما، ولا دليل شرعي يخولكم الحكم بينهما.

ثانيا: جزمهم ببراءتهم بدون مستند صحيح، فإن قلتم: إن الله تعالى قال: ﴿**لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ**﴾[النور:١٢] فشرع تبرئة المؤمن مما نسب إليه.

قلنا: هذا في القذف بالزنا، لأن القاذف لا حق له في الكلام إذا لم يكن له أربعة شهداء فوجب عليه السكوت، ووجب تكذيبه لأنه آثم بذلك، ولذلك يجلد ثمانين جلدة.

ألا ترى أن من له حق في الكلام لأن له أربعة شهداء لم يجب تكذيبه، وكذلك الزوج لما كان يضطر إلى الكلام شرع له أن يشهد لنفسه أربع شهادات ولم

يجب تكذيبه، فكذلك من ادعى على السارق، وقد علم وقوع السرقة عليه لا يحكم ببراءة المدعى عليه من السرقة أو الغصب، أو نحو ذلك من أخذ المال ظلما لا يحكم ببراءته بمجرد عدم البينة، بل لا بد من تحقق أنه منكر ثم تحقق أن المنكر حلف، فبطلت الدعوى بمجموع الأمرين من عدم البينة ويمين المنكر، فأما مجرد عدم البينة مع عدم معرفة أنه منكر، ومعرفة أنه حلف على كذب المدعي، فلا يوجب تكذيب المدعي، والجزم ببراءة المدعى عليه، والمطرفية لم يتحقق إنكارهم لما ادعي عليهم، بل كانوا يزعمون أنهم سيجادلون الإمام عبد الله بن حمزة في المتنازع بينهما، فلا وجه للقطع ببراءتهم.

ثالثًا: إن الآية إنما هي في المؤمنين أعني قوله تعالى: ﴿**ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ**﴾ [النور: ١٢]. والمطرفية لم يثبت إيمانهم، لأن المؤمن يُحكم كتاب الله وسنة رسوله، كما قال تعالى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [النساء: ٦٥].

وليس يجب الحكم بإيمانهم بغير دليل، لأن الغالب من الناس غير مؤمن بدليل قوله تعالى ﴿**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ**﴾ [سورة ص: الآية ٢٤]

ومجرد إكثار الصلاة، لا يدل على الإيمان، فقد كان الخوارج يكثرونها وهم باتفاق بيننا وبينكم غير مؤمنين، وكذلك الرهبان قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ**﴾ [التوبة: الآية ٣٤] الآية. وليس لكم أن تدعوا أنهم كانوا مؤمنين، ولم يصدر عنهم ما ينافي الإيمان، لأن هذه مصادرة وقول بغير دليل، لأن الأصل عدم الإيمان.

رابعًا: إنه لا دليل على عصمة المطرفية حتى يجب القطع ببراءتهم مما نسب إليهم.

خامسًا: يلزمكم في الخوارج مثل ما قلتم في المطرفية، لأن ما يروى فيهم

هو من طريق أعدائهم.

سادسًا: يلزمكم في بني حنيفة، لأن تكفيرهم من طريق خصومهم.

سابعًا: يلزمكم أن تبطلوا ما تعلق به أبو بكر لأخذ مال فدك؛ لأنه جار لنفسه وعندنا أن الزهراء صلوات الله عليها هي المحقة، لأنها معصومة، فلا تدعي باطلًا، ولا تكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما روت عنه من إعطائها فدك، ولا تدعي الإرث لو لم يكن حقًا، وهم أحد الثقلين مع القرآن أثبتوا الإرث من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أما نفي الإرث فمخالف للثقلين، وهذا إلزام لكم، ولو فرضنا أن هذا لم يثبت في فدك، فالأصل الإرث، وهو ثابت في القرآن، ومخالفه جار لنفسه، وخصم يحكم لنفسه على خصمه.

فالحل: هو أن لا تحكموا ببراءة المطرفية، وقولوا: الله أعلم، وتنزيه الإمام هو الصواب كما تنزهون وننزه الإمام عليا عليه السلام، وتنزهون أبا بكر من ظلم بني حنيفة في قتلهم وسبي نسائهم وبالله التوفيق .

ثامنا: إن الإمام عبد الله بن حمزة عليه السلام بما أداه إليه نظره وهو في قضية تخص الإمام، لأنه يلزم دفع الفساد، وقد قال الله تعالى في آخر قصة طالوت: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة الآية : ٢٥٦] .فعليكم أن تصوبوا الإمام؛ لأنه مجتهد أداه نظره فيما هو مكلف به من دفع الفساد في الأرض، فليس للإمام أن يترك المفسدين وشأنهم، كما لا يخفى، فإذا أداه نظره إلى أنهم مفسدون، وأنهم إذا لم يتوبوا يجب قتلهم وسبي نساءهم فهو مصيب على أصلكم أنتم في حمل كل مخالف أو أكثر المخالفين على السلامة، وأنهم قد أدوا الاجتهاد حقه، فأداهم إلى ما هم عليه.

فإن قلت: إنا لم نتكلم في الإمام بسب ولا تظليم.

قلنا: إنه لا يكفي ذلك مع حكمكم بأن ما وقع على المطرفية من الإمام عندكم جور، بل إن كنتم تنزهونه من الجور فعليكم أن تقولوا ذلك، وإلا فقد عبرتم عن سبه بدلالة الالتزام، وعنايتكم في تبرئة المطرفية، وجعلهم مظلومين ظاهرة كناية في تظليم الإمام، كما يفعل النواصب من المنزهين للمطرفية، وأقل أحوالكم أنكم متهمون بسبه، وأنتم أوقعتم أنفسكم موقع التهمة، فلا تلوموا إلا أنفسكم حتى تنزهوا الإمام وتصوبوه، بالإضافة إلى ما وجب عليه، سواء أصاب عندكم بالإضافة إلى ما طلب أم لا، على الخلاف في تصويب المجتهدين وبالله التوفيق.

فإن قلتم: نحن نسلم أن مذهب المطرفية: إن الله خلق العناصر الأربعة ثم تفاعلت حتى وجد العالم بصورته الحالية بالتفاعل والإحالة والاستحالة، ولا فعل لله تعالى في ذلك أصلًا، ومن ذلك وجود الأشجار المتولدة من بذورها، والحيوانات المتولدة، ومن ذلك بنو آدم، ولكن ليس هذا القول عندنا كفر.

قلنا: إن الله تعالى يقول: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا**﴾[المؤمنون ١٢ـ ١٤] فنسب الله ذلك إلى خلقه فدل على أن الحاصل بالطبع هو صنع خالق الطبع.

وقال تعالى: ﴿**أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[النمل ٦١] وفي القرآن كثير من ذلك، وقد نفوه فكيف لا يكون النفي كفرا بما أنزل الله.

فإن قلتم: إنهم مصدقون بالقرآن.

قلنا: كيف يفيدهم التصديق بألسنتهم وهم يجحدون معناه؟!!

ثانيا: إذا كان مذهبكم ترك التكفير، فليس لكم أن تحكموا على الإمام بمذهبكم، مع ذلك تزعمون أنه ليس له أن يحكم عليهم بمذهبه، فأي الفريقين أحق بأن يحكم بمذهبه في غيره الإمام في رعيته أم أنتم في الإمام؟!

فإن قلتم: إنهم لا يجحدون أن الله خالق كل متولد، ولكنهم يجعلون ذلك بخلق الطبع.

قلنا: هذه دعوى لغير مدع؛ لأنهم قد قالوا: لا صنع لله في المتولدات واحتجوا لذلك بأنه لو غصب رجل بذرًا وأرضًا، فبذر البذر في الأرض، وكان الله هو المنبت للزرع لكان إنباته ظلمًا، فوجب أن لا يكون الله، وهذه شبهة أوهن من بيت العنكبوت، لأن البذر لله والأرض، فإنبات بذره في أرضه ليس ظلمًا مع أن المصائب فيها عوض من الله إن لم تكن عقوبة، فلا ظلم؛ فبطلت شبهتهم، وصح أنهم ينفون كون المتولد صنع الله، وأن ذلك محل الخلاف بيننا وبينهم، ولذلك وأمثاله كفرهم الإمام المنصور بالله عليه السلام.

وقريب من قولهم هذا قولهم إن الله ساوى بين الناس في الآجال والأرزاق، فالذي يموت قبل تمام العمر الطبيعي لم يمته الله، والغني والفقير سواء في الرزق لم يفضل الله الغني على الفقير، والله تعالى يقول: ﴿وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ [النحل: ٧١].

وقريب من هذه قولهم إن الله لم يرزق الكافر، والله تعالى يقول حاكيا: ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[البقرة الآية ١٢٦].

وقال تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢] وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ۝١٣٣ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الشعراء الآية ١٣٢-١٣٤] وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾[يس: ٧١] .

الفصل الثاني

(تعليق على ما جاء في العدد الأول من مجلة المسار حول المطرفية)

فنقول وبالله التوفيق:

في هذا الزمان أظهر الخلاف في شأن المطرفية بعض النواصب، ليتوصلوا إلى ذم وتحقير بعض أئمة الهدى، وتبع النواصب واغتر بكلامهم من ليس مثلهم، فرأيت أن تنزيه المطرفية والجزم ببراءتهم يعني الطعن في الإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام، وإلحاقهم له بأهل التعصب المذهبي، ومن عرف الحقيقة عرف براءته من ذلك.

وقد حكى مذاهبهم الإمام أحمد بن سليمان في حقائق المعرفة في مواضع مفرقة، تبعا للمسائل التي تستدعي ذكر خلافهم فيها، وقد وردت بعض خلافاتهم في مجلة المسار العدد الأول شتاء ١٤٢٠هـ قال فيها (ص٣٢) : "كان المطرفيون في وقش كما قال مؤلف المستطاب يؤمنون بخلق العناصر الأربعة، وبالانفعال فيما عدا ذلك، وهو عين مذهب أبي القاسم البجلي، وهو الذي صح عنهم، ووجد في كتبهم بحدوث العالم وإثبات الصانع، ويقولون: إن الحوادث اليومية كالنباتات والمولودات والألم ونحوها حدث من الطبائع الحاصلة في الأجسام، ولا تأثير للقديم فيها أصلًا".

ثم قال: "ومحصول مقالتهم أن الله تعالى خلق الأربعة الأصول، وهي: الماء، والنار، والهواء، والثرى، ثم خلق منها كل شيء من الفروع بالإحالة والاستحالة قالوا: والله هو الذي خلق الاستحالات والفروع لكن ليس بالمعنى الأول الذي هو خلق الاختراع، بل خلق تركيب وفطرة وبنية وجبلة، قالوا: لأنه يلزم فيما إذا بذر الغاصب في أرض الغير بأنه إذا اخترع الله خلق النبات من البذر الغصب الظلم، والله تعالى لا يفعل القبيح، ولا الظلم، تعالى

الله عن ذلك، وقال سائر علماء الإسلام: بأن الله هو المخترع لجميع الأشياء الأصول والفروع". انتهى.

فقد حكى مذهبهم في أول كلامه وآخره حيث قال: ويقولون: إن الحوادث اليومية كالنباتات والمولودات والألم ونحوها حادثة من الطبائع التي في الأجسام ولا تأثير للقديم فيها أصلا.

وحكى مذهبهم وحققه في آخر كلامه، حيث قال حاكيا عنهم: قالوا: لأنه يلزم فيما إذا بذر الغاصب في أرض الغير بأنه إذا اخترع الله خلق النبات من البذر الغصب الظلم...الخ. فحقق أنهم يعنون أن المتولد ليس صنع الله، لا بطريقة الابتداء ولا بالتولد من فعله.

فأما قوله: ومحصول مذهبهم. فهو كلامه لا كلامهم، وكان عليه أن ينقل مستنده من كلامهم ليصحح ما ادعاه لهم، لأنه قد خالف ما حكاه عنهم، وليس محصوله ما زعم بل هي دعوى لغير مدع، وكيف يصح ذلك، وهم يحتجون لدعواهم أن الفروع ليس من الله بقولهم كما حكاه عنهم.

قالوا: لأنه يلزم فيما إذا بذر الغاصب في أرض الغير..الخ فإن معناه أن إنبات الزرع من البذور لو كان فعل الله.. فنزهوا الله عن أن يكون أنبته، وجعلوا ذلك دليلًا على أن الإنبات من البذر ونحوه ليس فعل الله، إنما هو فعل الطبيعة وأثرها المتولد بها، ولا فعل لله فيه أصلًا، فما بقي بعدها مجال لينسب إليهم ما زعم أنه محصول مذهبهم أنه خلق من الأربعة العناصر كل شيء، ومن الفروع بالإحالة والاستحالة، لأن ذلك لو كان مذهبهم لكان النبات من البذر الغصب خلقه فلم يقولوا يلزم الظلم، بل أرادوا أن النبات ليس خلقه، لا بطريقة التولد من فعله، ولا بطريقة الابتداء. فظهر بطلان ما حصله لمذهبهم، وأنه دعوى لغير مدع.

وكذا قوله في سياق ذكره لمحصول كلامهم قالوا: والله تعالى هو الذي خلق الاستحالات والفروع. فهو قول لا أصل له من كلامهم-أعني قوله والفروع ـ

فلو كان لهم قول يثبت أن الله خلق الفروع لذكر محله من كتب من في عصرهم، أو من أدركهم والله الموفق.

وقد قال زيد بن علي الوزير في خلال حكايته لكلام المطرفية الذي مر ذكره: "وكان أهل الظاهر مخترعة يقولون بأن الله سبحانه وتعالى يخترع كل شيء في وقته" انتهى.

وكأنه يعني أنهم ينكرون التولد، فإن كان عنى هذا وأراد أنهم لا يثبتون وجود مسبب عن سبب فهذا غير صحيح، بل يجعلون أفعال الله تعالى قسمين: قسم مخترع ابتداء، وقسم مخترع متولد عن سببه، ولو شاء الله تعالى لأبطل سببية السبب، فلم يحصل عنه المسبب، وقد أفاد ذلك المنصور بالله عليه السلام في الشافي في المجلد الأول: (ج٢ ص٢١٤) حيث قال: "لأنه سبحانه يفعل أفعاله اختراعًا سواء كانت مبتدأه أو متولدة، فإن المتولد في حكم المبتدأ.." الخ.

وهكذا أفاد الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام في حقائق المعرفة، حيث قال محتجا بما حكاه عن المرتضى عليه السلام ما لفظه: وقال محمد بن يحيى عليهما السلام في كتاب الإيضاح: إن سأل سائل فقال: هل يصح للجمادات فعل من الأفعال، ويجوز ذلك في الاعتقاد والمقال، قيل له ولا قوة إلا بالله: لا يصح الفعل من الجمادات إلاّ على مجاز الكلام، فأما الطبائع فمن ذي الجلال والإكرام؛ لما في ذلك من الفضل والإنعام، لأن الحيوانات إنما استقامت أرواحها بطبائع الأطعمة والشراب، وذلك من حكمة رب الأرباب ومصلح الأسباب بالأسباب، لأن الأغذية لا تعقل أعاجيب التدبير، ولا يتم إصلاح الأمور وعجائب الحكمة والتصوير إلا الله العليم الخبير..الخ . انظره قبيل فصل في الكلام في الأنوار.

فصح أنهم يثبتون صنع الله للمتولد كما يثبتون صنعه للمبتدأ، وتبين الخلاف في المتولد، هل هو صنع الله أو لا؟ والمثبت لذلك إنه صنع الله هو المتبع للقرآن، والنافي هو المخالف للقرآن.

الفصل الثالث

(تعقيب على ما عقب به أحد العاملين في مجلة المسار على تعليقنا السابق)

قال: بدأ شيخنا بوصف مخالفيه المدافعين عن المطرفية بالنواصب أو المغترين بهم، والملاحظ أن كلمة (ناصبي، رافضي، مبتدع) ألقاب تطلق كثيرًا على غير أهلها بقصد إرهاب المخالف للمألوف..الخ

أقول: البدعة هي الابتداع في الدين، فأما الأسماء لأهل البدع فلا تسمى بدعة، بل البدعة ما لأجله سمي بها من سمي، وقد استعمل نحو هذا الاسم الإمام زيد بن علي عليهما السلام في المجموع في مواضع منه، وجاء في الحديث الشريف: (صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي القدرية والمرجئة) فلا تعاب التسمية الصادقة إنما يعاب الكذب.

قال: والأولى التوجه إلى كشف الحقائق..الخ

أقول: هو ما فعلت، فإني لم أقتصر على التسمية.

قال: ثم رأى شيخنا أن تنزيه المطرفية والجزم ببراءتهم يعني الطعن في الإمام عبد الله بن حمزة وإلحاقه بأهل التعصب المذهبي، وهذا الكلام فيه نظر من وجهين: أنه لا تلازم على كل حال بين تنزيه المطرفية والطعن في الإمام عبد الله بن حمزة، لأنه يمكن أن يقال: إن الإمام حكم بما أداه إليه نظره وهو مجتهد، ومعني بالأمر أكثر من غيره فقد بنى فعله تجاه المطرفية على أمور لا نعلم جمعيها بالتفصيل.

أقول: معنى تبرئتهم من موجب قتلهم وسبيهم: أن قتلهم وسبيهم كان جورًا، وكان الحكم عليهم بهما حكمًا جائرًا، وإذا كان الحدث جورًا وظلما فما بقي إلا اشتقاق اسم الفاعل لفاعله: جائرًا وظالما فالملازمة واضحة.

قال: فشأنه في ذلك شأن الأئمة الذين وقعت بينهم حروب طاحنة قتل فيها

خلق كثير من الناس، ومع ذلك لم يجزم أحد من الزيدية بهلاك طرف معين منهم، وترك أمر الجميع إلى الله تعالى المطلع على خفايا القلوب والضمائر.

أقول: إن المنزهين للمطرفية لم يسلكوا هذا الطريق ألا ترى أنهم تحيزوا إلى المطرفية وجزموا بأن قتلهم كان بغير حق، فلو فعل الزيدية مثل ذلك في أحد الإمامين المتقاتلين لما كانوا تركوا أمر الجميع إلى الله تعالى، فأنتم إما أن تجزموا بأن الإمام حكم باجتهاده، وأن الأمر يعنيه دوننا وتكليفه دوننا فليس لنا أن نتدخل فيما لا يعنينا، ونحن نحكم بتصويبه، بالإضافة إلى ما وجب عليه، وكلما صوبتم المطرفية أو برأتموهم قرنتم ذلك بتصويب الإمام لدفع التهمة عن أنفسكم.

وإما أن لا تحكموا ببراءتهم بل تقفوا في أمرهم وتكلوا أمرهم إلى الله، فتكونوا قد سلكتم طريقة الزيدية في الإمامين المتقاتلين، وسلمتم الطعن في إمام الهدى الذي هو علم من أعلام الزيدية بغير حقيقة توجب الطعن.

قال: الثاني: أنه لا يلزم لاحترام أي شخص تصويبه في كل شيء وعلى كل حال، ولا يصح الحكم سلفا على مخالفيه بأنهم مخطئون خطأ يوجب لهم القتل والتشريد وسبي الأهل والذرية.

أقول: يلزم لاحترام إمام الهدى الكامل الشروط الذي قد بايعه وارتضاه كبار علماء الزيدية وجمهورهم أن يثبت له أحكام الإمامة، ومنها أن يتصرف فيما كلف به من الدفاع عن الدين على ما أداه إليه نظره واجتهاده، وعلى ما لا يخالف المعلوم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فليس للمتأخرين عن زمانه الاعتراض عليه، والتخطئة له، لأن المتأخرين متعاطون لما ليس إليهم، وليس معنى تصويبه إلا بالإضافة إلى ما وجب عليه، وهذا هو ما نريد.

فأما قوله: ولا يصح الحكم سلفا على مخالفيه بأنهم مخطئون خطأ يوجب لهم القتل ..الخ

أقول: إن حكم المخالفين المطرفية لم يثبت لهم لمجرد الخلاف للإمام، فالكلام فيه مغالطة، وهل تقولون في بني حنيفة أنهم قتلوا وسبوا لخلافهم لأبي بكر، بل الخلاف إن كان ردة فله حكمها، وإن كان بغيا على الإمام فله حكم البغي، وإن كان غير ذلك فلكل خلاف حكم، وقتل المطرفية بأمر الإمام ليس بأمرنا، واحترامنا للإمام، فالكلام منكم في غير محله، ولم نوجب تصويبه لمجرد احترامه بل على فرض صحة السبب الموجب للحكم عليهم، وفرض صحته لا مانع منه لشهرة خلافهم الذي حكم لأجله بكفرهم، فليس الأمر مجرد احترام.

قال: ثم لأن الفكر المطرفي هو جزء من مذهب الهادي نفسه لا يمكن تناسيه.

أقول: إن الخلاف بيننا على الفكر المطرفي ما هو؟ وكان عليك أن تبين صدق ما تدعي في هذا بذكر فكر المطرفية الذي تعني، وذكر مذهب الهادي الذي تعني أن الفكر المطرفي جزء منه، فأما المغالطة بإبهام العبارة، فإنما هي توهم الباطل، فهل تعني ما حكاه الإمام عز الدين في المعراج (ص١٨١ ـ خ) حيث قال: ومنهم من يجعل الحوادث اليومية كالنباتات والمولودات والحياة والموت والآلام حادثة بالطبائع الحاصلة في الأجسام ولا تأثير للقديم فيها أصلًا وهم المطرفية، والفرق بينهم وبين من تقدم ذكره أنهم يقرون بحدوث العالم وثبوت الصانع المختار بخلاف من ذكر أولًا من الطبائعية، ولهذا قيل المطرفية أسوأ حالًا من الطبائعية الجاحدين للصانع المختار، لأنهم اعترفوا بالصانع ثم أضافوا التأثير إلى غيره.انتهى.

فهل تعني أن هذا المذهب المطرفي جزء من المذهب الهادي، فذلك باطل

واضح البطلان.

قال: ويضيف إن براءة الإمام من تهمة إبادة المطرفية لا تتم بالعتب على من أثارها أو تحدث عنها أو حتى أولئك الذين يحاولون استغلالها عنصريًا ليخدموا غرضًا سياسيًا، وإنما بالدفع عنه بالحقائق والوثائق.

أقول: إذا كان لا يبرئ الإمام إلا الحقائق والوثائق، فلماذا تبرئون المطرفية بلا حقائق ولا وثائق؟! أين الإنصاف؟ أما نحن فمن وثائقنا ما حكاه زيد بن علي الوزير وأورده مسلّما وهو مدافع عن المطرفية في مجلة (المسار) من قولهم: "لو غصب رجل أرضًا فزرعها لكان إنبات الزرع ظلما فوجب تنزيه الله تعالى عنه".

فهذا يحقق أنهم لا يرون الزرع ولا غيره من النبات والمتولدات من الله.

ومنها ما حكاه الإمام عز الدين عليه السلام وذكرناه آنفا.

ومنها ما حكاه الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام في حقائق المعرفة والفقيه حميد وغيرهم، وقال السيد العلامة عبد الله بن حمود درهم في كتابه عن حياة المنصور بالله (ص٢٤) وعلى سبيل المثال قصة راشد الأهنومي كان مطرفيا وكان شيخا معتمدا عند أصحابه، وقال عبد الله بن زيد العنسي، وكان راشد المذكور قد رأى يوما حبة شعير قد نبتت في جانب المسجد من داخل الجدران بعد أمطار غزيرة فسأل أصحابه: هل يجوز لأحد أن يخدش المسجد ولو بإبرة؟ قالوا: لا يجوز هذا. قال راشد: ولم؟ قالوا: بأن ذلك قبيح، ولو زاد الخدش ووسع لخرب المسجد، وخرابه قبيح، فتركهم أياما حتى كبرت نبتة الشعير، ثم سألهم ما تقولون في هذه النبتة في جدار المسجد؟ أليست قد خدشت فيه موضعها قالوا: نعم. قال: فهذا قبيح أو حسن؟ قالوا: حسن، قال: ألستم قلتم بالأمس إن خدش المسجد قبيح؟ قالوا: بلى قال: فهذا خدش له، وربما لو كبر وكثر لشغل حيزا وضايق المصلين. فقال عوامهم: هذا صحيح

وما هو إلا قبيح، وقال آخرون: هذا القول لا يجوز لكم لأن الله الخالق هو الذي أنبت الشعير، وكثر الجدال، وكبرت المناظرة، واكتسحت الشبهة قلوب العامة، واشتعلت نار الحمية، وكادت أن تؤدي إلى فتنة، ثم أفتاهم الشيخ راشد بقوله: إن هذا النبات ليس من خلق الله، وإنما حصل من المواد والطبائع وبلّغته حيلته حيث أراد. انتهى.

وهذه موافقة لمسألة الزرع في الأرض المغصوبة، ودلالتهما على مذهبهم واضحة، والحكايات عنهم متوافقة.

نعم .. لعل مطرفًا وأوائل أتباعه كانوا أهون حالًا، وإنما زادوا في فلسفتهم وفرحهم بما عندهم وتطوروا حتى وقعوا في الأباطيل المهلكة والله أعلم، قال الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام في المعراج (ص١٨٧ ج ١): وقد قيل إن الأصل في مقالة المطرفية لأن مطرف بن شهاب قال به أولًا ثم لم تزل مقالته ومقالة متابعيه من بعده تزداد حتى أفضت إلى الأمور الشنيعة في أكثر المسائل. انتهى.

وأكد هذا ما سيأتي من كلام الشامي في المتأخرين. **قال**: وهذا يعني أنه لا بد من تحقيق واسع ومنصف في المسألة إذ كل فريق مدع تفسيرًا معينًا.

أقول: ليس المدعى مجرد تفسير لكلام محتمل، بل حكيت نصوص كلامهم على نفي تأثير الله في الحوادث اليومية كما مر في الزرع في المغصوب والزراعة في المسجد.

قال: يقول العلامة المطرفي الشهير سليمان بن أحمد المحلي في كتابه: (البرهان الرائق المخلص من ورط المضائق) مخطوط منه نسخة في مكتبة الأوقاف في الجامع الكبير بصنعاء برقم (٦٧٣) إن الله أوجد الأصول من غير شيء ثم خلق الفروع منها ..الخ.

أقول: هذا الرجل فيما يفيده كلام علي محمد زيد متقدم من الطبقة المتوسطة من المطرفية فالجواب فيه كالجواب في كلام القاضي جعفر ويأتي قريبًا.

قال: وقال الإمام عز الدين بن الحسن في المعراج مخطوط: إن المطرفية يقولون الأجسام والأعراض حدثت بالفطرة والتركيب، والله تعالى هو الذي فطرها وركبها على أن يكون طبعها وعادتها الكون على ما كانت عليه، وأكد على أنهم يسمون ذلك فطرة ولا يسمونه طبعا.

أقول: هذا الكلام عقيب الكلام السابق، بل قريب منه بعده في المعراج حيث قال: ومنهم من يجعل الحوادث اليومية كالنباتات والمولودات والحياة والموت حادثة بالطبائع الحاصلة في الأجسام، ولا تأثير للقديم فيها أصلًا، فهذا خاص للحوادث اليومية، فيحمل قوله الأجسام والأعراض على الأصول.

وأما قوله: وأكد على أنهم يسمون ذلك فطرة ولا يسمونه طبعًا، فلم أجد التأكيد، ولا أنهم لا يسمونه طبعا.

قال: ذكر القاضي جعفر بن أحمد الذي كان في يوم من الأيام على مذهبهم ثم صار ألد خصومهم في (مقاود الإنصاف) (ص٣٨) إن المطرفية يقولون: إن الله سبحانه خلق جميع الفروع، ولكنهم يقولون إنه لم يقصد إيجاد أي منها لأن ذلك حاصل بفطرة الأجسام وتركيبها.

أقول: إنه ينبغي تحقيق المسألة بدقة، ومن ذلك أن نعرف تاريخ تأليف القاضي جعفر لكتابه مقاود الإنصاف، وقد قيل: إنه رجع من العراق معه الكتب ليجادل المطرفية سنة ٥٤٤هـ فيحمل كلامه في كتابه على ما عهد عليه المطرفية حين كان منهم، ولا ينافي ذلك تطور مذهبهم في الحوادث اليومية إلى عهد الإمام المنصور بالله، بل وقبل ذلك لأنه يمكن تحولهم في سنة واحدة، وقد كان قولهم ذلك مظنة أن يتحولوا عنه لأنهم كانوا في الأصل على مذهب الهادي عليه السلام في الإرادة،

فخرجوا من ذلك وخصوه بإرادة الاختراع أو المعجز، أو النقمة، وأخرجوا الحوادث اليومية عن إرادة الله تعالى كما حكاه القاضي جعفر، وكأن ذلك لتنزيه الله مما يظنونه قبيحا، كمسألتي الزرع، ومسألة كشف الريح للعورة، وغير ذلك.

ولكن ذلك المذهب لم يخلصهم من الإشكال الذي ظنوه ولأجله نزهوا الله تعالى عن إرادة الفروع، وإن كان هو الذي حداهم على مخالفتهم لمذهب الهادي عليه السلام في إرادة خلقه كله، فلا بد أنهم وقعوا في هذه المشكلة فألجأهم ذلك بعد مدة من الزمن إلى أن يقولوا هم أو من خلفهم من المطرفية بما اشتهر عنهم من جعل الحوادث اليومية غير مخلوقة لله تعالى ليتخلصوا من المشكلتين : مشكلة إضافة القبيح إلى الله تعالى بزعمهم، ومشكلة إثبات مخلوق لله لم يرده الله تعالى.

وعلى الجملة فاختلاف تاريخ المقالتين يمنع تعارض الروايتين، فلا ننفي ما روي عن أوائلهم، ولكن فلسفتهم أدتهم إلى الخلاف، وأداهم تعصبهم لقائدهم مطرف بن شهاب إلى الإصرار بسبب توجيه الاعتراض من القاضي جعفر، ثم من بعده إلى الكل في عدة مسائل، ولعل ذلك هو الذي حمل الآخرين على الإصرار مع أنهم قد تطوروا في الفساد ولم يبقوا على مذهب أوائلهم، ولا نسلم صلاح مذهب أوائلهم في كل شيء، ولكن لا نعم الجميع بحكم الآخرين، فانتبهوا لهذا.

قال: فحاصل مذهبهم إن لله تأثيرًا في المتولد الحادث عن طريق الأسباب.

أقول: هذا الحاصل لا يتفرع على شيء إلا أن يريد كلام الأولين والنزاع في الآخرين الذين كفرهم الإمام عبد الله بن حمزة، وأجرى عليهم حكم الحربيين.

قال: فهو قول لا يختلف عن ما يروى عن الإمام القاسم بن إبراهيم الذي

سأله ولده محمد بن القاسم عن الحمى الناتجة عن الضربة أهي من الضربة أم من الطبيعة؟

فقال: أما الحمى عن الضربة الموجعة فإن الله جعلها تكون من الطبيعة..الخ

أقول: مذهب القاسم عليه السلام إن الله هو خالق الأصول وفروعها، انظر كلامه في كتاب الدليل الكبير من مجموعه، وأما قولكم: فهو قول لا يختلف عما يروى عن الإمام القاسم الخ.

فالجواب: أن هذه دعوى أعني قوله: لا يختلف. لأن مذهبهم عندنا كما ذكرنا، فلا يستوي القول الذي يقول: فإن الله جعلها، وقول من يقول: لا تأثير للصانع فيها.

قال: هذا معنى قول المطرفية: إن أفعال الناس قائمة بهم لا تتعداهم ولا توجد في غيرهم لا على سبيل الانتقال ولا على سبيل التولد.

أقول : هذه مسألة أخرى غير التي نحن بصددها، وهي تقرب إلى أنهم أحدثوا القول بأن المتولدات من الحوادث اليومية كذلك ليست من صنع الله الذي صنع المولد، وغلطهم في مسالة المتولد واضح لأن المترتب على فعل العبد قسمان:

قسم يتولد منه كتولد الجراحة من الضربة بالسيف، ألا ترى أن في مثل هذا يستحق القصاص بلا إشكال، ولو زرع رجل لغمًا في الطريق فانفجر ببعض الناس لزمه القصاص، ولم يقبل منه نفي كونه فعله والله تعالى يقول: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾[سورة محمد: ٤].

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران:١٥٢] والأدلة على هذا كثيرة.

الثاني: ما ليس فعل المخلوق، وهو مترتب على فعله كنبات الزرع وحمل

الأنثى، ومن هذا القسم الحمى المترتبة على الضربة في هذه الرواية، لأن الأصل براءة ذمة الضارب، ولا نعلم تولدها من الضربة كتولد الجراحة من الضربة بالسيف، ولعل هذا معنى قول القاسم عليه السلام عقيب هذا: وهذا مما ليس يدرك حقيقته أحد. أي فالأصل البراءة.

ومن الدليل على إثباتهما لفعل الفاعل المتعدي منسوبا إليه: قول القاسم عليه السلام الذي رواه الهادي عليه السلام في الذبح فقال: حدثني أبي عن أبيه أنه سئل عن رجل سرق شاة وأخذها فذبحها من غير علم صاحبها قال: لا يجوز له أن يأكلها إذا سرقها ولا غيره ولا يحل له ما حرم الله منها بذبحه لها. انتهى.

وقال الهادي عليه السلام في الأحكام: لا بأس بذبيحة المرأة إذا كانت برة مسلمة، وعرفت الذبح، وأقامت حدوده، وفرت الأوداج، واستقبلت القبلة..الخ.

ثم قال: حدثني أبي عن أبيه أن سئل عن ذبيحة المرأة فقال: لا بأس بذبيحتها ..الخ. ولا نطيل في هذا فهو خارج عن الموضوع المهم.

ولنرجع إلى ما كنا بصدده من تصحيح أن مذهب المطرفية المتأخر هو نفي كون الله جل جلاله خالقا للمتولدات، وجعل ذلك من فعل الطبيعة وحدها، لشهرته عنهم، وعدم المعارض المقتضي لدفع الروايات معارضة متحققة لا احتمال فيها.

وقد قلت فيما مضى: إن مذهب المطرفية في الذي تولد من فعل العبد أنه ليس من العبد وهو يُقرّب إلى أنهم أحدثوا القول بأن المتولد من صنع الله المتفرع عنه ليس من الله.

وقال أحمد بن محمد الشامي في كتابه المسمى (تاريخ اليمن الفكري) [ص ١٣٧-١٣٨]: وإنصافا للإمام وتاريخه فأنا لا أستطيع أن أعذر المتأخرين من

فقهاء المطرفية المعاصرين للإمام ابن حمزة في أواخر القرن السادس وبداية السابع الهجري، فقد تطرف بعضهم فعلا وغالى في مسألة الإحالة والاستحالة وحقيقة التوالد والتخلق والإنبات، وحولوها وابتعدوا بها عن الهدف الفلسفي العلمي الذي كان يرمي إليه أساتذتهم إلى ما يشبه الوساوس التافهة والتخرصات الباطلة، فبينما كان أصحاب الهادي والمرتضى وتلامذتهم - إلى قوله: إذا بنا نرى أحفادهم وتلاميذ تلاميذهم وقد تحول بعضهم إلى فقهاء متعنتين موسوسين كذلك السخيف الذي أوجد من نبتة الشعيرة الناجمة في إحدى زوايا مسجد الأهنوم موضوع نقاش وجدل- إلى قوله: وفتن العامة وضعاف العقول" انتهى.

نقلت هذا ليدل على أن القصة عنده صحيحة، وهو قد خالف في تكفيرهم.

وأما ما حكاه في ص (١٤١) عن ابن أبي الخير الصائدي أنه قال: وقفت بـ (الرجو) على كتب عديدة فيها خلاصة مذهبهم، وتحقيق قواعد عقائدهم، فلم أجد فيها شيئا من موجبات تكفيرهم. انتهى.

فأقول: هذه الكتب لا ندري متى كتبت ولعلها موروثة من أسلافهم فلا يعارض بها ما ثبت عن المتأخرين منهم وهذا واضح، وأيضا لعل ابن أبي الخير لا يرى التكفير باللازم مطلقا، أما التكفير باللازم فينبغي فهم معناه أولًا، ومعرفة اختلافه في الحكم، وذلك أن القائل مثلًا بالتشبيه وهو يشهد أن لا إله إلا الله يلزمه أنه يعبد ويوحد غير الله لاعتقاده أن الله هو ذو صورة طويل عريض ذو يدين ورجلين وأعضاء كأعضاء الحيوان، فهو لم يعرف الله، وهو يعتقد أن صاحب الصورة المذكور هو الله، ولذلك فهو يعبد غيره.

واللزوم في هذا واضح، وإن كان يجهله ويعتقد أنه يعبد الله فتكفيره غير بعيد لأن الله تعالى قد قال في اليهود والنصارى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ

﴿أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ﴾[التوبة٣١] فهل صرحوا بأنهم أرباب أم لم يكن منهم إلا الالتزام بتحليلهم وتحريمهم، وإن أحلوا ما حرم الله أو حرموا ما أحل الله، فكان ذلك يلزم منه أنهم اتخذوهم أربابًا، والتكفير لمن خالف القرآن صراحة كمن قال إن الإنسان لم يخلقه الله من هذا القبيل لأنه قد لزمه تكذيب بعض القرآن، وقد قال تعالى في من يؤمن ببعض ويكفر ببعض: ﴿أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾[النساء:١٥١] فهذا واضح.

وكلما كان التلازم فيه ضروريًا لزم صاحبه حكم اللازم وإن أبى، لأن كلامه قد أفاده بدلالة الالتزام القطعية، وهي إحدى الدلائل، ألا ترى أنه إذا قال القائل: قد طلعت الشمس فقد لزم من كلامه أن النهار قد حصل، وقد دل كلامه عليه دلالة الالتزام، فأما ما كان التلازم فيه محل نظر واجتهاد فلا يكفر به.

نعم .. قد يكون الخلاف لفظيًا فلا يكفر به المخالف كما لو زعم المطرفي أنه لا ينسب إلى الفاعل نسبة حقيقة إلا الفعل الأصلي لا ما تولد منه فنسبته إليه مجازية، وهو مع هذا يثبت للمتولد حكم الأصل في أنه نعمة إن كان إحسانا، وظلم إن كان ضرا بغير حق، وفي أن المتولد من صنع الله تعالى آية وحكمة ونعمة، ولا يجوز اعتقاد شيء من المتولد من صنع الله أنه قبيح لأنه من الله الحكيم العليم الذي لا يغفل ولا يجهل ولا يصدر عن صنعه ما لا يريد.

وعلى الجملة يثبت له حكم الفعل المخترع، فهذا لا يكفر لأن خلافه لفظي لغوي، أما من نفى نسبة المتولد إلى الله تعالى بناء على أنه لو كان من الله لكان قبيحا في بعض الصور كالزرع في المغصوب والزرعة في المسجد، وكشف الريح للعورة، فهذا ليس خلافه لفظيا.

هذا ولعلك تقول: هذه الحكايات عن المطرفية لم تتواتر فلا يجوز لنا أن نكفرهم لأن التكفير والتفسيق لا يصح إلا بقاطع.

والجواب: أنه إذا ثبت قطعًا أن ما حكي عن متأخريهم موجب للكفر في حق فاعله كائنا من كان، ولم يبق إلا صحة نسبة ذلك إليهم قطعًا فإنا نقول: ليس المطلوب أن نكفرهم نحن، أو أن نلزمكم تكفيرهم، إنما المطلوب أنه لا يصح تبرئة المتأخرين منهم رجمًا بالغيب لأن الروايات المشهورة مفيدة لخلافهم المكفِّر لهم، فلا بد أن الإمام عليه السلام قد علمه قطعًا لأن الإمام المعاصر لهم المجاور لهم هو أعلم بهم والاعتراض عليه تطفل وتعاط لما لم يكلف المعترض.

فأما قولكم: إنها مسألة تاريخية جر إليها البحث في التاريخ.

قلنا : الحكم ليس وظيفة المؤرخ الذي لا يعلم الحقيقة إنما وظيفة المؤرخ نقل ما بلغه، وهذا في حق كتاب التاريخ المتسلسل، فأما تعاطي مسألة المطرفية وحدها أو مع قليل يكتب كمقدمة لها، ونتائج لها، وخطأ الإمام فذلك مظنة تهمة، ولا شك أن بعضهم قد تحامل عليه أعني على الإمام.

هذا ونسأل الله السلامة والتوفيق، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله الطاهرين .

بتاريخه ١ شهر ربيع الأول ١٤٢٢هـ

بدر الدين بن أمير الدين الحوثي

وفقه الله

كشف الغمة

في مسألة حكم اختلاف الأمة



تــقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خـاتم النبيـين سـيدنا محمـد وعلى آل الطاهرين.

ظهر في الآونة الأخيرة بعض الآراء لبعض الإخوة من أبناء الزيدية، والـتي تدعو لما يسمونه الانفتاح على المخالف، وادعاء أن الخلاف ظـاهرة كونيـة لا مهرب منها، وأن الخلافات حتى في الأصول لا تشكل أهمية في صلب العقيدة، ولا يخطأ أحد، باعتبار نصـوص القـرآن والسـنة مطّاطيـة بـإمكان الـكل أن يمططوها ويفصّلوها كل بما يتناسب مع وجهة نظره، ويصـبح حينهـا منطلقـا من منطلق شرعي- حسب رؤيتهم.

وخلاصة الفكرة التي يرومون ترسيخها هي شرعنـة الاخـتلاف في الديـن وتهوينه، وأنه لا يوجد نجوم يهتدي بها التائهون في ظلماتـه، ولا سـفينة نجاة لمن يغرقون في غمراته.

وأود هنا التنبيه على مسألتين مهمتين:

◉ **أولا**: أن علماءنا الأجلاء لا يرون بأسا بالاطلاع على كتـب المخـالفين، لكن بعد أن يحقق الإنسان ويهضم فكره وعقيدته، أما أن يزج بالطالـب في معمعة الصراع المذهبي قبل معرفة أصول وقواعد مذهبه فهذا خطـأ جسـيم يؤدي إلى انحرافه عن مبدئه وعقيدته، أو اضـطرابه وتيهـه فـلا يـدري مـاذا يأخذ وماذا يدع.

◉ **ثانيا**: قـد يحسـن الدعـوة إلى الانفتـاح في أوسـاط المـذاهب المتشـددة والمنغلقة وهي معروفة، أما المذهب الزيدي فهـو منفـتح أصـلا، وكل الفـرق

الإسلامية تقر باعتداله، بل من أكابر دعاة السنية من يقول: إن المذهب الزيدي هو الجسر الذي تلتقي عليه سائر المذاهب الإسلامية، وهذا أمر معلوم للجميع.

نعم .. قد كان الأمر يهون لو أنهم آمنوا بهذه الرؤية في واقعهم ، واحتفظوا بها في عقولهم ، ومضوا على ضوئها فيما بينهم وبين الله تعالى ؛ لكن أن تبذل الجهود لترسيخيها في عقول الطلبة من خلال دروس منتظمة ، وتلقى المحاضرات، وتؤلف الكتب ، وتنشر المقالات ، ويروج أن من لا يؤمن بهذه الفكرة إما متخلف لا يعرف العصر ومتطلبات الواقع ، أو متحجر جامد ، أو متعصب أو نحو ذلك ! مما يؤدي إلى بث الفرقة والاختلاف في الأوساط العلمية التي هي أحوج ما تكون إلى الإئتلاف ولم الشمل، خصوصا في مثل هذه المرحلة العصيبة التي تمر بها الأمة الإسلامية عموما والزيدية خصوصا.

كما أن مثل هذه الدعوات تعد مألوفة لو صدرت من عرض الناس المطبلين لهذه الأفكار منذ زمن بعيد ممن تأثروا بدعاة العلمانية ونحوهم. لكن أن تصدر من أناس يعدون من صميم الزيدية، ومحسوبين على مثقفي الزيدية فهذا أمر مؤسف، ويتطلب البيان والتوضيح، وهو ما حدى بالعالم الرباني فقيه القرآن السيد المجاهد بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه للرد والتوضيح والبيان، والذي جرى فيه على منواله البديع، وطريقته المنصفة في المناقشات، وأسلوبه الهادئ والمهذب والمختصر في الردود على المخالفين، فلا عصبية ولا تعالي، ولا تمحل ولا تحامل، وإنما بمنطق العالم المستنير، ورؤية المطلع الخبير، ونصيحة الأب المشفق الرحيم.

هذا وقد كان الكتاب صدر مطبوعا بعناية الأخ العزيز السيد العلامة محمد بن أحمد العجري كتب الله أجره وذلك بتاريخ ١٥/جمادى الأولى/١٤٢٢هـ

لكن رأينا إعادة إخراجه بحلة جديدة ضمن مجموعة كتب ورسائل المؤلـف، ومن الله نستمد التوفيق والهداية.

الناشر.

غرة ذي الحجة ١٤٣٦هـ

تنبيه:

(المطلع على هذا يحتاج إلى إحضار نسخة كتاب شبهات حـول الإسلام والعقيدة ليطالع بحث الاختلاف حتى يفهم المناقشة على أساس فهم الموضوع، وفي بعض المواضع اختصار منا اتكالا على إنصاف القارئ، وأن ليس الكلام لمن همته الجدل فالمنصف يفهم ولا يحتاج إلى زيادة تعب. والله يوفقني وإياكم لما يرضيه).

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله سيدنا محمد الأمين، وعلى آله الطاهرين، وبعد:

فقد اطلعت على كتاب (شبهات حول الإسلام والعقيدة) لعلي بن أحمد بن محمد الرازحي الذي أجاب فيه عن الرأسماليين والاشتراكيين، ووجدت فيه بحثًا في الاختلاف رأيت أنه لا يصلح للطلاب، فكتبت ما عندي فيه من المناقشة، وهذا أولها:

◉ **قال:** الخلاف ظاهرة كونية...الخ.

● **أقول:** هذا لا يبرر الخلاف بين العقلاء؛ لأن الخلاف بين الإنسان، بل وبين سائر الحيوان مرجعه إلى التسابق على مصالح الذات، وأساسه حب الذات، هذا واضح في الخلافات الدنيوية، كالخلاف بين الدول، والخلاف بين القبائل، والخلاف بين أهل الأموال الذين يتشاجرون عليها، ويتقاتلون أحيانًا، فأساس ذلك حب الذات، وأصله ظاهرة كونية، أي فطرة فطر الإنسان والحيوان عليها، ومن أجلها يطلب ما يعيش به وما يشتهيه، ويهرب مما يهلكه ويكرهه.

ولكنه في الإنسان مقرون بالعقل، ويستطيع صاحبه أن يتحكم عليه، ويوقفه على الحق، فلا يظلم ولا يمنع حقًا عليه، ويقوم بالقسط ولو على نفسه أو الوالدين والأقربين.

وحب الذات في الإنسان مقرون أيضًا بالرسول والقرآن الذي ينهاه عن الطغيان، ويبصره الحق، ويحدد له ما يحق له مما تحبه وتهواه نفسه، وما لا يحق له بحيث إذا عمل به لم يطغ حب ذاته على الآخرين، وبذلك يقل الخلاف أو يعدم في بعض الحالات، فظهر بهذا أن معنى كون الخلاف ظاهرة كونية أنه راجع إلى حب الذات الذي يسبب هوى النفس.

وقد حذر الله من ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[ص:٢٦] وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[النازعات٣٧-٤١] فتبين أن كون الخلاف ظاهرة كونية لا يبرر الخلاف.

◉ قال: الخلاف ظاهرة كونية واقعة منذ القدم لا سبيل إلى زوالها والحد منها.

● أقول: السبب غلبة الهوى، ولذلك لا يزال الناس في شجار على الأموال بل وعلى الشعوب، فلا تزال الخلافات توقع في الحروب؛ لاختلاف الأهواء، لكن هذا ليس مبررًا للخلاف، بل من كان على الحق فلا لوم عليه، ومن كان على الباطل فهو المستحق للعقاب يوم الحكم بين العباد.

◉ قال: سيما بين ذوي العقول المختلفة في تكوينها ونشأتها.

● أقول: إن العقول تدعو إلى قبول الحق والتوقف، وليس شيء من العقول يحسن الظلم والطغيان، أو يرخص في الإثم والعدوان، فلا معنى لإثبات الاختلاف بين العقول، وجعله سببًا للخلاف، كيف والله تعالى يقول: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر-١٤] فدل على أنهم لو اتّبعوا عقولهم لما كانت قلوبهم شتى وهذا واضح.

◉ قال: والاختلاف بين أتباع الديانات والملل أيضًا أمر واقعي ومألوف، وله مبرراته من الديانة ذاتها.

● أقول: أما تبريره فغير مسلَّم كيف والله تعالى يقول: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ

مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾[البقرة٢١٣] فلم يجعل الاختلاف نتيجة اختلاف العقول، بل دل على أنهم اختلفوا بغيًا بينهم، وبيَّن الفرق بين من هداه للحق ومن اتبع الباطل، فأين التبرير؟!

وقال تعالى في بني إسرائيل في سورة الجاثية: ﴿وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الجاثية: ١٧] فأين التبرير؟.

◉ قال: وحديث القرآن والسنة النبوية الشريفة عن ظاهرة الاختلاف حديث يتسم بالواقعية حين دعيا إلى توجيهه فقط وتعليله [تعديله] وتصحيح دوافعه وبواعثه.

● أقول: قوله يتسم بالواقعية ظاهره أنه يتنازل إلى الأمر الواقع، فهي عبارة لا تليق بعزة الله وجلاله إن كان هذا معناها، أما إن كان المراد أن حديث القرآن والسنة ينبئ عن كونه واقعًا في المستقبل فلم ينه عن الخلاف نهيًا قاطعًا مطلقًا إنما دعا إلى توجيهه... الخ، فلا بأس بالعبارة.

◉ قال: حين دعيا إلى توجيهه فقط.

● أقول: بل ظاهر القرآن النهي عن مخالفة الحق، فأما النهي عن الخلاف بحيث يتوجه إلى من يثبت على الحق فلم يقع، أما النهي عن مخالفة ما أنزل الله فهو ظاهر في قول الله تعالى: ﴿اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الزمر٣] ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [الزمر٥٥] ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾[الزمر١٨] فالمخالف عاص من حيث أنه لم يتبع أحسن ما أنزل الله ، أما الخلاف في الأمور الدنيوية فلا بأس به ؛ إذا لم يقترن بالعداوة أو الظلم ، لأنه ليس في دين الله.

◉ قال: واعتبر الحكم بين المختلفين حتى في الديانات والملل حسب

دواعيهم ونزعاتهم الخفية لله وحده العالم بخفيات الضمائر...الخ.

● أقول: متعلق الحكم هنا هو الجزاء، ولذلك قال العالم بخفيات الضمائر، والحكم لله في الجزاء وفي كل شيء، ولكن الحكم بينهم فيما اختلفوا فيه من الحق قد وقع في الكتاب، كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾[البقرة٢١٣] وقال تعالى: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ﴾[المائدة٤٨]

◉ قال: العالم بخفيات الضمائر وخبايا النفوس وأهوائها وخطئها وتعمدها وعنادها ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[هود١١٨- ١١٩].

● أقول: لا أدري لِمَ أورد الآية الكريمة في هذا السياق لأنها لا تبرر الاختلاف بل تحذر منه أشد التحذير من حيث دلت على أن المختلفين لا تشملهم رحمة الله وهدايته.

◉ استدل بقوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾[الشورى١٠]

● أقول: معناه معنى قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[النساء٥٩] فيكون إلزامًا لقطع الخلاف بالرد إلى الله ورسوله والعمل بحكمه، كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ ...﴾[النساء٦٥].. إلى قوله تعالى: ﴿ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.

◉ استدل بقول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾[البقرة٢١٣]

● أقول: ليس فيها تبرير للخلاف، بل تدل على أنه وقع بغيًا. فإن قال: إنما

أردت بيان أن القرآن دل على أن الخلاف واقع، فالجواب: إنه دل على وقوعه بغيًا، وليس في ذلك تهوين للخلاف.

◉ قال: إن أمة أخي موسى افترقت إلى إحدى وسبعين فرقة، وإن أمة أخي عيسى افترقت إلى اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة.

●أقول: سبحان الله أي تهوين للخلاف في الإخبار بوقوعه وخصوصًا مع قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا﴾[الشورى١٤]

◉ قال: لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم. لتحذن حذو بني إسرائيل حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل.

●أقول: أي تهوين للخلاف في هذا، بل هو دليل على أن هذه الأمة تختلف بغيًا بينهم، كما اختلف بنو إسرائيل بغيًا بينهم فأي تهوين للخلاف في ذلك.

◉قال: اختلاف أمتي رحمة.

●أقول: هذا لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن كثيرًا من الاختلاف اقترن بالتفرق، كالاختلاف في قتلة عثمان، والاختلاف في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين وزيد ومحمد بن عبد الله وغيرهم، وكما صدر بين النواصب والشيعة، وكما صدر بين الشافعية والحنفية، وكما صدر بين الحنابلة وغيرهم.

وعلى الجملة معظم الخلاف مقرون بالتفرق والله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾[هود١١٨- ١١٩] فدل على عكس مدلول الرواية، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[آل عمران١٠٥] فأي رحمة في هذا الاختلاف؟!

فإن قال: إنه لم يكن بين هذه الأمة بغيًا. فالجواب: إنه قد ذكر الحديث:

(لتحذن حذو الذين من قبلكم) وكان اختلافهم بغيًا، فدل على أن هذه الأمة تختلف بغيًا فأي رحمة في ذلك؟! والرواية لحديث : (اختلاف أمتي رحمة) ذكره السيوطي في الجامع الصغير، وقال في تخريجه نصر المقدسي في الحجة والبيهقي في الرسالة الأشعرية بغير سند، وأورده الحليمي والقاضي حسين وإمام الحرمين وغيرهم، ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا انتهى.

فظهر أنه غير صحيح لا لفظًا ولا معنى، ولا ينبغي تصحيحه بعد تأويله، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفصح العرب فهو بعيد عن استعمال العبارة القاصرة عن المراد.

◉ قال: وعلى ضوء ما مضى ـ نصل إلى : ١- أن الاختلاف ظاهرة كونية طبيعية سيما بين العقلاء وأتباع الديانات.

●أقول: قد عرفت ما في هذا وأنه لا يوجب التهاون بالخلاف.

◉ قال: بأن الحكم على المختلفين ليس من مهمة المسلم بل لم يخوّل ذلك.

●أقول: قد بينا أن الحكم لله سبحانه، وأن حكمه في الكتاب، واتباع حكمه من مهمة المسلم ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾[المائدة٤٤]

◉استدل بقوله تعالى: ﴿**فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ**﴾[النجم٣٢]

●أقول: كأنه يريد أن يبقى الإنسان المتبع لكتاب الله وسنة رسوله وقضايا عقله يبقى شاكًا لا يجزم بأنه على الحق، وهذه المهمة العظمى مع أن معنى جزمه بدينه وعقيدته جزمه بأنه على الحق في دينه الذي يدين به، فأما الآية الكريمة فليس معناها ذلك لأن من جزم أن دينه الذي يدين به هو الحق لا يستطيع أن يجزم بأنه متبع له في العمل والقول لا يخالف منه شيئا، وأن توبته قد صحت إن خالف ثم تاب، ثم إنه إن استطاع الجزم بذلك، فلم ينه عن اعتقاده ذلك غاية ما في الأمر أنه نهى من القول أي النطق بتزكية نفسه،

ولعله يخص عمومها بقول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[الضحى١١]

وقد روي عن الإمام زيد بن علي عليه السلام (والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي، ولا عملت سوءا منذ علمت أن الله يؤاخذني به) أو كما قال.

هذا فالتزكية للنفس هي خلاف القول: إن مذهبنا وعقيدتنا الحق، ومذهب المخالف باطل، لأنه مخالف للدليل، وليس المراد أن نكون سبّابين، لكن المراد أن نبين أن الخصم الباغي علينا على الباطل، ونحتج لذلك، وليس من تزكية النفس أصلًا.

◉قال: وإنما الحكم لله والفصل في يوم القيامة.

● أقول: هذا في الجزاء وقد قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة٤٥]

◉ قال: خصوصًا مع قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[الأحزاب٥].

● أقول: نقول بالموجب، لكن من أين لنا أن الخلافات كانت خطأ مع ما مر من الأدلة على أن هذه الأمة تحذو حذو بني إسرائيل، وليس في هذه الآية الكريمة ما يدل على أن الخلاف مما أخطئوا به، فهي لا تعارض الأدلة الماضية الدالة على وقوع الاختلاف بغيا، بل يمكن أن نعتمد الآية دليلًا لنا إذا عاملنا أحدًا من المخالفين بما نعتقد أنه يستحقه، وكان اعتقادنا صوابًا أو خطأ فلا جناح علينا. وكلامه في قوله: وخصوصًا مع قوله تعالى.. الخ يدل على أنه ساق كلامه الماضي لتهوين الخلاف.

◉ قال: وتعاطي المسلمين الحكم على بعضهم البعض هو الذي جر عليهم الويلات.

● أقول: الذي جر عليهم الويلات أمران: الأول: السياسة الباغية، فهي

جرت عليهم الويلات في الغالب، لأن الدول تتخذ مذاهب يظهرها علماء السوء، وتقويها لتجعل أعداءها ضالين، وذلك لتقوية دولتها باعتقاد أتباعها أنها هي المحقة، وأن أعداءها هم المبطلون، فالخلافات تكون وليدة السياسة، تحدث لتقوية البغي، أما العكس فهو نادر مثل خلاف الخوارج الذي تبعه بغيهم على المؤمنين وتكفيرهم.

هذا ولا إشكال أن الحكم على بعضهم إن استند إلى دليل واضح فلا ينبغي المنع منه، لأن صاحبه يريد الحكم بما أنزل الله، وإن لم يستند إلى دليل وإنما هو للغضب أو سوء الظن أو الأنانية أو نحو ذلك فهو الذي لا ينبغي.

الأمر الثاني: مما جر عليهم الويلات: التفرق، وقد حققت ذلك في كتاب التحذير من الفرقة بما يكفي ويشفي فليطالع، وأسبابه كثيرة مرجعها إلى هوى النفس وحب الذات، ولا إشكال أنه قد يسببه البغض والغضب، ومن أسباب البغض والغضب التكفير والتفسيق وإهانة المقدسات ونحو ذلك، فلا إشكال أن الحكم على بعضهم من البعض جر الويلات، فالسكوت عنه قد يكون واجبا لاجتناب مفسدة شديدة ولاسيما حيث لا ملجئ إلى الحكم ولا موجب له شرعًا، وفي السكوت عنه السلامة من المفسدة العظمى.

◉ قال: ٣- إن أجمع وأهم أسباب التفرق البغي الذي يعني في مفهومه العام التعدي على حق الغير فكريًا كان أو غيره وما من سبب إلا يدخل في ذلك المفهوم.

● أقول: المسؤول عن التفرق هو المقاطع لأهل الحق، فذم التفرق متجه إليه، وإذا قلنا إن سبب التفرق هو البغي كنا قد حملنا المسؤولية أهل الحق ورميناهم بالبغي، فصواب العبارة بغي المخالف للحق.

فالأولى أن يقال: أهم أسباب التفرق حب الرئاسة وحب الشرف، ومرجع ذلك إلى حب الذات، والتاريخ شاهد لهذا.

ولا إشكال أن من أسبابه الغضب من حق أو باطل، ومن أسبابه البغض، ومن أسبابه الحسد، ومن أسبابه الكبر، ولعله داخل في حب الشرف.

وأفضل وأقوى ما يقلل الخلاف: هو الزهد في الدنيا وطهارة القلب، وانظر لما في كتاب الجهاد الأكبر (ص٣١) وما بعدها من الصفحات في هذا الموضوع، بل انظر لما قلت أنت عقيب كلامك هذا حيث قلت:

◉ (٤- إن أعظم وأشمل دوافع التفرق اتباع الهوى وبغير علم واتباع الظن فما من دافع إلا يدخل تحتها.

● أقول: اتباع الهوى يؤدي إلى التفرق، ولو كان مع العلم، لأن اتباع الهوى يضل العالم والجاهل، والله تعالى يقول: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِىَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾... إلى قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾[الأعراف١٧٥-١٧٦] فدل على أن اتباعه هواه كان سببًا لضلاله بعد ما أوتي العلم، نعم الضلال باتباع الهوى مع الجهل أشد وأكثر لأن الجهل كالعمى، واتباع الهوى اتباع للقائد المغوي، ومن كان أعمى وقائده مغويًا كان من شأنه أن يضل ضلالًا بعيدًا، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾[القصص٥٠].

◉ قال: في (ص٥٥) أما الاختلاف فأصل معناه من التخالف –إلى أن قال- ويعني أيضًا أن يأخذ كل واحد غير طريق الآخر في حال أو قول، وحينئذ فلا يلزم منه التفرق والانفصال وتشتت الكلمة.

● أقول: يعني أن هذا ليس لازمًا لاسم الاختلاف.

◉ قال: فقد يختلف اثنان مع اجتماعهما وائتلافهما.

● أقول: يعني إنه اختلاف بلا تفرق.

◉ قال: مع اجتماعهما وائتلافهما وأخذهما من معين واحد، كما نرى عشرات الفرق تنطلق من القرآن والسنة مع اختلاف طرائقها.

● أقول: أول الكلام في الخلاف بلا تفرق، ثم أدخل فيه الخلاف مع التفرق، وجعله شيئا واحدًا، فأين الاجتماع والائتلاف بين عشرات الفرق؟ والتفرق بينها ظاهر لا يمكن إنكاره، فلماذا جعله من الاختلاف الذي لم يقترن بتفرق، والتاريخ يكشف ما صدر بينهم من التفرق والشقاق مع الحديث الدال على ذلك: (لتحذن حذو بني إسرائيل..) فليتأمل وليراجع نفسه، فالحديث في بني إسرائيل وهذه الأمة يؤكد أنها ستختلف مثل اختلاف بني إسرائيل سواء سواء، والآية الكريمة أفادت أن بني إسرائيل ما اختلفوا حتى جاءهم العلم بغيًا بينهم، ومعنى هذا: الحصر والقصر، ومعنى هذا أنهم لم يختلفوا بلا بغي.

فقوله: تنطلق من القرآن والسنة. غير مسلم وإنما بعضها يدعي ذلك، والانطلاق الحقيقي هو من أسباب سياسية وأغراض دولية تحمل على ادعاء الكتاب والسنة للتبرير والتغرير.

وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

◉ قال: ولذلك- أي ولأجل معنى الاختلاف- فقد أتى في غير موقع النهي والذم ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾[النحل١٣] ﴿وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾[الروم٢٢]

● أقول: هذا ليس في أفعال الناس، إنما هو في آيات الله الدالة على قدرته وعلمه، حيث خالف بينها في الصور والألوان وغيرها، وخالف بينها فيما علمها من اللغات وألهمها من البيان.

◉ قال: واختلاف أمتي رحمة.

● أقول: هذا لا يصح لمعارضة ما هو أقوى، مع أنه غير مسند ولا متواتر ولا وجه لقبوله، لأن اختلاف الأمة مقرون بالتفرق، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[آل عمران١٠٥] ولقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً

وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾[هود١١٨-١١٩]

◉ قال: والسبب الرئيسي في سرعة ظهور الخلاف في الأمة الإسلامية بالإضافة إلى ما سبق هو قيام الدولة مع قيام الدين الإسلامي في وقت واحد حيث كان في الأكثر مدار الخلافات بين الفرق جميعًا كما سترى، فظهر الخلاف في مسألة النص والتأويل ولحق بها مسائل القضاء والقدر- إلى أن قال: وانبثقت عنه في ذينك الإطارين الشاملين فرق الأمة الدينية والسياسية- إلى أن قال: ومهما كثرت واختلفت العناوين والأسماء والشعارات فلن يعدو ذينك الإطارين والواجهتين.

● أقول: يعني بالإطارين والواجهتين الدين والسياسة، وهذا لأن السياسة كانت باسم الدين، ومن هذه الجهة إذا اختلفت السياسة احتاج أحد الفريقين إلى تقوية ما يخالف الفريق الآخر، لتقوية جانب هذا المحدث للخلاف، وإضعاف جانب عدوه بدعوى أنه مخالف للحق، ويظهر أن كثيرًا من الخلاف نشأ من هذا السبب، كالخلاف في شأن أمير المؤمنين علي عليه السلام وأبي بكر وعمر وعثمان، والخلاف في الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، والخلاف في المسح على الخفين، والخلاف في الأذان بحي على خير العمل، والخلاف في الجبر، والخلاف في عدد التكبير على الجنازة، والخلاف في نقض الوضوء بمس الذكر، والخلاف في التأمين، والخلاف في التبرك بتراب الميت والمكث حول قبره والطواف حوله، والخلاف في التوسل، وغير ذلك مما اختلف فيه أهو شرك أكبر يحل به الدم والمال وغيره أم ليس كذلك.

ثم الخلاف فيما هو بدعة وما ليس بدعة، وما هو رفض وما ليس رفضًا، ثم اتساع مجال الخلاف بين الوهابية وغيرهم، أصولًا وفروعًا وعقيدة وعملًا، هذا بالنسبة إلى الزمان الأول وما كان امتدادًا له، والمؤلف قد حام حول هذا، وكان ينبغي له أن يجعله السبب الأول من أسباب الخلاف لما قدمنا من الأدلة

على أن عامة الخلاف بين الأمة سببه البغي، ولا إشكال أن أكثر البغي وأوسعه بغي بعض الدول.

◉ قال: أما أسبابه فلن تعدو فيما نرى ثلاثة أسباب رئيسية.

● أقول: ظاهره يقتضي أن غير الثلاثة ليس سببًا، فلا حاجة إلى قوله رئيسية، فإن أراد أن هناك أسبابًا غيرها فكان صواب العبارة: أما أسبابه الرئيسية فيما نرى فلن تعدو ثلاثة أسباب، وهذا لأنه قد قدم أن الخلاف ظاهرة كونية، وأفاد أن للسياسة مدخلًا في الخلاف، وأفاد أن من أسباب التفرق البغي، والتفرق خلاف وزيادة.

◉ قال: الأول- أي من أسباب الخلاف-: شمول ومرونة اللفظ القرآني والنبوي.

● أقول: معنى الشمول أنه شامل للمعنى الذي يدعيه أحد المختلفين، وللمعنى الذي يدعيه المخالف له، فقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[الشورى١١] شامل للمعنى الذي يفهمه الموحد والذي يدعيه المشبه، مثلًا وقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾[الأنعام١٠٣] شاملا للمعنى الذي يقوله من نفى الرؤية، وللمعنى الذي يقوله من أثبتها، وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة٢٣] كذلك شامل للقولين، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من كنت مولاه) شامل لمعنى الإمامة الذي يقول به الزيدية والإمامية، وشامل للمعنى الذي يقول به المخالف لهم؛ فمعناه: الإمامة بالنسبة إلى الزيدية، والإمامية، ومعناه: غير الإمامة بالنسبة إلى المخالفين لهم، وهكذا في سائر ألفاظ القرآن والسنة!.

وهذا إن أراده غير مسلم له لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، واللسان العربي ليس كذلك، وما أظن المؤلف يريد هذا المعنى لكني لم أفهم من مثل هذا الكلام غير هذا المعنى فهل أنا مصيب أم مخطئ في تفسيره بما فهمت

لشمول هذا الكلام لهذا المعنى.

وأما المرونة فهي كون الشيء قابلًا للتحول من شكل إلى شكل أو نحو ذلك، مثل: قطعة الحديد تكون سكينًا، وهي قابلة أن تجعل فراصًا أو وتدًا أو غير ذلك، فهذا لمرونة الحديد بخلاف الزجاج، فمعنى الكلام في مرونة اللفظ القرآني أن الدليل على الشيء قابل لأن يتصرف فيه فيجعل دليلًا على غيره غير دال على ما كان يدل عليه كما في الأمثلة المارة!.

وهذا إن أراده لا نسلمه، وهي دعوى لا نسلمها لقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[الشعراء١٩٣-١٩٥]

ولعله أراد بالشمولية والمرونة أنه يمكن الخلاف في تفسيره لو لم يكن إلا بدعوى تأويل ظاهر، أو تخصيص عام، أو تقييد مطلق، أو ظهور غير الظاهر بدعوى سبب نزول، أو دعوى قرينة تجعله ظاهرًا بزعم المدعي، أو غير ذلك مما تمكن فيه الدعاوي، ويتعذر إسكات الخصم به إذا أراد أن يبقى على الخلاف كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس في شأن الخوارج: (جادلهم بالسنة فإن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون) انتهى. أو كما قال. فإن كان هذا مراد المؤلف فلا يفيد مقصوده لأن الحجة قائمة به.

◉ قال: الأول شمول ومرونة اللفظ القرآني والنبوي وابتعاده لحكمة عظمى عن التنصيص.

● أقول: هذا لا ينبغي أن يعد سببًا للخلاف لأنه وإن أمكن من أجله الخلاف فليس سببًا للخلاف.

◉ قال: وتنوع وافتنان اللسان العربي –لسان القرآن والسنة- في إيصال المعنى إلى أفهام السامعين.

● أقول: يعني الحقيقة والمجاز ونحوهما ولعل هذا غير خاص باللسان العربي، وسواء كان خاصًا أم غير خاص، فقد نزل مبينًا للحق، وهدى للمتقين يهدي به

الله من اتبع رضوانه سبل السلام ﴿إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[الإسراء٩] ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾[فصلت٤٤]﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾[الحجر١] ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[النحل٨٩] فطالب الحق لا بد أن يهتدي له إذا عرف اللسان العربي، وكان مؤمنًا صادق الإيمان بقلبه، وكان متوكلًا على الله وحده، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[النحل٩٨-٩٩]

وقد اختلف بنو إسرائيل وعندهم التوراة والإنجيل باللسان العبراني، فليس سبب الخلاف افتنان اللسان العربي، وإنما هو بمنزلة سبب لإمكان الخلاف، أو بعبارة أنه لم يكن بحيث يتعذر الخلاف، فأما السبب الحقيقي فهو البغي أو الجهل والتسرع بسبب الهوى.

◉ قال: ومن هذا السبب نشأت معظم المعارك في مسائل الصفات.

● أقول: الأقرب أنها تسربت من بني إسرائيل الذين قالوا: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَـهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾[الأعراف١٣٨] وبعد ذلك عكف بعضهم على العجل وبعضهم قال: ﴿ أَرِنَا الله جَهْرَةً﴾[النساء١٥٣] ولما جاءت الروايات المنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت فتنة بسبب صدورها عمن يعظمونهم من الرواة ويقدسونهم بسبب آثار السياسة الأموية في تعظيمهم، ورفع شأنهم ليعدل الناس إليهم، ويستغنوا بهم عن قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما جرت على ذلك الدول بعدهم.

فاجتمعت الأسباب من السياسة والإعراض عن آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذين لو تمسكوا بهم مع القرآن لما ضلوا، كما دل عليه حديث الثقلين، فآل أمرهم إلى أن جعلوا السنة حاكمة على القرآن، وجعلوا معظم

آل رسول الله –بل كلهم- لا يلتفت إليهم فيتبعون كما يتبع غيرهم من العلماء، بل ظهر أنهم يتجنبون ذكرهم في كتبهم إلا في النادر، ويقدحون في بعضهم ويسمونهم روافض، وغلاة ومبتدعين، هذا فيما أعتقد هو السبب أو بعض السبب في الخلاف والحذو بهم حذو بني إسرائيل، والدليل على هذا حديث الثقلين فليتأمل قوله: (ما إن تمسكتم به لن تضلوا..)

◎ قال: وساعدهم على ذلك مرونة ومطاطية اللفظ القرآني والنبوي.

● أقول فيه ما مر.

◎ قال: ودست كثير من خرافات اليهود والمسيحين ..الخ.

● أقول: كان الدس بواسطة الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم لو رووها عن اليهود والمسيحيين ما قبلت، ولو ذكرت بدون شبهة ما قبلت، وهذا يؤكد ما مر، ولعله مراد المؤلف، كتبته قبل الانتباه لكلام المؤلف هنا، فاتفق الرأي على سبب واحد.

◎ قال: السبب الثالث التسرع وعدم الدقة في فهم معاني الألفاظ الاصطلاحية التي تختلف من فرقة لأخرى.

● أقول: يعني عدم الدقة في فهم أقوال الفرق، وعدم معرفة مقاصدها الحقيقة، وكان حق هذا أن يعد من أسباب التفرق والبغي، لا من أسباب الخلاف، كيف وقد رتب عليه قوله في سياق هذا السبب:

◎ ومنه أيضًا ذهب كثير من أهل التحقيق إلى أن الخلاف بين أهل القبلة لفظي.

●أقول: ظاهره العموم، وعلى هذا فالمشبه لله منزه له عن ذلك في الواقع، والمجبر عدلي في الواقع، وجاحد التحسين والتقبيح العقليين مثبت لهما في الواقع، ومقدم الثلاثة على علي عليه السلام يثبت الإمامة لعلي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل، ومدعي الشفاعة لأهل الكبائر لا يثبتها في الواقع، ومدعي خروجهم من النار يخالف ذلك في الواقع،

ومعادي آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يسميهم بغاة أو خوارج أو نحو ذلك متول لهم وإن شردهم في البلاد وقتلهم تقتيلًا فالخلاف لفظي!

وكان الخلاف لفظيًا في إمامة يزيد وعبد الملك بن مروان وهشام بن عبدالملك والسفاح والمنصور الخ ، ثم الخلاف في الزيدية ، وقتالهم بناء على أنهم مشركون ، وقول الباز إن الغالب عليهم الشرك والمغالاة في أهل البيت بما هو شرك.

وكيف يتصور أن الخلاف لفظي في حي على خير العمل، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ونحو ذلك؟. نعم لو قيل يمكن أن الخلاف تعلق باللفظ؛ والمعنى مختلف في بعض الأشياء مثل الكلام حيث يجعل في علم الله، ومن هذه الناحية يسمى قديما لأنه في علم الله في الأزل، ويجعل هو الصوت المركب من كلمات وحروف مرتبة؛ فمن هنا يجعل محدثًا، لكن هذا لا يسوغ تعميم القول بأن الخلاف لفظي في كل مواقع الخلاف، بل لايسوغ أن يوصف قائل ذلك بالتحقيق، وخصوصًا مع الحديث (لتحذن حذو بني إسرائيل) وقوله تعالى: ﴿**فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ**﴾[الجاثية١٧].

◉ قال أشكال الخلاف- ثم قسمه إلى ديني وسياسي- قال: ديني ومن أشكاله القديمة والحديثة:

● دعاة المحافظة أو أصحاب النصوص، وفي هذا الشكل طوائف ومذاهب كثيرة أصلية وفرعية أو عقيدية وفقهية، كما أن فيه متطرفين ومعتدلين.

◉ دعاة التجديد أو أصحاب التأويل.

● أقول: لم يذكر مثالًا لهذين، والواجب التمسك بالنصوص من كتاب الله وسنة رسوله وإن خالفتها ظنون أهل العلم الحديث كما سيأتي للمؤلف.

◉ ثم قال: سياسي ومن أشكاله:

١- أنصار الواقع وهم الذين يعطون الحكم الواقع- مهما جار- الشرعية باستغلال بعض المفاهيم الدينية لتقرير حكمهم وتثبيت دعائمه كمفهومي القضاء والقدر وأمثالهما مما يوظفونه لمصالح حكمهم بمساعدة علماء السوء.

● أقول: هذا أهم الأشكال وأعمها كما سيشير إليه.

◉ قال وهذا الشكل يكون في مسالة الحكم وبدايته من النزاع بين الإمام علي ومعاوية الذي انبثقت عنه فرق الشيعة والخوارج والقدرية والمرجئة وفروعها مرورًا بالنزاع بين الإمام زيد بن علي وهشام الذي انبثقت عنه طائفتا الزيدية والرافضة كما قال الإمام عبد الله بن الحسن الكامل: (العلم بيننا وبين الناس علي بن أبي طالب، والعلم بيننا وبين الشيعة زيد بن علي).

●أقول: كثير من الخلافات أساسه هذا الشكل كمسالة (حي على خير العمل)(والمسح على الخفين)(والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم) (وعدد تكبير الجنازة) بل لا تكاد توجد مسألة مما اختلف فيه العامة والشيعة إلا وأساسها السياسة.

◉ قال: فمثلًا اتفق الكثير من المفكرين على أن للعالم صانعًا وراء المادة، وإن عبر عنه بعضهم بالله، وبعضهم بالعلة الأزلية، وبعضهم بالعقل الأزلي، ولكن البعض خالف في صانع العالم أساسًا مدعيًا أنه لا حاجة إلى شيء وراء المادة، فالخلاف بين الأولين لفظي، وبينهم وبين الآخرين معنوي.

● أقول: لا ينبغي أن يجعل الخلاف لفظيًا إلا إذا علمنا أنهم يقولون في العلة الأزلية أنها قادرة عالمة ..الخ فأما جعلها علة موجبة فالخلاف به منهم معنوي.

◉ قال: والجواب أن التتبع لمواضع الخلاف بعمق وإنصاف وفهم بعيدًا عن التحامل يجد كثيرًا من مسائل النزاع تكاد ترجع إلى الوفاق، وبينها قواسم

مشتركة مهمة يتفق عليها كل أطراف النزاع وما عداه لا يكون الخلاف فيه خطيرًا يستحق الإكفار أو التفسيق واستحلال الدماء.

● أقول: ليس معنى هذا أن الخلاف لفظي كما أراد؛ بل معناه أن الأمة في كثير من مواضع النزاع لم تختلف في المهم الذي يكون الخلاف فيه فسادًا في الدين يوجب التكفير أو التفسيق ويستحل به الدم، إنما اختلفت في أمور خارجة عنه لا يهم الخلاف فيها، فهذا يثبت الخلاف المعنوي، و لكن يدعي أن متعلقه وموضوعه غير هام.

◉ قال: ولو ذهبنا نستقصي مواضع الخلاف لطال الكلام، ولكننا نكتفي بشاهدين ومثالين ليدلا على ما ورائهما.

● أقول: ما وجه الدلالة على ما وراءهما

◉ قال وليفهم المطلع على ما ذهبنا إليه من الاتفاق على أصول العقيدة المهمة بين أهل القبلة تبعًا للمحققين.

●أقول: محصول هذا تهوين الخلاف الواقع اكتفاء بالوفاق على ما اتفقوا عليه، أي أن الخلاف لا يضر، وهذا مردود بالحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لتحذن حذو من قبلكم) وله ألفاظ منها رواية البخاري في باب ما ذكر عن بني إسرائيل: أخرج هناك عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه) قلنا: يارسول الله اليهود والنصارى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (فمن؟).

وأخرجه الطبري في تفسير سورة التوبة في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ﴾الآية [التوبة٦٩] وأخرجه الحاكم في المستدرك [ج١ ص٣٧] وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وفي البخاري [ج ١٣] من شرحه المسمى فتح

الباري [ص ٢٥٤]بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرًا بشبر وذراعا بذراع) فقيل: يا رسول الله كفارس والروم؟ فقال: (ومن الناس إلا أولئك)؟.

وفيه بسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم) قلنا: يارسول الله اليهود والنصارى قال: (فمن)؟. وهذا أخرجه عبد الرزاق في المصنف [ج ١١ ص ٣٦٩] وقال صاحب حاشيته: أخرجه الشيخان يعني البخاري ومسلمًا.

وفي مصنف عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن قتادة أن حذيفة قال: (لتركبن سنن بني إسرائيل حذو القذة بالقذة وحذو الشراك بالشراك حتى لو فعل رجل من بني إسرائيل كذا وكذا فعله رجل من هذه الأمة) فقال له رجل: قد كان في بني إسرائيل قردة وخنازير، قال وهذه الأمة سيكون فيها قردة وخنازير. انتهى.

وأخرجه في كتاب السنة لابن أبي عاصم [ج ١ ص ٣٦ ـ ٣٧] عن أبي سعيد وأبي هريرة وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وفيه هناك عن أبي واقد الليثي كان للكفار سدرة يعكفون حولها ويعلقون بها أسلحتهم يدعونها ذات أنواط، فلما قلنا ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أي اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط قال: الله أكبر وقلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال: (إنكم قوم تجهلون لتركبن سنن من قبلكم) انتهى.

وحديث: (لتركبن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع وباعًا بباع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب دخلتم وحتى لو أن أحدهم ضاجع

أمه بالطريق لفعلتم)! هذا الحديث أورده الألباني وخرجه فأفاد أنه أخرجه الدولابي في الكنى [ج ٢ ص ٣٠] والحاكم [ج ٤ ص ٤٥٥] والبزار في مسنده [رقم٢٣٥] زوائده. قلت: لعله يعني كتاب كشف الأستار عن زوائد البزار. ثم قال الألباني بعد ذكر إسناد أنه حسن قال: بل الحديث صحيح، ثم ذكر أن له شاهدا أخرجه الترمذي والحاكم [ج١ص١٢٩] والمجمع [ج٧ ص٢٤١] ومحله سلسلة الأحاديث الصحيحة [ج٣ص٣٣٤ ـ ٣٣٥].

وأخرج البخاري هناك عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رجلا قرأ آية وسمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ خلافها فجئت به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته فعرفت في وجهه الكراهة، وقال: كلاكما محسن فلا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا. انتهى.

وقد وضح من التاريخ أن معظم الخلاف بين الأمة كان إما سياسيًا وإما تابعًا للسياسة وذلك لا ينبغي التهاون به فإن الله تعالى يقول: ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾ [ص: ٢٦] فلا رخصة في العدول عن سبيل الله، وكفى بهذا الوعيد دليلًا على ذلك.

ولا يفيد التعلل بالشبه والروايات المكذوبة ما دام الأساس هو اتباع الهوى والأغراض السياسية، وكذلك الهوى في تعظيم الأولين وتقديسهم وغير ذلك من أسباب هوى النفس، ولوكان معظم الخلاف بين الأمة صادر عن نظر واجتهاد لا دخل فيه للهوى ما جاءت الأدلة على أنه بغي كما كان الخلاف بين بني إسرائيل.

وقد أفاد هو أن معظم الخلاف تابع للسياسة حيث ذكر ذلك في سياق الخلاف السياسي. ومسؤولية الخلاف على من خالف الحق لا على من ثبت

عليه كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ فما كان ينبغي عد الشيعة على الإطلاق ثم الزيدية من فرق الخلاف.

◉ قال: المثال الأول يتعلق بالجانب العقيدي، وذلك في مسألة الصفات الإلهية حيث اتفق أهل القبلة-إلا الشاذ النادر إن صح عنه- على الأصل القائل إن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وأنه يتنزه عن أن يشبه الماديات.

● أقول: نحن لا نعلم اتفاقهم على معنى التشبيه ما هو، وإذا كانوا مختلفين في معناه فلا يفيد اتفاقهم على اللفظ، وإذا كان كل منهم يفسر الآيات التي يسمونها آيات الصفات بما يلزم منه التشبيه لكن التشبيه عنده خلاف التشبيه عند الآخرين فهذا لا يفيد أنهم متفقون في الأصل، كما أن من زعم أن الله يعذب أطفال المشركين بذنوب آبائهم، وأن ذلك ليس ظلمًا فمن زعم ذلك لا يعد موافقا في أنه تعالى لا يظلم أحدًا وإن وافق في اللفظ وقال: إن الله لا يظلم أحدًا.

ومن كفر صاحب هذا القول فليس تكفيره له من التكفير باللازم بل من التكفير بالكفر الضمني الذي تضمنه مذهبه كما قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾[التوبة٣١] وجاء في الحديث ما يفيد أن ذلك كان من أجل أنهم كانوا يحلون لهم الحرام فيستحلونه، ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه، والدليل على أنهم مختلفون فيما هو التشبيه أن بعضهم جعل المتشابه قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ والمحكم آيات الصفات على حد تعبيرهم.

◉ قال: اختلفوا في تنزيل الآيات التي يوهم ظاهرها خلافه أي خلاف الأصل المتفق عليه توجيهها في ضوء ذلك الأصل بما لا يصطدم به ويتنافى معه.

● أقول: هذا أعني قوله: في ضوء ذلك الأصل؛ لا يسلم لأن الذين فسروها

في ضوء ذلك هم الذين تأولوها أو قالوا: الله أعلم بمراده، أما من أجراها على ظاهرها فليس ذلك التوجيه على ضوء نفي التشبيه.

◉ قال: على طريقتين (أي اختلفوا على طريقتين) الطريقة الأولى للمجددين.

● أقول: لا أدري لم سماهم المجددين لأن التمسك بالمحكم ليس قولًا جديدًا، فان قال لكنهم لم يتعرضوا للتأويل. قلت: إن صح هذا على عمومه في الصحابة والتابعين فذلك ليس لغرض إجرائها على ظاهرها بالنسبة لبعضهم إنما هو لعدم الإشكال عندهم لأن تسميته ظاهرها ظاهرًا إنما هو بالنسبة إلى اللفظات مع قطع النظر عن سياقها، ولكنهم لم ينظروا إليها من هذه الناحية لأنهم أهل اللغة جملة بمفرداتها وتركيبها، لم يحتاجوا ما يحتاجه طلاب علم العربية من معرفة المفردات في فنها، والتراكيب في فنها، والصرف في فنه، والمعاني والبيان في فنه، فنظروا إلى كلمات هذه الآيات على فرض معناها مجردة عن محلها وسياقها، فوقعوا في الإشكال، ومن هناك انقسموا فيها إلى مذهبين أو مذاهب.

أما لو نظروا إليها بمنظار العربي الأصيل لسلموا هذا الإشكال كما لا يشكل قول الله تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[الحجر٨٨] فلو نظر الناظر إلى كلمة جناح معزولة عن محلها لكان معناها عضو مركب من الريش يستعمله الطيور للطيران، لكنه إذا لم يلتفت إلى معنى جناح إلا بقيد محله من الآية فإنه لا يشك ولا يتردد أن المراد هو التواضع للمؤمنين، ولا يخطر بباله الإشكال، وعلى هذا فتفسير الآيات بما هو مفهومها عند الأولين ليس تجديدا بل كتفسير سائر القرآن.

وفي تفسير الطبري في تفسير قول الله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ**﴾[المائدة٦٤] بإسناده عن ابن عباس قال: ليس يعنون بذلك أن يد الله موثقة، ولكنهم يقولون إنه بخيل أمسك ما عنده. تعالى الله عما يقولون علوًا

كبيرًا، وفيه بإسناده عن قتادة: أما قوله يد الله مغلولة قالوا الله بخيل غير جواد قال الله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة٦٤] وروى الطبري أيضًا في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾[البقرة١١٥] بسنده عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ قال: قبلة الله.

وروى الطبري أيضًا في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾[البقرة٢٥٥] بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (كُرْسِيُّهُ)علمه. وفي مجموع الإمام زيد بن علي عقيب الحديث في عرفة الذي فيه: فإنه إذا كان في هذه الليلة هبط الله سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا. قال الإمام زيد بن علي رضي الله عنه: إن الله أعظم من أن يزول، ولكن هبوطه نظره إلى الشيء. انتهى. وهذا تأويل وإن كان يحتاج إلى تأويل فقد ظهر به المقصود. وفي كلام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الأشباح: (ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال).

◉ قال: الطريقة الأولى للمجددين وأصحاب التأويل وخلاصتها أن تلك الآيات بظواهرها يتبادر منها إلى العقل العربي معانيها المادية وينتقل إليها.

● أقول: لا نسلم هذا إلا في اللفظات مع قطع النظر عن سياقها وظروفها المقترنة بها في حق الآخرين الذين يتعلمون العربية أفرادًا من فن، ومركبات من فن مع غفلتهم أو تغافلهم عن السياق والقرائن، فأما في حق غيرهم فلا نسلم الظهور في الآيات.

ثم إن ذلك المعنى إذا كان هو ظاهرًا فلا إشكال أن الظاهرية سموا ظاهرية لقولهم بالظاهر فيها، فهل يقول: إنهم مشبهون، أو يقول: إن تسميتهم ظاهرية خطأ لأنهم يتأولون الآيات بأنها تدل على صفات لا على الأعضاء والمادة، ولعله يختار الثاني، لأنه قال:

◉ الطريق الثانية للمحافظين وأصحاب النصوص وخلاصتها أنهم لا

يقولون بأن تلك النصوص ينتقل منها الذهن العربي إلى ظواهرها ومعانيها المادية والحسية كما زعم الأولون.

● أقول: لعله يعني كما زعم المؤلفون المتأخرون من المعتزلة وغيرهم بأن ذلك ظاهرها.

◉ قال: لأن معناها يعرف ويحدد من خلال من أضيفت إليه.

● أقول: وهذا هو التأويل بعينه، إلا أنها اختلفت الطريقة فأهل القول الأول يقولون إن معناها يعرف ويحدد من خلال من أضيفت إليه حيث أنه يتعذر نسبة العضو إليه ويمكن حمل اليد مثلا على القدرة، وهكذا في سائر الآيات تحمل على المعنى اللائق به، وهو المعنى الثابت له، فقد عرف معناها، وحدد من حيث نسبتها إليه سبحانه.

وقد اعترف المؤلف أن قول الظاهرية خلاف الظاهر حيث قال:

◉ ينتقل منها الذهن العربي إلى ظواهرها- أي لا يقولون ذلك- قال: فكذلك لايكون هناك إشكال في إطلاق اليد وأمثالها مما يوهم المادة في حق الله لأنها تتميز بما أضيفت إليه.

● أقول: فهم يقولون يد تليق بجلاله، وجه يليق بجلال، عين تليق بجلاله، وهكذا في الأحاديث: هبوط يليق بجلاله، ونحو ذلك.

ولكن ينبغي أن ينظر هل أخرجوا الوجه عن معناه الذي هو عضو مواجه فيه العينان، وأخرجوا اليد عن معناها الذي هو عضو يعمل به ويعطي ويقبض، أي أنه أداة وعضو وآلة؟ وهكذا في سائرها، فلا معنى لتسميتهم ظاهرية، ولا جدوى لمذهبهم زائدة على غيرهم، بل مع دخولهم في التأويل جاؤوا بمعنى مجهول وسموه صفة، مع أن شأن الصفة أن تعرف بالموصوف، فأما إذا كان معناها مجهولا لا يعرف منه إلا اللفظ فلا وجه لتسميتها صفة، ولا وجه لتسمية الآيات القرآنية التي فيها ذكر الوجه واليد والعين والجنب

ونحو ذلك آيات الصفات.

فإن قالوا: بل لها معنى مفهوم وهو أن اليد له بمنزلة اليد للإنسان، والوجه له بمنزلة الوجه للإنسان.

قلنا: إن منزلة اليد للإنسان أنها عضو وآلة للعمل والقبض والبسط والعطاء ونحوها، والوجه معناه في الإنسان عضو فيه العينان والمنخران والفم فهو عضو مخصوص يشتمل على أعضاء ويسمى وجهًا للإنسان من هذه الناحية، وبهذا الاعتبار أي من ناحية الصورة والآلة كما اليد تسمى يدًا من أجل أنها ذلك العضو المصور الذي هو آلة لتلك المنافع، وحينئذ يكونون قد جعلوا لله الأعضاء والصور وإن نفوا المادة، وما مثلهم إلا مثل إثباتنا لأجنحة الملائكة بمعنى أنها آلة للطيران لا بمعنى أنها ريش من جنس ريش الطير، وهذا لا يخلص من التشبيه.

◉ قال: وعلى هذا فلا حاجة للحفاظ على الأصل، أي نفي التشبيه إلى نفي مطلق اليد ونحوها.

● أقول: هل أراد نفي اللفظ؛ فهم جميعا لا ينفونه، أم أراد نفي العضو الخاص الذي هو معنى اليد الحقيقي عند إفرادها بالذكر بالمعنى السابق ذكره آنفًا؛ فهذا لا بأس به، وحينئذ فلا بأس لأنهم ينفون غير ما يثبته الظاهرية بزعمكم.

◉ قال: لما نعلمه من اختلافهما.

● أقول: أي من اختلاف معنى اليد إذا أطلق، ومعناها إذا أضيفت إلى الله.

◉ قال وحفاظا على ظاهر النص.

● أقول: الحفاظ على الظاهر يستلزم التشبيه كما حققت.

◉ قال: وبعدًا عن التعطيل وإن كنا لا نرى ما فعله الأولون تعطيلًا كما يزعم المحافظون بل يكفينا للبعد عن التشبيه وتحقيق التنزيه أن نعلم أن

ما أضيف منها إلى الله غير ما أضيف إلينا ولا يماثله أبدا، وهو عين ما نقول به ونعتقده بيقين.

● أقول فيه: ما مر قريبًا، وعلى ما مر يتعذر العلم أن ما أضيف منها إلى الله غير ما أضيف إلينا إلا في أنه ليس عظمًا ولحمًا.

◎ قال: ولأن تأويلها ومعناها الذي تؤول إليه من جملة المغيبات فنحن نؤمن بها ولا نكيفها، فنقول: يد تليق بجلاله ونقف ولا نتعدى، وقولنا: يد هروب عن التعطيل، وقولنا: تليق بجلاله خروج عن التشبيه والتمثيل.

● أقول: هذا إقرار بالتأويل، وقولهم: نؤمن بها ولا نكيفها؛ إن أرادوا به نؤمن باليد بمعنى العضو الذي هو آلة يعمل به ما يعمل باليد، ولا نكيفها أي لانذكر كيفية لذلك العضو ولتلك الآلة فقد أثبتوا التركيب، ووقعوا في التشبيه، ولا يفيدهم قولهم لا نكيفها في نفي التشبيه، لأن التشبيه قد حصل بإثبات عضو هو آلة، ولا يختص التشبيه بالتكييف.

وإن أرادوا: نؤمن باليد لا بمعنى العضو الذي هو آلة، بل بمعنى يستأثر الله بعلمه، وسواء كان معناه في علم الله القوة أو غير ذلك مما لا يعلمه إلا الله، فهذا ليس فيه فائدة كما زعموا، ولم يحصل به البقاء على الظاهر، ولا صح أن اليد صفة.

◎ قال فالأصل المهم هنا (أي في تفسير الآية) هو التنزيه ونفي التشبيه وإن اختلفت الطريقتان في تحقيقه كما ترى.

● أقول: هكذا أورد الكلام عنهم، وكان ينبغي له أن يعقبه بالرد عليهم لئلا يغتر الطلاب به، ولعل هذا الكلام الذي ذكره قول بعض المتأخرين منهم كابن تيمية، أما بعضهم فيظهر من كلامهم أنه جعلوا لله الأعضاء التي اختلفت أسماؤها تبعًا لاختلاف صورها ومنافعها، وسموها صفات الله سبحانه، يؤكده إنكارهم على من تأول، وتسمية التأويل تعطيلا، وتسميتهم لها صفات،

فالاحتمال إنما هو في حق غيرهم، بل يظهر أن بعضهم ادعى أن الله خلق آدم على صورة الرحمن لأجل رواية بعضهم عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، فهل بعد ذلك دليل على أنهم مشبهون لله سبحانه بآدم من حيث شبهوا آدم بالله؟ وهذا أصل التشبيه تشبيه المخلوق بالله سبحانه وتعالى، ولا يفيدهم التنزيه عن المادة بعد إثبات الصورة والأعضاء، فخلافهم ليس لفظيًا، ولا غير هام، انظر كتبهم تعرف أنهم جعلوا لله الأعضاء وغير ذلك.

وأما جعل قولهم: اليد والوجه مثلا في مثل قول غيرهم في العلم حيث أثبتوه لله ونفوا كونه عرضا، وكذلك الحياة والقدرة بل جعلوها ذاته تعالى؛ فالفرق واضح، لأن مفهوم العلم والحياة والقدرة ليس العرض حتى يكون إثباتها لله إثباتا للعرض لله سبحانه، بل معانيها مفهومة مع إثباتها لله ونفي كونها عرضا فلا يخفى معنى: (إنه بكل شيء عليم) (وعلى كل شيء قدير) وأنه الحي الذي لا يموت لثبوت ذلك له بدليل إتقانه الصنع وما فيه من التدبير، فعلمنا أنه حي عالم قادر، ولولا ذلك ما أتقن الصنع ودبره، فلا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء ولا يموت.

أما اليد فإن مفهومها عضو للعمل وآلة، لها صورة خاصة، وباعتبار ذلك سميت يدا وامتازت به من بين سائر الأعضاء، فإثباتها لله إما أن يكون على معنى إثبات عضو يعمل به وبه خلق آدم وبه يقبل الصدقة وبه يبايع المبايعين للرسول صلى الله عليه وآله وسلم فذلك يتضمن التشبيه، ولا يفيدهم نفي التشبيه، وإما أن يكون على معنى يد ليس لها شيء من خصائص اليد التي لأجلها سميت يدا فلا هي جسم ولا هي عضو ولا هي آلة فضلا عن أن تكون لها صورة اليد بحيث يصح أن يقال: يجوز أن تكون يده ذاته وعينه ذاته وهكذا سائرها، وهكذا هبوط بلا مكان ولا انتقال من أعلى إلى أسفل بل مجرد صفة لا يعلمها إلا الله، وهكذا رجل لا بمعنى عضو ولا آلة يجعلها في

جهنم لتمتلئ بها ويبر قسمه ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ بجعلها فيها، بل هي صفة لا يعلم معناها إلا الله، وجعلها في جهنم لا يعلم معناه إلا الله لا جملة ولا تفصيلا، فهذا القول ليس كقولنا: الله عالم وليس علمه عرضا، لأن معنى قولنا: عالم مفهوم بخلاف قولهم، فقد أخرجوا الألفاظ عن معناها العربي وتأولوها بمعنى مجهول جملة وتفصيلًا، وهذا على فرض أنهم أرادوا ذلك المعنى الذي هو نفي الخصائص التي تمايزت بها الأعضاء بعضها عن بعض.

والمهم هو التمييز بين القولين لئلا يغتر الطلاب ويتوهموا أنه لا بأس بأيهما اختاره الطالب، فأما من هو القائل بذلك فأمر لا يهم الطالب، ومعرفة القائلين به على التحقيق تكون بالاطلاع على كلامهم في كتبهم وهكذا سائر المذاهب، فقد كثر الخبط في نسبتها إلى الناس، والله على كل شيء شهيد.

ثم ذكر المؤلف المثال الثاني وهو فلسفي في من قال بقدم العالم، ولم يذكر الجبر، وقد ذكره المحدثون في كتبهم واحتجوا له، ولا ذكر الإمامة هنا، والأولى أن تجعل الخلافات المهمة التي كانت بين فرق الأمة مقرونة بالتفرق مصداق الحديث: (لتحذن حذو بني إسرائيل) مع قول الله تعالى في أهل الكتاب: ﴿وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾[الجاثية١٧] وأن معظم الخلاف كان أساسه السياسة، أو تربيته ونشره وتقويته وتشييده من الدول، فعلت ذلك لتقوية مراكزها.

[أسباب مهمة أدت لاختلاف الأمة]

ولنذكر ما يتيسر من الروايات المتعاضدة ليعرف أن هذا هو السبب المهم لا غلطات اجتهادية فنقول: أخرج أبو طالب عليه السلام في الأمالي في باب ذكر علماء السوء بإسناده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا) قيل: وما دخولهم في الدنيا يارسول الله؟ قال: (اتباعهم السلطان فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم). وأخرج أبو طالب أيضًا في الأمالي في باب ذكر الأمراء بإسناده عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لكعب بن عجرة: (يا كعب بن عجرة أعاذك الله من إمارة السفهاء) قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: (أمراء يكونون من بعدي..) الحديث.

وأخرج الحاكم في المستدرك [ج ٤ ص٥١٥]بسنده عن داود بن أبي صالح قال: أقبل مروان يومًا فوجد رجلًا واضعًا وجهه على القبر فأخذ برقبته وقال: أتدري ما تصنع؟ قال: نعم، فأقبل عليه فإذا هو أبوأيوب الأنصاري رضي الله عنه فقال: جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم آت الحجر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله وابكوا عليه إذا وليه غير أهله) قال الحاكم: هذا صحيح الإسناد، قلت: وأقره الذهبي، وأخرجه أحمد بن حنبل في المسند [ج٥ص٤٢٢].

وأخرج الحاكم أيضًا في المستدرك [ج ٤ ص ٥١٤] بإسناده عن أبي وائل قال: قال عبد الله -أي ابن مسعود - كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير، ويربو فيها الصغير، ويتخذها الناس سنة فإذا غيرت قالوا غيرت السنة.. الحديث. وأخرج الحاكم في المستدرك [ج٤ص٥١٩] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: يكون عليكم أمراء يتركون من السنة مثل هذا

وأشار إلى أصل أصبعه وإن تركتموهم جاءوا بالطامة الكبرى. وأخرج الحاكم في المستدرك[ج ٤ ص ٤٧٩]بسنده عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولًا، ومال الله نحلًا، ودين الله دغلًا) وأخرج مسلم [ج ١٨ ص ٤١] بإسناده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (يهلك أمتي هذا الحي من قريش) قالوا: فما تأمرنا قال: (لو أن الناس اعتزلوهم).

وأخرج البخاري [ج ٦] من شرح ابن حجر [ص ٤٥٣] عن أبي هريرة يقول: سمعت الصادق المصدوق يقول: (هلاك أمتي على يد غلمة من قريش) فقال مروان: غلمة، قال أبو هريرة: إن شئت أن أسميهم بني فلان وبني فلان. وأخرج البخاري هناك عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يهلك الناس هذا الحي من قريش) قالوا: فما تأمرنا؟ قال: (لو أن الناس اعتزلوهم) وأخرج البخاري [ج١٣] من أجزاء شرح ابن حجر [ص٨] عن أبي هريرة قال: سمعت الصادق المصدوق يقول: (هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش) فقال مروان لعنة الله عليهم غلمة، فقال أبو هريرة: لو شئت أن أقول: بني فلان وبني فلان لقلت. قال أحد رجال السند: فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا بالشام فإذا رآهم أحداثًا قال لنا: عسى هؤلاء أن يكونوا منهم. انتهى.

قال ابن حجر في شرحه: والذي يظهر أن المذكورين -أي بني مروان- من جملتهم -أي من جملة الغلمة- وأن أولهم يزيد كما دل عليه قول أبي هريرة: رأس الستين، وإمارة الصبيان، فإن يزيد كان غالبا ينتزع الشيوخ من أمارة البلدان الكبار ويوليها الأصاغر من أقاربه، قلت: ويزيد مكن ملك بني أمية فوق ما فعل أبوه فإنه قتل الحسين وأصحابه، فأذل أهل الحق كما قال الحسن: واذلاه لأمة قتل ابن دعيها -يعني عبيد الله بن زياد- ابن نبيها يعني

الحسين عليه السلام، وكما أنشد مروان بن الحكم في ذلك:

ضربت دوسر فيهم ضربة أثبتت أوتاد ملك فاستقر

ثم قال ابن حجر: [تنبيه] يتعجب من لعن مروان الغلمة المذكورين مع أن الظاهر أنهم من ولده فكأن الله تعالى أجرى ذلك على لسانه ليكون أشد في الحجة عليهم لعلهم يتعظون وقد وردت أحاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد أخرجها الطبراني وغيره غالبها في أسانيدها مقال وبعضها جيد انتهى المراد.

وفي شرح ابن حجر على البخاري [ج ١٣ ص ٤] وفي حديث عمر في مسنده للإسماعيلي من طريق أبي مسلم الخولاني عن أبي عبيدة بن الجراح عن عمر رفعه قال: أتاني جبريل فقال: إن أمتك مفتتنة من بعدك، فقلت: من أين؟ قال: من قبل أمرائهم وقرائهم يمنع الأمراء الناس الحقوق فيطلبون حقوقهم فيفتنون، ويتبع القراء هؤلاء الأمراء فيفتنون الخ.

ولعل قوله يمنع الأمراء الناس الخ مدرج من بعض الرواة خرج مخرج التفسير والله اعلم. وفي المستدرك للحاكم [ج٤ص٤٨٠] عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلًا اتخذوا مال الله دولًا، وعباد الله خولًا، ودين الله دغلا). وأخرجه هناك من طريق آخر عن أبي سعيد الخدري بتقديم دين الله دغلا. ورواه هناك بسند آخر عن أبي سعيد بتوسيط ودين الله دغلا، وزاد الحاكم هناك روايات تناسب هذه الرواية، وأخرج الحاكم في [ج٤ص٤٧٩] عن أبي هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (هلاك هذه الأمة على يدي أغيلمة من قريش).

وفي مسند أبي يعلى الموصلي[ج ٣ ص ٣٨٤]بإسناده عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين اتخذوا دين

الله دخلا، وعباد الله خولا ومال الله دولا) وأخرج الحاكم في المستدرك [ج٤ص٤٧٠] عن أبي هريرة أنه قال: سمعت حِبِّي أبو كذا القاسم الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن فساد أمتي على يدي غلمة سفهاء من قريش). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد وأقره الذهبي، وأخرج أحمد في مسنده [ج٢ص٤٨٥] عن أبي هريرة قال: سمعت حبي أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (إن فساد أمتي على يدي أغليمة سفهاء من قريش). وأخرج أحمد أيضًا في مسنده [ج٢ص٥٢٠] قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (يجري هلاك هذه الأمة على يدي أغيلمة من قريش).

وأخرج أحمد في [ج٢ص٣٠١] بلفظ: (يهلك أمتي هذا الحي من قريش) قالوا: فما تأمرنا يارسول الله قال: (لو أن الناس اعتزلوهم) وقال أبي أي أحمد بن حنبل في مرضه الذي مات فيه اضرب على هذا الحديث فانه خلاف الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعني قوله: اسمعوا وأطيعوا واصبروا. انتهى.

فصــــل
[في التحذير من أئمة الضلال]

وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده[ج٢ص٤٤٠] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من بدا جفا ومن تبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعدًا) وفي مسند أحمد أيضًا [ج١ص٣٥٧] عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من سكن البادية جفى، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن). وأخرجه الترمذي في الفتن [ج٩ص١١٠] بلفظ: (ومن أتى أبواب السلطان افتتن). وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه إلا من حديث الثوري. وفي سنن أبي داوود [ج٣ص١١١] عن ابن عباس مثله وهو في سنن النسائي [ج٤ص١٩٧] بلفظ: (ومن اتبع السلطان غفل).

وفي سنن ابن ماجة [ج٢ص٤٦٥] من حديث عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (وإن مما أتخوف على أمتي أئمة مضلين). وفي كتاب السنة لابن أبي عاصم [ج١ص٤٧]حدثنا أبو بكر [الظاهر أنه المؤلف ابن أبي عاصم كنيته أبو بكر كما في عنوان الكتاب] حدثنا وكيع عن سفيان عن جابر [هو الجعفي عن عبد الله بن نجي -بالنون المضمومة والجيم المفتوحة والياء المثناة من تحت] عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أخوف ما أخاف عليكم بعدي من الدجال أئمة مضلين) وقوله: مضلين [كذا بالنصب].

قال الألباني في شرحه بعد كلامه في جابر كعادتهم وابن نجي بالتشكيك في سماعه من أمير المؤمنين عليه السلام قال: لكن الحديث صحيح قطعا فإن له شواهد من حديث عمر بن الخطاب وأبي الدرداء وأبي ذر وثوبان

وشداد بن أوس، وقد خرجتها في الصحيحة (١٥٨٢) انتهى. قوله في الصحيحة يعني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وأوله في المجلد الرابع ص ١٠٩ فليطالع.

ولنختصر منه خلاصة لمن تعسر عليه الاطلاع عليه: قال الألباني: (أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون) ورد من حديث عمر بن الخطاب وأبي الدرداء وأبي ذر الغفاري وثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشداد بن أوس وعلي بن أبي طالب.

قلت: هكذا سردهم بتقديم عمر وتأخير علي عليه السلام وتوسيط أبي ذر قال: أما حديث عمر فأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج ٦ ص ٤٦] وأخرجه أحمد [ج ١ ص ٤٢] وأما حديث أبي الدرداء فأخرجه أحمد [ج ٦ ص ٤٤١] وأخرجه الطبراني كما في المجمع [أي مجمع الزوايد] [ج ٥ ص ٢٣٩] وأماحديث أبي ذر فيرويه ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن أبي تميم الجيشان قال: سمعت أبا ذر يقول: كنت مخاصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوما إلى منزلة فسمعته يقول: (غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال) فلما خشيت أن يدخل قلت: يارسول الله أي شيء أخوف على أمتك من الدجال قال: (الأئمة المضلين).أخرجه أحمد [ج٥ص١٤٥].

قال الألباني: ورجاله ثقات إلا أن ابن لهيعة سيئ الحفظ، قلت: لا نسلم أنه سيء الحفظ. قال الألباني: وأما حديث ثوبان أنه سمع رسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين). فأخرجه أبو داود [ج٢ص٢٠٣] والدارمي [ج١ص٧٠ وج٢ص٣١١] والترمذي [ج٣ص٢٣١] تحفة، وأخرجه أحمد[ج٥ص١٧٨] قال الألباني: وإسناده صحيح على شرط مسلم، وأخرجه الحاكم [ج ٤ص ٤٩٩] وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وأما حديث شداد بن أوس فأخرجه ابن حبان عدد الحديث [١٥٦٤] وأحمد [ج ٤ ص ١٢٣] وأما حديث علي فيرويه جابر عن عبد الله بن نجي عنه. انتهى باختصار وتصرف يسير غير مخل.

(فصـــل)

[أئمة الضلال وسنهم سب أمير المؤمنين]

روى المرشد بالله عليه السلام في الأمالي [ج ١ ص١٥٣] عن بعض الشيوخ من المحدثين أن عمرو بن شعيب لما أسقط عمر بن عبد العزيز رحمه الله من الخطب على المنابر لعن أمير المؤمنين عليه السلام قام إليه عمرو بن شعيب وقد بلغ إلى الموضع الذي كانت بنو أمية تلعن فيه عليا عليه السلام فقرأ مكانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ..﴾[النحل٩٠] فقام إليه عمرو بن شعيب لعنه الله فقال: يا أمير المؤمنين السنة السنة؛ يحرضه على لعن علي عليه السلام، فقال عمر: اسكت قبحك الله تلك البدعة لا السنة. انتهى المراد.

وقال الزمخشري في الكشاف عقيب تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الآية وحين أسقطت من الخطب لعنة الملاعين على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أقيمت هذه الآية مقامها، ولعمري أنها كانت فاحشة ومنكرًا وبغيًا ضاعف الله لمن سنها غضبا ونكالا وخزيا إجابة لدعوة نبيه: (وعاد من عاداه) انتهى. قال أحمد في حاشيته ولعل المعوض بهذه الآية عن تلك الهناة لاحظ التطبيق بين ذكر النهي عن البغي فيها وبين الحديث الوارد في أن المناصب لعلي باغ حيث يقول عليه الصلاة والسلام لعمار وكان من حزب علي: (تقتلك الفئة الباغية) والله أعلم، فقتل مع علي يوم صفين انتهى.

وروى الطبري في تاريخه [ج ٦ ص ١٥٤] في قصة قتل حجر بن عدي وأصحابه قال: فجاء رسول معاوية إليهم بتخلية ستة وبقتل ثمانية فقال لهم رسول معاوية: إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي، واللعن له فإن فعلتم تركناكم، وان أبيتم قتلناكم. انتهى المراد. وأخرج أحمد بن حنبل في

مسنده [ج ١ ص ١٨٩] عن عبد الله بن ظالم المازني قال: لما خرج معاوية من الكوفة استعمل المغيرة بن شعبة قال: فأقام خطباء يقعون في علي. وأخرج في [ج ١ ص ١٨٨]عن عبد الرحمن بن الأخنس قال: خطب المغيرة فنال من علي.

وأخرج الحاكم في المستدرك [ج٣ص١٢١] عن أم سلمة أنها قالت: يا شبيب بن ربعي فأجابها لبيك يا أمتاه قالت: يسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناديكم؟! قال: وأنى ذلك؟ قالت: فعلي بن أبي طالب؟ قال: إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا، قالت: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (من سب عليًا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله تعالى). وأخرج الحاكم في المستدرك [ج ٣ ص ١٢١] عن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي مليكة عن أبيه قال: جاء رجل من أهل الشام فسب عليًا فحصبه ابن عباس وقال: آذيت رسول الله يا عدو الله الخ. وهذا يدل على أن ابن عباس لا يرى الخلاف لفظيًا.

وأخرج الطبري في تاريخه [ج ٦ ص١٤١] بإسناده إلى أبي مخنف عن عدد من الرواة قال: كل قد حدثني بعض هذا الحديث إلى قوله: إن معاوية بن أبي سفيان لما ولى المغيرة بن شعبة الكوفة- ثم ذكر توصية معاوية للمغيرة- إلى أن قال معاوية للمغيرة: ولست تاركا إيصاءك بخصلة: لا تَتَحَمَّ عن شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له، والعيب على أصحاب علي، والإقصاء لهم، وترك الاستماع منهم، وبإطراء شيعة عثمان والإدناء لهم، والاستماع منهم. قلت: هذه الوصية جرى عليها معظم المحدثين في تضعيف الشيعي، وتوثيق الناصبي في الغالب، وهذه الوصية ذكر بعضها حسن الأمين في دائرة المعارف الشيعية حاكيًا له عن أبي الأثير في الجزء الثالث، وقد حكى هناك حكايات في شتم علي عليه السلام ومحله في دائرة المعارف الشيعية [ج١ص١٥] وكذا في النصائح الكافية [ص٩٦] وما بعدها.

فهذه الجملة تشير إلى أن الذين سببوا الخلاف والتفرق بين الأمة هم الأئمة المضلون من بني أمية وبني العباس، ومن بعدهم من سلاطين الجور الذين صرفوا الناس عن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعن التمسك بهم، وجعلوا بواسطة علماء السوء مذاهب تخالف مذهبهم، وتزعم للناس أنها هي الحق وأن ما عليه آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الباطل ليزداد بذلك صرف الناس عنهم، حرصًا على الرئاسة وحبًا للذات حتى كثر الخلاف في العقائد والفقه والحديث والتفسير والجرح والتعديل والتاريخ.

فليس الخلاف بالأمر الهين لأنه لما كان بسبب السياسة وتابعًا لها كان مقرونًا بالعداوة والبغضاء والحروب، وكان وسيلة لقتل أولياء الله وتشريدهم فضلا عن رفضهم كما ذكر الناصر عليه السلام في أبياته التي أولها:

اشكوا إلى الله أن الحق مطرح بين الأنام وأن الشر مقبول
وأن أمتنا أبدت عداوتنا أن خصنا من عطاء الله تفضيل

وكما قال المنصور بالله عليه السلام:

لقد مال الأنام معا علينا كأن خروجنا من خلف رَدْمِ

ومن طالع مقاتل الطالبيين اتضح له هذا المعنى. فكانت نتيجة رفضهم والانحراف عنهم من بعض، والعداوة من بعض هي فوات ما لديهم من الحكمة، وما امتازوا به من التوفيق والتنوير والفهم لكتاب الله من حيث كانوا قرناء القرآن، ولو كانوا معهم كما أمر الله تعالى في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة١١٩] فقد ثبت بالأدلة والتاريخ أنهم هم وشيعتهم هم الصادقون دون أعدائهم، فقد فات الأمان من الضلال الأول في يوم الخميس في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم فات الأمان من الضلال الثاني المذكور في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما إن تمسكتم

به لن تضلوا) فصاروا كما مثلهم الهادي عليه السلام بقافلة في مفازة لا يعرفون فيها السبيل إلا بالدليل فقتلوا الدليل، واستغنوا عنه فتاهوا.

[عودة لمناقشة ما جاء في كتاب شبهات..]

◉ قال: وفي الختام لابد من التنبيه للمتسرعين في الفهم والحكم إلى أننا لا نقصد في كل ما مضى أن الحق ملتبس عائم بين تلك الاختلافات ولا سبيل إلى فهمه.

● أقول: من حيث جعل الخلاف لفظيًا أو هينًا.

◉ قال: فالحق واضح الطريق والمنهج وهو واحد لا يلتبس ولكنه فيما أجمع عليه المسلمون.

● أقول: الكلام الماضي في تهوين الخلاف لا يفهم منه التباس الحق وضياع الدليل عليه، إنما محصوله أن المتبع للدليل، والمتبع للشبهة لا يوجب الخلاف بينهما عداوة ولا إيهام فيه، ولكن هذا الكلام هو الذي يوهم ذلك، أعني قوله: فالحق واضح الطريق-إلى قوله: ولكنه فيما أجمع عليه المسلمون. وشبه متناقض لأن أول الكلام راجع إلى المختلف فيه لأنه متعلق الكلام الماضي الذي هو بحث الاختلاف، ولا حاجة إلى أن يقول: لا يتوهم من كلامنا في الاختلاف أن الحق ملتبس فيما اختلفوا فيه فالحق واضح فيما أجمعوا عليه.

وكان يكفيه أن يقول: ولا يتوهم مما مضى أن الحق ملتبس فإنا لا نعني ذلك إنما نعني أن تلك مسائل للناظر فيها نظره. وأقول: إن وضوح الحق على هذا الكلام مشروط بعدم الخلاف بل لو كانت المسألة لا خلاف فيها بين الأمة ثم حدث فيها الخلاف انقلب الحق غير واضح بعدما كان واضحًا.

والتحقيق أنه لا علاقة لوضوح الحق بعدم الخلاف بل هو تابع لوجود الدليل المحكم الموافق للعقل، وذلك لأن هذا يكفي طالب الحق سواء اتفقوا أم اختلفوا، ولأن الاختلاف وقع بعد تبين الحق بدليل قوله تعالى في

أهل الكتاب: ﴿وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾[الجاثية١٧]

◉ قال: أما ما اختلفوا فيه وهو الأغلب مما تتعدد في مثله الأفهام ولا يشكّل أهمية في صلب العقيدة.

● أقول: لم يمثّل لهذا، فهل يصح تمثيله بالخلاف في التحسين والتقبيح العقليين والخلاف في ما إذا تعارض حكم العقل وظاهر النص هل يرجح حكم العقل أو يلغى ويحكم بظاهر النص المخالف للعقل، هل يمثل بهذين المثالين لما لا يشكل أهمية، أو يمثل بهما لما يشكل أهمية في صلب العقيدة؟

هذا وقد يكون الخلاف خطرا من ناحية غير تلك كإباحة دماء أمة من المسلمين بناء على أنهم ما بين مشرك وراض بالشرك وساكت عليه لا يبالي به، ولا يمكن إزالة الشرك في زعم المبيح إلا بقتالهم، فهل يقال في هذا الخلاف: لا باس به وللناظر فيه نظره؟!.

◉ قال: فاختلافهم فيه ينبئ أولا: عن أنه ليس من صلب العقيد ة وإلا لما اختلفوا فيه.

● أقول: لا دليل على هذا لأن صاحب الحق فيه غير مصوب لمن خالفه وليس مسؤولا عن خلاف من خالفه، فلم يجمعوا على أن الخلاف حق وإلا لزم في التفرق أن يقال قد أجمعوا على التفرق، وهذا يردّ على قوله: وثانيًا الإجماع الضمني على أن المجال يتسع فيه لأكثر من رأي وليس الضمني على ذلك. إنما الإجماع على أن صاحب الحق لا يجب عليه ترك مذهبه من أجل أن الآخرين رأيهم في المسألة خلاف مذهبه لأن كلا من المختلفين يدعي أنه على الحق، ولا يلزمه تركه لأجل خلاف الآخرين فليس هناك إجماع على الاختلاف.

وقوله: وإلا لما اختلفوا؛ مردود بما قدمت من الأدلة وقد قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾[البقرة٢١٣] ولو صح ذلك لما احتاج إلى احتراس بقوله: ولا يشكل أهمية في صلب العقيدة. فإن هذا يشعر بإمكان الخلاف المشكل للأهمية في صلب العقيدة.

◉ قال: حينئذ فالحق إما واحد أو متعدد حسب الخلاف.

● أقول: هذا في الفرعيات العملية، فأما العقائد فلا يتهيأ فيها أن يقال: الحق متعدد لأنه يستلزم التناقض ولا محيص عنه.

◉ قال: ولكن المخالف عن خطأ ولا تعنت وجزاف معذور بالاتفاق.

●أقول: فكيف بالمخالف عن هوى والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ﴾[ص٢٦] فظاهرها أنه لا يعذر إذا كان الحق يمكنه اتباعه، ولكن لغلبة الهوى عميت بصيرته وظن أنه على حق كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[الكهف ١٠٣-١٠٤] وكيف بمن أخذ دينه عن علماء السوء المتقربين للملوك، واطمأن إليهم لتوفر المعاش عندهم؟ وكيف بمن عدل عن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد سماعه لحديث الثقلين وذهب يأخذ دينه عن أعدائهم لأجل توفر المعاش عندهم، وضيقه عند آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟.

كيف بمن مال به الهوى قبل أن يعرف الحق فتلقن الباطل واعتنقه وأعرض عن أهل الحق واتخذهم عدوا يستحل دماءهم ويعتقدهم كفارًا ومشركين، ولو أخذ دينه عنهم لعلم يقينا أنهم أهل الحق بما عندهم من أدلة لا تتوقف صحتها على إهمال العقل بل يتفق العقل والقرآن أن الحق معهم، لماذا نتجاهل الحقيقة، ونحمل الأمة كلها على السلامة، ونتأول لها التأويل المتعسف مع عدم عصمة الأكثر بعد ما مر من الأدلة؟!.

◉ قال: ومعظم ما قصدت تقريب الشقة وتضييق الفجوة بين الأمة الواحدة.

● أقول: ما ترى فيمن خالفك في هذا من جمهور الأمة الذين يكفرك بعضهم هل تخطيهم؟ أو تقول: خلافهم في ذلك يدل على أنه ليس من أصول العقيدة ويتضمن الإجماع على أن المجال فيه يتسع لأكثر من رأي، والمخالف فيه يعتبر معذورًا لقول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾[الأحزاب٥].

ثم يقال: إن تقريب الشقة لا يحتاج فيه إلى اتباع خطوات الشيطان بتهوين الباطل من حيث تعميم الكلام في معظم البحث أو في كله، بل يمكن تقريب الشقة بأن يقال:



فصل.. في التحذير من التفرق:

اعلم أيها الطالب أن أكثر التفرق يكون من اختلاف الأغراض النفسية التابعة لحب الذات، فالواجب عليكم أن تحذروه فيما بينكم، وأن تتحلوا بحلية الصالحين الذين لا تهمهم الأغراض الشخصية ولا يتبعون أهواءهم، وأن يكون هواكم كلكم تبعًا لمصلحة الدين، ولذلك يقل الخلاف بينكم.

ثانيًا: ينبغي لكم ترك التسرع- عند الخلاف-إلى الأذية والشقاق، لأنه يمكن حل المشكلة بواسطة إرجاعها إلى الشيخ أو مدير المعهد[1] هذا فيما بينكم، فأما فيما بينكم وبين المخالفين فكذلك ينبغي المجاملة وترك الأذية بالتكفير والتفسيق.

أولا : لأن الله تعالى يقول : ﴿ **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[الممتحنة٨] فإذا جاز البر فبالأولى ترك التكفير والتفسيق ولو كان صدقا.

ثانيًا: أن الغلط في ذلك خطر لأنه ظلم يعاقب به الظالم، وكثيرا ما يقع الغلط من حيث أن يكون الدافع إلى التكفير والتفسيق هو الغضب أو العداوة، فمرجعه إلى اتباع الهوى في التكفير والتفسيق.

ثالثًا: أن التكفير والتفسيق من أعظم المنفرات وأعظم أسباب التفرق والتقاطع والشقاق، وفي ذلك مفسدة حيث أنه يؤدي إلى ضعف المتفرقين عن دفاع عدوهم المشترك، وذلك مفسدة عظمى من حيث أن الواجب إعداد القوة لدفاع أعداء الدين لقول الله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ**

---

(١) المقصود المدرسة العلمية أو نحوها باعتبار هذا موجها لطلبة العلم يوم ذاك.

﴿وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال٦٠] ومن القوة الوفاق واجتناب الشقاق ليمكن التعاون على دفع العدو،وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى﴾[المائدة٢] والخلاف والشقاق بل التفرق يفوت كثيرًا من التعاون على البر والتقوى كما هو محقق في كتاب (التحذير من الفرقة) وموضح فيه توضيحًا كاملًا.

رابعًا: أن التكفير والتفسيق يثير الحمية في المكفَّرين والمفسقين فينبعثون للتعاون عليكم ويجتهدون في ذلك من أجل ما في أنفسهم من الغيظ عليكم بسبب تكفيركم لهم أو تفسيقكم لهم، فتكونون قد سببتم لاجتماعهم عليكم، وذلك قوة لهم عليكم، فلما ذا تقوون أعداءكم على أنفسكم؟ أليس الأولى لكم السكوت ليتخاذلوا عن العدوان عليكم؟ بل الأولى السكوت ولو كنتم في حال حرب معهم، وذلك لئلا تعينوهم على أنفسكم.

خامسًا: إن التكفير والتفسيق يؤدي إلى تنفير من كان مظنة أن يقرب منكم ويتعلم معكم سواء من المخالفين في المذهب أم من العامة، فلماذا تنفرون الناس عن أن يكونوا معكم؟.

سادسا: إن التكفير والتفسيق يثير عليكم دعاية أنكم تكفرون الناس أو تفسقونهم، وذلك يشوه سمعتكم، وينفر السامع ومن بلغه ذلك عنكم، ويقولون: تعتقدون أن الإسلام لكم وحدكم، أو أن الدين عندكم وحدكم، ونحو هذا مما يشوه سمعتكم.

فهذه النصيحة لكم لتتركوا التكفير والتفسيق وتحيلوها إلى أهل العلم والدين والتحقيق، لينظروا فيها عند الحاجة لمعاملة بحرب أو سلم، أو نكاح، أو إمامة صلاة جنازة، أو ميراث، أو نحو ذلك عند الضرورة وبصورة مكتومة بقدر الإمكان تجنبًا للفساد، والله لا يحب الفساد، وهذا بخلاف تحقيق الحق في مسائل الخلاف بمعرفة الدليل، ونقض شبهة المخالف لدفع فساده في الأرض فقد يكون واجبًا لنصرة الحق وأهله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللّهِ

﴿النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾[البقرة٢٥١]وبالله التوفيق.

◉ قال: دعوة إلى الائتلاف.

● أقول: هذا البحث هو الذي كان ينبغي أن يستعمله من أول الأمر وهو الذي كتبت فيه كتابي (التحذير من الفرقة) واستكملت فيه الحجة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

◉ قال: ويقول الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن النفس الزكية: يجب على من قام بهذا الأمر- يعني الإمامة- الدعاء لجميع المتدينين[1] وقطع الألقاب التي يدعي بها فرق المضلين.. الخ.

● أقول: هذا الكلام يعارض البحث السابق في تسميتهم مضلين لا إخوة مخطئين، وإذا صح هذا عن محمد بن عبد الله عليه السلام فليس يعني ترك أسماء الفرق على الإطلاق إنما يعني به السكوت عن ذلك حين اجتماع المختلفين للجهاد لئلا يتنافروا، فأما عند الرد عليهم وفي غير الاجتماع للجهاد فلا مانع من ذكر أسماء الفرق، وقد جاء في القرآن الحكيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾[البقرة٦٢] فسما كل أمة باسمها، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (القدرية مجوس هذه الأمة) الحديث. أفاد في تخريجه في الجامع الصغير أنه أخرجه الحاكم في المستدرك وأبو داود كلا هما عن ابن عمر.

قلت: محله في المستدرك [ج ١ ص٨٥] ومحله في سنن أبي داود [ج ٤ ص ٢٢٢] وفي مجموع الإمام زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنهم قال: (والله ما كذبت ولا كذبت ولا ابتدعت ما نزلت هذه الآية إلا في القدرية خاصة: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر٤٧-٤٩] وفي كتاب

---

(١) الذي في الجامع الكافي: الدعاء لجميع الناس.

السنة لابن أبي عاصم [ج ١ ص ١٤٦] عن عائشة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (مجوس هذه الأمة القدرية وهم المجرمون الذين سماهم الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾.

وفيه [ج١ص١٤٧] بإسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (صنفان من أمتي ليس لهم في الآخرة نصيب: القدرية والمرجئة) وأفاد مخرجه الألباني أنه أخرجه الترمذي [ج ٢ ص ٢٢] والطبراني في المعجم الكبير [ج٣ص١٣١ط٢]واللالكائي في السنة [ج ١ ص ١٤٧ ط ١] وكذا المصنف أي ابن أبي عاصم فيما يأتي عدد [٩٥١] وروي من حديث معاذ بن جبل وابن عمر أخرجهما ابن عدي [ج ١٤ ص ١ ص ٢٩٩ ط١] يعني في الكامل انتهى.

وأخرج ابن أبي عاصم في السنة [ج١ص١٤٨] عن ابن عمر عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقم خصماء الله وهم القدرية) وأخرج أيضًا في [ج ١ ص ١٤٩] عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (القدرية مجوس هذه الأمة) الحديث، وفي مجموع الإمام زيد بن علي: وقال زيد بن علي رضي الله عنه: (لا تصل على المرجئة ولا القدرية، ولا على من نصب لآل محمد حربًا إلا أن لا تجد بدًا من ذلك). وفيه: وقال زيد بن علي رضي الله عنه: (لا تعط من زكاة مالك القدرية ولا المرجئة ولا الحرورية ولا من نصب حربا لآل محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام). واشتهر عن الإمام زيد بن علي أنه قال للرافضة: (اذهبوا فأنتم الرافضة) فلا موجب هنا لذكر مصادره.

وفي مجموع الإمام القاسم عليه السلام ذكر الرافضة في كتاب الرد على الرافضة بهذا الاسم. وذكر في كتاب الرد على المجبرة وسماهم قدرية ومجبرة، والإمام الهادي عليه السلام في الأحكام ذكر الرافضة وسماهم بهذا الاسم، وروى مثل ذلك عن أحمد بن عيسى عليهما السلام، وروى الإمام الهادي

عليه السلام الخبر فيهم: (لهم نبز يعرفون به يقال لهم الرافضة).

وبعد الإمام الهادي ترى كتب الزيدية يذكرون فيها الفِرق بأسمائها كالإمام أحمد بن سليمان يذكر المطرفية وغيرها في حقائق المعرفة والمنصور بالله في الشافي والإمام القاسم بن محمد في الأساس، وهكذا كثير من الأمة كما لا يخفى على الباحث، وكفانا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقول أمير المؤمنين والأئمة من بعده أسوة، فقد جرينا على نهجهم في ذكر الوهابية باسمها، وليس من جنس الألقاب التي يكرهها صاحبها لأن معناه أنهم على مذهب محمد عبد الوهاب، وهو عندهم عالم مجدد لا ينكرون مذهبه، ولكن من أتباعه في هذه البلاد من يكتم ذلك ليمكنه التضليل على العامة حتى أن بعضهم يدعي أنه زيدي ليغرر على العامة ليأخذوا عنه.

فمن هنا لا ينبغي ترك تسميتهم باسمهم لكشف التغرير عن العامة، وهذا واضح، وإن كان بعض الناس يرجح السكوت عن ذلك فليس ذلك بمعنى مذهب وإنما هي رأي من أجل الظروف التي تلجئه إلى السكوت، وتجعله يرى المصلحة لغيره في السكوت للسلامة من المخلوقين.

◉ قال: وقال الحافظ محمد بن منصور المرادي الخ.

● أقول: يظهر أن كلامه في الشيعة الموجبين إنكار المنكر، ولعله يعني الزيدية فيما يجري بينهم من الخلافات لأنها لا توجب التكفير.

◉قال أولئك هم أئمة الزيدية دعاة إصلاح وتقريب وتغيير لا دعاة مذاهب وفرقة وتكفير.

● أقول: ينبغي أن لا يتوهم من هذا الكلام أنهم يرون رأيه في تهوين الخلاف لأن صنيعهم في تأليف من حولهم من المخالفين كان هو مقتضى الحال ليفيدوا الجميع ولا ينفروهم، ولغلبة أهل الباطل وكون الدولة معهم. فأما قوله: لا دعاة مذاهب. فهم دعاة مذهب واحد هو مذهب أهل البيت كما

لا يخفى على المطلع على كلامهم- غير ما نقله هنا- يحتجون لإمامة أمير المؤمنين، ويحتجون لكون الحق مع آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكذا لا يتوهم أنهم على طريقة الظاهرية فحاشاهم، ومن أراد معرفة أقوالهم فليطالع مجموع السيد حميدان، ومجموع الإمام القاسم، وقد نقلت فيما مضى قليلا عن أمير المؤمنين علي عليه السلام والإمام زيد بن علي مما يشير إلى ذلك، ومن أراد التحقيق فليطالع فهم-أعني الأولين من آل الرسول- متوسطون بين الظاهرية والمعتزلة المتعمقين وبالله التوفيق.

وبهذا تم الجواب عن بحث الاختلاف، ويمكن أن يبدله المؤلف ببحث يدعو إلى الائتلاف من دون تهوين الخلاف.

والمطلع على هذا يحتاج إلى إحضار نسخة كتاب شبهات حول الإسلام والعقيدة ليطالع بحث الاختلاف حتى يفهم المناقشة على أساس فهم الموضوع، وفي بعض المواضع اختصار منا اتكالا على إنصاف القارئ، وأن ليس الكلام لمن همته الجدل فالمنصف يتفهم ولا يحتاج إلى زيادة تعب. والله يوفقني وإياكم لما يرضيه.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم على محمد وآله الطاهرين.

وكتب بدر الدين بن أمير الدين الحوثي وفقه الله

بتاريخه ليلة ١٠شهر صفر سنة ١٤١٥ هـ

الإيجاز

في الرد على فتاوى الحجاز



تقديـــم

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لله تعالى المتفضل علينا بهداية الإسلام، والصلاة والسلام على رسول الله وآله النجباء الأعلام ورضي الله عن صحابته الكرام وبعد:

ففي الوقت الذي تتآزر فيه قوى الضلال على اختلاف مناهجها، وتباين معتقداتها، ونرى المسيحية على الرغم من الاختلاف الجوهري الذي سيطر على مذاهبها تسارع اليوم إلى التصالح والوفاق، فالكاثوليك ينجد البروتستانت كما يسارع الانجلكان إلى حماية المسيحية بل وحتى المسيحية اليوم تصدر قرارًا تنزه بمقتضاه اليهود عن قتل السيد المسيح.

أما السر في هذا والتنازل ولو على حساب دياناتهم فهو الشعور الحاد بخطر الإسلام، والإعداد لمواجهة هذا الخصم الذي قهرهم عبر مئات السنين .

ومع ما تعانيه الأمة الإسلامية اليوم من فراغ قاتل، وعواصف تكاد أن تقتلع البقية الباقية من حصون الإسلام، نرى- و يا للأسف المنتسبين إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب يكفرون من ليس على معتقدهم من أبناء الإسلام ويستحلون دماءهم ويستهدفون حتى التراث والهوية .

وهذا يشكل خطرًا جسيمًا بل هو في حد ذاته خدمة كبرى يسديها الوهابيون لأعداء الإسلام .

فلكم صفق أعداء الإسلام للفتوى الجائرة من الشيخ بن باز على الداعية الإسلامي الكبير محمد محمود الصواف يوم أن حكمت عليه محكمة ابن الباز بالكفر.

ولقد كان الأمر يهون لو تاب الشيخ وأناب عن التسرع في التكفير في مسائل لا تزال محط خلاف بين علماء المسلمين.

واليوم أصاب الزيدية ما أصاب الصواف بالأمس، وكم كان له من موجة استنكار في صفوف المسلمين لا في اليمن فحسب حين أصدر فتواه الجائرة الفظيعة بأن الصلاة خلف الزيدي لا تصح بناء على ما بلغه من مغالاتهم في حب أهل البيت بنوع من الشرك والأذان بحي على خير العمل الخ.

وهذه الجملة التي كانت مستندًا له في هذا الحكم الخطير بتكفير الملايين من المسلمين من عهد السلف الصالح حتى عصرنا هذا لا بد وأن يتصدى لها كبار علمائنا الأفاضل ليناقشوه ويسألوه أين لمس المغالاة، وفي أي كتاب وجد هذا الشرك المزعوم. ويرشدوه أن مسألة التكفير والتفسيق في غاية الخطورة، وتحتاج إلى الكثير من التوقف والتحرج.

ولا يكفي فيه بلغني بأنهم كذا أو أنهم كذا، وهل تطمئن نفسك أيها الأستاذ بتكفير المسلمين ببلغني؟ وهل هذا يغني عن الرجوع إلى مصادر الزيدية وهي مبسوطة لكل طالب علم في المكتبات العامة والخاصة، أو عن الرجوع إلى علمائهم ليفقهوك؟! أما أن تشب النار مرة تلو أخرى فكما اضطر العلامة الصواف للدفاع عن نفسه في كتابه (المسلمون وعلم الفلك) فلا بأس حينئذ، وعلى سبيل الدفاع عن النفس أن يقوم العلماء في اليمن وغيره بالتعريف بالزيدية إجمالًا وتفصيلًا، ومتى يكون الزيدي زيديًا.

على أن الأستاذ الصواف وبمناسبة الكلام عنه قد وقع هو الآخر في الخطأ الذي وقع فيه الشيخ الباز في أحد مؤلفاته الذي لا يحضرني اسمه الآن ولعله في (معركة الإسلام) حيث أدرج الزيدية في قائمة المنشقين عن الخلافة الإسلامية، وهذا يعود إلى عدم الفهم الكامل لحقيقة الزيدية ونظرتها إلى الخلافة الإسلامية، بل وفيه تجاهل كبير لفضل الزيدية في استنقاذ الخلافة الإسلامية والتي لولا دورها العظيم لضاعت معالم الإسلام في خضم الطغيان

الأموي العنيف.

والزيدية بعد أن أحرزت قصب السبق في الدفاع عن الإسلام دينا ودولة لا يضرها ما يقال فيها فسجلها حافل بالعظماء المجاهدين وما قدموه من خدمات للإسلام ضد من استسلم للأمر الواقع من الذين أرادوا الإجهاز على الإسلام من داخله عبر مئات السنين من عصر الإمام زيد حتى زمن الإمام الهادي وما سبقه وما تلاه أكبر شاهد على هذا.

ولست هنا في مقام الكتابة عن تاريخهم فهذا ميدان وسيع أُلْفِتُ أصحاب الأقلام إليه غير أن الذي له صلة بموضوع هذه الرسائل هو ميدان الفكر، وهذا الباب يشهد لها بما وصلت إليه من سلامة في الاتجاه، ونقاوة في الفكر يمثل روح الإسلام الصحيح بعيدًا عن تخدير الإنسان بالتمتمات والهمهمات والركض وراء الخيال، مما وقف حائلًا دون انتشار الإسلام وتقدم المسلمين في شتى مجالات الحياة.

وأود أن أنبه وأنا على وشك الانتهاء من هذه السطور إلى أن أكثر مسائل الخلاف سيما في الفروع والتي كثيرًا ما شنع بها المتظاهرون بالتسنن كانت نتيجة لجهلهم بما ورد في صحاح أهل البيت عليهم السلام فإن مدرسة من أساتذتها الإمام زيد والقاسم بن إبراهيم والهادي يحي بن الحسين والناصر الأطروش وغيرهم من عظماء الإسلام لهي مدرسة مباركة تخرج منها رواد الفكر وتتلمذ على أيدي أساتذتها دعاة الحق، ولا يصدها من أراد التشوية بها بعد أن آتت ثمارها وأسست للدعاة والمجاهدين في العالم الإسلامي قواعد أضاءت لهم الدرب وأنارت لهم طريق الجهاد فزلزلوا عروش القهر والتسلط، وأمدتهم بفيض من القوة التي لا تلين في مجابهة قوى الباطل والانتصار للحق.

وما أحوج الأمة الإسلامية اليوم وهي تعاني ما تعاني إلى مثل هؤلاء

الأساتذة وأمثال هؤلاء التلاميذ ليرفعوا راية الجهاد التي عقد لواءها لهم الإمام زيد ومن قبله أبو الشهيد الإمام الحسين يوم أن طلب الحق كاملًا أو الاستشهاد في سبيله متحديًا صولة الباطل صارخًا في وجه الطغيان: هل هو إلا الشهادة فمرحبًا بها، فعسى ولعل ولا تزال الأمة بخير.

وقبل أن أختتم هذه الأسطر لا بد لي من كلمة أمام هذه الرسائل التي ناقش فيها الوالد العلامة بدر الدين الحوثي أثابه الله مواضيع طالما رددها الوهابيون وكانت مستندًا لهم في تكفير المسلمين، وتصدى للدفاع عنها على المذاهب الإسلامية السنة كالإمام السبكي الشافعي في شفاء السقام، ومحسن الأمين في كشف الارتياب بل وسليمان بن عبد الوهاب شقيق محمد عبد الوهاب، إلى غير ذلك من الردود التي دللت على مدى قصور الوهابيين وعدم فهمهم للأدلة التي استدلوا بها على تكفير المسلمين ورميهم بالشرك تارة وبالإلحاد أخرى، هذه الكلمة هي دعوة علمائنا الأفاضل للإعلان عن عظمة هذا المذهب ، والكشف عن أسرار أصوله وفروعه.

مختتما هذه المقدمة بدعاء زين العابدين مولانا الحسين بن علي عليه السلام: اللَّهُمَّ ألحقني بصالح من مضى واجعلني من صالح من بقي وخذ بيدي في الصالحين. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

كتبه الحقير إلى الله قاسم محمد الكبسي.

١٥ ربيع أول سنة ١٣٩٩هـ.

الموافق١٢ فبراير سنة ١٩٧٩م

ترجمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه الرسائل المشتملة على (كتاب الافادة لأهل الإنصاف) وهو الجواب الأول من الأجوبة على عبد العزيز الباز وعلى (كتاب الإجادة في دفع الإسراف) وهو الجواب الثاني من الأجوبة على من أفتى بمنع الصلاة خلف الزيدية وعلى (كتاب شرح الصدور في زيارة القبور) وهو من جملة الأجوبة على من نسب الزيدية إلى الشرك والمغالاة (والجواب الوجيز على الكتاب المسمى كشف الشبهات).

جمع هذه الرسائل وألفها وأحسن الرد فيها مع غاية الانصاف نيابة عن كافة الزيدية وبالأخص الزيدية باليمن الميمون السيد العالم الكامل منبع العلم وخيرة الخيرة وبقية البقية من أهل بيت النبوة، الدافعين لكل بدعة وضلالة، الذي امتاز بالورع والزهد، وكل فضيلة بدر الدين بن أمير الدين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن زيد بن يحي بن عبد الله بن أمير الدين بن عبد الله بن نهشل بن المطهر بن أحمد بن عبد الله بن عز الدين بن محمد بن إبراهيم بن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحي بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن المطهر بن محمد بن المطهر بن علي بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحي بن الحسين سلام الله عليهم .

قال السيد العلامة الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور أيده الله في ترجمته للسيد المذكور: هو السيد العلامة رضيع العلم والدراسة وربيب العلم والهداية، وهو من العلم والعمل بالمحل الأعلى، وله من الفكر الثاقب والنظر الصائب الحظ الأوفر، والقدح المعلى الخ، وقال السيد مجد الدين حفظه الله أيضًا من جواب له على أبيات للسيد المؤلف التي يقول فيها:

قــدم البهــاء وتبســم البشــر أهـــلا وحـــق يوهـــل القطـــر
يـــا قادمـــا بـــلدًا بـــه ســـعدت إذ كان فيـــه لأهلهـــا الفخـــر
إن كانـــت اهـــتزت له طربـــا فلقـــد يهـــز ربى الـــثرى القطـــر

ومنها:

فـــأقول: يهنيـــك الثـــواب ويهـــ ـــني كاتـــبي حســـناتك الفخـــر

قال السيد مجد الدين:

بلـــغ الهنـــا وتنســـم الفجـــر قـــدم البهـــا وتبســـم البشـــر
هـــذا نظـــام البـــدر مبتســـمًا لا الشـــمس تشـــبهه ولا البـــدر
أهـــدى لنـــا البـــشرى وتهنئـــة غـــراء منشرـــحًا لهـــا الصـــدر
لِـــمَ لا تجـــل وأنـــت مطلعهـــا ويـــضيء منهـــا الـــبر والبحـــر

إلى أن قال:

واســـلم ودم لســـمائنا بـــدرا مـــا انشـــق فجـــر أو بـــدا بـــدر

والتهنئة والجواب في ترجمة السيد مجد الدين بكتابه التحف شرح الزلف، وعلى الجملة فالمترجم له أعرف وأشهر من أن يترجم له ولكن قد جرت بهذا العادة أن يترجم للمؤلف . هذا و للمترجم له رسائل كثيرة منها مما يماثل هذه الأجوبة رسالة أجاب بها على رسالة حافظ الحكمي في تحريم التتن والقات قال فيها:

وأَكْـــثرَ القـــولَ في هَـــذَا وأَكَّـــدَهُ كأنَّـــهُ أَصْـــلُ مَفْـــرُوضِ الديانـــاتِ
مـــن أجـــلِ مَسْـــأَلَةٍ ظَنِّيـــةٍ طَفِقُـــوا يُلْقُـــونَ في الســـبِّ أقـــوالًا رَدِيَّـــاتِ
هـــذا وإنَّ لَنَـــا في القَـــاتِ مَعْرِفَـــةً عـــن رَأيِ عَـــيْنٍ فَـــدَعْ فِيـــهِ الرِّوَايـــاتِ
وقولُنـــا فِيْـــهِ بِالإسْـــكَارِ سَفْسَـــطَةٌ لأنَّـــهُ رَدُّ مَعْلُـــومِ الضَّـــرُورَاتِ

ومنها:

وَلَا نَــرَى أَنَّـــهُ يُلْـــهِي مُجَــرَّدُهُ   عن ذِكْرِ ذِي العرشِ عَـلَّامِ الخَفِيَّـاتِ

وَمَـنْ تَلَـهَّى بِـهِ فَـالقَوْلُ فيـهِ كَمَـنْ   تُلْهِيــهِ غَانِيــةُ الغِيــدِ الجميـلاتِ

وَبَـاذِلُ المَـالِ فِيــهِ مِثْـلُ بَـاذِلِهِ   فِي الشَّـايْ والـبُنِّ أو أيِّ المُبَاحَـاتِ

حَرَّمْتُمُــوهُ بِعلْـمٍ أَخْرجُــوهُ لَنَــا   لا عِلْـمَ عِنْـدَكُمُ إِلَّا الظُّنُونَـاتِ

ومنها:

وَجَانِـبِ السُّـكْرَ فِي مَـا كَانَ مُتَّقِيًـا   للهِ رَبِّــكَ عَــلَّامِ الخفِيَّــاتِ

ومنها:

فالسُّـكْرُ لَـو كانَ فيهَـا كانَ مُشْـتَهِرًا   بِقَـدْرِ مَـا اختُـبِرَتْ بَـينَ المحَـلَّاتِ

فكَيْـفَ يُقْبَـلُ فِي إِسْـكارِهَا خَـبَرٌ   مِـنْ بُعْـدِ أرضٍ بأخْبَـارٍ ضَعِيفَاتِ

ومنها:

وبَعضُ مَـا قَـالَ فِي ذا البـابِ جَعْجَعَـةٌ   بِــلَا طَحِــينٍ وَتَضْـيِيْعٌ لِأوقَــاتِ

ولو تَشَاغَلَ عَـنْ ذا البـابِ يَبْحـثُ فِي   بابِ العَقَائِـدِ عَـنْ أَهْـدَى الطَّرِيقَـاتِ

لَـكَانَ أَوْلَى حَـذَارًا أَنْ يَـدِينَ بمَـا   يُـرْدِي وَيَهْـدِي إلى نَـارٍ وَآفَـاتِ

ومنها:

وَقَوْلُكُمْ كَمْ قِبَابٍ شُيِّدَتْ وَلَهَـا الـ   أَوْقَافُ تجْرِيْ وَكَمْ مِـنْ نَصْـبِ رَايَـاتِ

مَـا ذَا عَلَى مَـنْ بَنَـا بَيْتًـا يُرِيْـدُ بِـهِ   ظِـلًّا يُرَغِّـبُ مَـنْ جَـاءَ لِلزِّيَـارَاتِ

وَعَـيَّنَ الوَقْـفَ قَصْـدًا لِلصَّـلَاحِ وَتَـرْ   غِيبًـا لِذَاكِـرِ جَبَّـارِ السَّـمَوَاتِ

لَم يَقْصُدُوا الشِّرْكَ فِي وِرْدٍ وَلَا صَدَرٍ   وَلَا أَتَــوْهُ وَأَنَّى مِــنْهُمُ يَــاتِي

وَلَـيْسَ يُـرْجَى مِـنَ الأَجْسَـادِ بَالِيَـةً   خَلْـقُ المَنَـافِعِ أَوْ دَفْـعُ المَضَـرَّاتِ

أَنَّى وَقَـدْ عَجِـزَتْ عَـنْ نَشْرِ أَنْفُسِـهَا   وَعَــنْ إِغَاثَــةِ أَطْفَـالٍ وَطِفْـلَاتِ

لَا فِي ذَمَـارٍ وَلَا صَـنْعَاءَ يُعْـرَفُ ذَا   وَلَا بِصَــعْدَةَ إِنْ تَقْبَـلْ رِوَايَــاتِي

مَـا كَانَ أَشْـنَعَ هَـذَا القَـوْلَ تَنْسُـبُهُ إِلَى الزُّيُـودِ وَهُـمْ أَهْـدَى البَرِيَّـاتِ

إلى آخر الرسالة ولها شرح أرسلت إلى المجاب عنه، وكان مولده حفظه الله بمدينة ضحيان ليلة سابع عشر جمادى الأولى سنة ١٣٤٥هـ

المفتقر إلى عفو الله حسين حسن الحوثي وفقه الله.



الجواب الوجيز



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يأمر بالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، وأشهد أن لا إله إلا الله القائل في الذكر الحكيم: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾[الشورى٤١] .

والقائل: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[الشعراء٢٢٧] وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، اللَّهُمَّ صل وسلم عليه وعلى آله الطاهرين.. وبعد:

فإنها شاعت في سنة ١٣٩٦هـ فتوى من بعض الباغضين للزيدية تتضمن رميهم بالشرك ومنع الصلاة خلفهم، فتحركت همم المدافعين عن أنفسهم على اختلاف أحوالهم في القدرة ومساعدة الحال، وكان رأيي أن أحسن الدفاع هو إيضاح الحقيقة في موضوع التوحيد والشرك وما يتصل بذلك، وبعد وضوح الحقيقة يمكن من أنصف أن يخالط الزيدية ويعاين ما هم عليه فليس الخبر كالمعاينة، فإنه متى اطلع على ذلك كله وحرر فكره ذهبت نزغات إبليس، وانكشفت ظلمات التلبيس والتدليس، فكتبت الجواب الأول المسمى (الإفادة لأهل الإنصاف) ثم الكتاب الثاني المسمى (الإجادة في دفع الاسراف) والكتاب الثالث المسمى (شرح الصدور).

وفي السنة المذكورة انتشرت في بلادنا كتب تدعو إلى التوحيد، وتحذر من الشرك ومما اطلعت عليه منها (كشف الشبهات) و(الأصول الثلاثة)، فكان المتبادر من إخراج هذه الكتب إلى بلادنا أنه بمعنى أنهم لنا متهمون بالشرك، وإن الذين أخرجوها إلينا أرادوا تعليمنا التوحيد الصحيح، فرأيت التعليق على الكتابين بما تراه في هذا (الجواب الوجيز) لدفع التهمة وبالله التوفيق.

الجواب الوجيز

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله سيدنا محمد الأمين، وعلى آله الطاهرين.

وبعد: فإنا اطلعنا على الكتاب المسمى (كشف الشبهات) فوجدنا فيه العبارات المجملات التي إذا تقبلها الجاهلون على إجمالها كانت سببًا لفساد عظيم لرمي المسلمين بالشرك مع المشركين، ولبس الحق بالباطل، والله تعالى يقول: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[آل عمران٧١] صدق الله العظيم.

وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**) فلنوضح تلك المجملات حتى تؤمن الغلطات.

● **الإجمال الأول**: قال فيه في (صفحة٨س٣) ولكنهم يجعلون وسائط بينهم وبين الله يقولون نريد منهم التقرب إلى الله نريد شفاعتهم عنده أي فهم مشركون.

◉ **الجواب**: إن الإجمال هنا في ذكر الوسائط، فإن هذا الاسم لا يفصح عن الوسائط بمعنى الآلهة، كما أن جعلهم وسائط لا يفصح أن ذلك الجعلَ هو بدعائهم لهم دعاء العبادة لهم، فإن كان المراد بجعلهم وسائط هو اتخاذهم آلهة بعبادتهم فاللازم إيضاحه، لئلا يجر الجاهلين إلى أن يرموا بالشرك كل من جعل وسيطة أو وسيلة ولو لم يجعل إلها مع الله، ولم يعبد غير الله.

وإن كان المراد بجعلهم وسائط هو التعميم حتى في طلب الحي أن يستغفر للطالب أو يدعو لهِ كما دل عليه قول الله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا**﴾

[النساء٦٤] صدق الله العظيم.

وقول الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ [الفتح ١١] صدق الله العظيم.

وقول الله تعالى حاكيًا عن أولاد يعقوب عليه السلام: ﴿قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[يوسف٩٧-٩٨] صدق الله العظيم.

ومثل توسل عمر بالعباس كما رواه البخاري في صحيحه فهذا التوسل ليس شركًا.

وإن كان هذا اتخاذ وسائط بالمعنى المفهوم في العربية للفظة الوسائط، ولفظة اتخاذ الوسائط، وقد صرح المؤلف بما يفيد جواز هذا حيث قال في كتابه المذكور (ص٣س٩): (فإن الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها) وقال في أواخر الصفحة المذكورة: (فاستغاثتهم بالأنبياء يوم القيامة يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف، وهذا جائز في الدنيا والآخرة) انتهى.

● **الإجمال الثاني**: قوله في صفحة (٨س٤) (نريد منهم التقرب إلى الله).

◉ **الجواب**: إن المشركين يريدون من أوليائهم التقريب لهم إلى الله بعبادتهم لهم، كما حكى الله عنهم في قوله تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾[الزمر٣].

● **فقولهم**: (ليقربونا) الفعل فيه رباعي ومصدره التقريب مثل كرم مصدره: التكريم، وسلم مصدره: التسليم، فليس التقرب مصدر يقربونا، وإنما هو مصدر تقرب.

فإرادة التقرب إلى الله بغير العبادة للوسائط ولا اعتقاد إلهية أحد منهم

ليس شركًا، كاتخاذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واسطة للتقرب إلى الله بالتعلم منه والاتباع له، ومثل طلب المؤمن أخاه المؤمن أن يدعو الله له بالهداية والتوفيق لما يقربه من ربه، فهذا اتخاذ وسائط يريدون منهم التقرب إلى الله، لأن الله تعالى إذا هداهم واستجاب فيها دعاء المؤمن تقربوا إلى الله بعبادته وتقواه.

فإرادة التقرب إلى الله بواسطة الغير على المعنى الذي ذكرناه ليس شركًا، وذلك لأن التوسط هنا أي اتخاذ الواسطة ليس فيه معنى العبادة للواسطة، ولم تتخذ فيه الواسطة إلهًا، فعبارة صاحب الكشف مجملة يتوصل بها الجهلة إلى الرمي بالشرك لغير مشرك، كمن زار النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو أحدًا من أهل بيته تقربًا إلى الله تعالى، لأنه يريد منهم أي من زيارتهم التقرب إلى الله بعبادته بالزيارة، ويريد منهم أي بسببهم التقرب إلى الله أي الهداية منه بسبب زيارتهم، حتى يهتدوا في المستقبل للتقرب إلى الله لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد١٧] وغير ذلك، مع أن ذلك ليس شركًا ولا دليل لمن ادعاه شركًا.

والفرق بينه وبين أفعال المشركين أن المشركين عبدوا آلهتهم ليقربوهم، وأن هؤلاء المسلمين الزائرين لم يعبدوا غير الله، والآية الكريمة التي فيها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾[الزمر٣] لا تدل إلا على شرك المشركين لعبادتهم غير الله لغرضهم المذكور على فرض صدقهم في دعواهم أنه غرضهم فلا يقاس عليهم من لم يعبد غير الله.

● **الإجمال الثالث**: قوله: (نريد منهم التقرب إلى الله).

◉ **الجواب**: إن هذا يوهم أن المسلمين إذا أرادوا من بعضهم التقريب إلى الله بإذن الله ورضاه كان ذلك منهم كما إذا أراد المشركون الذين يعتقدون

لآلهتهم النفوذ في ملك الله نفوذًا مطلقًا فكل ذلك على ظاهر كلامه شرك؛ فعال المسلمين وفعال المشركين، وليس صحيحًا بل قد أفاد هو أن الاستغاثة بالأنبياء فيما يقدرون عليه جائزة في الدنيا والآخرة كما حكيناه بلفظه.

فبان أن الإجمال في العبارة غير صحيح، وهو وسيلة للجهلة إلى تكفير كل من يلتمس واعظًا أو مذكرًا أو معلمًا يهديه لما يقربه إلى الله، لأنه يريد منه التقرب إلى الله، -وكذلك من يتوسل إلى الله بزيارة الأخيار للتسبب للتوفيق من الله، والهداية لما يقرب إلى الله لأنه قد أراد من زيارتهم التقرب إلى الله فيكون عند الجهلة مشركًا مع أنه لم يعبدهم كالقائلين ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزمر٣] ولم يرد التقريب إلى الله الذي أرادوه لأن المشركين أرادوا من أوليائهم أن يقربوهم إلى الله بعبادتهم لهم، بخلاف الزائرين المسلمين الذين يريدون التقرب إلى الله بعبادته وحده، فالفرق واضح عند الإنصاف، مع أن ما حكاه عن المشركين إنما خرج منهم مخرج الاعتذار والدعوى، ثم تعقبه الوعيد والتكذيب لهم في آخر الآية، فلا حجة في كلامهم أصلا.

وقد يتوهم التكرار بين الجواب على الإجمال الثاني والإجمال الثالث، وليس كذلك لأن الجواب على الإجمال الثاني مركز على إتيان صاحب كتاب الكشف بلفظة التقرب بدلًا من لفظة التقريب، وفي ذلك مغالطة خاصة سببت لجواب خاص مطابق لكلمة التقرب، أما جواب الإجمال الثالث فهو ينازع في أن إرادة التقريب الممكن بالتسبب العادي شرك.

نعم.. أما جعل المزور زيارة شرعية مقرِّبًا فهي نسبة مجازية كقوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم٣٦] حيث لم يكن المقصود إلا التقرب إلى الله بالزيارة لأن المقرِّب هو العمل الصالح من زيارة وغيرها.

● **الإجمال الرابع**: قوله في صفحة (٨س٤): نريد منهم شفاعتهم عنده.

◉ **الجواب**: أن هذا يوهم أن إرادة الشفاعة منهم شرك على الإطلاق، وقد بين هو فيما حكيناه عنه آنفًا أن بعض ذلك ليس شركًا. فهذه الإجمالات الأربعة ليس لها فائدة إلا إيقاع الجهلة في رمي المسلمين بالشرك لأسباب لا توجب الشرك.

وصواب العبارة الإتيان بعبارة القرآن: ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى**﴾[الزمر٣] أو ما يطابقها من دون نقص لمحط الذم والزجر الذي هو عبادتهم واعتقادهم أن لهم أن يشفعوا فيشفّعوا من دون قيد ولا شرط لكرامتهم على الله بزعمهم ﴿**سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا**﴾[الإسراء٤٣] فاعتبار ما اعتبره القرآن من دون نقص لما أفاده ولا تبديل للتقريب **بالتقرب**، ولا صرف للتعليل عن معناه الأصلي إلى معنى أعم منه؛ ذلك هو الإنصاف، فكلام الله أحسن الحديث، والإفادة لما أفاده من دون نقص ولا تبديل هي الإفادة الصحيحة.

●**الإجمال الخامس**: قوله في (صفحة٨س٤) ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله.. الخ.

◉**الجواب**: أن الإجمال فيه هو أن كلمة (هذا) إشارة إلى المجمل السابق في الإجمال الأول في اتخاذ الوسائط الخ. فالكلام فيه كالكلام في الإجمال الأول، والرد عليه كالرد عليه، وقد تبين مما مضى أن إجمال العبارة واستعمال كلمة التقرب بدل كلمة التقريب لبس.

● **الإجمال السادس**: قوله في (صفحة٩س٦ و٧) هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا (الاعتقاد).

◉ **الجواب**: يقال: ما هذا التفسير لأن الاعتقاد يحتمل اعتقاد الفضل، وارتفاع الدرجة عند الله، أو اعتقاد النفع والضر بما لا يقدر عليه المخلوق

وليس من جنس مقدور المخلوقين، فإن كان المراد الاعتقاد الأول لزم أن يكون المسلمون كلهم مشركون لاعتقادهم معنى قول الله تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة١١] وإن كان المراد المعنى الثاني فالإبهام وسيلة للجهلة يتوصلون بها إلى الرمي بالشرك لمن يعتقد الفضل في أئمة أهل البيت(عليهم السلام) وسائر أخيارهم.

فإن قلتم: إنه لا إجمال في هذا لأنه قال: الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد، فنسب التسمية إلى المشركين، وذلك قرينة أن المراد اعتقادهم، واعتقادهم مخالف لاعتقاد سائر المسلمين.

قلنا: إنه الآن في سياق تفسير الشرك، وبيان من هم المشركون، فإذا كان ذلك التفسير لا يفهم إلا بعد معرفة المشركين مَنْ هم فقد صار مجملًا كما لو قال: إن المشركين هم الذين يعتقدون الشرك، والشرك هو اعتقاد المشركين فهذا إجمال لأنه لا يظهر ماذا يعني بالشرك إلا إذا كان قد فهم من قبل ما هو الشرك في رأي صاحب الكشف، وحينئذ لا حاجة إلى التفسير هذا، ولا فائدة، وإنما يكون مثل هذا الإجمال وسيلة لرمي المسلمين بالشرك لاعتقادهم الفضل في أولياء الله الصالحين.

● **الإجمال السابع**: قوله في (صفحة ٩س١٢) وما بعده: وتحققت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما قاتلهم ليكون الدعاء كله لله - إلى قوله: والاستغاثة كلها بالله.

◎ **الجواب**: أنه قد عم ما ليس بشرك مع الشرك، وقد بين هو في (صفحة٣١) أن بعض الاستغاثة ليس شركًا حيث قال في وسط الصفحة: (فإن الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها، كما قال تعالى في قصة موسى: ﴿**فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِى مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ**﴾ [القصص١٥] وكما يستغيث

الإنسان بأصحابه في الحرب أو غيرها في أشياء يقدر عليها المخلوق، ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الأولياء، أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله) انتهى.

فهنا قد أوضح أن الشرك لا يكون إلا في طلب ما لا يقدر عليه إلا الله، فَلَيْتَه أفصح به من أول الكتاب الذي وضعه لإثبات شرك خصمه، وكشف شبهته، ولو فعل ذلك الافصاح لسلم الكتاب من مفاسد الإجمالات، وحمل الجهلة على رمي المسلمين بالشرك.

● **الإجمال الثامن:** قوله في أواخر (صفحة ٩): وعرفت أن قصدهم الملائكة والأنبياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي أحل دماءهم وأموالهم.

◉ **الجواب:** إن لفظ القصد يعم القصد بالعبادة والقصد من دون عبادة، وهو يوهم شرك من قصد قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو أحد أهل بيته للزيارة ، وذلك غير صحيح، ولا دليل عليه، والكلام في هذا المعنى كالكلام في الإجمال الأول والثاني سواء.

وإنما قلنا: إن القصد يعم لأن القصد هو الإرادة فيقال: المعنى المقصود هو كذا أي المعنى المراد، وقصد الشيء الذي تقبل إليه هو إرادته، وقد استعمله المؤلف في عبارته هذه مجملًا وفي ذلك مفسدة لأنه يتوصل به الجهلة إلى رمي الزائرين بالشرك.

ولو كان الإجمال في هذه المواضع وقع في عرض كلام غير مسوق لتفسير الشرك لكان أهون، أو لكان محتملًا، ولو كان قد سبق تفسير الشرك مفصلا في أول الكتاب ثم وقع الإجمال بعده إحالة على التفصيل السابق لكان ذلك عذرًا، فأما وقوع الإجمال في مقام البيان فهو مفسدة، وقد استمر الإجمال حتى انتهى تفسير الشرك، وإنما جاء الاعتراف بالحقيقة في خلال مجادلة

متأخرة في كتابه حيث قال في (صفحة٣١) (ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الأولياء، أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليه إلا الله). انتهى.

نعم.. وكلمة القصد المذكورة في هذا الإجمال الثامن قد تكررت في هذا الكتاب في تفسير الشرك والجواب ما ذكرناه.

[استعمالات لفظ (سيد)]

● **الإجمال التاسع:** قوله في (صفحة ١٠) وإنما يعنون (أي المشركون الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) بالإله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ (السيد).

◉ **الجواب:** أن لفظ السيد يستعمل في كثير من أقطار البلاد الإسلامية في غير من يعتقد له علو الدرجة عند الله، فضلا عن أن يقتصر على من يعتقد فيه النفع ودفع الضر بما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، واشتهر في اليمن لمن كان من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غير فرق في هذا الاسم بين الفاضل منهم وغير الفاضل، بل صار معناه عندهم ذو الانتساب إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا غيره إلا بقاء الإشعار بالمدح كما في اللقب الحسن، وفي غير هذا البلد يستعمل في كبراء الناس أهل الشرف لمجرد هذا المعنى، فتفسير الإله به أغرب من تفسيره بالمعتقد فيما مضى الكلام عليه، والفساد فيه عظيم من وجهين.

الأول: عام، وهو أنه يمكّن الجهلة من رمي الناس بالشرك مع براءتهم منه إذا سموا أحدًا سيدًا.

الثاني: خاص بذرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وشيعتهم الذين يسمونهم سادة ويقولون: السيد فلان، وسيدي فلان، فهو يمهد لأعدائهم أن

يرموهم بالشرك من أجل هذا الاسم وذلك باطل لا دليل عليه.

● **الإجمال العاشر**: قوله في (صفحة ١٠) هو (أي التوحيد) إفراد الله بالتعلق.

◉ **الجواب**: يقال: ما هذا التعلق؟ فإنه يعم تعلق القرابة والأخوة والصداقة والمحبة والمعاملة، قال عنترة في قصيدته التي هي إحدى المعلقات السبع:

علقتها عرضا وأقتل أهلها   زعما لعمر أبيك ليس بمزعم

وقال آخر:

علِقَ القلبُ الربابا   بعد ما شابت وشابا

وقال بعض الشعراء:

أعلاقة أم الوليد بعد ما   أفنان رأسك كالثغام المخلس

وكذلك يعم تعلق السيف والقلادة ونحو ذلك، ويعم التعلق بالحبل ونحوه فما هذا الإجمال في مقام البيان، وهل هو إلا وسيلة للجهلة لرمي المحبين لأولياء الله المؤمنين المتقين الأخيار الأبرار السابقين، فيجعل الجهال محبي أولياء الله مشركين تعلقا بهذا التفسير المجمل، لأنهم يجدون تفسير التوحيد بأنه إفراد الله بالتعلق فيتعلقون بتفسيره لتكفير أعدائهم المحبين لأولياء الله، زاعمين أنهم قد تعلقوا بهم لأنهم يحبونهم ويتقربون إلى الله بحبهم وصلتهم واعتقاد فضلهم.

وبهذه الإجمالات العشرة انتهى تفسيره للثلاث الكلمات، الشرك، الإله، التوحيد، كما ذكرنا، ومن ارتاب في هذا فنحن نحيله على الكتاب المسمى (كشف الشبهات) فهو مطبوع منشور.

◉ **ثم قال** في (صفحة ١٠) (فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة (أي لا إله إلا الله) ما عرفه جهال الكفرة بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد شيء من المعاني)، هذا كلامه بعد

انتهاء تفسيره للشرك والتوحيد في هذا الكتاب بما ذكرناه من الإجمالات.

● **فيقال له**: فما ترى هل الشرك معنى واضح يمكن تفسيره بعبارة صريحة فاصلة بين ما هو شرك وما ليس بشرك؟ وكذلك التوحيد هل يمكن تفسيره بعبارة واضحة تميزه عن الشرك؟.

◉ **فإن قال**: نعم

● **قلنا**: فالعجب منك حيث تكتب لبيان التوحيد والشرك، وتقوم مقام خصام لإلزام خصمك أنه مشرك، فيكون صنيعك في هذا هو هذه الإجمالات دون أن تجيء ببيان واضح يترتب عليه الزام لخصمك فاضح، كأنه لا سبيل إلى فلجه إلا بالإجمال، لقد كان من السهل الواضح أن تقول في تفسير شرك الإلهية الذي ترمي به خصمك:

شرك الإلهية هو: الخضوع والتذلل بقول كالدعاء والنذر، أو فعل كالسجود والذبح، أو ترك كاجتناب النهي عن عبادته، أو نية كالعزم على التقرب إليه خوفًا منه، أو رجاء لما ليس من جنس مقدور المخلوقين، لاعتقاد أنه يفعل ما ليس من جنس مقدور المخلوقين كالشفاعة يوم القيامة النافذة المقبولة، بدون أن تتوقف على إذن من الله ولا رضى.

وبعد هذا يعرض ما وقع النزاع فيه أهو شرك أم لا يعرض على حقيقة الشرك، وينظر هل تناولته بحق أم ليس إلا مجرد الادعاء كالدعاء والاستغاثة والذبح والنذر، والعكوف فما فعل لغير الله على الوجه الذي ذكرناه كان شركًا، وما فعل على غير وجه العبادة لم يكن شركًا من شرك الإلهية كما أفاد هو حيث قال في (صفحة ٣١) (فإن الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها)، وحيث قال: و(كما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب أو غيرها في أشياء يقدر عليها المخلوق) وهذه أوضح من الأولى، وحيث قال: (ونحن

أنكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الأولياء أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله)، وهذا نهاية الاعتراف بما نقول فلا حاجة بنا إلى التطويل بذكر الاحتجاج على ذلك.

وقد بسطنا في الكتاب الأول المسمى (الإفادة لأهل الإنصاف) والكتاب الثاني الذي سميناه (شرح الصدور في زيارة القبور).

هذا وقد أكد صاحب الكتاب المسمى (كشف الشبهات) أكد ما نعتبره في حقيقة الشرك بقوله في آخر (صفحة ٣١) (إذ أثبت ذلك فاستغاثتهم بالأنبياء يوم القيامة يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف، وهذا جائز في الدنيا والآخرة، وذلك أن تأتي لرجل صالح يجالسك ويسمع كلامك تقول له ادع الله لي كما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسألونه في حياته) انتهى المراد.

وهو تحقيق الاعتراف بأن شرط الشرك: طلب ما لا يقدر عليه إلا الله، فأما اشتراط الحياة فهو دعوى لا دليل عليها وإنما هم يتهمون من فعل ذلك للميت أنه يعتقد في الميت أنه يعلم الغيب أو يسمع بدون مباشرة الصوت للحاسة التي يسمع بها المخلوق، أو أنه يقدر على تحصيل المطلوب بطريقة الاختراع لا بطريقة فعل المخلوق.

والأولى سلوك طريقة الإنصاف لأن الغلو مذموم في كل شيء قال الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾[النساء١٧١] فكما أن الغلو في الأولياء والأئمة والصحابة كله مذموم، فكذلك الغلو في النهي عن الشرك بتجاوز الحد إلى النهي عن المعروف، أو رمي المسلمين بالشرك من أجل ما ليس بشرك أو من أجل اتهامهم بالبقاء على الشرك بعد أن قالوا: لا إله إلا الله اتهاما لقائلها بأنه إنما قالها متعوذا من القتل، فالإسلام لا يرضى الغلو في حماية التوحيد، كما لا يرضاه

في شي من سائر الدين قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء٩٤].

◉ وأخرج مسلم في جامعه المسمى بالصحيح (ج٢ص٩٨) بسنده عن عبيد الله بن عدي بن الخيار عن المقداد بن الأسود أنه أخبره أنه قال: (يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلًا من الكفار فقاتلني فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة فقال أسلمت لله أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(لا تقتله)**، قال: فقلت: يا رسول الله إنه قد قطع يدي ثم قال ذلك بعد أن قطعها أفأقتله؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال)**.

◉ وأخرج بسنده في (ج٣ص٩٩) عن أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سرية فصبحنا الحُرَقات من جهينة فأدركت رجلًا فقال: لا إله إلا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(أقال: لا إله إلا الله وقتلته)**، قال: قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفًا من السلاح، قال: **(أفلا شققت على قلبه حتى تعلم أقالها أم لا)**، فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ. انتهى.

● هذا والتحقيق في دعاء الميت، أنه :

١- إن كان مجرد لفظ لغير طلب شيء من الميت، ولا لرجائه كقول المتوجع يا أباه أو يا أماه وقد ماتا فهذا ليس شركًا، وكذلك ما أشبه هذا من الكلمات التي تجري على ألسنة العامة لمجرد الألف والعادة، لا لطلب جاد ولا لرجاء

شيء من المدعو نفسه.

٢- وإن كان لطلب شيء من الميت، ورجائه منه، فإن كان المطلوب المرجو مما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه فهو شرك، أو كان الداعي ممن يدعو غير الله لطلب ما لا يقدر عليه إلا الله، واعتقاد القوة التي ليست إلا لله، أو اعتقاد النفوذ في ملك الله والمشاركة فهو مشرك، ولا يمتنع أن يكون دعاؤه كله شركًا إذا كان مدعوه الذي يدعوه مع الله الذي يعتقد فيه المشاركة لله في الملك هو الذي يدعوه لطلب ما لا يقدر عليه إلا الله ويدعوه لطلب ما هو من جنس مقدور المخلوقين فلا يمتنع أن الكل شرك لاقتران الدعاء الأول والدعاء الثاني بالاعتقاد المذكور، ولا حاجة بنا إلى التدقيق هنا لأنه قد حصل المقصود الذي هو الحكم عليه بالشرك لتجري عليه أحكامه ويزجر عنه.

٣- وإن كان الطلب لما هو من جنس مقدور المخلوقين وليس فاعله - يطلب من غير الله ما ليس من جنس مقدور المخلوقين فليس الطلب لما هو من جنس مقدور المخلوقين شركًا في نفسه، ولكنه محل نظر وتأمل **فنقول:**

• إما أن يكون طلب ذلك من الجثة نفسها مع تذكر أنها جثة هامدة فهو معتوه.

• وإما أن يكون طلب ذلك من الجثة نفسها مع تخيل عودة الحياة إليها تخيلًا وفرضا لا اعتقادًا بل مجرد تخيل كتخيل الشاعر القائل:

أما والذي لو شاء لم يخلق النوى ... لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي

يوهمنيك الشوق حتى كأنني ... أناجيك من قرب وإن لم تكن قربي

فهذا خيال كاذب لا يحكم على صاحبه بالشرك.

• وإما أن يكون طلب ذلك من الروح لاعتقاده أنها إنما تجردت عنها الجثة وهي باقية عنده تسمع وترى وتفعل بطريق المباشرة أو التسبب المعروف جنسه

للمخلوقين، ولا يعتقد أكثر من هذا فليس ذلك شركًا ولكنه جهالة ورجم بالغيب إذا لم يكن له دليل على بقاء الروح وسماعها وقدرتها على ما ذكر.

• وإما أن يكون دعاؤه للميت ليس المقصود به الميت وإنما المقصود به الجن مثلًا الذين يعتقد الداعي أنهم يخدمون الميت، ولم يطلب إلا ما هو من جنس مقدور العباد ولم يعتقد أنهم يعلمون الغيب ولا أنهم يقدرون على ما ليس من جنس مقدور المخلوقين فهذا ليس شركًا في نفسه ولكن لا نحبه ولا نرضاه لأنه مع طول المدة، وتكرر حصول المطلوب وظنه بسبب دعاء الميت يجر الآخرين إلى الشرك بحيث يصير الميت هو المقصود بالدعاء، وبحيث يذبح له، وبحيث يعتقد فيه ما ليس من جنس مقدور المخلوقين كشفاء مريض، أو بركة نسل أو ثمار أو لبن أو سمن أو نصر على الأعداء فنعوذ بالله من الشرك، وأسبابه، ونبرأ إلى الله من الرضى به.

واعلم أن صاحب كتاب (كشف الشبهات) قد أكد اعتبار طلب ما لا يقدر عليه إلا الله حيث قال في (صفحة٣٢) ما لفظه: (ولهم شبهة أخرى وهي قصة إبراهيم لما ألقي في النار اعترض له جبريل في الهواء فقال له: ألك حاجة؟ فقال إبراهيم: أما إليك فلا، فلو كانت الاستغاثة شركًا لم يعرضها جبريل على إبراهيم، قال: والجواب إن هذا من جنس الشبهة الأولى فإن جبريل عرض عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه، فإنه كما قال الله فيه: ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾[النجم٥] فلو أذن له أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها ويلقيها في المشرق أو المغرب لفعل، ولو أمره الله أن يغيب إبراهيم عنهم في مكان بعيد لفعل- إلى قوله: فأين هذا من استغاثة العبادة والشرك)انتهى.

فتبين بذلك صحة ما قلناه في الفرق بين الشرك وغيره، وفيما ذكرنا جواب عما لم نذكر، وإنما العمدة التفهم وتحرير الفكر والإنصاف.

◉ وأما قوله في الدعاء في (صفحة١٦) (إذا أقررت أنها عبادة- إلى قوله: ثم دعوت في تلك الحاجة نبيًا أو غيره، هل أشركت؟.)

● **فالجواب**: أن معنى الدعاء يختلف اختلافًا كثيرًا؛ فما حصل فيه معنى الشرك كان شركًا لا لمجرد أنه دعاء وما لم يحصل فيه معنى الشرك فليس شركًا، وإن يسمى دعاء، وهكذا الكلام في غير الدعاء، مما قد يكون عبادة وقد لا يكون عبادة.

وفيما حققناه كفاية، وقد بقي في كتاب كشف الشبهات ما لم نجب عنه لضيق الوقت، أو للاكتفاء بما أجبنا على مثله، أو لأنه عندنا صحيح، فلا نجادل فيه، أو أنه غير بعيد، فلا نحب الخوض فيه، ولكن قد حققنا التمييز بين الشرك وغيره، وفيه كفاية للجواب عما ذكره في الكتاب المذكور.

◉ وعما ذكره في كتاب الأصول الثلاثة حيث قال في (صفحة ٧): (وأنواع العبادة التي أمر الله بها مثل الإسلام والإيمان والإحسان، ومنه الدعاء والخوف والرجاء، والتوكل والرغبة والرهبة والخشوع والخشية والإنابة والاستعانة والاستغاثة والذبح والنذر وغير ذلك من العبادة التي أمر الله بها كلها لله، والدليل قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا**﴾ [الجن١٨] فمن صرف منها شيئًا لغير الله فهو مشرك كافر).

● **الجواب**: عن هذا الصرف هل المراد به صرف العبادة مع بقاء كونها عبادة لبقاء معنى العبادة الذي لأجله كانت عبادة، فلا ننكر أن صرفها لغير الله على هذا المعنى شرك وكفر، أم أراد صرف الاسم مع خلوه عن معنى العبادة وصرف ما يسمى دعاء أو استغاثة أو ذبحًا أو غير ذلك كاللياذ بالشجرة المذكورة في حديث مسلم، مع خلوه عن معنى العبادة لأنه لم يقع على الوجه الذي من أجله كان عبادة فلا نسلم أنه عبادة لغير الله، وذلك لأن هذه

الأسماء التي عددها وغيرها لم تكن عبادة لله حتى لا تخرج عن كونها عبادة ما دام اسمها ذلك الاسم، بل إنما كانت عبادة لمقارنتها الاعتقاد، والإقرار لله بالملك، وللداعي بالعبودية لأن العبادة مشتقة من العبودية بدليل قول الله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا للهِ وَلَا الْمَلَآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا﴾[النساء١٧٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء﴾[الأنعام٩٤]

وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر٢٩]

وقد بسطنا هذا التحقيق لهذا المعنى ولاشتراط الاعتقاد أو الادعاء أو الاقرار الذي ذكرنا في هذا الكتاب بسطناه واستوفينا حجته في كتابنا المسمى (الإجادة في دفع الاسراف) فليراجعه المنصفون.

◉ وبمثل هذا يجاب عن قوله في كتاب الأصول الثلاثة: (وكلما يعظم به رب العالمين، وجميع ما يعظم به رب العالمين فهو لله فمن صرف منه شيئا لغير الله فهو مشرك كافر).

● **فالجواب**: ما المراد بصرفه صرفًا كاملًا حقيقة ومعنى ووجهًا وذاتًا وصفةً أم فعل ما يوافقه في الاسم وهو خال عن معنى العبادة أجيبوا حتى يعرض الجواب على ما حققناه في هذا الكتاب.

وبالله التوفيق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على محمد وآله، كان الفراغ من تحرير الجواب هذا في المسودة سنة ١٣٩٧هجرية.

كتاب الإفادة لأهل الإنصاف

وهذا هو الكتاب الأول من الإيجاز وهو الجواب الأول من الأجوبة عن عبد العزيز الباز[1] الذي أفتى أنه لا يرى الصلاة خلف الزيدية لأن الغالب عليهم بزعمه المغالاة في أهل البيت بما هو شرك.. الخ.

ويحتوي على ما يلي:

المقدمة في تحقيق معنى الشرك والعبادة

الفصل الأول في الدعاء والاستغاثة

الفصل الثاني في النذر

الفصل الثالث في قول الباز في فتواه:(ونحو ذلك) أي نحو الدعاء والاستغاثة والنذر.

خاتمة في أربعة مقاصد:

الأول: في معنى الغلو

الثاني: في معنى البدعة

الثالث: في معنى قول الله تعالى ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾

الرابع : في التحذير من سباب المؤمن وأذى المسلم وفي ضمن ذلك مواضيع أخرى.

---

(١) من كبار مشائخ الوهابية ومفتي السعودية .

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في القرآن ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢] والصلاة والسلام على عبده ورسوله الذي أرسله رحمة للعالمين وحجة على الظالمين وعلى آله الذين يهدون بالحق وبه يعدلون.

وبعد.. فإنها وصلت إلى اليمن رسالة من عبد العزيز الباز أرسلها جوابا عن سؤال عن الصلاة خلف الزيدية والصلاة بأذانهم وفيه (حي على خير العمل).

وأجاب الباز بما حاصله: (أن الأذان بحي على خير العمل بدعة وأنه لا يرى الصلاة خلف الزيدية قال: لأن الغالب عليهم المغالاة في أهل البيت بما هو شرك مع سبهم لبعض الصحابة وإظهارهم لبعض البدع).

وكنت قد حررت جوابًا عن هذه الرسالة يختص الفتوى، ويتغافل عما يسب به الزيدية موافقا في هذا قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾[القصص٥٥] وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان٧٢].

فقلت في ذلك الجواب: إن الشرك يكفي للمنع من صحة الصلاة خلف المشرك ولا حاجة مع ذلك إلى سب بعض الصحابة وإظهار بعض البدع كما لا يحتاج مع الشرك إلى دعوى التقصير في الطهارة أو ستر العورة، وحققت في ذلك براءة الزيدية من الشرك والبدعة.

وبعد هذا سلم إليّ كتاب عبد العزيز الباز الكتاب الثاني الذي يذكر فيه رجوعه عن تعميم الزيدية والإطلاق لما نسب إليهم، وكان وصول الرسالتين في شهرنا هذا شوال سنة ١٣٩٦هجرية، وعند تأمل رسالته الثانية ظهر أنها

ليست رجوعا إلا عن تعميم كل شخص من الزيدية بالرمي بالشرك والبدعة.

فأما ما تتضمن الفتوى الأولى من شيوع الشرك والبدعة من الزيدية فلا، لأن الرجوع عن التعميم يصدق بتنزيه القليل النادر، ويبقى الجمهور تحت دلالة التضمن الأولى، أو على الأقل تحت الاحتمال بل بقي تحت كونه مظنة الشرك والبدعة بدلالة الالتزام العرفي لأن الظاهر التعميم لكل شخص ينبني عن شيوعه وذيوعه في جمهورهم لأنه لا يتوصل إلى التعميم إلا باعتقاد انتشار الشرك والبدعة في الجمهور، وبأن ذلك هو ما عليه الجمهور، ثم يرتقي من ذلك إلى الحكم بالتعميم بكل شخص، فالرجوع عن التعميم لم يكن مغنيًا عن جواب يحقق براءة الزيدية عن الشرك وعن الابتداع، بل يظهر أنه لم يفعله إلا لغرض التخفيف من النكير عليه، وللسلامة من سخط بعض الأمراء السعوديين الذين ساءهم فتواه.

ولكن كنت أميل إلى ترك الجواب لمجموع سببين:

السبب الأول: أن للزيدية كتبًا مفيدة في العقائد والفقه، وفيها الردود على المخالفين في المسائل الكثيرة، ومن ذلك مسألة (حي على خير العمل) وغيرها.

السبب الثاني: أن طريقها إلى الباز مقطوعة فإذا أجبنا على الباز بجواب جديد لم نأمن أن يكون مقصورًا على البلد، معكوفا أن يبلغ محله، غير أن أهمية الدفاع عن العرض، وخشية التضليل على بعض العامة، والقاصرين في اليمن، ورجاءً أن يكون للجواب سبيل يبلغه الباز وأتباعه ليعلم أنه قد ركب متن عمياء، وخبط خبط عشواء فيحفظ لسانه إن شاء، فرجحت الإجابة، وبالله استعين، وعسى ربي أن يهديني سواء السبيل.

[حي على خير العمل]

فنقول: أما مسألة: (حي على خير العمل) فنحيل فيها على كتاب (المنهج الأقوم) [(١)] فهو كتاب صغير جامع مطبوع منشور فليطلبه من أراد التحقيق في المسألة، ولعل تناوله أيسر من تناول هذا الجواب، ومسألة الأذان (بحي على خير العمل) بأدلتها محققة في كتاب (الموعظة الحسنة) للمهدي محمد بن القاسم الحسيني، وفي كتاب (الاعتصام) [(٢)]، وفي (الروض النضير شرح مجموع الإمام زيد بن علي)، وفي (شرح التجريد) [(٣)]، وغير ذلك من كتب الزيدية.

● وقال في سنن البيهقي الكبرى [ج ١ ص ٤٣٤ وص ٤٣٥] باب ما روي في (حي على خير العمل) أخبرنا ابو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا يحي بن أبي طالب، ثنا عبد الوهاب بن عطا، ثنا مالك بن أنس عن نافع قال: كان ابن عمر ربما زاد في أذانه (حي على خير العمل) ورواه الليث بن سعد عن نافع كما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، انا أبو بكر بن إسحاق، ثنا بشر بن موسى بن داود، ثنا الليث بن سعد عن نافع قال: كان ابن عمر لا يؤذن في سفره وكان يقول: (حي على الفلاح) وأحيانا يقول: (حي على خير العمل).

● ورواه محمد بن سيرين عن ابن عمر أنه كان يقول ذلك في أذانه وكذلك رواه نسير بن دعلوق عن ابن عمر وقال في السفر.

● وروى ذلك عن أبي أمامة وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، انا أبو

---

(١) كتاب المنهج الأقوم في الرفع والضم للسيد العلامة الكبير مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي رحمه الله.

(٢) للإمام القاسم بن محمد (عليه السلام)

(٣) للمؤيد بالله (عليه السلام)

بكر بن إسحاق ثنا بشر بن موسى، ثنا موسى بن داود، ثنا حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه أن علي بن الحسين كان يقول في أذانه إذا قال: (حي على الفلاح) قال: (حي على خير العمل) ويقول هو الأذان الأول. انتهى المراد.

● وفي مصنف عبد الرزاق في الجزء الأول [صفحة ٤٦٠ عدد ١٧٨٦] عبد الرزاق عن معمر عن يحيي بن أبي كثير عن رجل أن ابن عمر كان إذا قال في الأذان حي على الفلاح قال حي على[خير] العمل ثم يقول الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله. قال في حاشيته: رواه ابن أبي شيبة من طريق ابن عجلان وعبيد الله عن نافع عن ابن عمر (١ - ٣٤٥).

قلت: وهذا التخريج يدل على صحة ما أثبتناه بين القوسين من كلمة خير وأثبتنا عليها علامة التظنين لأن ابن أبي شيبة أخرجه بلفظ (حي على خير العمل) كما ذكره المؤيد بالله عليه السلام في شرح التجريد.

● وفي مصنف عبد الرزاق [ج ١ ص ٤٦٤ عدد ١٧٩٧] عبد الرزاق عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقيم الصلاة في السفر يقولها مرتين أو ثلاثًا يقول: (حي على الصلاة حي على الصلاة حي على خير العمل) انتهى.

● وروى ابن حزم في كتابه الأحكام عن ابن عمر أنه كان إذا قال في الأذان: حي على الفلاح، قال: حي على خير العمل(١) هذا واستكمال البحث هو في كتب أصحابنا كما قلت سابقا وإنما أوردت ما أخرجه البيهقي وعبد الرزاق زيادة إفادة.

فليرجع في هذه المسألة وغيرها إلى كتب الأصحاب. والذي هو المهم في هذا الجواب هو تحقيق براءة الزيدية من الشرك بتحقيق ما هو الشرك والكلام على أمور يدعيها المخالفون شركا كالدعاء والاستغاثة والنذر ونحو ذلك،

---

(١) [ج٤ ص٥٦١] المكتبة الشاملة.

وكذلك تحقيق ما هو الغلو وما هي البدعة لتعرض دعاوى المخالفين على الحقائق فينظر المنصف هل تطابق أو لا تطابق.

ولما كان الأهم هو تنزيه الزيدية عن الشرك جعلناه الأصل في هذا الكتاب، وذلك في ثلاثة فصول وجعلنا تفسير الشرك مقدمة لذلك، فجملة موضوعات هذا الجواب مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة في معنى الشرك بالله سبحانه وتعالي:

اعلم أن الشرك بالله أنواع:-

فمنه شرك الإلهية أي اتخاذ إله مع الله سبحانه وتعالى، ومعنى هذا الاتخاذ هو الخضوع والتذلل لغير الله على وجه الخوف أو الرجاء لما ليس من جنس مقدور المخلوقين في العادة ففاعل هذا الخضوع والتذلل مشرك لأنه قد جعل مع الله إلها آخر، أَلَهَ إليه بضميره وعبده بخضوعه له على معنى اتخاذه إلها أي على معنى الخوف أو الرجاء لما لا يكون لغير الله بحيث لو كان لغير الله لكان الغير شريكا له في المُلك -بضم الميم- وهذا هو الشرك الشائع قبل الإسلام العام لجميع المشركين.

فقولنا: الخضوع والتذلل يشمل جميع أنواع العبادة من سجود أو ركوع أو عكوف أو نذر أو ذبح أو غير ذلك مما يقع على الوجه المذكور.

وقولنا: على معنى الخوف أو الرجاء الخ، لأن ذلك هو الذي يبعث أَلَهَ الضمير والالتجاء، ولأنه يستلزم اعتقاد العابد في معبوده أنه شريك في المُلك -بضم الميم- وأنه قد جعله العابد شريكا في مِلكه -بكسر الميم- بدليل قوله تعالى خطابا للمشركين: ﴿**وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء**﴾[الأنعام٩٤] لأنه في خضوعه له بسبب اعتقاده في معبوده أنه في علو الشأن، وفي قدرته الخارقة بحيث يستطيع أن يفيد عابده وينفعه بما

ليس إلا لله وحده أو يضره كذلك، فإذا خضع له بناء على هـذا الاعتقـاد كان قد وضع نفسه تحت تصرف معبوده وسلمها له وصـير نفسـه له عبـدًا وإن لـم ينطق بذلك ولم يشعر بإضماره في نفسه سوى اعتقاده فيه التمكن مما لـيس إلا لله، وخوفه ورجائه بناء على هذا الاعتقاد وخضوعه له بـالذبح أو النـذر له أو غير ذلك بناء على الخوف والرجـاء المـذكورين، فـكان قـد عبـد غـير الله، وجعل لله شريكا في الملك، سبحانه وتعالى علوًا كبيرًا.

وقولنا: لما ليس من جنس مقدور المخلوقين الخ.

ليخرج تذلل ضعيفهم لقويهم لخوف ظلمه بالقتل أو الجرح أو نهب المـال أو نحو ذلك، ويخرج تذلل فقيرهم لغنيهم استعطافا له ليعطيه مـن مـاله فهـذا ليس من الشرك لأنه لم يحصل فيه معناه.

أما الدليل على صحة تفسير الشرك المـذكور بمـا أوضـحناه فهـو القـرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِـن دُونِ اللَّهِ مَـا لَا يَضُرُّهُـمْ وَلَا يَـنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾[يونس١٨]

وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾[الفرقان٥٥]

وقال تعالى حاكيا عن نبيه إبراهيم عليه السـلام: ﴿قَـالَ أَفَتَعْبُـدُونَ مِـن دُونِ اللهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[الأنبياء٦٦- ٦٧]

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾[الأنعام٧١]

وقال تعالى: ﴿يَدْعُو مِن دُونِ اللهِ مَـا لَا يَضُرُّـهُ وَمَـا لَا يَنفَعُـهُ ذَٰلِـكَ هُـوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾[الحج١٢]

وقال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ آلِهَةً لَعَلَّهُـمْ يُنصَرُـونَ لَا يَسْـتَطِيعُونَ

نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾[يس٧٤-٧٥]

وقال تعالى حاكيا عن بعضهم: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوَءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهِ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾[هود٥٤-٥٥]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[الأعراف١٩٤] أي صادقين فيما تدعون لهم من أنهم ينفعونكم.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾[الإسراء٦٧] فقوله: ضل يشعر باعتقادهم فيهم النفع والنصرة لأنه لا يقال ذلك إلا فيمن كانت تتوقع منه.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[الأحقاف٢٧-٢٨] فبين الله سبحانه أن آلهتهم لا تنفع ولا تضر احتجاجا عليهم، فدل أنهم يجعلونهم ينفعون أو يضرون كما أوضح ذلك قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾[يس٧٤] وحكايته عن بعضهم ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوَءٍ﴾[هود٥٤]

وقوله تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾[الزمر٣٦]

وقوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ﴾[يونس١٨] وأكد أنهم يعتقدون فيهم الشفاعة بالرد عليهم بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾[الزخرف٨٦]

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾[سبأ٢٣]

وقوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾[النجم٢٦]

فهذا دفع لما يتوهم المشركون أن لشركائهم مكانة عند الله توجب لهم حق الشفاعة والتشفيع بدون قيد ولا شرط، بحيث أنه يمكن التوصل إلى ذلك بعبادتهم دون عبادة الله، فكان معنى ذلك أنهم اعتقدوا فيهم المشاركة لله في الملك الذي ليس إلا لله وحده ولهذا توجه الرد عليهم بمثل قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[يونس٣٤]

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[النحل١٧]

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[النحل٢٠]

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾[الحج٧٣] فأين من كان كذلك من القدرة الخارقة لقدرة المخلوقين.

وقوله تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا﴾[المؤمنون٨٤] إلى قوله سبحانه: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ﴾[المؤمنون٨٦] إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[المؤمنون٨٨] إلى قوله تعالى: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾[المؤمنون٩١] تأمل هذه الآيات من سورة المؤمنون، وانظر كيف احتج عليهم في نفي الشريك في الإلهية بنفي الشريك في الربوبية وذلك دليل واضح على أنهم كانوا يعتقدون فيهم ما يستلزم المشاركة لله في الملك، فبين أن الملك له وحده له الخلق والأمر بقوله تعالى: ﴿إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[المؤمنون٩١] وكذلك

قوله في سورة النمل قال تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾[النمل٦٠] ﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾[النمل٦١] إلى آخر الآيات الخمس فراجعها في سورة النمل[1]، وانظر كيف بين فيها أنه الخالق الرازق المدبر لمصالح عباده احتجاجًا على من جعل معه إلها سبحان الله وتعالى لأن من لا يشارك في شيء من ذلك لا يشارك في الملك، فلا يكون إلها مع الله، وقال تعالى حاكيًا عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾[العنكبوت١٧]

وقال الله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم٤٠]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[فاطر٣]

دلت هذه الآيات الكريمة وأمثالها من القرآن على أن دعاء المشركين وعبادتهم واتخاذهم من دون الله آلهة كان على وجه الاعتقاد فيهم أنهم ينفعون ويضرون بما ليس إلا لله رب العالمين، فكان الرد عليهم بإبطال هذا الاعتقاد وبيان أن الملك لله وحده، كما أن له الربوبية وحده، ولم نعرف حقيقة اسم الشرك واسم عبادتهم لغير الله إلا بهذا المعنى الذي كثر استعماله عندهم وصار

---

(١) والآيات قول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝ أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

هو المتبادر فهو الأصل في تفسير الشرك والعبادة، لأنه هو الثابت بالدليل القرآني الثابت في كثير من سور القرآن ومن ادعا غيره فعليه البيان.

◉ وأما من أوهم أن المشركين لم يكونوا يعتقدون في شركائهم أنهم ينفعون أو يضرون من دون الله واحتج لذلك باعترافهم المذكور في سورة المؤمنون في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾[المؤمنون ٨٩]

● **فالجواب**:- أنهم معترفون بذلك، ولكنهم يعتقدون غيره كما ذكر الله عنهم في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ﴾[يونس١٨]

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾[يس٧٤]

وقوله تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾[الزمر٣٦]

وقوله عن بعضهم: ﴿إِنْ نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوَءٍ﴾[هود٥٤]

• وقد أخرج الحاكم في المستدرك [ج٣ ص٥٤] والطبري في تاريخه [ج٣ص١٥٥] عن ضمام بن ثعلبة أنه لما رجع من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقدم على قومه فكان أول ما تكلم به وهو يسب اللات والعزى

فقالوا له: مه يا ضمام، اتق البرص والجذام والجنون.

فقال: ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان.

وكيف يقال ذلك، وقد احتج الله عليهم بما بينا، ويكفي فيه قوله بعد تقريرهم ربوبيته ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾[المؤمنون٩١] فهل هذا إلا إبطال لاعتقادهم فيهم واحتجاجهم عليهم فيما ينكرونه بما يقرون به، ولا يجب أن يحمل المشركون على الحكمة ولا على عدم المناقضة ولا على الجهل بأن دعواهم تنتقض بما هم به مقرون فلا معنى لذلك الإيهام وعلى هذا فشرك الإلهية لا يكون إلا ممن يعتقد ما ذكرناه، فنقول بعد ذلك لا يكون الدعاء

والنذر والعكوف والطواف والذبح ونحو ذلك لا يكون أحدها عبادة إلا حيث وقع من صاحب الاعتقاد المذكور أو الدعاء القائم مقام الاعتقاد، فأما ما وقع من ذلك سليمًا من الاعتقاد الذي ذكرناه لم يقترن به دعوى الإلهية لغير الله ولا الإقرار بها فلا يكون عباد ة لغير الله ولا شركًا.

ومن الشرك بالله سبحانه شرك الربوبية وهي المِلك -بكسر الميم- المطلق العام المترتب على الإنشاء والتربية ويظهر أن اسم الرب مشتق من التربية لأنه أنشأ ملكه ونماه ورزقه ورباه فالله رب العالمين وحده لا شريك له في ربوبيته لأنه الخالق الرازق المدبر لشأن عباده وما تصلح به معايشهم فهو المالك لهم، ولذلك فله الحكم فيهم وحده، ولا يشرك في حكمه أحدًا، وبذلك يبطل الشرك بجعل الحكم لغير الله من دونه قال تعالى: ﴿**اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ**﴾[التوبة٣١]

ومن الشرك بالله سبحانه شرك المُلك -بضم الميم- فمن اعتقد أو ادعى له شريكًا في الملك فهو مشرك لأنه الذي خلق السموات والأرض ومن فيهما فله الأمر فيهم لأنهم عباده يأمر فيهم وينهى، ويحكم ويفعل ما يريد، وهذا معنى أن له الملك- بضم الميم-، كما أن له المِلك- بكسرها-.

وقيامه بشؤون خلقه حسبما يستحقه بملكه في ملكه يسمى الاستواء على العرش تعبيرًا عن التصرف بالأمر والنهي، والتصرف بالخلق والرزق والإحياء والإماتة والعافية والبلاء والشدة والرخاء وغير ذلك، ولهذا احتج به على العرب فقال: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴿٥٤﴾ ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾[الأعراف٥٤-٥٥] فاحتج على

العرب بما يفهمون من الاستواء على العرش، عقيب خلق السموات والأرض وأجمله إذ هو عبارة عن تصرف الملك في ملكه، وفصله بقوله: ﴿يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ وختم الآية بمطلعها لأنه مقدمة الدليل ونتيجة الاستدلال.

ثم أمر عباده بالعمل بمقتضى ذلك فقال: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾ الآية وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[يونس٣] تأمل هذه الآية وهي في أوائل سورة يونس، وانظر كيف احتج الله على المشركين بالاستواء على العرش عقيب خلق السموات والأرض، ذلك لأن القرآن نزل بلسانهم، وأنهم يفهمون أن المعنى أن له الملك يدبر شأن خلقه من عقيب أن خلقه فكيف يعدل به أحد من العباد أو شيء من خلقه سبحانه وتعالى. فانظر في الآيتين، وارجع البصر كرتين، وحرر الفكر، ولا تقلد في تفسير القرآن الحكيم، فالله وحده مالك الملك، وله الملك في اليوم الآخر وحده كما قال تعالى: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[غافر١٦] وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِى الْمُلْكِ﴾[الإسراء١١١].

ومن الشرك في الملك -بضم الميم- شرك من جعل لغير الله الحق في الشفاعة والتشفيع من الله بدون قيد ولا شرط، قال تعالى ردًا عليهم: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾[الزخرف٨٦]

وقال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[البقرة٢٥٥]

وقال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن

بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾[النجم٢٦] **فشرط في الشفاعة أمرين لتحقيق أن الملك له وحده:**

الأول:- أن يأذن الله له فهذا الشرط الأول الإذن وليس إلا لمن يشاء الله أن يأذن له فهو تابع لمشيئة لا لمشيئة الشافع.

الأمر الثاني:- الرضى فلا يأذن ولا يشاء الإذن على جهة الإسعاد للشافع فقط كما يصدر من بعض الملوك من الإذن بما يشفع فيه بعض من يعز عليه من ولد أو وزير أو نحوهما فيشفعه إسعادا له ورفقا به وتكرمة له لكرامته عنده مع كراهته لمطلوب الشافع، وأنه غير راض به وإنما ألجأت إليه حال الشافع، أما الله سبحانه وتعالى فليس لأحد عنده مثل هذه المنزلة: **﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾**[مريم٩٣-٩٥]

وقال تعالى: **﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝٥٦ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾**[الإسراء ٥٦-٥٧] وكم في القرآن من هذا، وفيه دلالة على أن المشركين كانوا يعتقدون فيمن يعبدونهم الاعتقاد الذي هو من شرك الإلهية، والحمد لله رب العالمين.

وفيما ذكرنا كفاية للرد على من يرمي الزيدية بعبادة غير الله وجعل شريك معه في الإلهية من أجل بهتان يبهتونهم به، أو جعل ما ليس عبادة ولا شركا من عبادة غير الله، ومن الشرك بالله، وعلى المنصف أن يبني على التحقيق فيما نسب إليهم هل هو واقع أو غير واقع، وهل هو شرك أو غير شرك، وأن لا يقبل فيهم قول خصومهم.

شرك الطاعة

أما شرك الطاعة بعبادة غير الله تعالى طاعة المخلوق فقد شمله ما مضى- باعتبار أنه شرك وعبادة لغير الله ولم يبق إلا إسناده إلى المطاع قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاء الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ۝ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾[القصص٦٢-٦٤].

وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[إبراهيم٢٢]

وقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[يس٦٠]

فإن كان المراد بالعبادة عبادة الأصنام فنسبتها إلى الشيطان مجاز لأنه سببها، وإن كان المراد بالعبادة مجرد الطاعة في مجرد المعصية فهو شرك الطاعة كشرك الرياء لأنه تشريك في العمل لا في صفة من صفات الله تعالى، فليس من الشرك بالله بل من الشرك بعبادته وطاعته، وقد بسطنا الكلام في المقدمة لأنها أصل وتمهيد للجواب يتبين بها الصحيح من القولين من الفاسد، وقد تضمن ما سبق تفسير العبادة وهو أحسن من تفسيرها بالطاعة لان المشركين لم يكونوا يسمون عبادتهم للأصنام عبادة بمعنى أنها طاعة لهم وإنما سموها عبادة لأنها خضوع وتذلل على المعنى الذي ذ كرنا من دون نظر إلى أنهم هل

أمروهم بها أو لم يأمروهم، ولو كانت لم تسم عبادة إلا من حيث هي طاعة لما كان المعبود إلا الآمر المطاع لا الصنم مثلا، مع أن المعبود هو من خضع له العبد الخضوع المذكور فيما مر قال الله تعالى حاكيًا: ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴾[مريم٤٢] ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾[الصافات٩٥] فهذا يدل على ما قلناه مع أنا لا ننكر أن الطاعة قد تكون عبادة إذا جمعت وجوه العبادة كما مر.

وكذلك تفسير العبادة بأنها أقصى غاية الخضوع، فإنه وإن كان صحيحًا باعتبار المقصود فليس واضحًا لأنه ليس هناك فاصل معروف يفصل بين الأقصى المراد هنا وغير الأقصى.

ألا ترى أن الخضوع متفاوت أعني الخضوع الذي هو عبادة لأن عبادة الخاشعين المحضرين لأذهانهم أقصى في الخضوع من غيرها، والخضوع الذي ليس عبادة متفاوت أيضا، فظهر إبهام الحد الفاصل بين الأقصى وغيره بخلاف حد العبادة الذي قدمناه فهو واضح وبالله التوفيق.

الفصل الأول

في الدعاء والاستغاثة

اعلم أن الدعاء والاستغاثة ليس شركا بمجرد أنه دعاء أو استغاثة لأنه حينئذ لم يكمل فيه حد العبادة الذي قدمناه ولا حد الشرك الذي أوضحناه في المقدمة ولو كان مجرد الدعاء أو الاستغاثة شركا أو عبادة ما خرج عن ذلك في حال من الأحوال ما دام دعاء أو استغاثة، ولا نزاع أن بعض الدعاء وبعض الاستغاثة ليس شركًا قال الله تعالى: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾[آل عمران١٥٣] وعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في حديث الأعمى الذي بسطنا فيه الكلام في كتاب (شرح الصدور) (قل يا محمد إني استشفع بك إلى ربي).

وعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أنه قال: (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس من المسلمين ومن سمع يا للمسلمين فلم يجب فليس من المسلمين). رواه الإمام أبو طالب في الأمالي.

بل دعاء المخلوق قد يكون على وجوه:-

(الأول) : دعاء الحي لطلب ما هو من جنس مقدور المخلوقين.

(الثاني):-دعاء الميت والجماد طلبا لما هو من جنس مقدور المخلوقين أيضا.

(الثالث): دعاء المخلوق سواء أكان حيًا أم ميتا أم جمادا طلبا لما ليس من جنس مقدور المخلوقين رجاء لحصوله من المدعو واعتقادًا لإمكانه والتمكن منه على الإطلاق.

فالأول ليس شركًا، ولا نزاع فيه فيما نعلم.

والثاني لا يكاد يتصور وقوعه عمدًا من عاقل جاد في الطلب قاصدا أن يفعل الميت نفسه أو الجماد مطلوبه إلا أن يكون على توهم أن روح الميت

باقية، وأنها تفعله لبقاء قدرتها في اعتقاد الداعي على ما هو من جنس مقدور المخلوقين، وهذا ليس شركًا أيضا ولكنا لا نحب استعمال هذا ولا نرضاه.

أما دعاء الميت أو الجماد ليفعل غيرُهُ ما هو من جنس مقدور المخلوقين فكذلك ليس شركا من هذه الجهة لأن الميت أو الجماد غير مقصود بالطلب، فلا يكون شركًا مع عدم اعتقاد ما ليس إلا لله لكن هذا قد يكون على إحدى طريقتين:-

الطريقة الأولى: أن يوجه الطلب مع الدعاء إلى الميت فهذا لا نحبه ولا نرضاه إذا كان الطلب جادًا لأنا نخشى أن يؤدي إلى طلب ما ليس إلا لله سبحانه لأنه لا يوجه الطلب المذكور على طريق الجد إلا لاعتقاد فضل المدعو المطلوب فإذا حصل المطلوب أي الغرض فلا يبعد أن يجر ذلك إلى طلب ما ليس من جنس مقدور المخلوقين، وأن يعتقد الطالب أن المدعو هو الذي يسخر غيره لفعل المطلوب فلذلك نبرأ من هذا الدعاء.

الطريقة الثانية: أن يكون الطلب لغير الميت أو الجماد كأن يقول الذي يضربه أخوه وقد مات أبوه يا أبتاه ليتك تعلم ما يفعل أخي فهذا دعاء موجه إلى الميت لطلب الحي أن يكف عن الضرب، فليس هذا من الشرك ولا بأس به لعدم اعتقاد الشرك.

وكذا لو كان غرض الداعي المذكور تحريك الحمية على أخيه لدفعه من بعض السامعين لمنعه أو الانتقام منه فليس شركًا من هذه الطريقة.

وأما الوجه الثالث من وجوه دعاء المخلوق السابق ذ كرها فهو شرك كما حققناه في المقدمة.

أما الدعاء لغير طلب جاد وبدون اعتقاد فليس شركا كقول الشاعر:

يا دار مية فالعلياء فالسند.

ومن هذا قول المتوجع من ألم المرض وقد مات أبوه: يا أبتاه، أو يا أمتاه أو نحو هذا، وكذلك ليس من الشرك دعاء للتعجب فقط كقول بعض العامة عند رؤية الشيء الكثير للتعبير عن استكثاره: يا محمداه أو يا هادياه، أو يا الهادي، فليس ذلك إلا عبارة تعجب عرفية وللتعبير عن استكثار الشيء كما لا يخفى على من شاهدهم وعرف مقاصدهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (**ليس الخبر كالمعاينة**)، وهذا الحديث من مسلسلات سلسلة الإبريز المعروف عند الزيدية.

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (**بين الحق والباطل أربع أصابع**) ووضع أصابع يده بين عينه وأذنه فقال: (**الحق أن تقول رأيت والباطل أن تقول سمعت**) وهو يعني التحذير من الإصغاء إلى قيل وقال، والحديث على إبطال خبر النمام والساعي بالفساد بين المسلمين أي لا يصدق.

وقريب مما ذكرناه من قول بعض العامة للتعجب: قول بعضهم للتبرك بالذكر أو التوسل عند سقوط الشيء أو إشرافه على السقوط: يا محمداه أو يا علياه أو يا هادياه، فان الذي نفهم منه أن المقصود به هو التوسل بذكرهم والتبرك لنجاة ما خافوا عليه لا ليحفظه النبي صلى الله عليه واله وسلم أو الإمام علي عليه السلام أو الإمام الهادي عليه السلام، فهو كقول بعضهم: اسم الله واسم النبي، ونظير هذا استعمالهم للصلاة على النبي صلى الله عليه واله وسلم عند رؤية ما يعجبهم ، كأنهم يتوسلون بها لدفع العين، ولا نعني أن هذا وذاك سواء ولكنا نعني التشابه في الغرض بالذكر، وعلى هذا فالدعاء المذكور ليس للطلب أصلًا لأن المقصود مجرد الذكر تبركا به وتوسلا.

وكم كلمة يكثر استعمالها في غير معناها الأصلي قد صار ظاهرها ذلك كقول العرب (تربت يداك) وقولهم (لا أبا لك) وقولهم (بأبي أنت وأمي) أي

أفديك بهما، وإن كانا قد ماتا، فليس المراد في ذلك المعنى الأصلي بل صار المقصود الحث في الأول، والزجر في الثاني، والتعطف في الثالث، أما المعنى الأصلي فقد صار نسيًا منسيًا.

ولو فرض فيما ذكرناه عن بعض العامة أنهم أرادوا به طلب النبي صلى الله عليه واله وسلم أو الإمام علي أو الإمام الهادي عليهما السلام أن يحفظ الساقط أو المشرف على السقوط أي يمسكوه مكانه إذا كان ساقطًا في مكان منحدر أو يمسكوه ليقع برفق فهذا ليس من الشرك لأن المطلوب هنا من جنس مقدور المخلوقين، ولكنه يكون من الوجه الثاني من وجوه الدعاء الثلاثة المذكورة أول الفصل وقد مر التفصيل فيه.

أما لو فرض أنهم أرادوا الدعاء للنبي صلى الله عليه واله وسلم أو الإمام علي عليه السلام أو الإمام الهادي عليه السلام عند سقوط الشيء ليحفظه الله من أجل دعائهم للنبي صلى الله عليه واله وسلم أو الإمام علي عليه السلام أو الإمام الهادي عليه السلام، فلعل هذا هو ما فسره به أعداؤهم وزعموا من أجله أنهم مشركون وزعموا أنه عين الشرك الذي بعث الأنبياء للتحذير منه، والذي حلت به دماء المشركين وأموالهم لأنهم كانوا يدعون شركاءهم ليقربوهم إلى الله زلفى فكان دعاؤهم لهم عبادة وشركًا.

والجواب وبالله التوفيق: أما أولا فلا نسلم أن مقصودهم التوسل لحفظ الساقط بعبادة النبي صلى الله عليه واله وسلم أو الإمام علي عليه السلام أو الإمام الهادي عليه السلام.

◉ **فإن قالوا:** قد ذكرتم أنكم تفهمون من كلامهم أن مقصودهم التوسل والتبرك فكيف أنكرتم ذلك هنا؟.

● **قلنا:** إنما ذكرنا أن مرادهم التوسل والتبرك بالذكر -أي أنهم يعتقدون

أن ذكر النبي صلى الله عليه واله وسلم و الإمام علي عليه السلام و الإمام الهادي عليه السلام- مظنة البركة وحفظ الساقط لا من حيث أن يجعلوه عبادة لهم بل من حيث أنه عندهم ذ كر كريم لأنه مما يحبه الله ويرضاه كالصلاة على النبي صلى الله عليه واله وسلم أي من حيث أنه عندهم مما يجعل الله فيه البركة والسلامة لأنه ذكر كريم، ولأنه يحبه ويرضاه لا لأنه تقرب إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم أو الإمام علي (ع) أو الإمام الهادي (ع)

والحاصل أنه ليس غرضهم التقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو الإمام علي عليه السلام أو الإمام الهادي عليه السلام أصلًا إنما الغرض الذكر الحسن الذي هو عندهم في الواقع مما يحبه الله ويرضاه، وان لم يستحضروا هذا عند النطق فمرجعه إلى قصد التقرب إلى الله في الأصل بذكر أوليائه كالتقرب إليه بالصلاة عليهم، أو السلام، أو الترضية عنهم، فليس شركًا سواء كان ذلك جائزًا أم بدعة.

◉ **فإن قالوا**: إن جعل المقصود هو مجرد الذكر لا الدعاء وصيغة الدعاء قد خرجت هنا عن معناها الأصلي خلاف الظاهر.

● **قلنا**: إنا قد بينا أن ذلك هو الظاهر من شواهد الحال كما لا يخفى على من جالسهم وعرف مقاصدهم، فلا يجب حمل اللفظ على المعنى الأصلي في اللغة إذا جرى العرف بخلافه بل يحمل كلامهم على معناه العرفي لأنه الظاهر في حقهم.

وأما ثانيًا: فلا نسلم أنه الشرك بعينه لأنا قد قررنا في المقدمة وأول الفصل هذا أن مجرد الدعاء ليس شركا، وأما احتجاجهم بقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾[الزمر٣] فهو كلام الله حكاية لقول المشركين حكاية ذم وترتب عليها الوعيد بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ إلى آخر الآية بل قال في آخرها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

﴿مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ فدل على أنهم كاذبون فكيف يحتج بكلامهم ويُجعل عمدة لسفك دماء المسلمين ونهب أموالهم، وهتك أعراضهم، وهنا جواب مفصل ذكرناه في الجواب الوجيز.

وكذا قول بعض العامة للمتعثر: الله ومحمد، أو: الله والهادي أو نحو ذلك فالظاهر قصد التَّبَرُّكِ بالذكر وأما حديث: (**أجعلتني لله ندًا**) أو حديث النهي عن ذلك فلا يدل إلا على التأديب لئلا يوهم الشرك فأما القطع بأنه شرك فليس إلا قول اليهودي المذكور في الرواية، ولا حجة فيه بل تنبغي مخالفته لحديث خالفوهم، فان ذكر الهادي مظنة للخير في اعتقادهم لما له من الفضل بعلمه وعمله وهدايته وإرشاده وصبره كما لا يخفى على من عرف سيرته حتى تقرر واشتهر فضله في اليمن وغيره، وتوارث معرفته أهل اليمن جيلًا عن جيل إلى هذا الزمان، وصار عند العامة والخاصة من الأمور الواضحات الجلية.

هذا وقد ذكرنا في هذا الفصل أنه لو فرض أنهم أرادوا طلب النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام علي عليه السلام أو الإمام الهادي عليه السلام لما كان شركًا لأن المطلوب هنا من جنس مقدور المخلوقين.

◉ **فإن قلتم**: إن دعاء الميت أو ذكره لهذا الغرض غرض إمساك الساقط أو المتعثر شرك لأن الداعي أو الذاكر يعلم أنه لا يمسكه بقدرة المخلوق المعهودة فطلبه لإمساكه إنما هو لاعتقادهم أن له قدرة الاختراع والتأثير بلا مباشرة، وذلك يستلزم اعتقاد النفع بما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه فهو دليل الشرك.

● **فالجواب**: لا يسلم قولكم إن الداعي أو الذاكر يعلم أنه لا يمسكه بقدرة المخلوق المعهودة فقد يكون يعتقد أن روحه تفعل بالمباشرة أو يأمر الجن أن تفعله بالمباشرة منها له أيضا، وهذا وإن كان اعتقاد فاسد فليس شركا.

ولا نسلم قولكم، فطلبه لإمساكه إنما هو لاعتقاد أن له قدرة الاختراع ..الخ، لأن الداعي قد يكون غافلًا عن ذلك كله لا يلتفت ذهنه إلى شيء غير ما قد خشي فوته لأنهم عامة لا يقولون ذلك إلا بطريقة الإلف والعادة وتقليد الأسلاف حتى صار ذلك يسبق على ألسنتهم لا يؤثر فيه نهي الناهي ولا إرشاد المرشد، وكم لهم من جهالات وضلالات لا يستطيع أهل الحق تغييرها ولم تكن جهالاتهم تابعة لكونهم زيدية في نسبة المذهب لأن السبب هو الجهل لا المذهب الزيدي، وفي غيرهم من عوام أهل المذاهب الأربعة أشد من ذلك بسبب غلبة الجهل لا بسبب المذاهب الأربعة .



الفصل الثاني

في النـــذر

اعلم أن النذر المعروف عند العامة الذي نحن بصدده أن ينذروا بالشيء من المال إما بلفظة النذر أو بلفظ من ألفـاظ التمليـك أو غـيره الحاصـل أن يجعلوا ذلك المنذور به للمنذور له في اعتقادهم هذا معنى قولهم نذر له أي أنه جعل المال له لا يفهمون غير هذا ولا يخطر ببالهم إرادة التقرب بنفس إنشـاء النذر وإيجاب المال، فلا وجه لحمل نـذرهم له على هـذا لان المعـنى الأول هـو الظاهر المتبادر.

◉ **فإن قيل**: هذا لا نزاع فيهم لكنهم يقصدون التقرب إلى المنذور له بالمـال لأنهم يعتقدون أنه ينفع ويضر من دون الله

● **قلنا**: هذه دعوى عليهم وتعبير عن سوء الظن بهم والله تعالى يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ** ﴾[الحجرات١٢]

ويقول سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾[الحجرات٦]

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم (**إيـاكم والظـن فإنـه أكـذب الحديث**) أو كما قال. فتوبوا إلى الله من سوء الظن بالمسلمين واعلموا أنـه لا يعمل به في الدين قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[النساء٩٤]

وأخرج مسلم في صحيحه أن سائلا سـال رسـول الله صـلى الله علـه وآله وسلم قال يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجـلا مـن الكفـار فقـاتلني فضرب

إحدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة فقال أسلمت لله أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقتله قال: فقلت: يا رسول الله إنه قد قطع يدي ثم قال ذلك بعد أن قطعها أفأقتله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قالها انتهى.

فدل على أنه لا عمل بسوء الظن بل الحكم لظاهر الإسلام، ومن فوائد هذا الحديث أنه ليس كل لياذ شركا لأنه لو كان اللياذ بالشجرة شركا لقال: إن كان قد فارق الشجرة فلا تقتله وإن كان باقيًا على لياذه بها فاقتله فإنه مشرك وإن ادعى الإسلام.

وأخرج مسلم في صحيحه أيضا بسنده عن جندب من حديث أن رجلا من المشركين لما رأى السيف قال لإله إلا الله فقتله رجل من المسلمين، فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم **لم قتلته؟** قال يا رسول الله أوجع في المسلمين وإني حملت عليه فلما رأى السيف قال لا إله الا الله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **أقتلته؟** قال: نعم، قال: **فكيف تصنع بلا إله إلا الله**- إلى قوله فما زال يرددها.. الحديث اختصرته أنا. فدل ذلك على تحريم العمل بسوء الظن.

◉ **فإن قلتم**: كيف يتلف العامة أموالهم مع شحهم بها لولا أن غرضهم النفع ودفع الضرر؟.

● **فالجواب**: أنه لا يتعين أن غرضهم النفع من دون الله ولا يدل على ذلك النذر لأنهم يعتقدونه صدقة والصدقة تدفع البلاء كما في الحديث: **(بادروا بالصدقة فإن البلاء لا ينحط إليها)** رواه الإمام أبو طالب في أماليه، وفي الصدقة أحاديث كثيرة ومن أجل شهرة فائدتها في العامة والخاصة كان حملهم على

طلب فائدتها المعروفة جملة أولى من حملهم على الشرك سواء أصابوا أم أخطأوا في جعلها على الصفة المشار إليها.

◉ **فان قلتم**: إذا كان المقصود الصدقة فما بالهم لا يجعلونها كلها للفقراء الأحياء بل يجعلونها لغيرهم من المعتقدين الأموات فهذا يدل على أن السبب هو اعتقاد النفع والضر من دون الله.

● **فالجواب**: إن وضعها في المعتقدين أي من يعتقدون أنهم من أولياء الله وأنهم من أهل الفضل لاعتقادهم أن الصدقة لهم أنفع لا غير، لأنهم في اعتقادهم قد جربوا نفعها واشتهر بينهم وسواء كانوا أصابوا في ذلك أم أخطأوا فلا يجب بل لا يجوز حملهم على أن السبب الباعث لهم على النذر هو اعتقاد النفع من دون الله أو الضر من دون الله وإنما ذلك سوء الظن ومتابعة الهوى في من ينتحل مذهبًا غير مذهب الباز وخصوصا من ينتمي إلى أهل البيت فإنهم بزعم الباز يغلون فيهم بما هو شرك، وهذا ليس مجرد عصبية المذهب ونتيجة الاختلاف بل أثر سياسة الأمويين الذين تمكنت دولتهم في بلاد الإسلام، وسيطرت عليها زمنًا طويلًا حتى تربى عليها الصغير وشاب الكبير، وتوارثتها بعض أقطار البلاد الإسلامية.

ثم حذا حذو الأموية بنو العباس بالقيام لحرب الزيدية الحربين: الحارة والباردة، واستمرت دولة العباسية أكثر من دولة الأموية بحيث أمكن مع طول مدتها تقرير التشنيع على الزيدية في أذهان جمهور الأمة بسبب تمكن الدولة العباسية وإقبال الدنيا إليها فتصور الزيدية بصورة خوارج قطاع طريق مفسدين مبتدعين ونحو ذلك، إلى أن جاء الباز فلم يقنع بذلك فرأى أن يقول فيهم: إن الغالب عليهم المغالاة في أهل البيت بما هو شرك.

ولعله يتوهم أن هذا من الصلابة في دين الله على أعداء الله، ونحن نرى

أن هذا من وساوس الشيطان، واتباع الهوى والله تعالى يقول: ﴿**وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾[ص٢٦] وهذا كلام الله لنبيه داود عليه السلام فما ظنك بغيره!. وقد دل الحديث السابق الذي أخرجه مسلم في صحيحه على أن الصلابة في دين الله غير مشروعة على من يقول لا إله إلا الله إذا لم يثبت عليها بوجه شرعي ما يوجب الصلابة عليه، وأن هذه الصلابة لمجرد سوء الظن باطل من عمل الشيطان لا من قوة الدين لأن الحكم كان لقول لا إله إلا الله وإن ظن أنه قالها متعوذا بل كان قول ذلك مردودًا على صاحبه لأنه لم يشق عن سويداء قلبه ويعلم ما في ضميره علم اليقين.

◉ **فإن قلتم**: إن خوفهم من التراخي عن الوفاء بالنذر وتشاؤمهم به يدل على ذلك.

● **فالجواب**: إن ذلك لا يدل على أنهم يخافون من المنذور له بل أكثر ما يدل عليه أنهم يخافون العقوبة بسببه ويخافون تعجيلها بسبب زيادة فضله كما يخافون من العقوبة العاجلة إن اعتدوا على أحد الفضلاء من الأحياء أو آذوه فإنهم يتجنبون الاعتداء عليهم والأذية لهم خوفًا من الله لا منهم، لأنهم يخافون العقوبة العاجلة بسبب فضل أهل الفضل، فالواجب الحمل على السلامة حيث لا مستند شرعي للحمل على الشرك إذ لا مستند شرعي لذلك هنا، ولكنه وسواس الشيطان نعوذ بالله منه.

◉ **فإن قيل**: إن بعضهم يعتقدون أن الجن تضرهم إذا لم ينذروا، أو إذا لم يوفوا بالنذر، وذلك دليل الشرك.

● **فالجواب**: إن الخوف من الجن على وجهين:

الوجه الأول: خوف أن تفعل ما هو من جنس مقدور المخلوقين لتخلية الله

لها كقبض بعض العروق بحيث يسبب للصرع لأنهم يعتقدون أن الجني يدخل في المصروع من دون أن يخطر ببالهم أنه يقدر على ما لا يقدر عليه إلا الله، ولا يتعين تفسير اعتقادهم المذكور باعتقاد الشرك إذ لا يستحيل أن يكون التسبب للصرع بأفعال من جنس أفعال المخلوقين المعتادة أو بمجرد دخول الجني في الإنس، ولعل هذا عين ما تعتقد العامة، وهو اعتقاد لا يوجب رميهم بالشرك.

وكذلك اعتقادهم إذا لم ينذروا، أو إذا تراخوا عن الإيفاء فتردت شاة أو أخذها الذئب فظنوا أن الجن سببوا لذلك من أجل عدم النذر الذي كانوا يعتادونه، أو التراخي عن الإيفاء به مثلا، وذلك لأنه يمكن التسبب لذلك بالأسباب العادية بلا إشكال، فالخوف من الجن أن تفعل ما هو من جنس مقدور المخلوقين ليس شركًا كالخوف من الإنس والسباع والهوام قال: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾[يوسف١٣]

واعتقاد أنها تفعل ما ينفع الإنس أو يضر كاعتقاد أن الإنس يفعلون ما ينفع أو يضر أي بالأسباب المعروفة وما جانسها.

والمسلمون يعتقدون ما في القرآن أن الجن كانوا يعملون لسليمان عليه السلام فهل كان ذلك شركا قال الله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ [سبأ١٣] وقال تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الأنبياء٨٢] وقال تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل٣٩] وهذه حكاية تقرير لقوة هذا العفريت لأن السياق في تبيين ملك سليمان وإيضاح غايته في التمكن.

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه وأظنه في كتاب التوحيد أنه قال

فيمن استرقى لعينه برقية باطلة فتشفى أن الشيطان ينخسها حتى يرقيها الراقي فإذا رقاها أمسك الشيطان عنها فشفيت، أي لسلامتها من النخس لا لأجل الرقية. فهل هذا الاعتقاد في الشيطان شرك؟ **الجواب**: لا.

هذا ولا نعني أن اعتقاد العامة مثل اعتقاد ابن مسعود رضي الله عنه حاشا وكلا، ولكنا نريد أن نبين أن اعتقاد ما هو من جنس مقدور المخلوقين ليس شركًا؛ لأنه لو كان شركًا لكونه اعتقادا في الجن لكان كله شركًا، ولو كان كله شركًا لما جاء به القرآن في الآية المذكورة آنفا.

الوجه الثاني من الوجهين الذين يقع عليهما الخوف من الجن اعتقاد أنها تنفع وتضر بما لا يقدر عليه إلا الله فهذا يكون صاحبه مشركًا متى تقرب إليهم وخضع لهم من أجل اعتقاده فيهم، ونحن لا نعتقد هذا في عامة بلدنا لعدم الدليل عليه، والأصل السلامة والإسلام.

الفصل الثالث

في قول الباز: ونحو ذلك

هكذا في فتواه: (ونحو ذلك) وهذه عبارة مجملة لا يجب الجواب عنها إلا بنفي الغلو بالشرك في أهل البيت على الإطلاق ولكن نتبرع بذكر أمرين:

◉ **الأمر الأول**: اللبث عند القبر عند الزيارة وهو بزعمهم عكوف عبادة للميت فهو شرك عند البازيين لأن العكوف لله عبادة له فصرفها لغير الله عندهم فهو شرك.

● **والجواب**: إنا قد بينا ما يفيد أنه ما كل عكوف عبادة لأن العبادة لا تكون إلا مع اعتقاد النفع والضر بما ليس إلا لله كما مر في المقدمة وهذا غير حاصل هنا وإنما يقع اللبث من بعض الزائرين لقصد تلاوة القرآن على القبر فيحصل اللبث تبعًا لطول القراءة لا لقصد حبس النفس على القبر فضلًا عن قصد حبس النفس لرجاء النفع من غير الله بما ليس إلا لله فهذا غير واقع أصلا والأعمال بالنيات.

◉ **فإن قلتم** :قال الله تعالى حاكيًا عن نبيه إبراهيم: ﴿**مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ**﴾ [الأنبياء٥٢] فدل على أن العكوف شرك.

● **قلنا**: إنهم كانوا مشركين ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿**قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ**﴾[الشعراء ٧٢-٧٣] ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا**﴾[العنكبوت١٧] وقال في محاجتهم: ﴿**وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا**﴾[الأنعام٨٠] وقوله تعالى حاكيا عنه: ﴿**أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ**﴾[الصافات٨٦] فدل ذلك على أنهم يدعونهم ويريدونهم آلهة فلذلك عكفوا لهم، ولا ننكر أن عكوفهم لهم شرك، وفي قول

الله تعالى حاكيا عن إبراهيم عليه السلام: ﴿أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾[الأنبياء٥٢] دلالة على أنهم قصدوا أن يكون عكوفهم عليها لها فلذلك قال: لها، ولم يقل: عليها، فكان عكوفهم شركا لأنه وقع على وجه مخصوص، فكل ما شاركه في المعنى الذي لأجله كان شركًا فهو مثله، وما لم يكن فيه معنى العبادة لم يكن شركًا كعكوف الخيل في قول الشاعر:

تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة أعنتها صفوفا

وعكوف النساء في قول طرفة بن العبد:

تظل نساء الحي يعكفن حوله يقلن عسيب من سراة ملهما

فمثل هذا العكوف وهو ما لم يكن على وجه العبادة ليس عبادة ولا شركا. وبمثل هذا يجاب عن الاحتجاج بعكوف المشركين على اللات والعزى فإن في الرواية عن ابن عباس أن اللات كان يلت السويق للحاج فمات فعكفوا على قبره، أي عكوف العبادة لأن العرب يكفيهم الإطلاق لأنهم يفهمون معنى العبادة، ولا يحتاجون إلى بيان وجه العكوف الذي وقع عليه، فكان عبادة اللات، ولم يكن الكلام مسوقا لبيان ذلك إنما هو مسوق لبيان سبب الشرك الذي هو المغالاة منهم في اعتقادهم في اللات بسبب ما رأوا من لته للسويق للحاج.

ولا يجب أن يكون اعتقاد الفضل كله سببا للشرك لأنه لا دليل في الرواية على ذلك وكذلك لا يجب أن يكون كل عكوف عبادة لعدم الدليل على ذلك فالرواية المذكورة وإن دلت على أن عكوف أهل اللات كان شركا من حيث كان سياقها في بيان سبب شركهم، وهذا على فرض صحتها ولا نسلم صحتها.

◉ **الأمر الثاني**: ما قد يحصل من بعض الزائرين وغيرهم من التوسل بأهل

البيت كأن يقول قائلهم اللَّهُمَّ بحق محمد وآله صل وسلم على محمد وآله واقض حاجتي.

● **فنقول:** المعنى المراد به هو طلب أن يقض الله حاجة الداعي لوجاهتهم عند الله، وفضلهم من أجل توسل الداعي بذلك وليس شركا لأنه ليس فيه معنى الشرك وإنما يشبهه خصومهم بعبادة المشركين لشركائهم قائلين: ﴿**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**﴾[الزمر3] وهذا تشبيه فاسد لأن عبادة المشركين لألهتهم معلومة لا نزاع فيها، أما التوسل فليس عبادة بمجرد أنه توسل لأن عبادة المشركين لآلهتهم إنما كانت عبادة لكونها وقعت على الوجه المذكور في المقدمة لا لكونها توسلًا، ولو كان مجرد التوسل عبادة وشركًا لكان التوسل بالحي لحاجة من السلطان أو غيره شركًا، وليس كذلك فقد قال تعالى: ﴿**مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا**﴾ [النساء85] وهذا مطلق في الشفاعة للمستشفع وغيره، ولا نزاع في الحي إذا استشفع به عند سلطان أن ليس ذلك شركًا، والمعنى في ذلك هو السلامة من الخوف أو الرجاء لما ليس إلا لله وحده من غيره وعدم اعتقاد ملك الشفاعة التي هي لله وحده، ولهذا رد الله على المشركين بقوله تعالى: ﴿**قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا**﴾[الزمر44] وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**﴾[سبأ23] وقوله سبحانه: ﴿**وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ**﴾[الزخرف86] وغير ذلك.

فالتوسل بمحمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم الخالي عن اعتقاد النفع والضر من دون الله بما ليس إلا لله بحيث أن المتوسل بهم لا يعتقد أنهم يملكون الشفاعة من دون الله ليس شركًا، ولا إشكال في الفرق بين التوسل بعبادة غير الله ومجرد التوسل بدون عبادة، ولا اعتقاد يوجب شرك المتوسل فتشبيه أحدهما بالآخر فاسد، والتوسل به إلى رمي المسلمين بالشرك أعظم فسادًا.

أما هل التوسل بمحمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم جائز أو لا يجوز فأمر لسنا بصدده لأن مهمة هذا الجواب تقرير أن ذلك ليس شركًا لأن رمي المسلمين بالشرك أمر عظيم، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما). أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، وهو من أعظم أسباب فساد ذات البين، وانشقاق عصى المسلمين، وانهيار التضامن الإسلامي الذي تدعوا إليه الحكومة السعودية، وتطالب بإحيائه بعد مماته، وتأبى أن يقتل الباز ما تدعو لإحيائه ويهدم ما تنادي المسلمين بالمطالبة ببنائه.

هذا وقد قال الله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا**﴾[النساء٦٤] فدل على جواز التوسل.

◉ **فإن قلتم**: هذا في حياته.

● **قلنا**: هذا صحيح ولكنه دليل على أنه ليس شركا لأنه لو كان شركًا لكان التوسل بالحي شركًا؛ لان شرك العبادة يكون شركًا سواء كان المعبود حيا أم ميتا؛ لأن مجرد موت المتوسل به لا يكون فارقا بالنسبة إلى كونه شركا أو غير شرك.

◉ **فان أجابوا** بأن التوسل بالرسول صلى الله عله وآله وسلم في حياته توسل بدعائه واستغفاره لا بذات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأما بعد موته فقد انقطع الدعاء والاستغفار فلا معنى للتوسل به إلا التوسل بذاته.

● **قلنا**: إن التوسل بدعائه واستغفاره توسل بجاهه عند الله تعالى، ولولا ذلك لما كان لتخصيصه بالمجيء وتعيينه للاستغفار لهم فائدة، بل كان يكفي أن يستغفر لهم أي رجل يقدر أن يتكلم بالاستغفار، بل كان يكفي استغفارهم لأنفسهم، ولا يبقى لاستغفاره لهم مزيد فائدة لأن مطلق الاستغفار نهاية الغرض، وقد حصل على هذا التقدير، فلما كان التقدير هو

استغفار الرسول صلى الله عليه واله وسلم من حيث هو استغفار الرسول صلى الله عليه واله وسلم لا لمجرد أنه استغفار؛ تبين أن المقصود التوسل بجاهه لأنه يستجاب له ما لا يستجاب لغيره بسبب ماله عند الله من الوجاهة.

فكذلك التوسل به بعد موته توسل بجاهه إذ لا مانع أن يقضي- الله بعض الحاجات لأمته المتبعين له بجاهه لكون المتوسل به من أتباعه كما كان للغلامين بسبب أبيهما ما ذكره الله تعالى في قوله حاكيًا: ﴿**وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ**﴾[الكهف٨٢] فكان صلاح أبيهما سببا لرحمتهما.

◉ **فإن قلتم**: إنهم يقولون بحق محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا حق للعباد على ربهم بل الحق له عليهم.

● **فالجواب**: أن الله تعالى يقول: ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[الروم٤٧] وقال تعالى: ﴿**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾[الأنعام٥٤] فما أجبتم في هذا به فهو جواب عليكم في اعتراضكم لأنهم لم يقصدوا أن لمحمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم حقًا موجبًا بصفة المشاركة في الملك، فأما أن يعتقدوا أن الله تعالى كتب على نفسه الرحمة لأوليائه، وجعل لهم حقا أن يرحمهم في أنفسهم، وفي أتباعهم فلا يكون ذلك شركًا، ولاسيما إذا كان معنى الحق أنه يحق لهم أن يرحمهم أي أن الرحمة حق وصواب وايجابها مجاز، فمعنى بحق محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم: بما لهم من الحق الذي جعله الله لهم، وبكونها تحق لهم الرحمة في أنفسهم وفي أتباعهم: أي أنها حق وصواب لا واجب على الله سبحانه فلا وجه لجعل ذلك من الشرك.

وقد جاء في حديث الأعمى ما يدل على أن التوسل ليس شركًا: أخرج

الحاكم وصححه على شرط الشيخين والترمذي، وقال: حسن صحيح والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه وصححه والطبراني كلهم من حديث عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله علمني دعاء أدعو به يرد الله علي بصري، فقال له: (قل: اللَّهُمَّ إني أسالك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة، يا محمد إني قد توجهت بك إلى ربي، اللَّهُمَّ شفعه فيّ، وشفعني في نفسي). انتهى.

وقد أقر الذهبي تصحيح الحاكم له على شرط الشيخين، واعترف بصحته الشيخ ابن تيمية، وهو دليل واضح، والحجة فيه أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالتوسل حيث قال: (قل: اللَّهُمَّ إني أسالك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي).

فهذه حجة واضحة ولم نحتج بمجيء الأعمى لطلب الدعاء أو تعليم الدعاء فلا معنى لمغالطة صاحب كتاب التوصل إلى التوسل في جوابه عن الاحتجاج بهذا الحديث بأن الأعمى طلب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدعاء.

وفي قوله يا محمد دليل على أن الدعاء ليس كله شركًا، وإن اقترن به الاستشفاع في قوله اللَّهُمَّ شفعه فيّ؛ لأن دعاء المشركين للاستشفاع إنما كان شركًا لأن فيه معنى العبادة الذي قد حققناه في المقدمة لا لأنه مطلق دعاء، ومطلق استشفاع، إذ لو كان كذلك لكان شركًا كل دعاء واستشفاع، ولو كان شركًا لما أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الدعاء والاستشفاع.

◉ **فإن قالوا:** إن هذا خاص بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الاستشفاع به في هذه الحالة خاصة، وهو دليل على أن الله قد أذن له بالشفاعة ورضيها للأعمى في رد بصره، ولا ننكر الاستشفاع به في مثل ذلك حيث قد ثبت الإذن والرضى، وهو ما كان في حياته الأولى ولم ينه عنه، وإنما ننكر الاستشفاع حيث

لم يثبت الإذن بالشفاعة والرضى لأنه يـدل على اعتقـاد ملـك الشـفاعة أي أن المستشفع به يملك الشفاعة كاعتقاد المشركين في آلهتهم.

● **فالجواب**: إن في الحديث الاستشفاع بمحمـد، ولا إشـكال في اختصاصـه بمحل الإذن والرضى، ولكن دعوى أنه شرك حيث لم يثبـت الإذن والـرضى على الإطلاق دعوى لا دليل عليها، ودعوى أن ذلك من المستشـفع يـدل على أنه يعتقد أن المستشفع به يملك الشـفاعة مـن دون الله دعـوى فاسـدة لأن الاستشفاع لا يتوقف على هذا الاعتقاد، بل يمكن ممن يعتقـد أن الشـفاعة لا تكون إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى.

◉ **فان قلتم**: فما الفائدة في الاستشفاع أليس الأقرب له أن يدعو ربه.

● **فالجواب**: أنه لا يجب حمله على الحكمة أو الشرك لأن بينهمـا مجـالًا واسـعًا، فلنفرض أنه أخطأ فهل يجب أن يكون مشركًا لأنه لم يكن حكيمًا، بل يجوز أن لا يكون حكيمًا ولا مشركًا، هذا في الاستشفاع، وهو أحد فوائد الحديث.

وفيه فائدة أخرى، وهي: التوسل المعبر عنـه بقـوله: أسـالك وأتوجـه إليـك بنبيك، وقوله: يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هـذه فيقضـيها، فإنـه يتضمن أني أجعلك لي وسيلة إلى ربي في حاجتي هذه ليقضيها، وهذا لا نسـلم اختصاصه بالأعمى، بل يدل الحديث على جوازه حيث صح سبب التوسل بـين المتوسل والرسول صلى الله عله وآله وسلم وهو مثلا كونه وجيهًا عند الله، أما حيث لم يصح فالأصل الجواز إذا لم يكن تدينا.

واعلم أن الحديث ورد بألفـاظ أكمـل ممـا أوردنـاه هنـا بعضـها صـححه الحاكم على شرط البخاري ومسلم وأقره الذهبي، وبعضها قال فيه الحـاكم صحيح ولم يخرجاه، وأقره الذهبي أيضا في تلخيصه، وقـد أوردنـا ذلـك بـذكر الأسانيد في كتاب شرح الصدور بلفظه.

خاتمة في أربعة مقاصد

المقصد الأول في معنى الغلو.

اعلم أن الغلو المذموم في الدين مجاوزة الحد المشروع تدينا بالزيادة من حيث هي مبالغة في جنس المشروع، وحكم الغلو في الدين هو التحريم، وهو أنواع:

• **فمنه**: الغلو في الدين بما هو شرك أو كفر مخالف لما علم من الدين ضرورة بحيث لا يخفى على مسلم، وهذا النوع لا نزاع في تحريمه، وله حكمه من شرك أو كفر والزيدية منزهون عنه، وإن رماهم عدوهم الباز.

• **النوع الثاني**: الغلو بغير الشرك وبغير الكفر جهلًا أن ذلك غلو أو جهلا أنه محرم لأن صاحبه لم يعلم أن كل غلو محرم بسبب التقصير في تعلم الدين، وبسبب العمل بدون علم، وهذا الغلو معصية وليس كفرًا ولا شركًا.

• **النوع الثالث**: الغلو بغير شرك ولا كفر ولا بسبب الجهل بتحريم الغلو كله ولكن لجهل صاحبه أنه غلو وظنه أنه مشروع لشبهة اعتمدها، وهذا النوع قسمان:

◉ **القسم الأول**: لاحق بالنوع الثاني، وهو ما كانت الشبهة ضعيفة جدًا بحيث لا تكون شبهة لولا غلبة هوى النفس عليه، والدليل على أن هذا من النوع الثاني قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[ص٢٦] وهذا قد اتبع هواه وليست شبهته إلا ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ﴾[النور٣٩]

◉ **القسم الثاني**: ما كان سببه الشبهة لا هوى النفس لأن غرض صاحبه هو

الحق في الأصل، وهذا في الفرعيات معفو لصاحبه لقول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾[الأحزاب٥] وروى الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام وأبو طالب في الأمالي بسنده الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (أعطيت ثلاثًا: رحمة من ربي، وتوسعة لأمتي في المكره حتى يرضى- يقول الرجل يكرهه السلطان حتى يرضى الذي هو عليه من الجور- وفي الخطأ حتى يتعمد، وفي النسيان حتى يذكر). انتهى. والتفسير فيه ذكره الهادي وأبو طالب، ولعله للإمام زيد بن علي لأن الحديث روي من طريقه، ورواية أبي طالب من غير طريق الهادي عليهم السلام.



المقصد الثاني في البدعة المذمومة

اعلم أن البدعة المذمومة لمجرد أنها بدعة هي البدعة في الدين، ومعناها التعبد لله سبحانه بغير ما هو من دينه جملة وتفصيلا، والدليل على هذا أن البدعة اسم مقابل السنة، وهي السنة في الدين سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فما خالفها فهو البدعة إذا وقع تدينا، وهكذا إذا لم يخالفها ولم يوافقها لا عموما ولا خصوصا ولا قياسا ولا بغير ذلك من وجوه الدلالة كالعادات والسوالف التي لم يرد في السنة فعلها ولا النهي عنها إذا فعلت تعبدا لله فهي بدعة، وإلا فجائز كما هي الآن في بلادنا، أو فعله صاحبه تعبدا لله فهو بدعة ومخالف للسنة. والمراد بقولنا إذا لم يخالفها أي بوجه آخر يثبت به كونه مخالفا للسنة.

فهذه حقيقة البدعة، أما الابتداعات المحدثة التي يستمر عليها أهلها حتى تصير كالسنة، و لكنهم لا يفعلونها تدينا بل لمجرد العادة واتباع الأسلاف لأغراض دنيوية فليست بدعة، وهذا لا ينبغي أن يكون فيه اختلاف لأن ذلك لا يسمى مخالفا للسنة ولا يعد دينا محدثا، وإنما قلنا إنه لا يسمى مخالفًا للسنة لأن اسم المخالفة يشعر بالمعارضة.

والبدعة تنقسم إلى ثلاثة أقسام كأقسام الغلو فلا نطيل بالبحث فيها لأن الحكم واحد، والمعنى واحد، لأن الغلو نوع من البدعة.

والمهم أن نقول: إذا تقرر أن الخطأ والنسيان في المسائل الفرعية مغفور بما مر من الدليل في بحث الغلو تقرر من ذلك أن رمي الزيدية بالغلو والابتداع لأجل مسائل لم تثبت عند خصمهم مخالفة من خصمهم للدليل من الكتاب والسنة حيث أن غرض الخصم تأثيمهم، وترك الصلاة خلفهم، ولو جاز لهم ذلك فيهم لجاز لهم مثله في كل مخالف، وإذا قامت الأمة تترامى بالابتداع

والغلو والتأثيم من أجل المسائل الظنية فمتى تأتلف، وتجتمع وتتضامن؟ مع أن الخلاف في المسائل الظنية لابد منه.

ومع أن الواجب على الأمة أن يعتصموا بحبل لله جميعًا كما قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا﴾[آل عمران١٠٣] **وقال تعالى:** ﴿وَلَا تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[الأنفال٤٦] وإذا كان هذا لا يتم لهم إلا بأن يغتفروا الخلافات المغفورة شرعًا كان هو الواجب، فما بال المخالفين للزيدية يتجرأ كثير منهم على رمي الزيدية بألقاب ما أنزل الله بها من سلطان في حقهم؟! هذا يرميهم بالشرك، وهذا بالغلو، وهذا بالابتداع، وهذا بالرفض، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[الحجرات١١] على أن الزيدية مبرأون مما يقولون.

ولكنا نقول لخصمهم الذين نشأوا على عداوتهم ودبوا ودرجوا على بغض الزيدية، وتربوا من صغرهم على سبهم وتلقنوه عن آبائهم وتوارثوه من عهد العباسية:

إذا كنتم لا تستطيعون الإنصاف وقبول ما انطوى عليه هذا الجواب، ولا تقدرون على تطهير قلوبكم من الغل وسوء الظن بالزيدية فهلا سكتم عنهم، وحفظتم ألسنتكم عن همزهم ولمزهم، ثم طلبتم كتبهم أو خالطتم علماءهم لتعرفوا ما عندهم كما يفعل الجاهل المتعرف أو المناظر المنصف لا كما يفعل الحاقد المتحرق، حتى تعرفوا ما عندهم من الحجج معرفة تامة صادرة عن مشاهدتهم ومشاهدة كتبهم، فإن ذلك هو الذي يحكم عليه لا قول خصومهم فيهم فإنه لا يقبل قول الخصم في خصمه عند من أنصف.

المقصد الثالث: في معنى قوله تعالي: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾[النساء١٠٧].

قد يعترض علينا بعض الخصوم في مدافعتنا عن بعض العامة أهل الجهالات العديدة بسبب إعراضهم عن تعلم ما يكشف جهالاتهم، واشتغالهم بدنياهم، وتمسكهم بعادات أسلافهم أو بعضها، فهم مقصرون في كثير من الدين، ومصرون على بعض الباطل لا يسمعون لواعظ سماع قبول فيه، ولا يقبلون من ناصح ما يقول فيما أَلِفُوه، وورثوه عن أسلافهم، ولكنهم مع ذلك ينطقون بالشهادتين ويصلون ويصومون ويزكون ويحجون على تقصير في الشروط أو بعض الواجبات بسبب جهلهم وتسهيلهم. فالاعتراض:

◉ **لماذا ندافع عنهم** من يرميهم أو بعضهم بالشرك والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾؟

● **فالجواب:** أن معنى الآية النهي عن مدافعة الحق بالجدال عن الخائنين كالجدال لإسقاط الحد عن من وجب عليه الحد، وهو الجدال المتعلق بخيانتهم الواقعة منهم خاصة لدفع ما يستحقونه بسببها من بعض العقوبات؛ كأن يعتذر لهم بالأعذار الملفقة الفاسدة أو يدعي لخيانتهم وجها يخرجها عن كونها خيانة، أو يدعي صغرها لتخف عقوبتها بما يورد من الشبهة.

هذا إذا كان الخطاب في قوله تعالى:﴿وَلَا تُجَادِلْ﴾ عامًا للمكلفين أما إذا كان خاصًا بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمراد أن لا يجادل كما جادل إبراهيم صلى الله عليه واله وسلم عن قوم لوط فقال الله فيه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾[هود٧٥] ولا مانع من أن يكون في حق إبراهيم عليه السلام جائزا ودليلا على فضيلة عظمى، ويكون في حق محمد صلى الله

عليه واله وسلم منهيًا عنه كما نهي عنه نوح صلى الله عليه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾[المؤمنون٢٧] فهذا لا تستقيم فيه الأمثلة السابقة على ظاهرها وإن تطابق التفسير من حيث أن المراد المجادلة المتعلقة بالخيانة، والدليل على صحته أن التعليق للحكم على الوصف أو على الموصول وصلته يفهم منه تعلق الحكم بالوصف أو الموصول وصلته، ولهذا لو قال: لا تجادل عن من ارتكب موجبا للحد لفهم منه المجادلة المتعلقة بموجب الحد لإسقاط أو تخفيف شيء مما يوجبه ما ارتكب.

واعلم أن التفسير الثاني إذا كان هو الظاهر في الآية فهو مبطل لتعلق المخالفين بها لأن الله لا يظلم عباده فلا يكون جدال في حكمه إلا وهو جدال لا لدفع ظلم سبحان الله وتعالى.

هذا ولا شك أن الجدال عن الذين يختانون أنفسهم متى كان جدالا في غير الخيانة ليس متعلقا بها ولا بما يستحق فاعلها بفعلها، وإنما المجادلة عنهم لئلا يظلموا ولا يكذب عليهم ولا يعاقبوا على ما لم يفعلوا ولا يذموا بذنوب غير ذنوبهم، ولا تستحل دماؤهم وأموالهم في حال أن حرمتها ثابتة لم يحدث منهم ما يسقطها فهذا الجدال حق لأنه أمر بالعدل، وسلوك للصراط المستقيم.

والحجة فيه قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّه يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾[النحل٩٠] وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾[الأعراف٢٩] وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللَّه إِنَّ اللَّه خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[المائدة٨] وهذه الآية أوضح في محل النزاع، وقال تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[الحج٣٠] وهذا عام للزور كله سواء أكان زورا على بر أو زورا على فاجر فليس لأحد أن يجور على الجهال المقصرين، ويظلمهم بالكذب عليهم،

وقول الزور فيهم، ورميهم بالشرك.

وليس الجدال لدفع الباطل والوقوف على الحق مرادا في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ ولو كانت عامة لكانت مخصصة بآية المائدة، لأنها ظاهرة في قوم كافرين بل هي فيهم أظهر، وإذا كانت في الكفار دلت بطريق الأولى على وجوب العدل في معاملة المسلمين، وأن لا يحملنا شنآن العصاة منهم على أن لا نعدل، بل الواجب أن نعدل معهم، العدل أقرب للتقوى التي لا تتم إلا بإكمال الطاعة واجتناب ما نهى الله عنه وفعل ما أمر به.



المقصد الرابع: في التحذير من سباب المؤمن وأذى المسلم.

قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾[الهمزة١] وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ﴾[القلم١٠-١١] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ الآية والتي بعدها [الحجرات١١] وأخرج الناصر عليه السلام في البساط والبخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي، وقال حسن صحيح، والنسائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» وأخرج المرشد بالله عليه السلام في الأمالي [ج٢ص٥٦وص٦٥] والبخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ليبلغ الشاهد الغائب» وأخرج البخاري ومسلم وأحمد عن ابن عمر أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه». نسال الله العصمة والتوفيق.

فليفكر ولينظر لنفسه من يكفر الزيدية، وفيهم الكثير الطيب من المؤمنين الأبرار فضلا عن كونهم كلهم ظاهرهم الإسلام، وهم أبعد الفرق عن الكفر وأنزههم عن الغلو والابتداع كما يعرفه من عرفهم معرفة تامة، وعرف غيرهم من أهل المذاهب فإنه يعرف هذا بالمقايسة، مع أن فيهم الكثير الطيب من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أخرج مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومًا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم

الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، -فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال-: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» انتهى.

وهذا الحديث الذي رواه جمهور المحدثين بألفاظ متقاربة رواه مسلم بأسانيد وأحمد بن حنبل والنسائي والبيهقي والترمذي والحاكم وصححه وأقره الذهبي، وأخرجه أبو نعيم في الحلية والطبراني والهيثمي في معجمه وابن حجر في الصواعق، قال: ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابيًا لا حاجة لنا ببسطها انتهى.

فهل العمل بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عترته أهل بيته أن يرموا بالشرك أو بالرضى به أو التقرير عليه أو ترك النهي مع المشاهدة له بزعم من يرميهم بذلك، أو يرموا بالكفر أو بالرفض أو بالغلو أو الابتداع وأن يحرموا حرية الرأي والمذهب، ويُلزموا تقليد غيرهم، ويكون خلاف غيرهم سنة واجتهادا، وخلافهم بدعة وغلوا يمنع صحة الصلاة خلفهم، وإن جاءوا بالآيات من كتاب الله فتفسيرهم مردود بتفسير غيرهم، وإن جاءوا بالحديث الصحيح عندهم من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتصحيحهم مردود بتضعيف غيرهم من خصومهم في المذهب، وكل ما اعتمدوا من الدليل فهو كالسراب لا يخرجهم عن اسم الغلو والابتداع الذي تلقنه خصومهم من أسلافهم. فأين الإنصاف!.

اللّهُمَّ فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، وسيعلم الذي ظلموا أي منقلب ينقلبون، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

كتاب الإجادة في دفع الإسراف

وهو الجواب الثاني على من أفتى بمنع الصلاة خلف الزيدية وقال: إن الغالب عليهم المغالاة في أهل البيت بما هو شرك إلى آخر كلامه.



المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وجب له على العالمين إخلاص العبادة، والصلاة والسلام على عبده ورسوله سيدنا محمد الداعي إلى دار السعادة، وعلى آله أهل الإخلاص لله والجهاد في الله والزهادة، فهم في ذلك قدوة لمن لم يأخذ الشيطان قياده.

وبعد.. فلما كانت الزيدية أهدى الفرق الإسلامية إذ قادتهم رجال الزهد والورع والعلم والعمل والصبر والجهاد في الله لا يعملون لإرضاء الملوك واستدرار عطائهم ولا لاكتساب المناصب منهم وجلب العامة إليهم ورفع صيتهم، بل جاهدوا في الله حق جهاده، وصبروا مع ذلك وفي جنب ذلك على الخوف والجوع والقتل والأسر والتشريد على طول الزمان وتناسل القرون، فما أحقهم بقول الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾.

ولقد صبروا على الخوف وهم يستطيعون الأمن في هذه الحياة الدنيا، وصبروا على الفقر وهم يقدرون على الغنى، وصبروا على البغضة في الناس وهم يقدرون على المحبة فيهم، إذ كانت السبيل إلى ذلك معروفة لو أرادوها فقد كان يكفيهم أن يركنوا إلى ملوك الدنيا شيئًا قليلًا حتى يأنسوا بهم ويأمنوا خروجهم عليهم، وعند ذلك يدرون عليهم العطايا، ويقدمونهم في الفتاوى، ويصيرونهم شفعاء عندهم للناس، يجعلون بواسطتهم عطايا الناس حتى يشيع الثناء عليهم بين الناس، فيكون قد اجتمع لهم من أغراض الدنيا المال والأمن والمحبة، ولكنهم رجال لم يكونوا ليبيعوا دينهم بدنياهم لأنهم يؤمنون بصدق الوعيد، وقد سمعوا قول الله تعالى: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [هود:١٥،

١٦] وتاريخهم يشهد بهذا يعرفه من بحث عنه ونظر إليه بعين الإنصاف.

فمن عرفهم عرف أن أكبر همهم هو الدين وإحياؤه، ومحاربة الباطل، وكشف الشبهات، وإيضاح الدلالات، والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فهل يقاس بهم صنائع الملوك، وخريجو مدارسها التي بنوها على أساس السياسة أقامت عمادها على تدعيم الملك، وتثبيت أوتاده.

فمن اقرب للهدى من يسعى للدنيا أم من يسعى للدين؟ هذا بالنظر إلى ظاهر الحال قبل النظر في حججهم المسطورة في كتبهم، ولقد تناقص الخير في الآخرين، فلا ندعي أنهم كالأولين، ولكنهم قد تمكنت آثارهم في ذرياتهم ومدنهم، وبعض بواديهم، فترى الصلاح شائعًا، والهدى معروفًا والباطل مستنكرًا معيبًا، وترى المساجد في مدنهم معمورة بالجماعات، وقراءة القرآن، ودرس العلم في بعض الحالات، وفيهم بقية من شيوخ العلم الأكابر المتبحرين في الرواية، والدراية، ولهم في العلوم مصنفات كثيرة، قديمة وحديثة وبسيطة ومختصرة، ولكن أكثرها لم يطبع لضعفهم عن غرامة الطبع وإعراض المخالفين لهم عن طبعها زهدًا فيها، أو بغضًا لها.

وهذه وإن كانت كلها دعوى من رجل يثني على أسلافه وأصحابه فلا يجب تصديقها على خصمه إلا بدليل فإن الدليل هو كتبهم إذا قرأها وقرأ تاريخهم فما عليه بعد ذلك إلا أن يحرر فكره ويطرح ربقة التقليد، وعند ذلك يرى أنا لسنا أهلا لما نبزنا به الباز وأتباعه من أسماء الشرك والرفض والابتداع والغلو.

فأما من أعرض عنهم وعن كتبهم ورماهم بالألقاب التي ورثها عن آبائه تقليدًا، وقرأ تاريخ أسلافهم فوجدهم يحاولون طمس محاسنهم وإخمال ذكرهم ورميهم بالرفض والابتداع ويبغضونهم إلى الناس بحيث يقرنونهم في الخيال بقطاع الطرق والخوارج، بل يسمونهم خوارج.

وحذا حذوهم من قلدهم من المتأخرين حتى قال بعضهم: صلوا يا مسلمين وانتو يا زيود، وحتى قدموا سؤالا إلى المفتي عبد العزيز الباز: هل تصح الصلاة بعد الزيدية؟ فأجاب برميهم بالشرك والغلو والرفض والابتداع كما يحكيه جوابه المنتشر، وان كان قد رجع عن التعميم خوفًا من حكومته الداعية الى التضامن الإسلامي، والساعية لتألف الزيدية[1] رأينا الجواب عن الباز بإيضاح الصواب في المواضيع التي يذكرها الباز وبالله التوفيق.

[من هم الرافضة؟]

فمما جرى على ألسنة الباز وأضرابه: تسمية الزيدية روافض، وهو اصطلاحٌ حديثٌ أحدثه أعداء الزيدية للتنفير عنهم، وأصله اسم لطائفة من الشيعة رفضوا زيد بن علي عليه السلام فسماهم الرافضة، أخرج الطبري في تاريخه [ج ٨ ص ٢٧٣] في قصة زيد بن علي عليه السلام: (فلما رأى أصحاب زيد بن علي الذين بايعوه أن يوسف بن عمر قد بلغه أمر زيد وأنه يدس إليه ويستبحث عن أمره اجتمعت إليه [أي إلى زيد] جماعة من رؤوسهم فقالوا: رحمك الله ما قولك في أبي بكر وعمر- ثم حكى مجادلة فيهما، ثم قال-: ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا: سبق الإمام- إلى قوله- فقالوا جعفر إمامنا بعد أبيه، وهو أحق بالأمر بعد أبيه، ولا نتبع زيد بن علي فليس بإمام، فسماهم زيد الرافضة).

وقال صاحب القاموس: (والروافض كل جند تركوا قائدهم، والرافضة الفرقة منهم، وفرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له تبرأ من الشيخين فأبى، وقال كانا وزيري جدي فتركوه ورفضوه وانفضُّوا عنه، والنسبة رافضي) انتهى.

(١) هذا كان في زمن نشر فتوى الباز عام١٣٩٦ هجرية. أما اليوم فالكل يعرف سياستها الهادفة لمحو الزيدية من الوجود.

وقال الجوهري في الصحاح: الرفض الترك، ثم قال: والروافض جند تركوا قائدهم وانصرفوا، والرافضة فرقة من الشيعة، قال الأصمعي: سموا بذلك لتركهم زيد بن علي رضي الله عنه انتهى.

وفي تاريخ اليافعي لما خرج زيد أتته طائفة كبيرة قالوا له: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نبايعك، فقال: لا أتبرأ منهما، فقالوا: إذن نرفضك، فمن ذلك الوقت سموا رافضة.

فهذه الروايات تفيد أن سبب تسميتهم روافض رفضهم لزيد بن علي، فهم الروافض على الحقيقة، ورواية الطبري تفيد أنهم إنما سألوا زيدًا لحيلة التخلص من بيعته لما خافوا من يوسف بن عمر، ولولا فساد نياتهم لما كان من الرأي سؤاله عنهما في ذلك المقام لأنه مقام تناسي الخلاف، وتقوية الألفة حتى يقووا على عدوهم المشترك.

قال في المصباح: والرافضة فرقة من شيعة الكوفة سموا بذلك لأنهم رفضوا أي تركوا زيد بن علي عليه السلام حين نهاهم عن الطعن في الصحابة، فلما عرفوا مقالته وأنه لا يبرأ من الشيخين رفضوه، ثم استعمل هذا اللقب في كل من غلا في هذا المذهب، وأجاز الطعن في الصحابة انتهى.

فهذا صريح في أن المعنى الأصلي هم الروافض الذين رفضوا زيد بن علي عليه السلام وفي أنهم سموا روافض لأنهم رفضوه، وفي أن المعنى الأخير إنما هو محدث بعد ذلك، ولا إشكال أن الأمة انشقت قسمين قسم شيعة أهل البيت، وقسم شيعة أعدائهم، فانظر من أحدث المعنى الأخير، وترك المعنى الأصلي أهو من الزيدية أم من خصومهم؟ فإذا عرفت أنه ليس إلا بدعة ابتدعتها خصومهم فأعرض عنها لأنها جهالة، والله تعالى يقول ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٩] .

قال ابن تيمية في فتاويه في الجزء الثالث عشر [ص٣٥] وأما لفظ الرافضة فهذا اللفظ أول ما ظهر في الإسلام لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك، واتبعه الشيعة فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما، وترحم عليهما فرفض قوم فقال: رفضتموني فسموا الرافضة، فالرافضة تتولى ابن أخيه جعفر بن محمد بن علي، والزيدية يتولون زيدا، وينسبون إليه، ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى زيدية ورافضية إمامية انتهى.

ومثل هذا قول ابن تيمية في منهاجه في الجزء الثاني من المنهاج [ص٦٧] وإنما سموا رافضة لما خرج زيد بن علي بن الحسين بالكوفة في خلافة هشام فسأله الشيعة عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما، فرفضه قوم فقال: رفضتموني، رفضتموني، فسموا رافضة، وتولاه قوم فسموا زيدية لانتسابهم إليه، ومن حينئذ انقسمت الشيعة رافضة إمامية، وزيدية إلى قوله فالزيدية خير من الرافضة أعلم وأصدق وأشجع انتهى المراد.

وكذلك قول ابن تيمية في منهاجه الجزء الأول منه [صفحة٣١] لفظ الرافضة إنما ظهر لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام إلى قوله: ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما رفضه قوم، فقال: رفضتموني، فسموا رافضة لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيديا لانتسابهم إليه، ولما صلب كان العباد تأتي إلى خشبته بالليل، فيتعبدون عندها. إلى آخره.

فقد اتفقت الروايات على أن الرافضة طائفة من الشيعة سموا رافضة لرفضهم زيد بن علي عليه السلام، وأن اسم الزيدية مقابل ومعارض اسم الرافضة لأن الزيدية من الشيعة الذين انتموا الى الإمام زيد عند خروجه للجهاد، فلم يرفضوه بل جاهدوا معه عند خروجه على هشام، ومن أجل ذلك

سموا زيدية ألا ترى إلى قول ابن تيمية الذي ذكرنا آنفا: وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيديًا لانتسابهم إليه، وقوله فيما حكيناه آنفا أيضًا: وتولاه قوم فسموا زيدية لانتسابهم إليه، ومن حينئذ انقسمت الشيعة.. الخ.

فتحصل أن الزيدية أصحاب زيد، وهم طائفة من الشيعة رأوا إمامة زيد، ووافقوه في جهاد الظالمين عند تكامل شروطه، فالذي لابد منه في الزيدي:

أن يكون من الشيعة

وأن يكون يرى إمامة زيد بن علي

وأن يكون يرى جهاد الظالمين عند وجود الناصر، وتجويز الانتصار لأن أصحاب زيد الذين انتسبوا اليه في تلك الحال التي من أجلها سموا زيدية كانوا بهذه الصفة، واستمر هذا الاسم في الزيدية بعد زيد بن علي عليه السلام لاستمرارهم على ذلك المذهب قولًا وعملًا، ومن مذهبهم اتباع من قام مقام زيد بن علي وأشبهه في خصال الإمامة.

ومن هذا يظهر: أن نسبة الزيدية إلى إمامهم أشبه بنسبة الجند إلى قائدهم، فمن كان على عقيدتهم في ذلك الجهاد ومقدماته ولوازمه فهو الزيدي، ومن لم يكن كذلك فليس منهم.

وبه يظهر: أنه لا علاقة لنسبة الزيدي بعموم مسائل الفقهية الفرعية لأنها ليست كنسبة الشافعي والحنفي والمالكي والحنبلي بل من كان على ذلك المبدأ والعقيدة التي من أجلها سموا زيدية ثابت العقيدة والعزيمة فهو زيدي من غير نظر إلى مذهبه في بعض الفرعيات، كما أن ذلك يفيد أنه لا علاقة لاسم الزيدي ولا لاسم الرافضي بمسالة الشيخين بل الزيدي زيدي وإن لم يترحم عليهما، والرافضي الرافض لزيد بن علي عليه السلام رافضي وإن ترحم عليهما هذا بالنسبة إلى التسمية الصحيحة، والسبب الصحيح كما يدل

عليه ما قدمنا لمن أنصف. فأما الاصطلاح الحديث فلا التفات إليه.

هذا وأما ما في الروايات من أن زيد أبى أن يتبرأ منهما، أو أنه ترحم عليهما أو أنه نهاهم عن الطعن في الصحابة فهي روايات مختلفة، فلا يعتمد أحدها لصدورها من شيعة الشيخين.

وأقربها للصواب والله أعلم أنهم طلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين لما غلبهم الخوف من يوسف بن عمر وكرهوا الجهاد، وطلبوا الحيلة للخلاص بصورة عذر فأرادوا إحراج زيد بن علي عله السلام القائد العام الذي لا بد أن يكون أصحابه مختلفين في المسألة ومع إجابته بما يوافق قومًا ينشق عنه آخرون حتى يضطر الجميع إلى ترك الجهاد نتيجة الضعف والانشقاق وذلك غاية مرام السائلين، ولكنه في مقامه ذلك لا يليق به إلا أن يقول لهم ما روي عنه أنه قال: (اتقوا الله فليس هذا موطن مسألة) أو نحو هذا فإذا ألحوا عليه الحاح الخوارج في طلب التحكيم لم يكن بد من الامتناع من البراءة فهي أبعد ما يكون عن شق العصى بين أصحابه لأن الامتناع من البراءة تشترك فيه مذاهب عديدة، فلهذا قلنا: إنها أقرب إلى الصحة، والله أعلم.

والمهم من المسألة أن نسبة الزيدية إلى زيد هي نسبة الرعية إلى إمامهم لا كالنسبة إلى إمام مذهب من المذاهب الفقهية، وبالله التو فيق. وبهذا تم الكلام في تحقيق الزيدي والرافضي.

[دعوى المغالاة في أهل البيت]

وأما قول الباز في الزيدية: أن الغالب عليهم المغالاة في أهل البيت بما هو شرك!.

فالجواب عنه هنا في أربعة مقاصد لتحقيق معنى الشرك وتبيين براءة الزيدية منه ومن الرضى به.

● المقصد الأول:

العبادة بالدعاء الحاصل فيه معنى العبادة أو غيره مما يقترن باعتقاد شركي يصيره عبادة مثل اعتقاد ملك الشفاعة مطلقا، ومثل اعتقاد المشاركة لله في ملكه بسبب أن المعبود بزعمهم ولد الله سبحانه، أو بسبب فضل عظيم صيره عند الله مقربًا جدًا بحيث أنه صار له عند الله نفوذ في بعض الملك قال الله تعالى في سورة الزمر: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۝ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاء سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۝ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمُ الله رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ تأمل الرد على المشركين ببيان أن الملك لله وحده والاحتجاج لذلك بأنه ربنا الذي خلقنا وخلق السموات والأرض والليل والنهار وغير ذلك مما فصله في الآيتين حتى قال: ﴿ ذَلِكُمُ الله رَبُّكُمْ لَهُ

الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ من أين تصرفون عن توحيده وأنتم تعلمون أنه الخالق لهذه المخلوقات العظيمة المدبر لأمورها على عظم السموات، وعظم الأرض، وتباعدها، ثم تسخير الشمس والقمر والليل والنهار لتدبر شأن الأرض فهي تجري بأجل مسمى محدد عل تحديد دقيق لمقدار الليل والنهار مع عظم هذه الأجرام، وشدة تباعدها.

فما أعظم قدرة الله، وما أجهل من يعدل بها قدرة مخلوق من خلقه، وكذلك قدرته تعالى في خلقنا من نفس واحدة، ثم تصويره لنا على صورنا المحكمة في ظلمات ثلاث، وهنا كما تتجلى لنا القدرة التي لا تقاس بها قدرة مخلوق يتجلى لنا العلم المحيط بكل شيء، فلذلك تأتي صورنا وصور أنعامنا محكمة، وهي مع ذلك مختلفة إلى حد لا ينحصر فهنالك تتجلى العظمة التي لا تعدل بها عظمة، والملك الذي لا يشارك.

وإذ تقرر أنه هو وحده الخالق الرازق فهو ربنا ومالك أمرنا، فله الملك وحده لا شريك له، فله الدين الخالص، وأن كل ما سواه عبد مربوب فكيف يدعي لغيره المشاركة في ملكه سبحانه وتعالى؟ ثم أكد هذا الرد في السورة فقال تعالى: ﴿**ضَرَبَ الله مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ**﴾أي متنازعون متعاسرون ﴿**وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ**﴾ فبين أنه ليس من الحكمة أن يشرك في ملكه أحدا من عباده. ثم رد الله عليهم في هذه السورة أيضًا فقال تعالى: ﴿**أَلَيْسَ الله بِكَافٍ عَبْدَهُ**﴾ فما باله يلتمس معه غيره وهو مالك الملك كله، وهو القادر على كل شيء، والعليم بكل شيء، والحفيظ الرقيب على عبده الذي لا يهمله ولا ينساه، فما بال هذا يلتمس غير الله جالبًا لنفع أو صارفا لضر، ولن يجد إلا عبدًا مدبرًا مسخرًا.

ثم قال تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ [الزمر:٣٦] وهذا يكذب قولهم ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر:٣] ويدل على أنهم يعتقدون فيهم النفع والضر ضلالًا منهم عن الحق الواضح للعقول، ومن يضلل الله فما له من هاد، ومحاولة منهم ليضلوك بعد إذ هداك الله، ومن يهدى الله فماله من مضل، وكفى به منتقما منهم لأنهم أتوا ظلمًا كبيرًا، لقد علموا أن الله خلقهم فعبدوا غيره، وعلموا أنه رزقهم فشكروا غيره، ولم يقتنعوا بهذا الحيف حتى جعلوا له ندًا من خلقه جعلوه شريكا في الملك، وما يملك من قطمير بل هو عبد ضعيف حقير، ثم أكد الرد عليهم في هذه السورة أيضا فقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[الزمر:٣٨].

انظر كيف قررهم في أول الآية على أن الله هو الذي خلق السموات والأرض ليتذكروا عظم قدرة الله، وأنه لا يقاس بها قدرة ليتذكروا أنه الغالب على أمره، ثم لفت أنظارهم إلى ما يدعونهم لرجاء نفعهم أو دفعهم عنهم فذكرهم إلى أنهم لا يقدرون على معارضة أمر الله من ضر أو رحمة فقرر بذلك أنهم ليسوا إلا عبادا لا يشاركون في شيء من الملك؛ لأن الأمر كله لله، فانظر كيف كان الرد على المشركين لتقرير أن الملك لله وحده وبيان أن شركاء المشركين لا يملكون النفع والضر من دون الله ردًا عظيمًا مؤكدًا مقررًا ما ذلك إلا لإبطال عقائدهم الخبيثة فيهم وبيان كذبهم في اعتذارهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣] كما أكذبهم في آخر الآية حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[الزمر:٣].

فقد دلت هذه الجملة على أنهم كانوا يعتقدون في آلهتهم التي يدعون من

دون الله أنها تضر من دون الله ألا ترى قوله تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ وأنها عندهم تستقل بالنفع من دون الله كما دل عليه قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ الله بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي فلا يحتاج العبد إلى التماس النفع من دونه كما دل سياق الآيتين على أن المشركين كانوا يعتقدون لآلهتهم المشاركة لله في ملكه، فلذا أكد الرد عليهم في ذلك بالحجة الواضحة بما ذكرناه من الآيات، ثم رد عليهم في هذه السورة أيضًا بقوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ الله شُفَعَاء قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فبين أن الملك لله وحده لإبطال اعتقادهم ما ينافي ذلك فبان أنهم كانوا يعتقدون لهم نفوذًا في الملك فلذلك توصلوا إلى شفاعتهم بمجرد دعائهم، ثم رد الله عليهم في هذه السورة بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ الله أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر] فدل على أن الملك لله وحده بأنه خالق، وبأن له مقاليد السموات والأرض، فهو المالك الذي عنده الرزق، فمنه يطلب، وأنه على كل شيء وكيل، فهو المدبر لأمور عباده من الأرزاق، والآجال، والصحة، والسقم، وغير ذلك، لم يهملهم ولم يكلهم إلى غيره.

ثم رتب على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ فدل على أن العبادة لا تصلح إلا لمن له الملك وهو الله وحده، وذلك الاحتجاج يدل على أن المشركين كانوا يعتقدون في معبوديهم ما لو ثبت لهم لكانوا شركاء لله في ملكه كما أفاد ه قوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ الله شُفَعَاء﴾ -إلى قوله-: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ وكما أفاده قوله تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ لأن تخويفهم إياه لدعوته إلى توحيد الله دليل

على اعتقادهم في شركائهم أنهم يستقلون بالضر، كما قال قوم شعيب عليه السلام: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ فدل على أنهم كانوا يعتقدون فيهم نفوذا ومشاركة في ملك الله.

ومن هذا الاحتجاج لبيان أن شركاءهم ليس لهم شرك في الملك، وما يؤدي هذا المعنى:

قول الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ الله مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا﴾ وقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾[الإسراء:٥٦] وفي هذا بيان بطلان دعائهم إياهم بأنهم لا يملكون فدل على اعتقادهم أنهم يملكون كشف الضر أو تحويله، وأن اعتقادهم هذا يبعثهم على دعائهم إياهم وقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ الله لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾[سبأ] وفي هذا أيضا إبطال دعائهم إياهم ببيان أنهم لا يملكون ولا يشاركون في جزء من الملك حتى أنها لا تنفع الشفاعة منهم لو شفعوا إلا لمن أذن الله له، وذلك يدل على أنهم كانوا يعتقدون في شركائهم ذلك، وأن اعتقادهم ذلك كان يبعثهم على دعائهم، ألا ترى أنهم لو كانوا مؤمنين بان آلهتهم لا تملك شيئا من الأمر، ولا تشارك في شيء من الملك، و لا تملك الشفاعة، ولا تملك لهم نفعًا ولا ضرًا من دون الله لكان إيمانهم بذلك إذا كانوا مؤمنين به جملة وتفصيلًا يعتقدونه في

أنفسهم، ويقرون به بألسنتهم لكان ذلك كافيا لا يحتاجون معه إلى أن تورد عليهم هذه الحجج في القرآن المفصلة المحققة التي تتلى لهم في سور القرآن وتوجه إليهم على حد توجيه الدلائل على المخالف كما لا يخفى على من أنصف.

فكيف يسوغ لمن يفهم ذلك أن يغالط في هذا ويزعم أنهم إنما أشركوا بمجرد دعائهم لهم، وأنهم لم يكونوا يعتقدون أنهم ينفعون أو يضرون من دون الله، ويحتج لذلك بقول المشركين ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر:٣] فيزعم أنهم لم يكونوا يعتقدون فيهم شيئا غير أنهم سيشفعون لهم، وأنهم لم يشركوا إلا بدعائهم ليشفعوا لهم لا بأنهم طلبوا منهم غير الشفاعة أو رجوا منهم غيرها، أو خافوا منهم غير تركها مثلا، أو اعتقدوا فيهم مشاركة في الملك، لا كل ذلك لم يكن بزعمهم، أو في إيهامهم.

ومما يدل على أنهم كانوا يعتقدون فيهم النفع والضر من دون الله أو نحو ذلك مما يستلزم المشاركة في الملك قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ۝ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾[سبأ:٤٠-٤٢].

وقوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾[فاطر١٣] وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾ [الزخرف٨٤ -٨٦] فإنا نفهم من هذه الجملة المباركة

أن المشركين كانوا يعتقدون في شركائهم أنهم يملكون الشفاعة من دون الله، دون اعتقاد توقفها على الأذن من الله لمن يشاء ويرضى، فكان معنى ذلك أنهم جعلوا لهم نفوذا في الملك وشركا فيه بسبب مكانتهم عند الله لعلاقة بينهم وبينه يختصون بها بسبب ولادة زعموها أو غير ذلك، ولذلك كان دعاؤهم لهم وخضوعهم لهم عبادة لأنهم لما جعلوا لهم شركا في الملك حتى جعلوا لهم شركا في أنفسهم كما قال تعالى: ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[الأنعام٩٤] ولذلك كان دعاؤهم لهم وخضوعهم لهم عبادة لهم لأنهم جعلوا أنفسهم لهم عبيدًا، وخضعوا لهم تعبدًا أي بناء على العبودية لهم، فدل ذلك على أن الدعاء متى وقع على هذا الوجه كان عبادة.

[نفي الشفاعة إلا بإذن الله]

● (فصل) في تحقيق الاستدلال بنفي الشفاعة إلا بإذن الله وتفصيله ليتبين ما قدمناه من تفسير شرك العبادة أي شرك الإلهية، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ الله رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾[يونس٣] وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾[طه١٠٩] إلى قوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾[طه:١١٤] تأمل كيف جاءت هذه الآيات من قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾[طه١٠٥] لتعرف ملكوت الله حتى ختمها بقول: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ ليتبين أن الملك له وحده، وفي ضمن ذلك تقرير أنها لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء ٢٦-٢٩] جعلوا الملائكة أو بعضهم ولد الله سبحانه وتعالى، وبنى المشركون على ذلك أن جعلوهم آلهة شركاء في الملك بحيث أن لهم أن يشفعوا فيشفعوا على الإطلاق لمكانتهم عند الله بزعم المشركين، فأبطل الله زعمهم، وقرر أن الملك له وحده، وأن الملائكة عباد من عباده مكرمون بعبادتهم لله، ووقوفهم عند أمره ونهيه، وامتثالهم أمره، فهم به يعملون.

ثم إنه محيط بهم علمًا، فهو يعلم من شأنهم ما بين أيديهم، وهو ما يستقبلونه من أمورهم من عمل وحياة وموت أو غير ذلك، ويعلم ما خلفهم ما قد مضى من أحوالهم من أعمالهم، وغيرها فهو أعلم بالملائكة، وهو الشهيد عليهم، والرقيب عليهم، والعليم بما سيكون منهم يوم القيامة من شفاعة أو براءة، فهو يعلم أنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى، وهو المحيط بهم بقدرته، فهم مستسلمون لقضائه، مشفقون من خشيته، لعلمهم أنهم عباد لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرًا إلا ما شاء الله.

ثم قرر أن الملك له وحده بقوله: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾[الأنبياء٢٩] فكيف يملك لغيره الشفاعة، وهو لا يملك لنفسه النجاة لو شاء الله تعذيبه، وقد لاحظت هنا قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ لأنها قد تكررت في مواضع نفي الشفاعة ففي آية الكرسي: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[البقرة٢٥٥] وفي سورة طه: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[طه١٠٩-١١٠].

وهنا في اقترب كما ترى وفي أواخر سورة الحج: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ

فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ الله لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا ﴾[الحج٧٣] إلى قوله: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ﴾[الحج٧٥] إلى قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾[الحج٧٦] ونحو هذا قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾[مريم٦٤] وقوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾[مريم٨٧] ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾[مريم٨٨ - ٨٩] إلى قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾[مريم٩٣,٩٤] وقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾[الجن ٢٦-٢٨].

ولنرجع إلى ما كنا بصدده من تحقيق أن الشفاعة لله وحده، وأن ذلك من تقرير أن الملك له وحده قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [السجدة٤] وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ الله لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾الآية [سبأ٢٢,٢٣]. وقال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ الله آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾[مريم٨١-٨٢].

فدل على أن المشركين توهموا أنهم يتصلون بشركائهم اتصال العبيد بسادتهم، وتوهموا أن لشركائهم مكانة عند الله توجب قبول شفاعتهم لعبادهم بحيث تقبل شفاعتهم في عبيدهم إكراما لهم، ورعاية لمكانتهم عند الله الموهومة، سبحان الله وتعالى عما يقولون.

والحاصل أنهم توهموا أنهم سيعتزون في جنب عزة آلهتهم، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، ثم قال تعالى: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾[مريم٨٧] وقال تعالى: ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾[الزخرف ٨٥-٨٦] الآيات إلى قوله: ﴿وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاء قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[الزخرف٨٨] وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾[النجم١٩-٢٢] إلى قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ الله لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾[النجم٢٦] وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ الله مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ﴾[يونس١٨] وقال تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاء قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل للهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[الزمر٤٣-٤٤].

نفهم من هذه الجملة أن المشركين اعتقدوا من دون الله شركاء في الملك فعَبَّدوا أنفسهم لهم ليكونوا بذلك قد اتخذوهم شفعاء، إذ قد يجدون في الدنيا تغتفر زلة العبد تكرمة لسيده، فتخيلوهم لله بمنزلة الولد، أو الوزير الذي يعز على الملك، وتخيلوا أنفسهم عبيد أولئك ينجون في جنب كرامة سادتهم، ومكانتهم عند ربهم، فلذلك عبدوهم ليتخذوهم شفعاء، وأن اعتقادهم ذلك هو الذي بعثهم على عبادتهم، فاعتقدوا لهم الشفاعة بدون شرط تقدم الإذن من الله لهم، بل اعتقدوا أن كرامتهم على الله سبحانه هي التي جعلتهم أهلا لأن يشفعوا.

فقد جعلوهم شركاء في الملك من حيث جعلوا لهم الحق في الشفاعة على

الإطلاق، بحيث أن المشركين لا يحتاجون في ظنهم إلا إلى الاتصال بهم بأن يعبدوا لهم أنفسهم ويلجئوا إلى جنابهم بدعائهم وعبادتهم حتى تستحكم علاقتهم بهم بحيث يشفعون لهم لكونهم من طرفهم ومن أهل جنابهم، هذا معنى اتخاذهم لهم شفعاء، وهو منهم ضلال مبين، فكان الرد بأنهم لا يملكون الشفاعة على طريقة الرد بأن الملك لله وحده، فدل ذلك على أن خضوعهم لهم، ودعاءهم لهم كان عبادة لهم من حيث خضعوا لهم، ودعوهم تعبدًا لهم، فلا يجب في مجرد الدعاء بدون الاعتقاد المذكور، والوجه المذكور أن يكون عبادة.

ولا يجب في طلب الشفاعة وحده أن يكون شركا إذا كان بدون اعتقاد ملك الشفاعة لغير الله، كما أخرج الحاكم في الجزء الثالث [ص ٦١٠] وما قبلها بسنده عن سواد بن قارب أنه قدم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما صار بين يديه أنشد أبياتًا أعلن فيها إسلامه منها:

وإنك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطائب

فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى ... وإن كان فيما جاء شيب الذوائب

وكن لي شفيعا يوم لا ذي شفاعة ... سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال: ففرح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وأصحابه بإسلامه فرحا شديدًا انتهى.

فهذا وإن طلب الشفاعة فإنه رتب الطلب على الإسلام والاستعداد للسمع والطاعة لما يأتي من الله سبحانه، فليس ذلك شركا؛ لأن طلبه للشفاعة ليس على وجه اعتقاد أن الرسول يملكها وإنما هو على اعتقاد أنها تكون من الرسول صلى الله عليه واله وسلم لمن أطاع الله، وعلى هذا فالطلب المبني على فعل ما يرضي الله، ويرجى به الإذن من الله بالشفاعة ليس شركا، ولا يشبه بفعل المشركين في دعائهم لشركائهم، وطلبهم منهم الشفاعة لاختلاف

الاعتقاد والنية الذين تتبعهما الأحكام لا مجرد اتفاق الصور في الأقوال والأفعال لأن المشركين كانوا يعتقدون لشركائهم ملك الشفاعة، فاعتقدوهم شركاء لله في الملك، فدعوهم، وخضعوا لهم تعبدًا لأنفسهم، أي جعلوا أنفسهم عبيدًا لهم.

فالدعاء الذي يكون على هذا المعنى يكون عبادة بدليل قول الله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لله وَلَا الْمَلَآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا﴾[النساء١٧٢] فدل على أن العبادة هي الخضوع المبني على العبودية الدال عليها، وأن اشتقاق عبادة الله وعبودية عبده اشتقاق واحد، فهكذا الدعاء لمن يعتقد شريكا في الملك، ويجعل الداعي نفسه له عبدا على حد العبودية لله سبحانه وتعالى.

ومن هذا الباب قول فرعون طغيانًا وتجبرًا: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾[المؤمنون٤٧] فهذا شبه قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾[القصص٣٨] وقوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [النازعات٢٤].

وفيما قدمنا في هذا الفصل دلالة على أن المشركين كانوا يتخذون شركاءهم شفعاء لاعتقادهم أنهم يملكون الشفاعة أي أنها حق لهم ثابت بدون قيد ولا شرط، ووجه الدلالة فيما ذكرنا من وجه آخر غير الوجه الماضي: الرد عليهم بأن شركاءهم لا يملكون الشفاعة وأن الملائكة لا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون، وأنها لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى، بقوله: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[البقرة٢٥٥] وقوله: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس٣] ونحو ذلك. فهذا يدل على اعتقادهم لشركائهم حق الشفاعة والتشفيع، وما ذكرنا أول الفصل استدلال على أنهم يعتقدون ذلك، وأنه نوع من اعتقاد المشاركة في

الملك، فلذلك جاء الرد عليهم بتقرير أن الملك له وحده، فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه.

● **(فصل)**: ومما يدل على اعتقاد المشركين في شركائهم النفع والضر من دون الله سبحانه وتعالى: أن الله احتج على المشركين لإبطال إلهية شركائهم بأنهم ليسوا أربابا قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ الله أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾[الأنعام ١٦٢-١٦٤] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾[طه:٩٠] وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[يونس٣] وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾[يونس٣١] إلى قوله تعالى: ﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾[يونس٣٢] وقال تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد١٦].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ الله لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [النحل٢٠] وقال تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾[الكهف١٤] وفي قصة إبراهيم عليه السلام وقومه: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾[الأنبياء٥٥,٥٦] وقال الله تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الروم٤٠] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا

نِعْمَتَ الله عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ الله يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[فاطر3] وقال تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[الزمر6] إلى قوله: ﴿ذَلِكُمُ الله رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاء بِنَاء﴾[غافر64] إلى قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ الله رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ الله رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ الله لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[غافر64-66].

فنفهم من هذا الاحتجاج على المشركين بتقرير أن الله هو ربهم أنهم جعلوا آلهتهم شركاء لله في الملك من حيث اعتقدوا لها النفع والضر من دون الله، والشفاعة من دون الله حتى عبدوا لها أنفسهم ودعوها، وخضعوا لها، وتعبدوا لها، وجعلوها شركاء في أنفسهم لله الذي هو ربهم وخالقهم ورازقهم، فله الملك وحده وهو الإله لا اله إلا هو لأنه إذا كان ربهم المالك لهم لأنه الذي خلقهم وخلق لهم أرزاقهم وأسباب معيشتهم كان ملكهم الذي له الأمر فيهم، والنهي وولاية التصرف بما شاء.

وإذا كان ملكهم الذي يفعل فيهم ما يشاء، ويحكم ما يريد كان إلههم الذي يخشى ويرجى ويرغب إليه، ويلتجأ ويعبد ويدعى ويستعاذ به مما يخشى، وإلى هذا يشير قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ الله عَمَّا يَصِفُونَ﴾[المؤمنون91] وانظر كيف جاء الترتيب في سورة الناس بتقديم الربوبية ثم الملك ثم الإلهية: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾[الناس1-4]

● **(فصل)**: ومما يدل على اعتقاد المشركين في شركائهم النفع والضر من دون الله سبحانه وتعالى: الاحتجاج على المشركين بأن ما يدعونه من دون الله لا

يعارض أمر الله قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ الله إِنْ أَرَادَنِيَ الله بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾[الزمر٣٨] وقال تعالى حاكيا: ﴿أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ﴾[يس٢٣] وقال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ الله لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[فاطر٢] فإنا نفهم من هذا الاحتجاج أن المشركين كانوا يعتقدون فيمن يعبدونهم النفع والضر من دون الله فجاء هذا الدليل يذكرهم بأنهم يعجزون عن معارضة قضاء الله وإرادته، وأن الله هو الغالب على أمره ليعلموا أن شركاءهم لا يملكون النفع من دون الله، ولا الضر من دون الله لأنهم لو كانوا يملكون ذلك من دون الله لصلح فرض المعارضة، وهو ما لا يقبله ذهن من يذكر أن الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما، وأنه الغالب على أمره القاهر فوق عباده، ولو كانوا لا يعتقدون فيهم نفعا من دون الله ولا ضرا لما احتج عليهم بهذا الاحتجاج الموجه إليهم توجيه الحجة على المخالف كما لا يخفى على منصف.

ولا إشكال في دلالة القرآن الكريم على أن المشركين اتخذوا من دون الله آلهة ليكون لهم عزًا ﴿وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ﴾[يونس١٨] ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ الله آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾[يس٧٤-٧٥] أي أن المشركين جند لشركائهم محضرون عليها للمحافظة عليها، فكيف تنصرهم وهي تحتاج محافظتهم عليها، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ الله مِن شَيْءٍ لِّمَّا جَاء أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾[هود١٠١]وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[الأحقاف٢٨]

فإن مثل هذا الكلام إنما يقال في من كان يتوقع منه دفع المصيبة أو النصرة، وما ذلك إلا لأن المشركين كانوا يعتقدون فيهم أنهم ينصرونهم، ويدفعون عنهم كما أنهم كانوا يعتقدون أنهم يضرون من نهى عنهم أو أنكرهم، كما حكى الله تعالى في قوله: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾[الزمر٣٦] وقوله: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾[هود٥٤] ولذلك تحدى نوح عليه السلام قومه لإبطال اعتقادهم في شركائهم حيث قال: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾[يونس٧١] واعتقادهم هذا الباطل كانوا عليه مع أنهم مقرون أن الله الذي خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر وأنزل الأمطار، وجعل الليل والنهار، وغير ذلك مما دل القرآن على إقرارهم به، فإنه لا يجب حملهم على الحكمة، ولا تنزيههم عن المناقضة لأن المبطل قد ينقض قوله بقوله من حيث يعلم، أو من حيث لا يعلم، فلا يدل إقرارهم بأن الله الذي خلق السموات والأرض وبسائر ما حكاه في سورة المؤمنون؛ لا يدل على عدم اعتقادهم في آلهتهم النفع والضر، كيف وقد عقب تلك الإقرارات بقوله تعالى: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝٩٠ مَا اتَّخَذَ الله مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ الله عَمَّا يَصِفُونَ﴾[المؤمنون٩٠-٩١]. وفيما جمعناه في هذه الفصول من الأدلة على اعتقاد المشركين الباطل كفاية لمن أنصف.

وإذا تقرر أن سبب كون دعاء المشركين لشركائهم عبادة وشركا هو وقوعه على الوجه المكرر ذكره في الفصول الماضية، وكونه مصحوبا باعتقادهم شركاء لله في الملك كما فصلناه؛ إذا تقرر هذا فلا فرق في الدعاء المذكور إذا وقع على الوجه المذكور مع الاعتقاد المذكور فهو عبادة للمدعو، وشرك بالله في الإلهية

سواء أكان المدعو حيا أم ميتا أم جمادا، أو سواء أكان بشرا أم جنيا أم ملكا أم متوهما لا وجود له في الحقيقة فكل ذلك شرك.

وتقرر مما قدمناه في الفصول أنه لا معنى للفرق بين الحي والميت في الدعاء؛ لأن المعنى الذي لأجله يكون الدعاء شركا إن حصل فيه كان شركا من غير نظر إلى أن المدعو حي أو ميت، وإن لم يحصل معنى الشرك في الدعاء لم يكن شركا، وإن كان المدعو ميتا أو غائبا.

وقد اعترف بنحو ما ذكرناه محمد عبد الوهاب نفسه في كتابه المسمى كشف الشبهات، وذلك في [صفحة ٣١] من النسخة المفردة حيث قال: ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الأولياء أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله، فاشترط أن يكون الدعاء لطلب ما لا يقدر عليه إلا الله، وكذلك، هو منصوص عليه في كتاب الأجوبة النجدية مختصرات الردود في المجلد السابع منه، والجزء التاسع حيث قال المجيب:

النوع الثاني: سؤال الميت، والغائب وغيرهما ما لا يقدر عليه إلا الله الخ.

وهذا كما ترى يفهم أن مجرد سؤال ما يقدر عليه المخلوق ليس شركا، وكذلك في المجلد المذكور [صفحة٥١] حيث قال: إن العلماء قسموا الشرك إلى أكبر وأصغر جعلوا دعاء الأموات والاستغاثة بهم فيما لا يقدر عليه إلا رب السموات والأرض هو عين شرك المشركين الذين كفرهم الله في كتابه.

وفي المجلد السابع المذكور أيضا [ص١٧٣] حكاية عن ابن تيمية: الدين الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه هو عبادة الله وحده لا شريك له، فإذا كان مطلوب العبد من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله مثل شفاء مريضه، أو وفاء دينه، أو عافيته مما به من بلاء الدنيا والآخرة، وانتصاره على عدوه أو هداية قلبه، أو غفران ذنبه، أو مثال ذلك فهذا لا يجوز أن يطلب إلا من الله، ولا يجوز أن يقال لملك ولا نبي ولا شيخ ولا جني اغفر لي انصرني، فمن سأل

مخلوقا شيئا من ذلك، فهو مشرك به الخ..

وكذلك في المجلد المذكور في الجزء التاسع [صفحة١٣٠] حكاية عن الشيخ: وما علمت أن عالما نازع في أن الاستغاثة بالنبي أو غيره فيما لا يقدر عليه إلا الله لا تجوز. وفي الصفحة المذكورة في أواخرها حكاية عنه أيضا: وتفصيل القول أن مطلوب العبد إن كان من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى مثل أن يطلب شفاء مريض- إلى قوله- فهذه الأمور لا يجوز أن تطلب إلا من الله تعالى انتهى.

واعترف بالقيد المذكور حافظ بن أحمد الحكمي في كتابة المسمى أرجوزة سلم الأصول إلى علم الأصول حيث قال:

والشرك نوعان فشرك أكبر	**به خلود النار إذ لا يغفر**
وهو اتخاذ العبد غير الله	**ندا به مسويا مضاهي**
يقصده عند نزول الضر	**لجلب نفع أو لدفع شر**
أو عند أي غرض لا يقدر	**عليه إلا المالك المقتدر**
مع جعله لذلك المدعو	**أو المعظم أو المرجو**
في الغيب سلطانا به يطلع	**على ضمير من إليه يفزع**

انتهى.

فاشترط أن يكون المطلوب ما لا يقدر عليه إلا الله وأن يجعل للمدعو في الغيب سلطانا به يطلع على ما في ضمير الطالب، وهذا اعتراف بأن مجرد الدعاء إذا لم يكن معه طلب ما لا يقدر عليه إلا الله ولا اعتقاد يؤول إلى اعتقاد علم الغيب لغير الله فليس شركا.

وأما الخلاف في دعاء الميت من أجل أنه في زعم بعض المخالفين يحصل فيه معنى الشرك، فهذا لا يصح على عمومه إن أريد بالدعاء الإتيان بحرف الندى والمنادى لأنه يقع في بعض الحالات على غير معنى العباد ة كما يخاطب

الميت أو الجماد لغير معنى العبادة لا لاعتقاد أنه يعلم الغيب كما في دعاء الزيارة: السلام عليكم أهل الديار من المسلمين والمؤمنين وإنا بكم إن شاء الله لاحقون، نسال الله لنا ولكم العافية.

فلو لزم في النداء لزم في الخطاب مثله، ولو كان شركا هذا الخطاب ما كان مشروعا، وكم ورد النداء في كلام العرب للميت أو الجماد لا لقصد إسماع الميت أو الجماد ولا لاعتقاد أنه يسمع أو يعلم الغيب بل لضرب من البلاغة، ومن ذلك قول الخنساء:

ألا يا صخر إن أبكيت عيني فقد اضحكتني دهرًا طويلا

إذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا

وقول امرئ القيس:

أجارتنا إن الخطوب تنوب وإني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا إنا مقيمان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

وقوله في خطاب الجماد:

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وقول عنترة في خطاب الجماد.

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

فلا نسلم دعواهم أنه يحصل معنى الشرك في دعاء الميت أو الغائب.

واحتجاجهم بأن دعاء الميت والغائب يدل على أن الداعي يعتقد أن المدعو يسمع بدون مباشرة الصوت، ويعلم الغيب؛ دعوى مردودة إلا بشروط:

- **الأول:** أن يكون الدعاء لقصد الاسماع للمدعو، أو لطلب جاد موجه إليه حقيقة ليسمعه، ويعلمه ويفعل المطلوب.
- **الشرط الثاني:** أن لا يكون الداعي يعتقد حضور روحه عند الداعي أو

يتخيل ذلك تخيلا كما قال الشاعر:

أما والذي لو شاء لم يخلق النوى لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي

يوهمنيك الشوق حتى كأنني أناجيك من قرب وإن لم تكن قربي

• **الشرط الثالث**: أن لا يكون الداعي يعتقد أن للمدعو خداما حاضرين لدى الداعي وهم من الجن أو غيرهم من جنود الله تعالى -في اعتقاد الداعي- يسمعون الدعاء ويبلغون المدعو، وهذا الاعتقاد والذي قبله إن كانا باطلين فإنه يتبعهما نفي اعتقاد علم الغيب للمدعو، وقد عرفنا اختلاف الشرط الأول من العامة الذين في اليمن الذين يقول قائلهم: يا محمداه أو نحوهما كما بيناه في كتاب الإفادة لأهل الإنصاف، وكما يأتي آخر المقصد الرابع إنشاء الله تعالى، فثبت أن دعاء الميت أو الغائب لا يستلزم الشرك على الإطلاق والتعميم.

● المقصد الثاني :

احتج المخالفون بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ الله مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَافِلُونَ ۞ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاء وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾[الأحقاف٥-٦] وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۞ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[فاطر١٣-١٤] وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ الله أَحَدًا﴾[الجن١٨].

قالوا: فدل على أن دعاء الأموات والجمادات شرك على الإطلاق.

والجواب على احتجاجهم بالآية الأولى، وذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ إنا نجد كلمة الدعاء التي بمعنى دعاء العبادة لغير الله، أو بمعنى عبادة غير الله يصحبها قرينة تدل على أن المراد دعاء العبادة، وفي هذه الآية وأمثالها اقترنت بقوله من دون الله كما هو في أمثالها من القرآن في نحو ثلاث وثلاثين آية كلها تقترن فيها كلمة الدعاء بكلمة: من دون الله أو من دونه.

كما أنا وجدنا كلمة الأولياء بمعنى الشركاء اقترنت بكلمة: من دون الله أو من دونه، وكذلك كلمة الشفعاء أي شفعاء المشركين الذين يزعمونهم من دون الله اقترنت بكلمة: من دونه أو من دون الله نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾[الأنعام٥١] وقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ الله وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾[الأنعام٧٠] وقوله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾[السجدة٤] وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ الله أَوْلِيَاء

﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾[العنكبوت٤١] وقوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ الله شُفَعَاء﴾[الزمر٤٣] ونحو ذلك كثير في القرآن الكريم.

وكذلك وجدنا كلمة: من دون الله أو من دونه أو دون الله مع كلمة عبادة غير الله واتخاذ إله غير الله واتخاذ الأنداد واتخاذ الأرباب كذلك كثير في القرآن، وليس المراد في ذلك كله مجرد أن المدعو غير الله أو الولي أو شفيع أو الند أو نحو ذلك لوجهين:

• **الوجه الأول:** أن مجرد المغايرة ليس معنى (من دونه) الأصلي، فلو كان المراد غير الله معنى (من دونه) في الآيات المذكورة لكان كلمة (غير) ومرادفاتها مثل (سِواء) أحق بأكثر الاستعمال في الآيات المذكورة مع أنك لا تجد كلمة (غير) مع كلمة الدعاء في القرآن إلا نادرا بل لا أعلمه موجودا في القرآن إلا في قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ الله أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ الله تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[الأنعام٤٠] وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ الله أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[الأنعام١٤] وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾[الأنعام١٦٤] وذلك لأن هذه الآيات جاءت على طريق الفرض والتقدير لا على طريقة حكاية الواقع من المشركين.

والمراد في الأولى أنكم لا تجدون غير الله يرد عنكم عذابه فتدعوه لذلك، وليس هذا لتقرير أن هذا الدعاء يكون شركًا، بل لتقرير أنه لا يقع لأنهم لا يجدون غير الله ليدعوه لذلك فالآيتان بكلمة غير التي هي أعم أولى وأما قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ الله أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ فان الكلام خرج مخرج الإنكار أي كيف أتخذ غير الله وليا وهو يطعم ولا يطعم: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ

أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[الأنعام١٤] فكان السياق والاحتجاج في بقية الآية دليل على أن المراد ولاية الشرك وكان الإتيان بكلمة غير أحسن في هذا الفرض والتقدير لتكون أعم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ قد أغنى التصريح بكلمة (رب) والاحتجاج عن ذكر من (دونه) وكانت كلمة (غير) أنسب للفرض والتقدير لكونها أعم ولا غرض بالتقييد بالدون أما في سائر الآيات التي هي حكاية للشرك الواقع من المشركين فلا تكاد تجدها تخلو عن كلمة (من دونه) أو نحوها حتى صارت شعار شركهم ولذا جاءت وحدها كافية في قوله تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾[الزمر٣٦] فليس المعنى بغيره أعم من أن يكون من آلهتهم التي اتخذوها من دون الله، فكانت كلمة: من دون الله أو من دونه أو نحوه قرينة لما اقترنت به أنه دعاء الشرك وولاية الشرك ونحو ذلك.

فقوله: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ﴾[الأحقاف٥] معناه دعاءك الشرك الذي فصلناه في المقصد الأول.

• الوجه الثاني: أن كلمة من دون الله جاءت في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ﴾[آل عمران٦٤] وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران٧٩] وقوله تعالى: ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾[التوبة٣١] وقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاء﴾[الكهف١٠٢] وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[آل عمران٨٠] ونحو هذا من الآيات لا يصلح فيه أن يكون (من دون) بمعنى (غير) لأن ذكر الغير يكون فضلة في الكلام لا تحسن في الكلام البليغ الذي هو في أعلا

درجات البلاغة ألا ترى أنه يكون المعنى ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا غير الله، كونوا عبادا لي غير الله، أن يتخذوا عبادي غيري أولياء، اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا غير الله.

فظهر بهذا أن كلمة من دون لم تأت في آيات ذكر الشرك لمجرد المغايرة كما أنه ليس معناها الأصلي. وكذلك ليس المراد في آيات ذكر الشرك بكلمة من دون الله ونحوها اختصاص غير الله بالدعاء والعبادة حتى يكون المنكر إفراد غير الله بالعبادة فأما إشراكه مع الله فمسكوت عنه؛ هذا غير المراد لأن المشركين سموا مشركين لإشراكهم مع الله غيره لا لإفرادهم غير الله وإخلاصهم لأصنامهم، وعلى الشرك جاء الوعيد لا على الإخلاص المذكور ألا ترى قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ**﴾[المائدة١١٦] أليس المقام مقام التوبيخ للذين أشركوا به، فقال بعضهم إن الله هو المسيح ابن مريم، وقال بعضهم إن الله ثالث ثلاثة، فليس المراد خصوني بإلهية وأمي، ولا تجعلوا لله شركا فيها، وهذا واضح لا يجهله إلا جاهل أو غبي.

فليس المراد بقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ**﴾[الأحقاف٥] من يخص غير الله بالدعاء، ولا يدعوا الله أصلا، وهذا لا نزاع فيه، بل المراد في ذلك كله هو ما يناسب المعنى الأصلي لكلمة دون ذلك في مثل قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا**﴾[الكهف٩٣] أي المكان الذي بينها وبينهم، وفي قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ**﴾ [القصص٢٣] أي قريبا منهم من الجهة التي تقابل موسى فالمرأتان بينه وبينهم هما إليهم أدنى، وقال الشاعر يصف خمرا بأنها صافية شفافة:

تريك القذا من دونها وهي دونه ... إذا ذاقها من ذاقها يتمطق

أي أنها تخيل لك القذا الذي فيها كأنه من دونها أي من فوقها أي بينك وبينها، وهو إليها أقرب فهو دونها بالنسبة إليك، هذا ما تخيله لك لصفائها لأنك ترى القذا ولا ترى عليه شيئا منها فكأنه فوقها، والواقع أنها أي الخمر دونه أي دون القذا أي موجودة عليه بينه وبينك قدامه بالنسبة إليك.

وتستعمل (من دون) في الحجاب والستر، والحامل لبيان الغرض به ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾[مريم١٧] فإنه لو قال فاتخذت حجابا؛ ما فهم منه أن الغرض الاحتجاب من أهلها. وكذلك قوله تعالى: ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾[الكهف٩٠] لو قال لم نجعل لهم سترا؛ لما فهم منه قصد الستر من شعاع الشمس وقال عنترة:

إن تغدفي دوني القناع فإنني طب بأخذ الفارس المستلئم

فقوله دوني يفيد قصد الاحتجاب عنه نفسه لا مطلق الاحتجاب، فدل على أنها في الأصل للشيء بين الشيئين، واعتبار نسبته إليهما، وكثيرا تستعمل في الوقاية كما في الأمثلة المذكورة، وكما في قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾[الجن٢٢] وقوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[النساء١٢٣] وقوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾[نوح٢٥] وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت٤١] فمثلها في ضعفها عن وقايتهم من بأس الله ببيت العنكبوت ثم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[العنكبوت٤٢] فهو يعلم ضعف ما تدعون من دونه وأنه لا يقيكم شيئا، وكذلك ظهر هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾[الأنعام٥١] أي

لا يكون بينه وبينهم من ينقذهم بولاية ونصرة ولا بشفاعة، فلما كان المشركون يتخذون شركاءهم شفعاء لهم عند الله بزعمهم كما حققناه في المقصد الأول ناسب أن يقال فيهم: «اتخذوهم من دون الله» أي وقاية فيما بينهم وبين الله يقونهم عذابه وسترا يسترونهم من نقمته وحائلًا بينهم وبينه من بطشه.

ولما كان هذا المعنى قد استقر في أذهانهم قيل: ويخوفونك بالذين من دونه، كأنهم قد صاروا بينهم وبين الله ثابتين مستقرين لاعتقادهم فيهم ذلك وإعدادهم لهم واقين لهم من عذاب الله، وعلى هذا يكون المعنى في بقية الآيات مثل هذا الذي قد ظهر في الآيات المذكورة لأن القرآن يفسر بعضه بعضا فقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ**﴾[الأحقاف٥] يكون معناه على هذا: ومن أضل ممن يدعو شريكا لا يستجيب له إلى يوم القيامة، لأنا قررنا أن معنى من دون الله صفة الشركاء التي يعتقدها المشركون أي أنهم وقاية لهم بينهم وبين الله كما قال تعالى: ﴿**أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ**﴾[الزمر٤٣] أي اتخذوا بينه وبينهم شفعاء يحولون بينهم وبين عذابه فدل ذلك على أنها في المشركين.

ولا ننكر أن دعاءهم لشركائهم عبادة وضلال مبين وأيضا قول الله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو**﴾ جاء عطفا بالواو على قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ**﴾ الآية [فاطر٤٠] وهؤلاء المشركون يحصل فيهم الوصف المذكور في الآيتين دون غير المشركين فلم يد خل في عموم الآية، لأنها خاصة بمن اجتمعت فيه الأوصاف المذكورة فيهما، وهي خمس:

الأولى: دل عليها قوله: «مِن دُونِ اللَّهِ» كما بينا فدعاء المسلم للميت والجماد الذي لم يعتقد فيه أنه ينفع ويضر من دون الله فيما لا يقدر عليه إلا الله خارج عن ذلك الصفة.

الثانية: قوله: ﴿مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾[الأحقاف:٥].

الثالثة: قوله: ﴿وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾[الأحقاف:٥].

الرابعة: ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً﴾ [الأحقاف:٦].

الخامسة: ﴿ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ [الأحقاف:٦].

فلم يحصل فيمن نادى ميتا أو جمادا بدون الاعتقاد المذكور إلا صفتان: أنه لا يستجيب له، وأنه غافل عن دعائه، وبقي ثلاث صفات لا نسلم حصولها فيه، فلا نسلم دخوله في عموم الآية إذ لا تدل الآيتان إلا على دعاء من اجتمعت فيه الخمس الصفات أنه عبادة وذلك لأنها كلها من صلة الموصول في قوله تعالى: «من يدعو» وهو دعاء عباد الأوثان مثلا وذلك لوقوعه على الوجه السابق ذكره في المقصد الأول.

وأيضا فإن القرآن عربي قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء١٩٣- ١٩٥] وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[إبراهيم٤] وليس من مفهوم العبادة في لغة العرب دعاء الميت أو الجماد من حيث هو دعاء ميت أو جماد، أي ليس من مفهوم العبادة كون المعبود ميتا أو جمادا بحيث أنه لا يفهم عندهم من كلمة العبادة إلا دعاء الميت أو الجماد، فلا تسمي العرب دعاء الميت أو الجماد عبادة لمجرد أنه دعاء ميت أو جماد أو لمجرد أنه لا يستجيب للداعي إلى يوم القيامة وهو عن دعائه غافل، فليس ذلك مفهوم العبادة عند العرب، ألا ترى أن دعاء الله الحي الذي لا يموت عبادة في لغة العرب، وهو الذي يستجيب الدعاء ولا يغفل عنه.

أولا ترى أن المشركين يسمون دعاءهم لشركائهم عبادة مع اعتقادهم أنها تشفع لهم وتنصرهم، وتكون لهم عزًا لا لكونها لا تستجيب لهم إلى يوم

القيامة وهم دعائهم غافلون، ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾[الأحقاف:٦]؛ فهذا ليس مفهوم اسم العبادة عند العرب، فبطل بذلك اعتبار الصفتين اللتين هما كون المدعو لا يستجيب لـلداعي إلى يوم القيامة وكونه غافلا عن دعائه في تحقيق اسم العبادة، وتحصيل مفهومه، وتبين أن الداعي لا يكون عابدا لأجلهما وحدهما لأن دعاءه لا يكون عبادة من أجلهما، فاحتجاج المخالفين بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾ إلى آخر الآيتين، وجعلهم ذلك تفسيرا للعبادة، وبيانا لحقيقتها قلب منهم لمعنى الآيتين، وغلط منهم في تفسير الآيتين لأن الآيتين جاءتا لبيان ضلال من وضع العبادة في غير موضعها، وجعلها لمن هو في غاية البعد عن صلاحيتها له لا لبيان أن ذلك معنى العبادة ومفهومها حتى نسارع إلى ذم من دعاء ميتا أو جمادا مطلقا، ونجعله عابدًا له، ونحتج لذلك بالآيتين كأنهما جاءتا لبيان أن حقيقة العبادة هي دعاء من لا يستجيب إلى آخره.

◉ **فإن قال المخالفون**: إنا لم نجعل الآية دليلا على أن دعاء الميت والجماد عبادة من حيث هو دعاء ميت أو جماد لا يستجيب للداعي وهو عن دعائه غافل إنما الحجة أنها دلت على أن دعاء غير الله عبادة.

● **فالجواب**: أنكم لا تنكرون نداء الحي المعروف بين الأمم وتنكرون نداء الميت مطلقا وتحتجون بالآية هذه فلزمكم أنكم جعلتم المناط كون المدعو لا يستجيب وهو غافل، فإن كنتم غير جادين في هذا فقد دلستم بالاحتجاج بها على منع دعاء الميت والجماد على الإطلاق دون الحي.

◉ **وأما قولكم**: إنما الحجة أنها دلت على أن دعاء غير الله عبادة.

● **فالجواب**: أن العرب لا تعرف أن مفهوم العبادة بالدعاء كونه دعاء لغير الله لأنها تسمي دعاء الله عبادة والقرآن يدل عليه قال الله تعالى: ﴿ادْعُونِي

أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر٦٠] والقرآن جاء بلسان العرب. فإن قال المخالفون: إنا لا نعني أن الآية دليل على أن دعاء غير الله عبادة لكونه دعاء غير الله إنما نعني أنها دليل على أن دعاء غير الله عبادة لكونه دعاء كما أن دعاء الله عبادة أي أن الدعاء كله عبادة، وإن كان دعاء لغير الله.

قلنا: إنكم قد جعلتم مناط كون الدعاء عبادة كونه دعاء فقط، فمتى وقع الدعاء فهو على قولكم هذا عبادة من غير شرط آخر، فأخبرونا ما هو الدليل عندكم؟

◉ **فإن قالوا**: هو الإتيان بحرف النداء والمنادى.

● **قلنا**: فقد لزمكم أن كل نداء لغير الله فهو شرك، فكيف تقولون ذلك ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم دعا أصحابه كما قال الله تعالى: ﴿**وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ**﴾[آل عمران١٥٣] وإبراهيم عليه السلام قال: يا أبتي أربع مرات، ونوح عليه السلام قال: يا بني اركب معنا، وعلى هذا مضت الأنبياء والأمم، والله تعالى يقول: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾[آل عمران١٠٤] ولا حاجة إلى الإطالة في هذا.

◉ **فإن قلتم**: نعم هذا دعاء ولكن ليس كل دعاء عبادة.

فقد بطل قولكم: مناط كون الدعاء عبادة كونه دعاء فقط لأنه قد ثبت وجود الدعاء الكثير الذي ليس عبادة كما بطل أن المناط كون الدعاء دعاء من لا يستجيب وهو غافل، وبذلك ثبت أنه لا يكون الدعاء لغير الله عبادة إلا إذا كان على وجه مخصوص يقتضي كونه عبادة غير مجرد أنه دعاء من لا يستجيب وما ذلك الوجه إلا ما ذكرناه مرارا من وقوعه ممن يرجو النفع والضر بما ليس إلا لله وحده.

وعلى هذا وقع دعاء المشركين الذين كانوا يرجون منهم النفع والضر من

دون الله بما ليس إلا لله وحده فكان عبادة لغير الله شركا فقال فيهم: ﴿وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾[الأحقاف٦] وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾[فاطر١٤] وقد بسطنا في الجواب لإكمال الفائدة، ولنا جواب قريب يتضمن ما سبق وهو أن الآيتان لا تدلان على أن كل دعاء عبادة لأن كلمة يدعو لا تعم كل دعاء وإنما هي في دعاء مخصوص كما فصلناه سابقا.

• **الجواب على احتجاجاهم بالآية الثانية:**

وهي قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[فاطر١٣-١٤].

● **الجواب**: أنها كلام في الدعاء الواقع من المشركين المخاطبين بالآيتين وهي حكاية فعل تدل على أن ذلك الدعاء الواقع منهم شرك ولا نزاع فيه، ولا فيما شاركه في المعنى الذي لأجله كان شركا، ولا تدل على أن كل دعاء شركا أصلا. وكثير مما ذكرت في الجواب عن احتجاجهم بالآية الأولى يأتي هنا، وقد وضح من الاحتجاج عليهم في أول الآية ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ﴾[فاطر:٤] بأنهم يدعون شركاءهم الذين يجعلونهم شركاء في الملك ويجعلونهم من دون الله حيث قال (**تدعون من دونه**) وأنهم جعلوهم شركاء في الملك حيث احتج عليهم بقوله: (**ما يملكون من قطمير**) وجعله مقابلا لقوله: (**ذلكم الله ربكم له الملك**) فقد وضح أن الدعاء دعاء المشركين الذين يجعلون لله شركاء في الملك، ويحتج عليهم بأن الملك له وحده لأنه هو ربهم، وقد فصلنا هذا في المقصد الأول.

ولنا أن نقلب عليهم الاستدلال في الآيتين فنقول قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾[فاطر:١٤] دليل على أن الدعاء المذكور هو دعاء العبادة لغير الله فهو شرك، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾

دليل على أن المراد بالدعاء المذكور دعاء العبادة أي الدعاء الذي هو عبادة ولا يلزم من ذلك أن كل دعاء شرك وعبادة، كما لو قلت لرجل يكلم رجلا: إن الذي تكلم سيعلم كذبك، فهذا يدل على أنه يكلمه بكذب لا على أن كل كلام كذب، فكذلك قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾[فاطر:١٤] لأنه برفع «يكفرون» عطف على «ما يملكون» ولو كان جوابا لقوله: ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ ﴾ لكان مجزوما لأنه فعل مضارع يجزم إذ كان جوابا لأن الشرطية.

• **الجواب على احتجاجهم بالآية الثالثة:**

أما احتجاجهم بالآية الثالثة وهي قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[الجن١٨].

فالجواب: أن هذا خاص بدعاء العبادة وذلك لقرينتين:

الأولى: تقديم ﴿أَنَّ الْمَسَاجِدَ﴾ والمساجد للعبادة وهي مظنة العبادة ومشتق اسمها من السجود، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ مفرع بالفاء فتفريع النهي على أن المساجد لله قرينة أن المراد لا تدعوا دعاء عبادة كأنه قال: إن المساجد هي مواضع العبادة لله فهو أحق أن يعبد فيها فلا تعبدوا معه أحدا. فالأولى حمل الدعاء على الدعاء الذي هو عبادة بالقرينة المذكورة فيكون من استعمال المطلق في المقيد.

القرينة الثانية: قوله تعالى:﴿مَعَ اللهِ﴾ فإنه يقال فيمن عبد مع الله غيره بالدعاء، ولا يقال لمن دعاء زيدا: قد دعا مع الله أحدا، ونظير هذا لو قلت: أريد أن أدعو فلانا إلى طعامي ولا أدعو معه أحدا، فإنه لا يفهم إلا دعوة الضيافة لا مطلق الدعاء وذلك أن كلمة (مع) تفهم الاشتراك في المعنى لا في مجرد اللفظ، يؤكد هذا كثرة الدعاء الذي ليس على معنى الشرك فهو وارد في الكتاب والسنة وكلام الصحابة والأمة بكثرة لسلامته عن معنى الشرك كما

قدمنا، فأما الفرق بكون المدعو حيا أو غير حي مطلقا فلا دليل عليه.

● المقصد الثالث:

احتج بعض المخالفين على أن الدعاء كله عبادة بما أخرجه أبو داوود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح عن النعمان بن بشير مرفوعا: «الدعاء هو العبادة».

والجواب: أنهم إن أرادوا أن الدعاء يكون عبادة وذلك حيث وقع على وجه الخضوع للمدعو ومع اعتقاد ما يستلزم المشاركة لله في ملكه، أو أن الملك للمدعو فهذا لا نزاع في أنه عبادة فمتى دعا به غير الله فهو شرك أكبر.

وإن أرادوا الاحتجاج على أن الدعاء كله عبادة من غير شرط الاعتقاد، ولا طلب ما لا يقدر عليه إلا الله على ما فصلناه في المقصد الأول فادعاء عندهم كله عبادة للمدعو..

فالجواب من وجوه:

• **الوجه الأول**: أن حديث النعمان المذكور أخرجه الحاكم في المستدرك بسنده عن ذر بالذال المعجمة عن يسيع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال: سمعت النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول: «إن الدعاء هو العبادة» ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر٦٠] قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد رواه شعبة وجرير عن منصور عن ذر.

قلت: ذر فيه كلام ذكره الذهبي في الميزان فلا نسلم صحة الحديث، وذر قد حكى توثيقه في مقدمة فتح الباري ثم قال: وقال أبو داوود: كان مرجئا وهجره إبراهيم النخعي وسعيد بن جبير لذلك انتهى المراد.

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن سلمة بن كهيل قال اختلفت أنا وذر في الحجاج فقلت: كان كافرا وقال: كان مؤمنا. انتهى. ذكره في فضائل ابن

عمر في المستدرك.

قلت: فلا تقبل رواية المرجئة في الترغيب لأنهم يجرون لأنفسهم تقوية بدعتهم في الرجاء للفجار المصرين على الحنث العظيم، فالحاصل أنه غير صحيح عندنا.

• **الوجه الثاني**: أن روايات الحاكم والمرشد بالله في آخر الحديث فيها: قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر٦٠] وهكذا حكاه في كتاب الأجوبة النجدية [ج ٩ ص ٤] الطبعة الثانية عن الترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: «إن الدعاء هو العبادة» ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾الآية [غافر٦٠] وأخرج الحاكم بسنده عن ابن عباس موقوفا قال: «أفضل العبادة هو الدعاء» ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[غافر٦٠] وصححه الحاكم لكنه ذكر أنه يتساهل في تصحيح الروايات في كتاب الدعوات جريا على مذهب عبد الرحمن بن مهدي. ورواه عن عبد الرحمن بن مهدي بسنده أنه قال: إذا روينا عن النبي صلى الله عليه واله وسلم في الحلال والحرام والأحكام شددنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال، وإذا روينا في فضائل الأعمال والثواب والعقاب والمباحات والدعوات تساهلنا في الأسانيد. انتهى من المستدرك [ج ١ ص ٤٩٠].

قلت: فلعل الترمذي سلك هذا المذهب في تصحيحه.

نعم.. وقراءة الآية في آخر الحديث كالاستدلال بالآية أو كالتفسير لها دليل على أن المقصود دعاء الله هو العبادة أو أفضل العبادة ولا نزاع في أن دعاء الله من أفضل العبادة لكنه لا يلزم من ذلك أن كل دعاء عبادة ولو لم يكن على وجه الخضوع والاعتقاد المذكور سابقا فلا دلالة على ذلك.

• **الوجه الثالث:** أن المعنى المشهور الغالب عند إطلاق الدعاء هو دعاء الله وحده حتى قال صاحب القاموس في تفسير الدعاء: الرغبة إلى الله. والدليل على هذا استقراء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في إطلاق الدعاء على دعاء الله وحده حتى ظهر أنه المراد عند الإطلاق؛ فعن أبي هريرة: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء». رواه مسلم. وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات». رواه الترمذي وقال حديث حسن وأخرج الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء» قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وهذا أخرجه المرشد بالله عليه السلام في الأمالي وعن علي عليه السلام مرفوعا: «الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين وزين ما بين السموات والأرض» أخرجه الإمام أبو طالب في الأمالي وعن شيخه ابن عدي بسند صحيح، وأخرجه الإمام علي بن موسى الرضا في صحيفته عن آبائه بالسند المتصل عن علي عليه السلام، وأخرجه الحاكم في المستدرك بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: «الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض» قال الحاكم: هذا حديث صحيح وأقره الذهبي.

وقد روى أول الحديث زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام موقوفا، وذلك في المجموع، وأخرجه الحاكم بسنده عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: «لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة» وأخرج المرشد بالله عليه السلام نحوه في الأمالي وأخرج الحاكم بسنده عن

ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: «لا يرد القدر إلا الدعاء» الحديث وصححه وأقره الذهبي، وأخرج الحاكم بسنده عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: «الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء» وأخرج الحاكم بسنده عن أنس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال: «لا تعجزوا في الدعاء فانه لا يهلك مع الدعاء أحد» وأخرج الحاكم أيضا بسنده عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: «من فتح له في الدعاء منكم فتحت له أبواب الجنة» الحديث.

وأخرج الحاكم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لعمه: «أكثر الدعاء بالعافية» قال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري وأقره الذهبي وأخرجه الحاكم بسنده عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يعجبه الجوامع من الدعاء ويترك ما بين ذلك. قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي ورواه أبو داوود. وقال النووي في رياض الصالحين بإسناد جيد، وأخرج الحاكم عن عائشة قالت: سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: أي الدعاء أفضل قال: «دعاء المرء لنفسه».

وأخرج الحاكم بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى اله عليه واله وسلم: «من سره أن يستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء» صححه الحاكم، وأقره الذهبي. وأخرج الإمام أبو طالب عليه السلام في الأمالي بسنده عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه واله وسلم: «لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة»، وأخرج أبو طالب عليه السلام في الأمالي بسند صحيح عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: «والذي نفس محمد بيده لدعاء الرجل بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس أنجح في الحاجة من الضارب بماله في الأرض» وأخرج في

الأمالي أيضا بسنده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم «إن الدعاء يرد القضاء وإن البر يزيد في العمر» الحديث.

والأحاديث من هذا القبيل كثيرة في كتب الحديث، فمن أراد الزيادة فليبحث.

فقد كثرت الروايات بإطلاق لفظ الدعاء حتى ظهر أنه قد صار حقيقة شرعية في دعاء الله تعالى وحده كالتسبيح لتسبيح الله، والتكبير لتكبيره، والذكر لذكره، وذلك واضح لمن بحث فالرواية في أن الدعاء هو العبادة- إذا صحت- ظاهرة في دعاء الله، أي أنه هو العبادة لله تعالى أفضل العبادة، ولكن في صحتها نظر من جهة غرابة المعنى مع ما فيها من جهة السند.

فهذا وجه رابع من الأجوبة عن احتجاج المخالفين بهذا الحديث:

فنقول: رواية هذا الحديث معارضة بالروايات في تفضيل غير الدعاء كالحديث الذي أخرجه الشيخان: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» فإنه يدل على أن السجود أفضل العبادة، وحديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: «ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده». رواه مسلم ومثله بتكرار الكلمة أخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي. وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول: «أفضل الذكر لا إله إلا الله» رواه المرشد بالله في الأمالي والترمذي وقال: حديث حسن، والحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي. وغير ذلك كما هو في كتب الحديث فمن أراد الزيادة فليبحث ولاسيما الروايات في فضل كلمة التوحيد وفي قراءة القرآن.

والمهم تقرير أن ليس كل دعاء عبادة، وفيما قد أوردناه من الجواب كفاية، مع أنها قد جاءت روايات في نداء الأموات لغير عبادة؛ فمن ذلك ما أخرجه الترمذي وحسنه عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أنه مر بقبور

بالمدينة فقال: «السلام عليكم أهل القبور» وأخرج الحاكم في المستدرك بسنده عن أم العلاء في حديث أنها قالت لعثمان بن مظعون وقد دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم- أي بعد موته-: «يا عثمان بن مظعون رحمة الله عليك أبا السائب» الحديث. وهو في المستدرك [ج ١ ص ٣٧٨] وصححه على شرط الشيخين، وأقره الذهبي، وأخرج الحاكم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما مات عثمان بن مظعون قالت امرأته هنيئا لك الجنة يا عثمان بن مظعون أخرجه في المستدرك بسنده وعن عبد الرحمن بن عوف قال أخذ النبي صلى الله عليه واله وسلم بيدي فانطلقت معه إلى إبراهيم ابنه وهو يجود بنفسه قال: فوضعه وبكى قال: فقلت: تبكي يا رسول الله وأنت تنهى عن البكاء قال: «إني لم أنه عن البكاء ولكني نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نعمة لهو ولعب ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة لطم وجوه وشق جيوب، وهذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم ولولا أنه وعد صادق وقول حق وأن يلحق أولنا بآخرنا لحزنا عليك أشد من هذا وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون، تبكي العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب» انتهى. وهو في الجزء الرابع [ص ٤٠].

وأخرج الحاكم في المستدرك أيضا [ج ٤ ص ٥٥] والتي تليها بسنده عن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال: طرقني رسول الله صلى اله عليه واله وسلم ذات ليلة فقال: يا أبا مويهبة انطلق فاستغفر فإني أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع، فانطلقت معه فلما بلغ البقيع قال: «السلام عليكم يا أهل البقيع..» الحديث. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي.

وروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه مر بمقبرة فقال: «يأهل الديار الموحشة- إلى قوله- أما الأزواج فقد نكحت، وأما الأموال فقد

قسمت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما إنهم لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى». رواه في نهج البلاغة بهذا اللفظ أو نحوه. وأخرج الحاكم في المستدرك بإسناده عن فاطمة عليها السلام أنها قالت بعد موت أبيها صلى الله عليه واله وسلم: «يا أبتاه أجاب ربا دعاه، يا أبتاه من ربه ما أدناه..» إلى آخره وصححه الحاكم على شرط الشيخين، وأقره الذهبي.

وروى الإمام أبو طالب عليه السلام بسنده عن عطية العوفي قصة زيارة جابر بن عبد الله بعد ذهاب بصره لقبر الحسين عليه السلام، وهي في أمالي أبي طالب [صفحة ٩٣] وفيها: قال أي جابر: (يا حسين يا حسين يا حسين ثلاثًا ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه، ثم قال أنّا لك بالجواب وقد شخبت أوداجك على أشباحك وفرق بين بدنك ورأسك..) الخ. فهذه الجملة تدل على أن نداء الميت لا يكون شركا بمجرد أنه نداء ميت، مع أن الحديث الذي يحتجون به ليس فيه ذكر كون المدعو ميتا فاحتجاجهم به على أن دعاء الميت عبادة مردود وخصوصًا والمراد به دعاء الله الحي الذي لا يموت، فكيف يصح قلب المعنى، وجعله في دعاء الميت.

نعم لا إشكال في أن الدعاء يكون عبادة متى تم فيه معنى العبادة كما مر في المقصد الأول، وسواء في ذلك الحي والميت، والموجود والموهوم، وليس المقصود جحد و قوع الشرك ونفيه، فلا يبعد صدوره من بعض الغلاة في بعض الأموات كصدوره من عباد البقر، ولكنا والحمد لله لا نعلم أحدا من الزيدية يشركون بأحد من أئمة أهل البيت، ولا نعلم أحدا يذبح على قبورهم، ولا يستغيث بهم من عند القبر ولا يدعوهم من عند القبر على صفة ما يحكى عن غيرهم، والحمد لله، وبهذا تم الكلام في شرك العبادة، والفصل بينه وبين ما ليس بشرك.

خاتمـــة : في ذ كر أنواع من الشرك غير شرك العبادة

اعلم أن من الشرك بالله جعل إله آخر مع الله ولو لم يعبـده الجاعـل فقـد أشرك بالله، وهذا يكون بالقول وما يجري مجراه في الإفهام، فمن قـال بإلهيـة غير الله فقد أشرك ولو لم يعبده، وكذا من اعتقد إلها مع الله فقد أشرك بـالله في الإلهية، وكذلك من أشرك بالله في الربوبية، فكل ذلـك شرك، وكـذلك مـن جعل لله شريكا في الملك أو في الحكم، أي أن له أن يحكـم مـن دون الله بما شاء، ويكون حكما حقا يجب العمل به، فكل ذلك يكون شركا بمجـرد القول، سواء كان دعوى أم إقرارا، وكذلك بالإشارة، وكل طريقة دلالة محققـة، فأما مجرد سوء الظن فلا حكم له.

وبهذا يندفع قول من يجادل في اشتراط الاعتقاد بأن الشرك قد يكون من دونه.

فنقول: هذا في غير شرك العبادة فأمـا أن تكـون العبـادة بـدون اعتقـاد النفع والضر من دون الله بما ليس إلا لله، وبدون نوع من أنواع الشرك التي ذكرناها هنا فلا نسلمه ولا دليل عليه، وبالله التوفيق.

وصلى الله على محمد وآله وسلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العـلي العظـيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين.

شـــرح الصـــدور
في زيارة القبور

وهو من جملة الأجوبة على من نسب الزيدية إلى الشرك، والمغالاة

[يشتمل هذا الكتاب على الفصول التالية:]

الفصل الأول: في جواز الزيارة أي بدون ما اشترطه بعض المخالفين.

الفصل الثاني: في الزيارة للصلاة والدعاء.

الفصل الثالث: الزيارة للتبرك.

الفصل الرابع: التوسل. وفي هذا الفصل حديث الأعمى وبحث كامل.

الفصل الخامس: في القيام عند القبر والجلوس.

الفصل السادس: في العكوف عند القبر.



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وآله الطاهرين، وبعد: فهذه كلمات في الزيارة وما يكون معها للرد على من ينكر الزيارة أو ما يكون معها مما ليس منكرًا، أو يجعل ذلك شركًا، وقد انتقد عليَّ بعض الإخوان إكثار الأدلة على جواز الزيارة لظنه أنه لا خلاف فيها، ولكني قد وجدت صاحب حاشية بلوغ المرام ادعى تحريمها ما لم تكن لتذكر الآخرة، فلم يجوزها حسب إطلاق أدلة الجواز فلزم إيراد الأدلة المطلقة حتى يتبين أن الأصل الجواز حيث لم يثبت مانع. فأقول وبالله التوفيق:

فصل.. في جواز الزيارة:

روى الإمام زيد بن علي عليهما السلام في مجموعه عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام، قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن لحوم الأضاحي أن ندخرها فوق ثلاثة أيام، ونهى أن ننبذ في الدُّبَّا والنقير والمزفت والحنتم، ونهانا عن زيارة القبور.

قال: فلما كان من بعد ذلك قال: «يا أيها الناس إني كنت قد نهيتكم عن لحوم الأضاحي أن تدخروها فوق ثلاثة أيام وذلك لفاقة المسلمين لتواسوا بينكم فقد وسع الله عليكم فكلوا وأطعموا وادخروا، ونهيتكم أن تنبذوا في الدبّا والنقير والمزفت والحنتم فإن الإناء لا يحل شيئا ولا يحرمه، ولكن إياي وكل مسكر، ونهيتكم عن زيارة القبور وذلك أن المشركين كانوا يأتونها فيعكفون عندها وينحرون عندها ويقولون هُجرًا من القول، فلا تفعلوا ولا بأس بإتيانها فإن في إتيانها عظة ما لم تقولوا هجرًا». انتهى.

وعن بريدة بن حصيب الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها). رواه مسلم زاد الترمذي: فإنها تذكر الآخرة.

وفي الروض النضير عن بريدة قال: قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة) أخرجه الخمسة إلا البخاري. وقد أخرجه في الروض من مجمع الزوائد عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا، وحكى أنه أخرجه أحمد وأبو يعلى وعن عبد الله بن عمرو مرفوعًا أيضًا قال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وحكى عن الطبراني في الكبير نحوه عن ابن عمر بدون واو مرفوعًا أيضًا وعن أنس مرفوعا، قال: رواه البزار وأحمد، وقال الحاكم في المستدرك بعد ذكره لحديث لعن زائرات القبور ونحوه: وهذه الأحاديث المروية في النهي عن زيارة القبور منسوخة والناسخ لها حديث علقة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فقد أذن الله تعالى لنبيه في زيارة قبر أمه)

وهذا الحديث مخرج في الكتابين الصحيحين انتهى المراد.

ثم أخرج الحاكم بسنده عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن فيها عبرة، ونهيتكم عن النبيذ ألا فانبذوا ولا أحل مسكرًا، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فكلوا وادخروا). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ثم أخرج الحاكم بسنده عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إني نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروا القبور فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة، وكلوا لحوم الأضاحي وابقوا ما شئتم فإنما نهيتكم عنه إذ الخير قليل توسعة على الناس ألا إن وعاء لا يحرم شيئا، فإن

كل مسكر حرام).

ثم أخرج الحاكم بسنده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الموت) انتهى من المستدرك.

وأخرج فيه أيضًا بسنده عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر فقلت لها: يا أم المؤمنين من أين أقبلت؟ قالت: من قبر أخي عبد الرحمن بن أبي بكر، فقلت له: أليس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن زيارة القبور، قالت: نعم كان نهى ثم أمر بزيارتها.

ثم أخرج بسنده عن أنس أيضًا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنه يرق القلب، وتدمع العين، وتذكر الآخرة، ولا تقولوا هجرًا)

ثم أخرج بسنده عن أنس أيضًا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إني كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فمن شاء أن يزور قبرًا فليزره فإنه يرق القلب ويدمع العين، ويذكر الآخرة) انتهى.

فهذه الروايات تدل على نسخ التحريم، وجواز الزيارة بدون شرط إلا شرطًا واحدًا وهو أن لا يقول هجرًا، أي قولًا منكرًا على القبر من مدح لظالم أو غلو في المدح أو نحو ذلك، وعلى الجملة كل قول باطل فظاهر الحديث أنها لا تجوز الزيارة مع ذلك القول الهجر، فأما مع عدمه فقد دلت الأحاديث على جواز الزيارة مطلقا، وأنه قد صار الأصل فيها الجواز.

وقد زعم بعض المخالفين أن الزيارة لا تجوز إلا إذا كانت لقصد تذكر الآخرة، أفاد هذا في حاشية (بلوغ المرام) (صفحة١١٦) لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (فإنها تذكر الآخرة) أو ما في معناه.

والجواب: إن هذا كلام من لا يفهم العربية، لأن قوله صلى الله عليه وآله

وسلم: (فإنها تذكر الآخرة) أو (فإن في إتيانها عظة) جملة خبرية واقعة لأن ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو صدق، وهذا خبر مؤكد، فالعلة هي هذه التي أخبر بها وأكد وقوعها صدقًا وحقًا، فقد دل على إباحة الزيارة إباحة مطلقة من أجل أن الواقع أن في إتيانها عظة في الجملة، أو أنها تذكر الآخرة في الجملة، فكيف يصح في العربية المعروف عند صغار الطلبة الفرق بين الخبر المؤكد بأنّ نحو إن زيدا قائم وبين الجملة المعلقة بإن الشرطية المكسورة الهمزة المخففة النون، نحو إن قام زيد.

فكيف تفسيرهم هذا لقوله: (فإنها تذكر الآخرة) وهي جملة اسمية إيجابية مؤكدة بإنّ الثقيلة دالة على الثبوت، وهي خبر من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، كيف يصح تفسيرهم له بالتعليق الذي هو معنى إن الشرطية المكسورة الهمزة المخففة النون حتى كأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إنما قال: إن كان في زيارتها تذكر فزوروها، بل زادوا على هذا الشرط واشترطوا أن يكون الغرض بزيارتها هو التذكر فكأنه قال: إن كانت زيارتها للتذكر فزوروها، وهذا شرط زائد على ما يفيده الشرط الأول، فهل يسوغ هذا عند أهل الإنصاف أم لا يسوغه إلا التحامل على المحبين لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم أكثر الناس زيارة.

وقد كفاهم التصريح بالإباحة والتصريح بأن علتها قد وقعت، وحينئذ فالشرط الذي يحاول النواصب زيادته ليس من العلة في شيء، لأن العلة ليست إلا ما قد أخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأنه واقع، وكلامه صدق وحكمه حق.

وما يزيد ذلك وضوحًا قوله في الحديث الذي أخرجه الحاكم وذكر أنه أخرجه الشيخان في صحيحيهما: (قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فقد أذن الله تعالى لنبيه في زيارة قبر أمه) فهل يشترط أن تكون

الزيارة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لقصد أن الله قد أذن له في زيارة قبر أمه بحيث يأثم من زار قبرًا ولم تكن زيارته لأجل أن الله قد أذن لنبيه في زيارة قبر أمه، هل يفهم هذا أحد من العرب، أو من علماء العربية، أم المفهوم من هذا الحديث هو الإباحة المطلقة.

فصل في الزيارة للصلة والدعاء:

وفي الروايات أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زار قبر أمه وبكى من حوله. قال: (استأذنت ربي أن أزورها فأذن لي). أخرجه الحاكم في المستدرك وأخرج مسلم: (استأذنت ربي في زيارة أمي فأذن لي).

نعم يظهر من هذا أنه لقصد البر لأمه صلى الله عليه وآله وسلم والصلة لها.

وأخرج الحاكم في المستدرك (ج١ص٣٧٧) بسنده عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك أخبرني سليمان بن داود عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه أن فاطمة كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلي وتبكي عنده. قال الحاكم: هذا الحديث رواته عن آخرهم ثقات، وقال الذهبي: هذا منكر جدًا وسليمان ضعيف، وأخرجه الحاكم في المستدرك أيضًا (ج٣ص٨) من طريق ابن أبي فديك أخبرني سليمان بن داود عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه أن أباه علي بن الحسين حدثه عن أبيه أن فاطمة كانت تزور قبر عمها حمزة بن عبد المطلب في الأيام فتصلي وتبكي عنده، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: سليمان مدني تكلم فيه.

قلت: جرت عادة النواصب بالقدح في الرواة عن أهل البيت كما يفيده الاستقراء، والنواصب وشيعتهم متهمون في أهل البيت وشيعتهم فلا التفات

إلى كلام الذهبي في سليمان مع توثيق الحاكم له.

هذا وقد تقدمت الرواية عن عائشة أنها زارت أخاها عبد الرحمن وظاهر ذلك كله قصد الصلة للرحم.

وأخرج مسلم في (ج٧ص٤٣) بسنده عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثًا طويلًا قالت فيه: حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام.. إلى قوله: فإن جبريل أتاني- إلى قوله: فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم. وأخرج الحاكم في المستدرك (ج١ص٤٨٨) نحوه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه أي بلفظه، وأقره الذهبي، فدل على الزيارة لغرض الدعاء لأهل القبور، ودل على جواز الوقوف عليها.

فإن قيل: هذا لا ينافي قصد التذكر.

فالجواب: في الظاهر أن الباعث على الزيارة المذكورة هو قصد الدعاء لأهل القبور.

وأخرج الحاكم (ج٢ص٢٤٨) بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين انصرف من أحد مر على مصعب بن عمير (و) هو مقتول على طريقه فوقف عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعا له ثم قرأ: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** ﴾[الأحزاب٢٣] ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله فأتوهم وزوروهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، واعترضه الذهبي، وليس الذهبي حجة على الحاكم وظاهره أن زيارتهم لصلتهم وإكرامهم والسلام عليهم.

وأخرج الحاكم بسنده عن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: طرقني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة فقال: يا

أبا مويهبة انطلق أستغفر فإني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع فانطلقت معه، فلما بلغ البقيع قال: (السلام عليكم يا أهل البقيع..) إلى آخر الرواية في المستدرك (ج٣ص٥٤). فظهر بهذه الجملة جواز الزيارة على الإطلاق ما لم يصحبها قول الهجر كإظهار الجزع والسخط لحكم الله تعالى.

وأخرج الحاكم في المستدرك (ج١ص٤٨٨) بسنده عن عائشة قالت: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلبس ثيابه ثم خرج فأمرت جاريتي بريرة أن تتبعه فتنظر أين يذهب فتبعته حتى جاء البقيع فوقع في أدناه ما شاء الله أن يقف ثم انصرف فسبقته بريرة قالت عائشة: فأخبرتني، قالت: فلم أذكر شيئا من ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أصبحت فذكرت ذلك له فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (إني بعثت إلى أهل البقيع لأصلي عليهم).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قلت: ورواية مسلم مخالفة لهذه لأن فيها أن عائشة تبعته هي حيث قالت: ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت، فسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال: ما لك يا عائشة حشْيَا رَابِيَة قالت: قلت: لا شي قال: لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير، قالت: قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته، قال: فأنت السواد الذي رأيت أمامي قلت: نعم فلهدني في صدري لهدة أوجعتني ثم قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله نعم.

قال: فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك فأجبته فأخفيته منك ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي

أهل البقيع فتستغفر لهم قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: (قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون).

فهذه الروايات تؤكد ما قلناه من إباحة الزيارة على الإطلاق بدون شرط إرادة الزائر تذكر الآخرة، ويدل على ذلك أن بعض الرواة فهموا الاطلاق في إباحة الزيارة فرووا الحديث مطلقًا وبدون زيادة: (فإنها تذكر الآخرة) فلو كانت شرطًا لكان حذفها إخلالا، وإفسادًا للرواية لأنها تكون غير مطابقة لما سمعوا لا لفظًا ولا معنى، وهذا بعيد.

وقد أخرج مسلم في صحيحه (ج٧ص٤٦) عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث فامسكوا ما بدا لكم..) الحديث.

وأخرج الإمام أبو طالب عليه السلام وهو من كبار أئمة الزيدية توفى سنة ٤٣٤هـأخرج في أماليه (ص١٣) بسنده عن علي عليه السلام قال: زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قوله: فقال الحسين عليه السلام: يا رسول الله من يزورنا على تشتتنا وتباعد قبورنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (طائفة من أمتي يريدون بذلك بري وصلتي إذا كان يوم القيامة زرتهم بالموقف فأخذت بأعضادهم فأنجيتهم من أهوالها وشدائدها) انتهى فدل على ما قلناه.

ودل حديث الإمام زيد بن علي أنه لا يجوز أن يفعل كفعال المشركين المذكورة في الحديث حيث قال: (وذلك أن المشركين كانوا يأتون فيعكفون عندها وينحرون عندها ويقولون هجرًا من القول، فلا تفعلوا كفعلهم)، فلا يجوز الجمع بين هذه على الصفة المذكورة ولو لمجرد الجزع على الميت أو الصلة له، أما على وجه العبادة للميت فلا يجوز شيء منها ولو منفردا عن بقيتها.

فصل وزعم بعض المخالفين أنها لا تجوز الزيارة للتبرك.

وهذا ينبغي فيه التفصيل فإن كان التبرك حرامًا فالظاهر حرمة الزيارة التي يفعلها الزائر لغرض التبرك المحرم قياسًا على زيارة الجاهلية المذكورة في حديث الإمام زيد بن علي عليه السلام، وإن كان التبرك غير محرم فلا نسلم تحريم الزيارة المفعولة للتبرك الذي لا يحرم لما قدمنا من جواز الزيارة على الإطلاق، إلا ما في حديث الإمام زيد بن علي من الاستثناء.

[معنى التبرك:]

فنقول في التبرك: هو تطَلُّب البركة والتماسها بفعل ما يعتقد سببا لها أو يجوز أنه سبب لها وهو ها هنا ثلاثة أقسام:

القسم الأول: حيث الزائر المتبرك يلتمس البركة فهو في حال الزيارة يرجو أنه قد صار عند مصدر البركة، فهذه البركة التي يرجو أن الميت أو ما حوله مصدرها لا يخلو الزائر من أن يكون معتقدًا أنها من فعل فاعل يذكره الزائر في نفسه أولا، فإن كان يعتقد البركة فعل فاعل يذكره في نفسه فإن كان يعتقد أن الفاعل هو الله فليس التبرك شركًا سواء كان خطأً أم صوابًا.

القسم الثاني: إن كان يعتقد أن الفاعل هو الميت أو قبره فهي عقيدة شرك فحيث اقترنت الزيارة بنوع من الخضوع لأجل الاعتقاد هذا فهي شرك.

القسم الثالث: حيث كان الزائر المتبرك غافلًا عن الفاعل للبركة ولا يخطر بباله أنها فعل الميت أو القبر وإنما هو يرجو وجود البركة هناك، فهو يلتمسها بالزيارة كما يلتمس الرائحة الطيبة بحضور محلها مع غفلته عن فاعلها، فهذا غافل ولا يحكم بشركه لخلوه عن عقيدة الشرك.

فهذا التقسيم بالنظر إلى مسألة: هل المتبرك مشرك أو لا، فأما بالنظر إلى الجواز وعدمه فنقول: إن كان التبرك شركًا وهو ما كان على جهة الخضوع مع

الاعتقاد المذكور آنفًا فهو محرم، وكذلك إن كان غلوًا في الدين وبدعة في الدين فهو محرم أيضًا، وكذلك إن كان تصويبًا لكفر أو بغي كالتبرك بمن يعلم كفره أو بغيه على معنى ادعاء فضله وتصويبه في كفره أو بغيه فهو كذلك محرم، وما عدا ذلك من التبرك فالظاهر جوازه ولو كان غلطًا أي التماسًا للبركة من حيث يكون الرجاء لها غلطًا.

[معنى الغلو والبدعة:]

فأما الغلو والبدعة: فهو ما كان بنية الدين والعبادة لله بما ليس من الدين، والدليل على تحريمه قول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾[النساء١٧١] وأما تصويب الكفر فهو كفر لأن معناه أن الكفر حق وصواب، وأما تصويب البغي فهو تقوية له ومعاونة لمن يتبعه من الأحياء والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة٢] مع أنه من كذب الأفعال وبهذا يظهر أن أكثر التبرك الذي يصدر من العامة ليس المقصود به إلا طلب البركة لا التدين فلا يكون بدعة ولا غلوًا، ولا اعتقدوا أن الميت يخلقها فلا يكون شركًا، ولا ينكر عليهم لأن الأصل خلو أذهانهم عن كل خاطر غير طلب البركة واعتقاد الفضل في الميت ورجائهم حصول البركة عند زيارته أو لمس قبره أو أخذ ترابه بسبب اعتقادهم لفضله، ولا دليل على تحريم ذلك، وإن ثقل على النواصب وشبهوه بعبادة الأصنام حسدًا من عند أنفسهم وعداوة مذهب.

نعم لو ظهر من بعض المتبركين اعتقاد شرك أو غلو وبدعة بإقرار منه، أو فعل ما يجري مجرى الإقرار فيجب تعليمه ونهيه، وذلك حيث ظهر منه المنكر بوجه صحيح لا بمجرد تهمة الأعداء.

وقد أخرج الحاكم في المستدرك (ج٣ص٤٦٠) عن جابر بن سمرة أنه قال: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أبي أيوب وكان إذا أكل

طعامًا بعث إليه بفضله فنظر إلى موضع يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيأكل من حيث موضع يده، فصنع ذات يوم طعامًا فيه ثوم فأرسل به إليه فرده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله لم أر أثر أصابعك فقال: إنه كان فيه ثوم.قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد شج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جبهته فأتاه مالك بن سنان وهو والد أبي سعيد فمسح الدم عن وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم ازدرده فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من سره أن ينظر إلى من خالط دمي دمه فلينظر إلى مالك بن سنان.

فإن قيل: هذه خصوصية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليست لغيره.

قلنا: أما طهارة دمه فنعم، وأما البركة فلا مانع من نزولها على كثير من الأخيار لأنها نوع من الكرامات التي لا تخالفون في حصولها لغير النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا مانع من طلبها في مظانها.

فإن قيل: هذا باب إذا فتح كان فتحًا لباب المغالاة التي تكون مقدمة للشرك، فهو ذريعة للشرك، فلا يجوز.

فالجواب: أن تحريمه على الإطلاق تشريع وابتداع في الدين إذ ليس كله ذريعة شرك، وتحريمه على من هو في حقه ذريعة شرك لا يستلزم تحريمه على غيره من المسلمين الذين لا يتخذون ذريعة إلى الغلو ولا الشرك.

فإن قيل: إنه كله ذريعة شرك.

قلنا: معنى هذا أنه لا يكون تبرك إلا ويعقبه شرك من المتبرك، وهذه دعوى لا دليل عليها فهي باطلة.

فإن قيل: فالغالب فيه أنه ذريعة شرك.

قلنا: لا نسلم ذلك إذ لا دليل عليه.

فصل في التوسل:

التوسل غير خاص بالزيارة لكنا نتكلم فيه فنقول:

قد يكون التوسل على معنى الشرك وهذا ما وقع من المشركين الذين قالوا: ﴿**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى**﴾ [الزمر٣] ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ**﴾[يونس١٨] وهذا منكر لأنه شرك بسبب عبادة غير الله واعتقاد استقلال غير الله بما لا يكون إلا لله، والمراد بالاستقلال النفع بشفاعة لم تتوقف على الإذن من الله والرضا **فهذا النوع الأول** من التوسل ولا نزاع فيه.

النوع الثاني: التوسل على وجه التدين بما لم يثبت شرعيته في التوسل، وليس لصاحبه مستند شرعي في التدين به فهذا بدعة لوقوعه تدينًا بما لم يشرعه الله.

النوع الثالث: التوسل لغرض حصول المطلوب من الله من دون اعتقاد أن للمتوسل به نفوذا في ملك الله بل لفضله ورجاء أن يقضي الله حاجة المتوسل تفضلًا على المتوسل وكرامة للمتوسل به، وهذا النوع الثالث على أحد وجهين إما لوجود الدليل على شرعية ذلك التوسل وإما لعدم الدليل على منعه.

فالوجه الأول لا إشكال فيه.

والوجه الثاني: لا بأس به بشرط أن لا يكون تدينًا بل لمجرد التوصل للغرض المطلوب من الله سبحانه وتعالى، وإذا اتفقنا على جواز التوسل بالحي كما استقى عمر بالعباس فيما أخرجه البخاري في صحيحه (ج٣ص٤١٣) من فتح الباري شرح البخاري، فالتوسل بالميت مثله لإمكان أن يكون وسيلة للحي فيما شاء كما قال الله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ**﴾[الكهف٨٢].

وأما قول بعض المخالفين أن بينهما فرقًا وهو أن التوسل بالحي توسل

بدعائه بخلاف الميت فهو توسل بذاته.

فالجواب: أن هذه مغالطة لأن التوسل بالحي توسل بوجاهته عند الله لا بدعائه من حيث أنه مجرد دعاء كدعاء غيره لأنه لو كان التوسل بمجرد دعائه من حيث هو دعاء كدعاء غيره لما كان له معنى يستدعي أن يخص بالتوسل، ولكان دعاء المتوسل يغني عن التوسل، بل الحقيقة أن التوسل بالحي حيث الغرض التوسل بدعائه يكون لرجاء أن يستجاب دعاؤه لوجاهته عند الله تعالى، فالتوسل بدعائه توسل بوجاهته عند الله، فإذا صح التوسل بالحي على هذا المعنى صح التوسل بالميت لوجاهته عند الله كالحي.

فإن قيل: لكن وجاهة الحي لأجل عمله فالتوسل بها توسل بالعمل وهو جائز بلا خلاف.

قلنا: التوسل بالعمل توسل الإنسان بعمله نفسه، فأما عمل غيره الذي حصلت له به الوجاهة عند الله فهو لا يختلف فيه الحي والميت، فإذا صح التوسل بالحي لأجل وجاهته الحاصلة بعمله صح التوسل بالميت لأجل وجاهته الحاصلة له بعمله.

فإن قيل: إن الميت لا يفعل شيئا عند التوسل به بخلاف الحي الذي يدعو فيتوسل بدعائه فلا معنى للتوسل بالميت وبجاهه، لأنه لا يطلب ولا يريد قضاء حاجة المتوسل به حتى تقضى لأجل وجاهته لأن الميت لا يعلم ولا يريد ولا يقدر أن يدعو.

فالجواب: إن جاهه يصح أن يكون وسيلة وإن كان لا يدعو ولا يريد في حال موته كما كان صلاح أبي الغلامين اليتيمين سببًا لحفظ كنزهما واستخراجهما له، فظهر أن العمدة صحة معنى التوسل وثبوت وجهه سواء في حي أو ميت.

وقد ورد في التوسل ما أخرجه الحاكم في المستدرك (ج١ص٣١٣) قال:

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا عثمان بن عمر ثنا شعبة عن أبي جعفر المديني قال: سمعت عمارة بن خزيمة يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلًا ضريرًا أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ادع الله لي أن يعافيني فقال: (إن شئت أخرت ذلك وهو خير وإن شئت دعوت) قال: فادعه قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء فيقول: (اللّٰهُمَّ إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي اللّٰهُمَّ شفعه فيّ، وشفعني فيه). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

قلت: وأقره الذهبي في تلخيص المستدرك، وأخرج الحاكم في المستدرك (ج١ص٥١٩) قال: أخبرنا أحمد بن سليمان الفقيه ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان بن عمرو ثنا شعبة، وأخبرنا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي جعفر المدني قال: سمعت عمارة بن خزيمة يحدث عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلًا ضريرًا أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ادع الله تعالى أن يعافيني قال: إن شئت أخرت ذلك وإن شئت دعوت قال: فادعه قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: (اللّٰهُمَّ أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فيقضيها لي اللّٰهُمَّ شفعه فيّ، وشفعني فيه). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وأقره الذهبي في تلخيصه.

وأخرج الحاكم في الجزء الأول من المستدرك أيضًا صفحة (٥٢٦) قال: أخبرنا حمزة بن العباس العقبي ببغداد ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا عون بن

عمارة البصري ثنا روح بن القاسم عن أبي جعفر الخطمي عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلًا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله علمني دعاء أدعو به يرد الله علي بصري فقال له: قل: (اللَّهُمَّ إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة يا محمد إني قد توجهت بك إلى ربي اللَّهُمَّ شفعه في وشفعني في نفسي). فدعا بهذا الدعاء فقام وقد أبصر، تابعه شبيب بن سعيد الحبطي عن روح بن القاسم بزيادات في المتن والإسناد، والقول فيه قول شبيب فإنه ثقة مأمون (أخبرنا) أبو محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سهل الدباس بمكة من أصل كتابه ثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن زيد الصائغ ثنا أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي حدثني أبي عن روح بن القاسم عن أبي جعفر المدني وهو الخطمي عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجاءه رجل فشكا إليه ذهاب بصره فقال: يا رسول الله ليس لي قائد، وقد شق علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ائت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل: (اللَّهُمَّ إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فيجلي لي عن بصري، اللَّهُمَّ شفعه فيّ وشفعني في نفسي). قال عثمان: فوالله ما تفرقنا ولا طال بنا الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضر قط. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وإنما قدمت حديث عون بن عمارة لأن من رسمنا أن نقدم العالي من الأسانيد. انتهى من المستدرك بلفظه. وأقره الذهبي في تلخيصه، وأخرجه الترمذي. وقال: حسن صحيح، والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه وصححه والطبراني.

نعم وفي الحديث دلالة واضحة على أن التوسل ليس شركًا ولا يستلزم

الشرك، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يأمر بالشرك، ولا يرضاه.

واعلم أن الحجة في هذا قوله: قل: (اللَّهُمَّ إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد) فهذا لا شك أنه أمر بالتوسل، وأما مجيء الأعمى لغرض أن يدعو له الرسول أو يعلمه دعاء فليس احتجاجنا به حتى يتشاغل به المخالف صرفًا للأذهان عن الحجة الواضحة.

وفي الحديث دلالة على أن الدعاء ليس شركًا حيث لم يكن هو ولا التوسل لطلب ما لا يقدر عليه إلا الله من غير الله، لأن الدعاء لو كان شركًا على كل حال لما أمره أن يقول: (يا محمد إني قد توجهت بك إلى ربي) فما كان من التوسل أو الدعاء على الوجه المذكور فليس شركًا سواء كان دعاء حي أم دعاء ميت، فلو قال قائل مخاطبًا لميت يا فلان إني أسأل الله لي ولك العافية لم يكن شركًا إذا لم يعتقد في الميت أنه يعلم الغيب وإنما خاطبه كما تخاطب الموتى في دعاء الزيارة: السلام عليكم أهل الديار من المسلمين والمؤمنين، وإنا بكم إن شاء الله لاحقون، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، نسأل الله لنا ولكم العافية.

وأخرج البخاري في صحيحه (ج٣ص٩٢) من فتح الباري في حديث وفاة عثمان بن مظعون فلما توفي وغسل وكفن دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب الحديث.

وتحصل من مجموع ما ذكرنا أنه لا موجب للنكير على من قال عند زيارته لبعض الأخيار: يا فلان إني أسأل الله بجاهك أن يحشرني في زمرتك، ونحو ذلك فليس شركًا مع السلامة من اعتقاد ما ليس إلا لله تعالى لغير الله سبحانه مع أنا لا نعلمهم يفعلونه في زيارة الفضلاء من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجودين في اليمن، وإنما نتكلم على الفرض والتقدير.

وفي حديث الأعمى دليل على أن الدعاء مع اعتقاد فضل المدعو ليس شركًا لأن الأعمى كان يعتقد فضل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فصل في القيام عند القبر والجلوس:

اعلم أن القيام والوقوف مترادفان وقد تقدمت الرواية عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيها: حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام، وغير ذلك مما سبق في فصل: الزيارة لقصد الصلة أو الدعاء.

وأخرج الحاكم في المستدرك (ج٣ص٣٣٦) بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينظر في المقابر وخرجنا معه فأمرنا فجلسنا ثم تخطأ القبور حتى انتهى إلى قبر منها فناجاه طويلًا. الحديث. قال الحاكم: صحيح على شرطهما ولم يخرجاه بهذه السياقة، واعترضه الذهبي بأن في سنده أيوب بن هاني ضعفه ابن معين.

وروى الإمام زيد بن علي عليهما السلام في المجموع عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام من حديث مرفوع: (... ولكن قم على قبر أخيك فادع له) وأخرج الحاكم في المستدرك بسنده عن عمرو بن العاص وهو من أئمة المخالفين أنه لما حضرته الوفاة قال لابنه عبد الله: إذا أنا مت فاغسلني إلى قوله: فإذا سويتم علي التراب فاجلسوا عند قبري نحو نحر جزور وتقطيعها استأنس بكم. انتهى. وهو في الجزء (٣ص٤٥٣) وذكره النووي في رياض الصالحين محتجا به في (صفحة ٣٤٧) وفيه زيادة بعد قوله: استأنس بكم: (وأعلم ماذا أراجع به رسل ربي) وقال: أخرجه مسلم قال النووي: وقال الشافعي : ويستحب أن يقرأ عنده شيء من القرآن وإن ختموا القرآن كله كان حسنًا انتهى. وفيه عن عثمان قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: (استغفروا لأخيكم) وقال: (سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل). رواه أبو داود. فدل مجموع ما ذكر على جواز الوقوف عند القبر وجواز الجلوس.

فصل في العكوف عند القبر:

في حديث الإمام زيد بن علي عليهما السلام أن المشركين كانوا يأتونها أي القبور فيعكفون عندها، وينحرون عندها، ويقولون هجرًا من القول، فلا تفعلوا كفعلهم، فدل ذلك على تحريم الجمع بين إتيان القبور والعكوف والنحر والهجر، وإنما اعتبرنا الجمع لأنه ذكرها مجموعة عطف بعضها على بعض بالواو التي هي للجمع، وقوله بعد ذلك: فلا تفعلوا كفعلهم عائد إلى المذكور، وهو في الأفعال كناية عما ذكر كالضمير في الأسماء فكأنه قال: لا تأتوها وتعكفوا وتنحروا وتقولوا هجرًا، وإنما يكتفي بلفظ الفعل عن إعادة الفعل السابق كما يكتفي بالضمير عن إعادة الظاهر بلفظه، ويرجع الفعل إلى أفعال متعددة، كما يرجع الضمير إلى أسماء متعددة.

ووقوع الفعل كناية عن المذكور قبله كثير في القرآن مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾[يونس١٠٦] وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ [البقرة٢٨٢] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾[النساء٦٦] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[الفرقان٦٨] فالحاصل أن فعل الخصال المذكورة في حديث الإمام زيد بن علي عليه السلام على الوجه الذي كان يفعله المشركون محرم، فأما العكوف وحده منفردًا عن الذبح وعن قول الهجر، فإما أن يكون تقربًا إلى الميت وخضوعًا له وتعظيمًا لاعتقاد أنه ينفع ويضر من دون الله بما ليس إلا لله فهذا شرك محرم بلا إشكال، وإما يكون للتبرك بحضور القبر لاعتقاد فضل صاحبه ورجاء البركة بمجاورته ففيه ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: أن يكون تدينًا مبنيًا على مستند شرعي فلا بأس به.

الوجه الثاني: أن لا يكون إلا لالتماس البركة ورجاء حصولها لا لقصد القربة بذلك ولا بناء على أنه عبادة ودين فلا بأس به.

وإما أن يكون لتلاوة القرآن فطال البقاء عند القبر تبعًا لطول القراءة والمقصود كثرة القراءة لا طول اللبث فهذا لا بأس به أيضًا لأنه وإن كان عكوفًا فهو لم يقع على وجه عكوف الجاهلية المشار إليه في حديث الإمام زيد بن علي عليه السلام: إن المشركين كانوا يأتونها فيعكفون عندها وينحرون عندها ويقولون هجرًا، وهذا في المشركين غير مخصوص بالمشركين من العرب فيحتمل أن بعض أهل الكتاب كانوا يفعلون ذلك على وجه التبرك، وأن بعض المشركين من العرب كانوا يفعلونه كذلك، ويحتمل أنهم كانوا يفعلون ذلك جزعًا على بعض من يكبر عليهم موته فيعقرون على قبره ويتكلمون كلام سخط من موته.

وعلى الجملة ما ذكر في الحديث حكاية فعل تنصرف إلى المعهود من فعل المشركين لا غيره من العكوف، لأن كلمة يعكفون ليست عامة بل هي خاصة لما كان المشركون يفعلونه من العكوف.

فلا يلزم تحريم عكوف من لبث عند القبر للتلاوة الطويلة أو للتظلل وانتظار فترة الحر أو نحو ذلك، بل الظاهر من عكوف المشركين ما كان لغرض محرم شرك أو سخط لحكم الله أو تعظيم لكافر مع أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (فلا تفعلوا كفعلهم) فيه كاف التشبيه، والمتبادر فيه الصفة الظاهرة في فعلهم لأنها هي التي تسبق إلى فهم السامع لهذا التشبيه وليست إلا ما كان يفهمه اجتماع الثلاث الخصال[1] من الشرك، أو السخط، أو تعظيم حمم النار. فالعكوف الخالي عن ذلك كله لا يتناوله النهي ولا التشبيه

---

(١) أي المذكورة في الحديث العكوف والنحر والهجر .

المذكور لعدم وجه الشبه المقصود في الحديث لأن الحاضرين للرسول صلى الله عليه وآله وسلم العارفين بعادة المشركين لا يفهمون من الحديث إلا ما عرفوه من عادة المشركين وأنه وجه الشبه فلا يدخل في الحديث ما لم يحصل فيه وجه الشبه المعروف عندهم، وإن صح التشبيه عند المتأخرين بمجرد المشابهة في كونه عكوفًا فهو استعمال جديد لا يفسر به الحديث الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بلسان قومه لأن المعتبر وجه الشبه الواقع في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقط، وليس إلا ما ذكرناه.

فإن قيل: لا معنى لهذا التفصيل والتطويل لأنه قد تقرر أن العكوف من أنواع العبادة فصرفه لغير الله شرك فكل عكوف شرك.

قلنا: إن أردتم أن اللبث الطويل كله عبادة فهذا غير مسلم لأن التاجر يلبث في السوق على سلعته لبثًا طويلًا إذا أبطأ نفاقها فقد عكف عليها أكثر يومه ولا يسمى عند العرب عابدًا لها ولا شك أنهم يفرقون بين العكوف عليها والعكوف على الصنم، وإن أردتم أن العكوف لله عبادة فصرفه لغير الله شرك.

قلنا: ما أردتم بصرفه؟ هل جعله لغير الله مع بقائه على معنى العبادة بكونه خضوعًا مصحوبًا بالخوف والرجاء لما لا يقدر عليه إلا الله؟ أم جعل العكوف لغير الله بدون معنى العبادة وبمجرد اسم العكوف؟ فقد غالطتم بجعل هذا العكوف صرفًا لعكوف العبد لربه إلى غيره، بل ليس من الصرف في شيء وإنما اتفق الاسم واختلف المعنى في الوجه والاعتبار، ألا ترى أن العرب تسمي اللبث الطويل عكوفًا حيث لا يخطر ببال أحدهم أنه عبادة كقول طرفة يهجو رجلًا:

تظل نساء الحي يعكفن عنده ... يقلن عسيب من سراة مُلَهَّما

أي أنهن يعكفن عنده لإعجابهن بحسن قامته وضمور خصره، وأنه كمثل

العسيب من نخل الوادي الذي هو سراة ملهم. وكقول الشاعر:

تركنـــا الخيـــل عاكفـــة عليـــه مقـــلدة أعنتهـــا صـــفونا

فالحق أن العكوف هو اللبث الطويل فإن وقع على وجه الخضـوع واعتقـاد ما ليس إلا لله فهو عبادة وبالله التوفيق.

وصلى الله على محمد وآله وسلم ولا حول ولا قـوة إلا بـالله العـلي العظـيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين.

كان الفراغ من تأليف هذا الكتاب شهر ربيع الثاني سنة ١٣٩٧هجرية.

بقلم الفقير إلى الله بدر الدين الحوثي وفقه الله



الفهرس

